

فهرس عامر للجزء الثالث من التفسير

صفحة	﴿ حرف الالف ﴾	صفحة
١١٢ » - قوله في المتشابه والباويل		آخر القرآن رولا ١٠٥
١٨٢ و ١٨ اس غاس والتعبير		آدم - حلمه على صورة الرحمن ٢١
١ ابن العلمي		آدم ونوح - اصطفاؤهما ٢٨٨ و ٢٩٤
١٧٦ ابن قتبه		آراء العلماء في الدس ٢٧ و ٣٤
١١٤ ابن القيم - رأيه في اراما		اروس امانه مدحه ٢٥٩
٢٧٣ ابن القيم - كلامه في الخير والشر		آل بيت الله ٣٢٢
٩٢ ابو بكر الصديق		آل ابراهيم وعمران ٢٨٠
٥٥ ابو مسلم - رأيه في دعوة ابراهيم الطير		الآلهة المتحله ٢٣
٢٨٤ اتباع الرسول		آيات الاحكام - عدد ١٨٣
٠٤٦ الاتيان بالشمس		» الزما ٩٣
٢٠٢ الاثرون - أقوالهم في الصفات		» في التفوق والحلاى ٩
٣٢٨ الاجهاد في العقائد		» سن الله ٢٧١
٣٠٩ الاحكام لطيفة وكثيفة		» الصفات ١٩٦
١٢ الاحماع		» في وصل النبي «س» ٥
٨٩ احاديث في السؤال		» الميج وروحانيه ٣١٢
٢٥٩ الاحبار لأرواحيون		آية المائق ٣٤٣
٠٦٤ أحاط العمل		الآيات الكويه ٣١٣
٣١٤ الاحساس		اراهيم - محاحته ٤٦
٨٧ الاحمار في سدل الله		» واحياه الموتى ٥٢
٢٨٢ احصار الاعمال يوم القيامة		» رادته من الشك ٥٤
٤٦ الاحياء والامانة		» عبره سودي ولا نصراي ٣٢٨
٠٥٣ احياه الموتى - كيفيته		ابليس والمسيح عليه السلام ٢٩
٣١٧ و ٢٩٢ و ٢٢٠ اخار الاحاد في العقائد		ان أب محبح - تحبيره ١٨٤
١٨٦ أبحار الآخرة معلومة المعى		ابن الاماري رأيه في التشابهات ١٨٧
٣٥٣ أخذ الاصر		ابن تيمية - انبائه لصفات ٢ ٣
٣٤٧ و ٢٥٧ الاخلاص		

صفحة		صفحة	
٨	» دلهوره نشأته	١٣٨	الاحلاق والعراف
٣٦	» قيامه بالدعوة الى الصلوة	١٠٩	الاحلاق والارباب
٢٧٥ و ١٣٤	» والعرب	١١٠	الاحلاق عنصر
٢٥٧	» وكونه دين الانبياء	٣١٦ و ٦	ادريس - رصه
٢٥٧	» لغة وديان	٢٢٦	أدلة القرآن وادلة المسلمين
٣٢٩	» مله ابراهيم	٢٧١	ارادة الله وسفنه
٣٥٤	» إسلام من السموات والارض	٧٢	الارض وعلاقتها
٢٨	» اسم الله الاعظم	١٣٦	الارواق - شهادتهم
١٩٨	» اسماء الله بحارته	٢٥٧	الارواق - تصنيفها بالدين
١٥٤	» اسماء الحروف ومسماياتها	٣٩	الارواق والاشباح
٢٠٢	» الاشاعرة - كتبهم	٣٠٨	الاسباب - اطرافها
١٣٦ و ١٢٧	» الاشهاد على التتابع	٢٧٤	اسباب الخير
٢١٥ و ٢٩	» اصابع الرحمن	٠١١	الاستبداد
١٥٠	» الاصر - حمله على الناس	٣٢	الاستدعاء في قوله « الاعداء »
١٤٤	» اصول الايمان	١٢٢	الاستشهاد على الدين
٢٣١	» اصل الناس لا صميم	٢٨٥	استعداد الشر
٣٠٩	» الاعتقاد - تأثيره في النفس	٢٥٣	الاستعمار - حقيقته
٢٨٣	» الاعمال - انتقائها في النفس	٢٣١	الاستمنا عن الحق
١٣٧	» اعمال النفس	٢٧٥	الاستقلال الفكر والارادة
٢٨ و ٢٢	» أعيان المسلمين - بحلهم	٢١٧ و ٢١٤ و ٢١٢	الاستواء على العرش
١٤٣	» الافرخ - شهادتهم بصدق النبي	٢٢٢ و	
١٨	» أعمال الله تعالى	٣٦٠	الاسلام الذي عليه المسلمون
٢٧٧	» الامان - تصمهم	٣٥٩ و ٢٧ و ٢٥٧	» حقيقته
٣٥٣	» الاقرار	٢٧٩	» تسليحه
٠٣٧	» الاكراه على الدين عند الصاري	١٠٦	» والتزقي
٢٨٢	» الاكراه على الكفر	١٣٦	» دين الفطرة
٣٦ و ٥٠	» الاكراه في الدن - نفسه	٣٥٢	» طوعا وكرها

صفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٦	الانسان محنة من المدد والمتن	٣٣٣	الاله والآلهة المتحة
١٤٦	٢ - حبر الطمع	٨٩	الاحلاف في السؤال
٠٧	٣ - سنة الله في حقته	١٥٤	ألم - تميرها وقراءتها
١٣	إنظار العصر	٥٢	الالهام
٢٤٥	الاسام - حبا	٨١	الامانة في الحبر
٨٤	الاساق - أحمره في الفارين	١٨٨ و ١٧٥	الامام احمد - رده على الطهمة
٠٦٧	٤ - في الحبر وتأثره	١٢	الامام للمصوم
٠٨ و ٧٨ و ٥٩	٥ - في المصالح	٣٤٢	الامانة وحرارة الحائنين
١٥	٦ - والصدقة	٢٨٣	الامد والاند
٢٥٢	٧ - والمتفقون	٣٥٥	امر الكونين
٣٧٢	٨ - إيمان المحنات غاية الر	٣٢٨ و ١٨ و ١١	الامراء والسلاطين
٧١	٩ - الاعان من الطيات	٣٦٤	الامة - تكافها
٧٢	١٠ - الافاق من الردي	٦	الامم العريضة والدولية
٠٧٤	١١ - الاتفاق يكبر الدوب	١٦٦	أم الكتاب
١٨٧	١٢ - أهل الدع - تميرهم	١٢١	إملاء المدين
١٩	١٣ - الدع - حبلهم	٢٢٢	الاموات والاولاد - العروهم
١٥ و ١٣	١٤ - الحذل اصلاحهم	٢٧٧	أمير لامن في الهد
٢٠٥	١٥ - السنة والتكمير	٣٥٢	الانداء - تاصمهم
٠٨١	١٦ - الصدة	١٧٠	١ - حطام العامي والخاصي
٢٥٨	١٧ - أهل الكتاب - اختلافهم في الدين	٢٩٤	٢ - معنى اصطفايتهم
٢٦٥	١٨ - اعراضهم عن حكمه	٢٦٢	٣ - هدايتهم
٣٣١	١٩ - اصلاحهم المسلمين	٣٤٨ و ٣٩	٤ - وطيعهم
٣٣٨	٢٠ - امامهم وخيانتهم	٣٤٩	٥ - أخذ الميثان عليهم
١٥٢	٢١ - الاوراد والاحراب	١٦١	الانعام
١٩	٢٢ - اوروبا - مصادرها	١٥٨	الانجاء
٢٤٣	٢٣ - الاولاد - الفرق بين الكور والامات	٣٢٦ و ١٧	الانجيل والتوحيد
١٧١	٢٤ - أولو الانبياء	١٥٩	أماجيل الله - رؤى وكنهم

صفحة		صفحة	
٥١	تكوين الحيوان	٢١٦	التصرف الأول
٥٥	تمثيل أحياء الموتى بدعوة الطير	٢٢٢	» التصريح
٢٢٩	تمثيل لدرجات معرفة الله	٢٢٢	» ما تباين والعربيع
٦٨	تمثيل المعق ماحقة	٢٢٣	» جمع المعرق
١٥٥	التزييل والأزال	٢٢٣	» تعريق المجتمع
٢٠٩ و ٢١	تزييه الله تعالى	٢٥٧	» في الكائنات
٣٦٥ و ٢٥٠	التوبة	١٤٢	التعديب بالمشيئة
٣٦٦	الوثة ومن قتل مه	٢٥٨ و ٢	التعصب للمذاهب
٢٣ و ٣٢٥ و ٣٣٠	الوحيد	٨٨	التعصب من الفقير
٣٤٧ و ٣٣ و ٤٥	الزوسل	٥	تغير الطعام بطول المدة وعدمه
١٥٥	التوراه المعروفة	١٨٧ و ٦	التفسير بالرأي
٠٢٦٥	التوراه متى كتبت	٢١٩	التفسير بالظن
٢٦٧	التوراه وعدها ووعداها	١٧٨	التفسير على رأي (ص)
٣٢٦	التوراه والمصحح	٠١٨٤	تفسير ابن أبي صحيح
٣ ٨	الولد الثاني	٢٢٤	التهكم في الله وصعاته
		٢٠٩	تقديس الباري
		٣٣٩ و ٣٢٧ و ٩٨ و ٧٦ و ٤٧ و ٤٢	التقليد
		٣٤٠ و	
١٧٦	اللاحظ	٧٦ و ٣٣ و ٢٥٨	التعاليق والمفردون
٣٠٦	الحاء - حقيقته	٣٤٤ و ٣٣٣ و ٣٢٧	
٢٢٧ و ١٥ و ١٣	الحذل في الدين	١٢٨	التقوى وتعاليم الله
٢٦٨	حراء الآخرة - كميته	١٤٥	التقوى حق التقوى
٢٦٩	الحراء أثر طبيعي للعمل	٢٨	الثقة في الدين
٢٨٢	الحراء بحسب العلم الإلهي	٨٦	السكايا وأهلها
٣٩	الحرية	٢٥٨ و ٢٠٥	تكثير الخائف في المذهب
٢٤١	الحمال في النساء والرجال	١٥١ و ١٤٥	تكميل مالا يطاق
٧٧	الحميات البحرية	٣٠٨ و ٥١	السكوب
٩٦	الحن		

﴿ حرف الجيم ﴾

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٥	الحرح في الدين	٢٤٧	النجة - نبيها قه بان
٢٨٣	الحرف المصدري	٣٦ و ٣٤٣ و ٢٦٧	حسية الدين ٩٩
١٩٢ و ١٨ و ١٤٥	حروف أوائل السور	٣٩	الجهاد - من شرعه الحاجة إليه
١٤٢	الحساب في الآخرة	٦٠	حرف الحاء
١٨	حساب الخبز	٢٧٦	حاطب - كتابه نفوس
١٣٨	الحسد والانتقام	٢٨٤	حب الله - دعواه وآيته
٢٣	الخمر والجمع	٢٨٧	» الله لسانه
٢٦	الحق - علامة طاله	٢٤٥	» الامام والحرب
٩٠	حق السائل والمحروم	٢٤١	» الدين
٢٦٢	الحكمة - مكاهم ومهم	٢٤٤	» الحبل المسمومة
٢٦٣ و ٧٥	الحكمة	٢٤	» الروحانية - سمه
٧٦	» وأهلها	٢٣٨ و ١٤٧	» اليهودات
٧٧	» والعقل	٢٨٥	» العادة والصمة
٧٧	» علة للحير	٢٨٦	» الرياضة والعلماء
١٦٧	حكمة المتشابه	٢٤٣	» الذل
١٢٣	حكمة كونا المرأتين كرحل في الشهادة	٢٨٥	» امان لله
٦٣	الحكم له اطلاقان	٢٤	» اسما
٦٤	حلم الله تعالى	٢٤	» الولد والمرأة - مقالة
١١٣	الحلي - ارايه	٢٤	الحس - نور في الرجال أقوى
٥١	حمار العرر	٢٦٤	حسوط الاعمال
٢٠٥ و ٢٠٢	الحلقة	١٤١	الحديث الخار للقرآن
٣٣٩	الحبيب والحفاه	٨١	حديث السعة الدين يطلمهم الله
٣١٤	الحواويج	١٤	حديث النمن
٢٧ و ٢٤	حياة الله تعالى	١٤	الحديث قد منه
٢٨٥	الحياة الأخرى	١٤١	الحديث انوضح علامته
٢٧	حياة الحيوان	١٢	حرب الله - رسوله
٢٦	حياء الباب	٢٤٥	الحرب والرياسة

صفحة

١٢٧	الحواطر التي يؤاخذ عليها
٣٤٣	الحياة والتشديد بها
٢٧٣ و ١٤٦	الحير والشر
٢٤٤	الحل - حيا

﴿ حرف الدال ﴾

٣٤	دار الحرب
٣١٧	الدخال
٢٨	درة المفاسد
٢٩٦ و ١٥٢	الدعاء الحدير الاسعدية
٣٤٨	الدعاء و النعمة
٢٢٦	الدلال حلية وحجة
١١٩	الدن وأحكامه
١٢٥	﴿ الدليل - كتابته ﴾
٣٨ و ٧	الدين اختارى
٣٦	﴿ الاكراميه ﴾
٣٤٢	﴿ آية الوفاء ﴾
٢٥٨	﴿ استغلال الرؤساء ﴾
٣٦١ و ٣٤٣ و ٢٦٧ و ٩٩٩	﴿ حمله - حدة ﴾
٢٥٧	﴿ حقيقته ﴾
٢٥٨ و ٣٠١ و ٧	﴿ الخلاف فيه ﴾
٣٢٨	﴿ الريادة والنقص فيه ﴾
٣٨	﴿ السعادة ﴾
٢٥٧	﴿ شرح لامين ﴾
١٧٠ و ٤٧	﴿ والنقل ﴾
٢٦٧	﴿ المرور ﴾
٣٢٧	﴿ مصدره المصوم فقط ﴾

صفحة

٢٨٤	الحيل في الدين والشرع
٧٦	الحيلة لمنع الزكاه
٢٨	الحق التوبم
٣٤٢	حتى ان أحبط
	الحق والبيت - حروح أحدهما من
٢٧٥	الآخر

﴿ حرف الحاء ﴾

٣٦٢	حر الدين كمروا بعد اسلامهم
٣٧٢ و ٢٩٢ و ٣٧	حر الواحد في المفائد
٣٦٨	الحجم على القلب
١١	الخروج من الخلاف
٣٥٨	حسبان العس - حسبان الاحرة
١٤٨	الخطأ المؤاخذ به
١٣٦ و ١٣٥	الخط - العمل به شرعا
١٦	الحلة في الاحرة
٢٥٧ و ٢ و ٢٥٨	الخلاف في الدين
٢١٠	خلق الله آدم على صورته
٣١٨ و ٥١	الخلق والتكوين
٣٢	خلق عيسى وآدم
٣٢٠	خلق الناس أطواراً
٣٦٥	الخلود في السنة
٢٦٧ و ٩٨ و ٤١	الخلود في النار
١١	الخلقة - اختياره
٥٨	الحوارق - الغرام بها
١٣	الحواس اصلاحهم
١٤ و ١٣٨	الحواطر والوساوس

صفحة		صفحة	
٥١٤	الزنا الجنى والجنى	٣٥٢	الدين وحده عن الاثنية
١١٩	» والسلم	» استه ادناس رالاتال لاحله ٧	
١١٤	رنا السينة	٣٥٧	دس الاماء اصوله
١١٧	» الفصل	٣٦	دين الناس ما هم عليه
٢٤١	الرجال والنساء - أيها أحمل	٣٤٧	دون - تفسير (من دون الله)
٢٤	» حسم للنساء		
٢ ٣١٩٨	الرحمة	﴿ حرف الدال ﴾	
٣٣٨ و ٢٣	» الخاصة	٢٨٨	الذرية
٢٧٥	الورق صير حساب	٢٨٩	الذكر والاثنى
١٤٤ و ٣	الرسل - اتعاضل بينهم	﴿ حرف الراء ﴾	
١٤٤	» عدم التفرق بينهم	٣٢٧ و ٢٥٨	رؤساء الدين
٣٥	الرشد والهدي	٢٥٨	الرؤساء والدين
٢٤٨	رصوان الله	١٦٧ و ١٧٧ و ١٨٤	الراسخون في العلم
٣	الركوع والسجود	٢٨٣	وأمة الله فالساد
١٣١	الرهان المسووعة	٣٢٧	الرأي في للماملات دون ادينيات
٢٩٨ و ٥٨١	الروايات - العرام والخون	٣٤٧	الزماي باذا يكون
١٤١	الرواية بالمعنى	٩٤	وما الحاهلية
٢٣	روح الاسلام	١٠٨ و ٩٦	الزما والنسج
٣١٧	روح الثرية العيسوة	٩٩	الرا حلود آكله في النار
٦	روح القدس	١٠	الزما والصدقات
٣١٢	روحانية المسيح وآياته	١ ٣	الزما كونه طامنا وحر الله
٦٨٠ و ٥	الزما وعمادة المرائي	١ ٦	الزما حكمة تحريره
٨٠	الزما في الفرائض	١ ٧	» مخالفة الدين فيه
٣ ٩	الزما وتأثيرها	١ ٦	» والسلمون
٧٦ و ٤١	الزما على القلب	١ ٩	» مصاره
	﴿ حرف الزاي ﴾	١١٣	» المحرم بمن اقرآن وعيره
٧٩	الزكاة احكامها	١١٣	» في الحلي

صفحة	صفحة
٢٤	الركاة المفروضة
٣٢١ و ١٥٢	» معها والكفر
٢٧١	ذكر يا عليه السلام
٧	الزنا غير فطرى
٦٦	الروحان - مرر تعددهن ٢٤ و ٢٤٨
٠٢٧٠	الربع
٠٢٣٥	الرائعون وحملهم
٢	الرية والطيان
٣٦٣	﴿ حرف السين ﴾
٢٢٧	٩ السائل - حقه
٢٩	٨٩ السؤال (الشجادة)
١٥٣	السجود ٣٠٠ كونه لير الله
٨٦	٥٣ سر التكوين
٢٩٧	٤٤ السعادة
٨٨	١٧ » في النارين
﴿ حرف الشين ﴾	١٢٢ السعيه
١٠	٣١ السلاطين والشعاعه عندهم
٤٧ و ٤	١٨ » المستندون
٢٤	٢٩ سلعة الشيطان
٩١	٢٥٧ السلطة البنية
١١٦	٣٧٣ السلف - اهاقم بما يحبون لله
٢٧٣	١٩٦ » والحلف مدهمها
٢٧٣	١٨٨ و ١٨٤ » رآهم في التأويل
١٤٦	٢٢٧ » طرق استدلالهم
٣٤٢	١١٩ السلم وانما - مخرقة
٤٥ و ٢٤	٢٢ السمع والبصر والكلام

صفحة

﴿ حرف الصاد ﴾

٢٥١	الصبر والصارون
١٧٦	صنيع - صرب عمره
٢٥٢	الصدق والصادقون
٧٩	الصدقة - أطهارها وعدمه
٨٠	» والاحاق في المصالح
٨١	» على الكافر والفاجر
٩٢	» في كل وقت وحال
٨٣	» معها في الدنيا
١٨٥ و ١٧٩	الصحابة - تفتيم التفسير
١٤١	» - رأيهم
١٧٨	» - سؤالهم عن الشئ
١٤	» في أول الاسلام
٢٠٢	الصعات السمية
٨٧	صعات مستحقى الصدقة
٢١	صورة الله أو الرحمن
١٩٩	الصومية - قولهم في الصعات
	﴿ حرف الضاد ﴾
٤١	الصلوات وأنواعها
	﴿ حرف الطاء ﴾
٣٦٨	الطلع على القلب
٢٨٥	الطبيعة - حالها
٢٥٦	» والشرعية
٨٦	الطريق معاصد أهله
٥٠	الطعام - عدم تمييزه بالرمز

صفحة

الشرعية والقوانين - فرق

الشفاعة

١٦ و ١٩ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥٣ و ٣٤٧

الشفاعة هي القرآن لها

» اثباتها بالحديث

» العربة تستحيل على الله

» تصير حديثها

» عدد أهل الكتاب

» الضرر بها

الشفاعات

الفناء

الشكر لله تعالى

الشمس - الاثنيان ما من المشرق

شهادة الله والملائكة والصلوة

الشهادة بالوحدانية

شهادة غير المسلم

الشهداء - وجوب احابهم

الشهرة في الخير

الشهوات - كرمها حيراً

» غير مدمومة لذاتها

» محمودة ومدمومة

الشيطان - منه المولود وسلمته

» وعده وأمره

الشية وأهل السنة - اختلافهم

التأصية والحامدة

التنوير وأهلها

صفحة		صفحة	
٣٥	المروة في الله	٣٧ و ٤٠ و ٤٧	الطاعوت
٣٧	المروة الوثقى والاستسالك بها	٥٤	الطمايئة في الاعان
٢٧١	الاروالد	٧١	الطب والحيث
٢٤	العتق - صرره	٧	طيات الرزق
١٥١	العو والمعره	٥٥	الطير الملمة وأحياء الموتى
٢٩٢	القائد - كوبا قطية		﴿ حرف الطاء ﴾
٧٥	العقل والحكمة	٧٨	الطالمون
١٧	﴿ والدين	١٩	الطالمون واعوامهم
٧٧	﴿ السليم المستقل	٤	الطلقات والور وطلقات الكفر
١٩٨	﴿ والنقل	٢	العلم في الاعتقاد والعمل
٢٠٨	عقيدة السلف	٤٧ و ٣٦٣	العلم المانع من الهداية
١٦٧	علم الراسخين بالمشافه		﴿ حرف الميم ﴾
٧٧	العلم الصحيح	١٨	علم النيب والشهادة
١١٩	﴿ - كونه نعمة التقوى	١٤	العامي - يومه
٢٢٦	علم الكلام صرره	١٢	﴿ - نصحه مسائل الخلاف
٢٢٧	﴿ - الحاحة اليه	٢٦٨	المادة لأنحط
١١٩	العلم اللبني	٢٥٨	المادات - حكمها
٢٧	علم الثبات	٣٢٧	﴿ والمعاملات (فرق)
٢٠٥ و ٢٢٣	علم الله تعالى	٨٨	المحر شرط لاستحقاق الصدقة
٣٣	﴿ - وعظته	٢٥٦	المدل في الطيبة والشرية
٩٢	علي كرم الله وجهه	١٦١	المداد - سببه
٢١	العمل والاعتقاد	٢٦١	﴿ المؤقت في الار
١٤٠	﴿ - تأثيره في النفس	٢٧٥	العرب - استعدادها لاسلام
٢٦٨	﴿ كونه مناط الحراء	١٣٤	﴿ - حروجه من الامية لاسلام
٣٤	المهود والوفاء بها وعدمه	٢١٤	المرية - عدم مقام الله مقامها
٢ ٨	العوام واحاديث الصعفات		

صفحة		صفحة	
٣٩	الذين تكلم بأمرين	٢١٢	العوام جرحهم عن الإلهيات
٢٩ و ٣٦	دنة المشركين للصحة	١٣	» إصلاحهم الديني
٧٤	المعجزة	٣٢٦	عيسى - تأييده
٣٧	العذبة والعصير في الآخرة	٣٥	» والمسيح (الامنان)
٨	المرائض والزياد	٢١٥ و ١٩٧	عبد الله تعالى
١٢٩	المرقان		﴿ حرف النون ﴾
١٦٠	» والميران	٢٦٧	المرور في الدين
٢٥٣	المصل والوصل في المفردات	٣٤٥	مرور اليهود والمسلمين
٤٢	القطرة والدين	٢٩	المرالي تصويره للقيوم
٢٨٣ و ١٣٦	» السليمة	١٢	» وآيه في الخلاف
٢٥٨	» - كمالها بالدين	١٩٩	» » في الصفات
٨٦	المراء أحق بالصدقة	١١٠	» » في القديس والزنا
٧٦	هذه القرآن وجمه الثامن	٣٦	مرودة في العصور
٧٥	الفقه في القرآن	٣٤	عش الخرن وحياته
٠٧٦	الفتواه - حاكم	١٤٧	المص
٣٢٧	» آراؤهم	١٥١ و ١٤٥	الفران
٣٦٢	المراسلة دون الانبياء	٢٣٣	عل الكافرين
٣٢٩ و ٣٨	ملائك الطبيعة	٦٤	عن الله تعالى
٢١١	موقية الرب	٢٤٦	الهي في سفر الدين
	﴿ حرف القاف ﴾		﴿ حرف القاء ﴾
١٢٥	القاسي - ممالكه للشاهدتين	٣٥٤	القاسقون
٦٣	قاعدة دوه القاسد	٢٩٢	القافل والمصول
١٨٩	قائه - تصويره	٢٣٤	الثقة القليلة التي علت الكثرة
٢٦١	قتل الدين والحكمة	١١	من المذاهب
١٩٩	قدوة الله تعالى	١٨٤ و ١٧٧ و ٦٦	العتة بالمقتضاه

صفحة		صفحة	القائمة
١٣٠	العرص	١٨٩	القرآن آيات منه فيه
٢٥٩	فسططين - تأييده المجمع	٣ ١٥٥	» أحد العقيدة منه
٢٨٩	قصة مريم	١٤	» ادعيته
١٣٨	القلب - اعماله	١٥٢	» اساليبه
٢٥٨	القلوب - اصلاحها بالدين	١٥	» الاعتناء به
٢٤٤	القصاير	٢٥٩	» تحريمه للتقليد
٢٥٢	القبوت والقانون	١٤٤	» ترجمه في الاحاق
٣٢١	قوانين الخليفة	٧٦	» تصديقه لما بين يديه
١٩	المواهب والمصايل	١٥٥	» تلقيه عن النبي
٦٢	قول المعروف والصدقة	١٧٨	» حمله للاعتناء
٣٢٨	القياس في أصل الدين	٨٦	» حكمة في العجاة
١٧	قياس الآخرة على الدنيا	٢٦٧	» دلائله على القائد
٢٥٦	القيام بالقسط	٢٢٥	» سهولته
٢٩	القيوم	٢٩٣	» طريق فهمه
	﴿حرف الكاف﴾	٥٨	» كونه معيوماً
١٢٠	كاتب الديون والقود	١٨	» محكم ومنشاه
١٥١	الكافرون	١٦٣	» مرآة
١٩ و ١٨	» في عرف القرآن	٤١	» مراعاة للمواهب والحواس
٦٦	» المحروم من الهداية	١٧٨	» بية قرآنية
٣٦٦	الكتاب المقدس	١٤١	» والحديث
٣٢٩	كتاب النبي الى مرقل	٣٠٢	» ودقائق الصراية
١٣٣	كتابة الدين - كونها واحدة	٣ ٢	» وسائر الكتب
١١٩	» الدينون	٢٥	» والنقل
١٣١	» » الرخصة تركها	٦٥	» والمدام
١١٦	الكتابة - العمل بها شرعاً	٤٨	» والمحو

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٧٤	الليل والهار	٣١٢	كتب أهل الكتاب والقرآن
	﴿ حرف الميم ﴾	٧٦	د افقه والقرآن
٣٠٩	للله - تأثيره	١٣٢	كتمان الشهادة
٢٤٣	المال - حب الاستكثار منه	٨٧	الكرامات - امتحانها
٣٤	مال الحرابي	٢٩٣	د وقصة مريم
١١٨	المال حطه	١١٨	للكسب الحلال
٢٤٦	د - فائدته في الدين	٠٣٤٢	كعب من الاشراف
١١٩	د - مدحه وفمه	٢٦٧	الكمالات
٢٢	د لاراة الاحتلال	٣٦١	الكفر بعد الايمان
٣٨	المؤمن حقاً	٢	د الحقيقى والاصلاحي
٤	د نوره	٢٠	د له تعالى
١٦٨	المؤمن لا يتخذ في النار	٢	كفر العمة
٧٣	المؤمنون قولاً لاصلاً	٤	كلام الله وتكليمه
٢٣٦	د الاولون - قتالهم	١٨٠	الكلبي - روايته
٣٢١	الناحية	٣٤	كلية الله - اخلاقها على المسيح
٣٣	المنشآت	٣٩٩	د الكويز
١٩٢	د واولئ الأمور	٣٢٤	د الوحيد المتفق عليها
٠١٧٧ و ١٦٦	التشابه والتمثيل	٣٨	د (كن)
١٧٥	د مفهوم المعنى	٣٠٩	كن يكون (التركيب اللغوي)
٦٩	مثل الحبة والاعصار	٣٩	الكهف ثمانية - تأثيرها
٦٧	د د هربوة		﴿ حرف اللام ﴾
٦٦	د الصمون والوادل	٣٣٢	لنفس الحق المنزل ماطل الآراء
٤٩	د الذي مر على قرية	٢٣	لقد ولدى
محامد - عرصه المصحف على من عام ١٨٧		٠٣٦٤	لجنة الله والملائكة
١٤١ و ١٣٨	محامدة النفس	٠٣٤٣	لي السان فالكلمات

صفحة		صفحة	
٣٤	المسلمون والقرآن	١٨٦	الحمل معلوم المسمى
٢٧٧	المسلمون - معاملتهم للكافرين	٣٣٨	الحجارة تستحيل على الله
٢٦٧	المسلمون اليوم	١٤١	الحاشية
٣١١	المسيح - آياته	١٩٩	حمة الله للمعد
٢٩	المسيح - احتار - انليس له	٢٠	الحمة والكراهة
٣٢٥ و ٦١	المسيح - دعوى الوهيتة	١٦٣	الحكم والمتناهي
٣١٦	المسيح - رسمه وروحه	١١٩	النداية
٣٣	المسيح - قصته	٦٥	النداهب والحلاص
٣٧	المسيح - كلامه في الهند وحلقه	٢٢	» في العائد
٣٨	المسيح - كونه من عبران	١١ و ١٠	» والتسليم
٢٨٩	المسيح - نسبه	١٩٩ و ١٩٦	مذهب السلف
١٤٢	مثنى الله	٦٦	المراثي لا يتبع صدقته
٢٧١ و ٨	مثنى الله وسمه	٧	» والمال - عاقبتها
٩١ و ٨٧	المصالح العامة	٢٨٩	مريم - اطفالها من الشيطان
٨١ و ٧٨ و ٦	المصالح العامة والمال	٢٩٣	» والحوارق
١١٠	مصر - حالتها الطبية في زمن الناصبي	٢٩٩ و ٢٠٢	مريم - قصتها
١١	مصر - ماضيها وحاضرها	١٩	المسألة الاحتجاجية
٣٤٤	المصلحون في المسلمين - ايدائهم	٢٥٣	المستعمرون والاسرار
١٢٧	مصاراة الكاتب والشهيد	٨	المسلمون - اختلافهم في الدين
٩٣٢	معاصي الملوك	٣٢٤	المسلمون - اصلاح النساء عندهم
٣٢	المفترة - اسكارهم للشعاعة	١	المسلمون اقتناهم
١٨٧	المفترة - تصيرهم	١٠٦	المسلمون - تركهم تحكيم الدين
٦٥	المفترة - وأهمها في الكائنات	١٠٦	المسلمون - فأحرهم وحملهم
٢٠١	معرفة صفات الله بالمقايضة	٣٤٤	المسلمون جسية
٢٨٤ و ٢٥٠	المعرفة	١٧	المسلمون حيلهم في الرأ
١٤٢	المفترة بالمشيئة	٢٧٢	المسلمون وعرة المؤمنين

صفحة	صفحة
	الهدية خير من الصدقة ٦٣
	المعزة - مستحبا ٢٦٧
	المساعد والمصلح ٦٣
	المخالصة بين النبي وعيسى ١٩٠
	المصريون - علمهم ١٧٢
	مفهوم الخاطبة ٣٣٦
	المكر وسنته الى الله ٣١٥
	الملاحدة والمبتدعة ١٩٠
	اللائكة ١٤٤
	مكة ابراهيم ٣٢٩
	الملك - اياته وزعمه ٢٧٠
	الملك - تمثله لرمي ٣١
	للولاة المستندون ٣٢٨
	(من) الحاربه - بحث محوي ٦٩
	من لا قبل توهمهم ٣٦٢
	المن والادنى من الصدقة ٦٣ و ٦١
	الموافق علامته ٣٤٣
	للمسوح وللتشابه ١٩١
	المنصوب على المدح ٢٥١
	مواري اعمال النفس ١٤١
	للموالاة بين المسلمين والكافرين ٠٢٧٦
	للموت مقد الحس ٤٩
	للموت والتوهم ٥٠
	للموجود بمسحه وللوجود ٢٩
	موسى - تكليم الله ٣٣
	الليثاق - أحده على الانم ٣٤٩
صفحة	في حرف النون
٤١	مار الآخرة
٢٨٥	التاس استعدادهم للقاء
١٣	التاس اقسامهم في مهم الدين
٢٢٨	التاس قانونهم في المعزة
٣٣٦	تاموس موسى
٣٢٠	موة عمد (من)
٢٧	الثورة ملك
٣٣٢	موة النبي (من)
٢٩٠	النبي خط الشيطان منه
٢ ١	دليل نوة
١٤٣	د (من) صدقة
٣٠١	د طمس الكفار فيه
٣٦٠	النبي وطيعته
٤	نبيا خصائصه
٣٥١	نبيا مكاه من الدين
٤٨	النحو والقرآن
٧٨	النذر قبائل
٢١	رول الله الى مياه الدنيا
٣٢٤	النساء اصلاح حالهن
٢٤	النساء حبهن للرجال
١٢٥ و ١٢٣	النساء في الشهادة
١٢٤	النساء كونهن عرصة لصلالهن في الشهادة
	النساء مشاركتهن للرجال في
٣٢٢	الامور الاحتاجية والدينية

صفحة

ب حرف الواو :

٣٤٧ و ٣٨	الوثنية (وراحم شرك)
١٩٧	وحده الله تعالى
٨٥	» » واتعاؤه
٢٥	الوحد مرآة
٢٥٦	الوحداية دليلا
٣٢٥	وحداية الالهية والربوبية
١٢	الوحدة في الاحماع
٢٥٩	» » الدين
٣٥٣	وحدة الدين الالهى
٢٩٠	الوسوسة للامياء
٧٤	وسوسة الشيطان
٣٣	الوسطاء
٠٣٣٤	وصية اليهود بأن لا يؤمنوا بالمبرهم
٢٨	وظائف النوام في صفات الله
٢٩	الوظيفة الاولى للقدس
٢١١	» الثانية التصديق
٢١٢	» الثالثة الاعتراف بالمعجز
٢١٣	» الرابعة السكوت عن السؤال
٢١٤	» الخامسة عدم الحرف فيها
٢٢٤	» السادسة عدم التكرار فيها
٢٢٨	» السابعة التمايم للمؤمنين
٢٧٢	وعد الله المؤمنين بالمداينة
٧٤	» » ووعد الشيطان
٧٣	» الشيطان بالمرءة

صفحة

٣٢٣	نصاريا - حاملن الآر والاصلاح
٢٦٢	النسب الانكال علمه
١٤١ و ١٣٨	النسج
١٤١	» لموي واصلاحي
١٤٨	النسيان المؤاخذة به
١٥٩	النصارى - كنهم
٣٢١ و ٢٣٧ و ١٨	نصارى عمران ١٦١ و
٢٣٥ و ١٥١	النصر على الكافرين
٢٤	عمل السكشي
٢٤٧	النعم الروحاني والجناني
١٤١	النفاق
٦٧	النفس - تنبئها بالعمل
٨	النفع الفاسد والمبدي
١٩	النقدان استعمالهما
١١ و ٨	» حكمتها
١١٢	» كرمها وحصلها آية
٣٤٢	نكث الايمان واليهود
٠٤٦	نمرود
١١	نواب الامة في الاسلام
٥ و ٣	النوم

ح حرف الهاء :

٢٨١	الحجرة - شرط وجوبها
٨٣	الحداية لله وحده
٢٨٣	الحدايات للانسان
٢٦٢	حداية الاديان والحكماء

صفحة	(حرف الباء)	صفحة	
٢٧٣ و ٢٠٩ و ١٩٧	يد الله تعالى	٧٥	الوعد والزعيد
٢٩٧	يحي عليه السلام	٣٤	الوفاء باليهود
٣٥	يسوع	٣٢١ و ٢٣٥ و ١٨	وعد عمران ١٦١ و
٢٦٥	اليهود - تحاكمهم الى ابي	١٢٨	الوطاع الحلال خير
٣٤٤	» وحشية الدين	٢٣٤	وقفة بدر
٢٦٤	» - حاتم	٢٣٢	وقود النار
٢٦	» دعوتهم للاسلام	٣٣٠ و ٤٤ و ٣٩	ولا يه الله المؤمنين
٢٤٥	اليهود - سلامهم على ابي	٤٣	» » العامة والخاصة
٣٣	اليهود صدمهم عن الاسلام	٤٢	» المؤمنين له
٣٣٧ و ٣٣٣	اليهود كيدهم باطهار الاسلام	٤٤	» » مصهم لبعض
٣٢٧	اليهود والقناري	٤٥	» الكافرين للشيطان
٨	اليهود والقناري احتلامهم	٤٣	الولاية والاويلاء
١٦	اليوم الاحر	٤٤	الولاية كرمها له وحده

منه مهم للقارى

اعلم اننا اسما في عدد الآيات المصرة مصعب حافظ عيان المطوع في الاشارة ومصعب الرامي المطوع سمر من اول الجزء الى ص ٢٤٧ ومن هارصا لكل آية عدد من معصولا سها مطيع هكذا فالعدد الاول منها فاعلم لما قلنا والى الذي يد المطيع اسما مع المصعب الذي طبعه فاحل الالام في اوربا وهو عمدة الاورس في المراجعة واما آيات الشواهد فاعلم ما في عددها مصعبا الاسامة ومصرعط ما من المطيع عدد السورة وما بعدها عدد الآيات والخط الى علي سار الارام في المهرس دليل على ان له حب شدة وعد وصف في الجزء اعطاه طبعه راعا في الجدول الاتي صحفها بالعلم من القراء

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
٣	١٨	إفادات	لغت	٢١	١٠	كتبات تعالى	كتباته تعالى
١٣	٩	أحدها	إحداها	٢٢	٢	وترجيها على	وترجيها على
١٤	١	أسياته	أسياءه				
١٩	٨	اليوم	ليوم				
١٩	١٦	تقرى	تقرى				
٢٠	٥	هلك	هلك				

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٣	٤	وَأَنزَا	وَأَنزَا
٩٣	٩	وَأَن	وَأَن
١٨	٢٣	رَادِقِ رَأْس	رَادِقِ رَأْس
١١١	١١	شَيْءٍ آخَر	شَيْءٍ آخَر
١١٢	٧	يَكْتَفِ هَذَا	يَكْتَفِ هَذَا
١١٥	٢٤	يَسْتَحِ	يَسْتَحِ
١٢	١٢	لِلْمَعَامِلِ	لِلْمَعَامِلِ
١٣١	٢	قَصَاء	قَصَاء
١٣١	٣	الْمُرَاد	الْمُرَاد
١٣٤	٩	وَرَمِيَا	وَرَمِيَا
١٣٤	١١	هَذَا الْأَمْر	هَذَا الْأَمْر
١٣٥	١	الْحَقِ هُوَ	الْحَقِ هُوَ
١٤٥	١٩	مِنْ	مِنْ
١٤٩	١٧	النَّسِيَانِ عَلَى	النَّسِيَانِ عَلَى
١٥٠	١٢	الْأُمُورِ	الْأُمُورِ
١٥	١٥	كَتَبَ هَذَا	كَتَبَ هَذَا
١٥٢	٨	مُؤَرَّ	مُؤَرَّ
١٥٦	١	الْمَعْرِعَةِ	الْمَعْرِعَةِ
١٦٥	١٣	الْمُتَشَابِهِ	الْمُتَشَابِهِ
١٦٥	١٧	مُتَسَاوِيَانِ	مُتَسَاوِيَانِ
١٧٧	١١	الْعَاطِفَيْنِ	الْعَاطِفَيْنِ
١٧٩	١٧	مَسَا	مَسَا
١٨٦	٨	لِيُؤْمِنَ	لِيُؤْمِنَ
١٨٧	٨	بِالْمُؤْمِنِ	بِالْمُؤْمِنِ
		وَعِيَرِهِ	وَعِيَرِهِ
صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤	١٢	الوصف	الوصف
٢٥	٣	تَسْتَعِ	تَسْتَعِ
٢٥	١٨	فَمَا	فَمَا
٢٦	٢٥	الطَّبِيعَةِ	الطَّبِيعَةِ
٢٧	١٣	فِي هَلْ	فِي هَلْ
٣	١٥	سَمَّا كُلَّ	سَمَّا كُلَّ
٤١	١٣	مِنْ يَجْرَحُ	مِنْ يَجْرَحُ
٤١	١٥	مِنْ يَسْتَرْسِلُ	مِنْ يَسْتَرْسِلُ
٤٢	٢٤	عَلَى عَدِ	عَلَى عَدِ
٤	٥٢	الْمُطَاهِلِ	الْمُطَاهِلِ
٤٩	٢٠	الْتِمِثِلِ	الْتِمِثِلِ
٥٠	١	يَوْمَ أَيَّ	يَوْمَ أَيَّ
٥٦	٧	وَأَنَّهُ	وَأَنَّهُ
٥٧	٢٢	عَلَى التَّصْمِيدِ	عَلَى التَّصْمِيدِ
٥٩	١٨	الصَّائِحِ	الصَّائِحِ
٦٠	١	أَتَهَاتَمُ	أَتَهَاتَمُ
٦	٨	مُطَاهَتِ	مُطَاهَتِ
٧٣	١	فِيهِ الْأَعْمَلُ	فِيهِ الْأَعْمَلُ
٨١	٢٩	عَهْدِ	عَهْدِ
٨٣	١٩	مُعْطِي	مُعْطِي
٨٨	٢٣	الْأَحْوَالِ	الْأَحْوَالِ
٩٢	٦	الْأَلُوسِي	الْأَلُوسِي

صحيحة سطر خطأ	صواب	صحيحة سطر خطأ	صواب
١٩١ ٦ منصوص	النصوص	٢٣٢ ١٧ وجودها	وجودها
١٩١ ١٧ مأثور	مأثور	٢٣٧ ٥ الصورة	الصورة
١٩١ ٢١ أن	إن	٢٤٠ ١٤ أكثر من المرأة	أكثر من المرأة
١٩٢ ٢ أن الذي	في أن الذين	٢٤٧ ١١ وهو رواية	وهي رواية
١٩٦ ٢٥ مذهب	ومذهب	٢٦٤ ١٣ يتولى	يتولى
« »	والخلف	٢٧٢ ٣ الآية	الآية
١٩٧ ١٨ مؤلول	مؤلول	٢٨٤ ٢ والصالح	الصالح
١٩٩ ١٨ لاه	لان	٢٨٦ ١١ عه	عه
٢	سقط من آخر هذه الصفحة	٢٨٦ ١٢ النباوات	والنباوات
	سطر كامل هذه صورته *	٢٨٨ ٨ من الملك	في الملك
	وقال في كتابه المصنف	٢٨٨ ١٥ مادته درو	مادته درو
	الاسي في شرح اسماء الله	٢٩٦ ١٨ «مادته»	«ماده»
	الحسن «وكأنما أعرافا	٣ ١ ٤ ماقع	ما وقع
٢٠٦ ١٤ وليس القدم	وليس في القدم	٣١٧ ٢٢ يقول	يقولوا
٢ ٢ ٢٢ معرفته	معرفة	٣٢٣ ٧ هذه	هذه
٢١٣ ٢٤ طلب	طلبوا	٣٢٣ ١٨ مالمدين	المدين
٢١٥ ١١ حم	جشم	٣٣٦ ١٩ كما ادحكي	كما انا حكي
٢١٥ ١٢ حم	جشم	٣٤٣ ٦ مع الكائن	من الكائن
٢١٦ ١٥ كوه	هه	٣٥٣ ٥ أوردتم	أوردتم
٢٢٠ ١٩ ما خلوا	ما خلوا	٣٥٤ ٩ أهديه	أن يه
٢٢١ ٨ مناداته	مناداته	٣٦٦ ١ دسوا أنفسهم	دسوا أنفسهم
٢٢٣ ١ يتحاصر عليه	يتحاصر عليه	٣٦٧ ١ من كفر	من كفر
٢٢٣ ١١ هـ	ها	٣٦٨ ٢٣ يتعد	يتعد
٢٣٥ ٩ الدين -	الدين (والله	٣٧٢ ١١ الذي هم	الدين هم
	يؤيد نصرهم	٣٧٦ ١ يفت وثلاثون	ثلاثون هـ
	يشاء من اللتين		ونيف

نفس القرآن الحكيم

هذا هو التفسير لوحيد الذي فسر به القرآن على انه هداية عامة للنسر ورحمة للعالمين وأنه
حامع لأصول العمران وسنن الاحماع وموافق لمصلحة الناس في كل زمان ومكان
ما طابق عقائده على العقل وأدانه على العطرة وأحكامه على درء المفاسد وحفظ المصالح.
وهذه الطريقة هي التي جرى عليها في دروسه في الارهر حكم الاسلام، وعلم الأعلام،

الاستبصار في الامامة

الشيخ محمد عبده

الجزء الثالث

أوله «تلك الرسل» وفيه صعوة ما قاله الاستاد الامام رحمه الله تعالى في دروسه

تأليف

الشيخ محمد عبده

مكتبة المطبعة

وحقوق الطبع محفوظة له

طبع بمطبعة المار بتارغ درب الجامع بمصر سنة ١٣٢٤

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٥٣) تِلْكَ الرُّسُلُ فَصَّلْنَا فَمَنْهُمْ عَلَى نَفْسٍ، مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
اللَّهُ وَرَفَعَ نَفْسَهُمْ دَرَجَاتٍ، وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدْنَاهُ
رُوحَ الْقُدُسِ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلَ الَّذِينَ مِنَ الْمُذْهِبِ مِنْ نَعْدِمَا
جَلَاءَتُهُمُ الْبَيْتَ وَلَكِنْ أُخِذُوا مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ،
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا، وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ *

قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ما مثاله مفصلا كل الكلام الى ها في
طلب بدل المال والنفس في سبيل الله تعالى وقد صرف له مثل الذين حرقوا من
ديارهم وهم ألوف مما اتوا بحسبهم ولم تن عنهم كثرتهم ثم أحياهم الله تعالى أي أحيا
أمتهم بعد موتهم عبروا ما بأنفسهم ، ومثل الملا من بني اسرائيل بعد ان عذب
الفرسليطيون أمتهم على أمرها وأحرقوها من ديارها وأنشأها ثم نصرها الله تعالى
هتة قليلة مؤمنة لبقائه صابرة في بلائه ، بعد هذا أراد سبحانه ان يقوي العزم

على القيام بذلك فقد ذكر الانبياء المرسلين الذين كانوا أقطاب الهداية ، ومحمل التوفيق منه والصابية ، الذين بين الدليل في آخر السباق الماضي على أن الخاطب بهذا القرآن الذي فيه سيرتهم بهم . وكان قد ذكر ذلك داود وما آتاه الله من الملك والسوة دكرهم مينا تفصيل نصهم على نص وحصن بالذكر أو الوصف من بقي لهم اتناع ودكر ما كان من أمر أناعهم من عدم في الاحتلاف والقتال ، ثم عاد الى الموضوع الاول وهو الالفاق وبذل المال في سبيل الله لكن بأسلوب آخر كما ترى في الآية التي تلي هذه الآية قال تعالى

﴿ تلك الرسل ﴾ أي المشار اليهم بقوله « وانك لمن المرسلين » في آخر الآية السابقة ومعهم داود الذي ذكر في الآية التي قبلها وهذا أطهر من قولهم المراد بالرسول من دكروا في هذه السورة أو من قص الله على النبي قل هذا من أسانهم أو المراد جماعة الرسل ﴿ فصلنا نصهم على نص ﴾ مع استوائهم في اختيار الله تعالى إياهم للتبليغ عنه وهذا خلقه الى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة والتصريح بهذا التفصيل وذكر بعض المصليين منه ان يكون استدراكهم ما ذكر في الآيات السابقة من إيتائه تعالى داود الملك والحكمة وتعليمه مما يشاء هو يقول انهم كلهم رسل الله فهم حقيقون بأن يتموا ويقتدى بهداهم وإن امتار نصهم على نص بما شاء الله من الخصائص في أنفسهم وفي شرائعهم وأممهم وقديس هذا التفصيل في بعض المصليين فقال ﴿ منهم من كلم الله ﴾ نصيحة الالتفات عن الصبر الى التمييز بالظاهر لتصبح شأن هذه المنة والعرض من هذا الالتفات الى الهداه الى هذه المنة فتحيا لها وتعليقاً لها وهذا التكليم كان من الله تعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى في سورة النساء (١٦٤) وكلم الله موسى تكليماً وفي سورة الأعراف (١٤٣٧) ولما جاء موسى ليقاماً وكله ربه) وفي الآية التي بعدها (١٤٤) قال يا موسى اني اصططيتك على الناس رسالاني وبكلامي هذه الآيات تدل على ان موسى قد حصن تكليم لم يكن لكل بني مرسل وإن كان وحي الله تعالى عاماً لكل الرسل ويطبق عليه كلام الله تعالى وقد قال تعالى في سورة الشورى (٥١ ٤٢) وما كل لشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو

بوسل رسول لا يوحى ناديه مايتا انه على حكم) فحصل كلامه لرسله ثلاثة أنواع
والظاهر ان تكليم موسى كان من النوع الثاني في الآية وكلها تسمى وحي الله
وكلام الله . وقال بعضهم ان هذا النوع من التكليم كان لنبيا عليه الصلاة
والسلام في تحلي ليلة المعراج هو المراد عن كلم الله هنا والجمهور على القول الاول وان
كان لفظ «من» يتناول أكثر من واحد

أقول وقد خاص علماء العقائد في مسألة الكلام الالهي والتكليم وتسميم المسرورين
فقال بعضهم كالمعتزلة ان التكليم فعل من أفعال الله تعالى كالتعلم والكلام ما يكون به
وقال الجمهور ان كلام الله تعالى صفة من صفاته تتعلق بجميع ما في علمه وتكليمه الرسل
عارة عن اعلامهم بما شاء من علمه وما به الاعلام هو كلام الله وهو كما قال الاسناد الامام
في رسالة التوحيد شأن من شأنه وبه قدم قدمه أي انه تعالى منتصف في الارل بالكلام أي
بالصفة التي يكون بها التكليم متى شاء كما انه منتصف في الارل بالقدرة التي بها يكون
الحلق والتقدير متى شاء هذا أوضح ما بين به مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله
تعالى المسمي وهو ان له صفة ذاتية بها يعلم من يتناء من عباده بما شاء من علمه متى شاء
وهذا الإعلام هو التكليم والوحي ولا يجوز لنا البحث عن كيفية كلامه القديم ولا عن
كيفية تكليمه رسله وانجائه اليهم . قال الاستاد الامام في الفروس ان هذا الكلام بما
لا يمكن ان يعرفه الا الالهي المكلم فلا ينبغي لنا ان نحث فيه ونحاول الوقوف على
كيفية حتى ان الالهي المكلم نفسه لا يستطيع ان يفهم لميره لانه ليس له عبارة تدل
عليه . يعني ان ما كان للرسل عليهم السلام من تكليم الله وما حصم به من وحيه
هو من قبيل الوجدان والشعور المسمي كالشعور بالسرور والذة والام فلا يمكن التعبير
عن حقيقته وليس هو من قبيل التصورات والخواطر ولا يريد على هذا البيان في
هذا الكلام ، فانه من مرال الاقدام والاقلام ، فمن ومن كلام الله تعالى
ووجهه ، مع تربيته في ذاته وصفاته عن مشاهة خلقه ، فان وقع في كلاما ما يوم
خلاف هذه العقيدة السلفية هو من عثرات القلم الضعيف في البيان ، لا من تدود عن
صراط الله المستقيم في الايمان ،

وأما قوله تعالى ﴿ ودمع بعضهم درجات ﴾ فذهب جماهير المفسرين الى ان

المراد به نبيا محمد صلى الله عليه وسلم وهو مارواه ابن جرير عن معاهد وأيده وقال الاستاد الامام ابن الأستطوب يؤيده ويقتضيه أي لأن السياق في بيان العبرة للامم التي تتبع الرسل والتشيع على اختلافهم واقتناهم مع أن ديهم واحد في جوهره والموجود من هذه الامم اليهود والنصارى والمسلمون فالمناسب تخصيصهم بآله ورسوله بالذكر ولعل ذكر آلهم في الوسط للاعتبار بكون شريعتهم وكذا أمته وسطا أقول ومن هذه الدرجات ماهو خصوصية في نفسه الشريفة ومنها ماهو في كتابه وشريعته ومنها ماهو في أمته وآيات القرآن تنبي ذلك كقوله تعالى في سورة القلم (٤٠ ٦٨) وإنا لك لخلق عظيم) وقوله تعالى في أوامر سورة الانبياء ٢١ بعد ما ذكر منه على أشهرهم (١٧) وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولم يقل مثل هذا في أحد منهم وقوله في سورة ساء (٣٤) وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) وقال تعالى في فصل القرآن (١٧) ٩ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الآيات وقال فيها (٨٨) قل لمن اختلفت الاس والمخ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال في سورة الرمز (٣٣ ٣٩) الله ذل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشع منه حلود الذين يحشون ربه ثم تلبس حلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) الآية وقال فيها (٥٥) واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) الآية وقال (١٦ ٨٩) وبرنا عليك الكتاب تنبأ لكل تنبي وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال (٦ ٣٨) ما فرطنا في الكتاب من شيء) ووصفه بالحكيم والمهيد والمعظم والمبين والفرقان وحفظه من التحريف والتغيير والتبديل ووصف الشريعة بقوله تعالى في سورة الأعلى (٨٧) ٨ ويسرك لغيري) وقال في أمته أي أمة الاحياء الذين اتبعوه حتى الانعاد دون الذين لقوا أنفسهم بلقب الاسلام ولم يهتدوا بهدي القرآن (١٤٣٢) وكذلك حملناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وقال فيها من سورة آل عمران (٣) ١١ كنتم حزمة أفرحت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ولو أردت استقصاء الآيات في وجوه درجاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لانتبت بكتبهم

وهذا التليل لا يقال له قليل وفي الاحاديث من ذكر حصائمه ماورد بالتأليف وهي مما يصح أن تعد من درجاته وانك ترى العلماء مع هذا كله لم يتفقوا على أنه المراد في الآية بل حوروا ان يكون المراد بها ادريس عليه السلام لقوله تعالى في سورة مريم (٥٧ ١٩) ورصاه مكاناً علياً على أن الممكن ليس بمعنى الدرجات وحور مصهم ان يكون المراد معنى رفع الله درجات عبر واحد من الرسل وهو معنى التفصيل المطلق في قوله « فصلنا مصهم على مص » وحمل مص المتأخرين حمل « ورفع مصهم درجات » على نبيا (ص) من التفسير بالرأي والبالغ في التحدير منه وكيف يقل هذا منه والآية حات عدم مطلق التفصيل بهذه الوحوه من التفصيل التي يمكن معرفتها بالدلائل على نحو ما قلنا وتفسير المهم بالدليل ليس من التفسير بالرأي لاسيما اذا أيده السياق وروحي به الاسلوب . انما التفسير بالرأي هو ما يكون من المقلدين يتخلطون مدهما يحطونه أصلا في الدين ثم يحاولون حمل الآيات عليه ولو بالتأويل والتحرير والاحد ببعض الكتاب وترك مص

ثم قال تعالى ﴿ وأتينا عيسى بن مريم البيات وأيدناه بروح القدس ﴾ البيات هي ما يتبين به الحق من الآيات والدلائل كما قال في هذه السورة (٩٢) ولقد جاءكم موسى بالبيات) وروح القدس هو روح الوحي الذي يؤيد الله به رسله كما قال لسيا (٤٢ ٥٢) وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) الآية وقال له في سورة الحل (١٦ ١٢) قل نزل به روح القدس من ربك الحق ليثبت الدين آمرا وهدي وشري للمسلمين » (وقال أومسلم ان روح القدس عبارة عن الروح الطيبة المقدسة التي أيدها عيسى عليه السلام وقد سقت هذه العبارة في آية (٨٧) من هذه السورة فلا طيل في إعادة تفسيرها ولعل الكثرة في ذكر اسم عيسى عليه الصلاة والسلام أن ما أتاه إياه لما كان مشركا كان ذكره لالهام غير صريح في كونه من فصل به أو الراد علي الذين علوا فيه فرغوا أنه اله لا رسول مؤيد بآيات الله . طهر لي هذا عند الكثرة ثم راجعت تفسير أبي السعود فاذا هو يقول . وافراده

(تفسير القصة) الاقتتال للاختلاف في الأديان . وسنة الله في خلق الانسان ٧

عليه السلام بما ذكر رد ما بين أهل الكتابين في شأنه عليه السلام من التعريض والادراط .

ثم قال تعالى ﴿ ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم من بعد ما حاءهم اليات ولكن احتلمو فسهم من آمن ومنهم من كفر ﴾ قال الاستاذ الامام مامنه مسوطا اذا حريا في فهم الآية على تفسير مفسرنا (الحلال) وأصراره يكون حبرة لا نقل دينا ولا شرعا ولا يكون لنا في الكلام عبرة لهم يقولون ما قصاره ان لله تعالى هو الذي عرس في قلوب هؤلاء الذين حاووا من بعد الانبياء بدور الخلاف والشقاق وقصى عليهم بما ألزهم العدوان والاقتتال فانه شاء ان يكونوا هكذا فكابوا مصطرس في الناطل وان كل لهم احتيازا ما يحسب الطاهر طمدع هذا ولسطر ما ندل عليه هذه العكلمات القليلة من اعاق حكمة الله تعالى مع مشيئته في خلق الاساب وسنه في شؤره الاختماعية لم يخلق الله الناس قوى محدودة متساوية في أفرادهم لانتحاور طلب ما به قوام الجسم بالإلهام المطري والادراك الحركي كالانعام السائمة والطيور الخائنة ، بل خلق الانسان كما عرفه الآن - حمل له عقلا يتصرف في أنواع تنوره وفكره يحول في طرق حاجاته الدنية والمنية وحمل ارتقاءه في ادراكه وأفكاره كسليا يتشأ صعبا فيقوى بالتدريج حسب التربية التي يحاط بها والتعليم الذي يتلقاه وتأثير حوادث الزمان والمكان والاسوة والتحارب فيه وحمل هداية الدين له أمرا اختياريا لا وصفا اضطراريا فهي معروضة أمامه يأخذ منها قدر استعداده وفكره كما هو شأنه في الاحد سائر أنواع الهداية والاستفادة من ما هم الكون هذه هي سنة تعالى في الانسان وهي منشأ الاختلاف هو يقول لو شاء الله أن لا يحمل سنة في تلبيح الدين وعرضه على الناس هكذا أن يحمل من إلهاماتهم العامة وتنويعهم المطري كشعور الحيوان وإلهامه ما فيه مفعلة لكانوا في هداية الدين سواء يسعدون به أجمعين فتسهم ببيان أن يتخللوا فيقتلوا ولكنه خلق الانسان على غير ما خلق عليه الحيوان ، وكان ذلك سبب اختلاف أهل الأديان ، فهم من آمن إيمانا صحيحا فأخذ الدين على وجهه ، إد فهم حق فهمه ، ومنهم من لسه مقلونا وحكم هواه في تأويله فكل كاهرا به في الحقيقة ،

وان كل عالما بما أحدث فيه من مذهب أو طريقة ، وكان ذلك مدعاة التحاسن ، وسبب الشارح والفتاوى ، احتل اليهود في دينهم فاقتلوا وأما النصارى فلم تختلف أمة اختلافهم ، ولم يقتل أهل المذاهب في دين من الأديان اقتتلهم ، بل كان المذهب الواحد من مذاهبهم ينتسب إلى شعب يقاتل بعضها بعضا . وكان يجب أن يحد المسلمون من هذا الاختلاف أئمة الحد لكثر ما هم الله عن الاختلاف وأندرم العدا على الديار والآخرة وقد امتلأ أمره تعالى بالانحداد والاعتصام ، وانتهوا عما نهى الله عن من الفرق والاختلاف ، في عصر صاحب الرسالة وطائفة من الزمن بعده فكافوا حيرة أمة أحرحت لباس ثم لم يلتوا أن دهوا في الدين مذاهب ، وفرقوا دينهم فكافوا في تزيينهم متارب ، فاقتلوا في الدين قليلا ، وفي السياسة التي صغوها بصحة الدين كثيرا ، وقد تبادوا في هذا التقاط والاختلاف ، فانتهوا إلى زمن صاروا فيه أئمة الأمم عن الاتفاق والائتلاف

ثم قال تعالى ﴿ ولولم ينزلنا القرآن فأنزلناه لآيات من غير ما أنزلنا ﴾ قال الأستاذ الامام يمكن تفسير هذه الآية بمثل ما مرست به الآية الأولى والأولى أن تفسر بوجه آخر أحسن كأن يقال لو شاء الله تعالى أن تكون سنته في الإنسان على ما هو عليه من الاختلاف أن يصدروا المختلجون من أفرادهم بعضا يوطن كل فريق منهم نفسه على أن يتصر رأيه بالحق ، ويسعى إلى مصلحته بالقطعة ، لما اقتتلوا على ما يختلجون فيه ولكنه صلحهم درحات في العلم والحرم وأودع في عزائم المدافعة عن حقيقةهم والصلح دون مصلحتهم بكل ما قدروا عليه من قول وعمل فالقوي بالرأي يحارب بالرأي والضعيف بالسيف يقارم بالسيف فكان الاختلاف في الرأي والمصالح مع عدم العند مؤديا إلى الاقتتال لا محالة . قال هكذا خلق الإنسان فلا يقال لِمَ خلقه هكذا لار هذا بحث عن أسرار الخلقة ككبر أدبي الحمار وصغر أدبي الحمار ولذلك قال ﴿ ولكن الله يعمل ما يريد ﴾ أي ان احتصاص الناس بهذه المزايا هو أثر ارادته وتخصيصها فلا مرد له

فلم هذا ان لا تكرر في الآية وقد تقدم الكلام في اختلاف الشرع وأسامه مفصلا تفصيلا بما كتبه الأستاذ الامام رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى (٢١٣) كان الناس أمة واحدة وقد صحت لي الآن أن أختم تفسير الآية بسرد بعض الآيات

الهاية عن الاختلاف والتفرق في الدين الباعية على الممترقين والمحتلين قال تعالى (١٣٣) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وادكروا لله عليكم إدا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم ممة إخوانا إلى أن قال - (١٥٣) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واحتلوا من بعد ما حاهم البيات وأولئك لهم عذاب عظيم

(١٥٩٦) ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الآية (٣١٣) مبين اليه واقفه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ٣٢ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون (٦٥٦) قل هو العادر على أن يعت عليكم عدانا من فوقكم أو من تحت أرحكم أو يُلْسِكُمْ شيعا ويدني بعضكم بأس بعض ، أطر كيف بصرف الآيات لهم يفقهون

(١٣٤٢) ترع لكم من الدين ما وصى به روحا والذي أوحيا اليك وما وصياه ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا به ، كبر على المشركين مات دعوم اليه ، الله ينجي من يشاء ويهدي اليه من ييب * ١٤ وما تفرقوا الا من بعد ما حاهم العلم سيا بينهم ، وان الذين أوتوا الكتاب من بعد ما لم ياتك منه مريب ١٥ فلذلك فادع واستقم كما امرت بال هده الآيات وأمثالها هصوص صريحة ان دين الله تعالى الذي شرعه على ألسنة رسله ياتي الاختلاف والتفرق وان الله ورسوله بري من المحتلين وقد أرشدنا الى المخرج مما فطر عليه الناس من الاختلاف في المذهب والتعارض في الامر إدا قال في سورة النساء

(٥٩٤) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا *

فإطاعة الله هي الاحد نكتاه كله وفيه ما رأيت من الهي عن الاختلاف والتفرق في الدين ، وإطاعة رسوله مد وفاته هي الاخذ سنته ، وإطاعة أولي الأمر (البقرة) (٧) (سج ٢٣)

هي العمل بما يمتنع أهل الحل والعقد وأولو الشأن من علاناً وروئاساناً بعد المساورة
يديهم في أمراً حاددي على أنه هو الاصلح لنا الذي يستقيم به أمرنا فان وقع الشارح
والاحلاف وحرده الى الله ورسوله وتحكم الكتاب والسنة فيه ولا يجوز أن يهادى
المسلمون على التفرق والاختلاف بحال

هذا حكم الله الذي أطله التقليد ما حمل بين المسلمين وبين الكتاب والسنة
واجتماع رأي أولي الأمر وألوان من الحجب حتى صار المسلمون تبعاً في أمر الدين
هذا خارجي وهذا تبعية وهذا كذا وهذا كذا وسيما في أمر الدنيا هذا ينعم
سلطاناً ويحارب لأجل هواه جماعة المسلمين، وهذا يتبع سلطاناً يعصي في طاعته
هصوص الدين، وقد أفضى الخلاف الى غاية هي سر العايات وحاشية هي سوء
الحوام وهي السكوت لكل مستدع على بدعته، والرعى من كل مقلد بمحاشية،
واتفاق سواد التبعية كلها على الابتكار والتسليم على من يدعوا الى كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم بل إنك لتحدثي حمله العاهم، وسكة الانوار الصاعب،
من لا يكر على التليد المتدنى ان يقرأ الكتب والصحف التي تطن كد الدين،
وتحاول هدم ثابته المتين، ويكر أشد الابتكار عليه قراءة كتاب أوصيصة تدعوه
الى كتاب ربه وهدي بنيه عليه الصلاة والسلام، وبعد هذا الابتكار عيرة على الدين
وحدة له، فأني مدعه أتدمن هذا العدد، وأي أثر للتقليد تتر من هذا الأثر،

أما الاقتال بين المسلمين بسبب الاختلاف فأوله ما كان بين علي ومعاوية،
وكانت فتنة الثاني هي الباعة، والله يقول فيمن سبقهم، وما تعرفوا الا من بعد
ما حاهم العلم بما بينهم، ثم كان ما كان من حروب الحوارج ثم التبعية، وأحرها
الاقتال بين المصريين والوهابين، والله علمنا الطالين،

ومن أراد ما المصرة في ذلك فليرجع الى كتب التاريخ لاسيما تاريخ بعداد وحادثة
خروج الثراني كانت أول حادثة زلزلت سلطان المسلمين في الأرض ودمرت
بلادهم تدبيراً فقد كان الخلاف بين السامعية والحمية من أسابها وإن الطلعي
الشبيبي الورر هو الذي دعاهم الى بعداد سنة ٦٥٦ هـ فربوها وقتلوا فيمن قتلوا التراف
شيعية وغير تبعية ووبحه هولاء على حياته فمات عما ١٠ والذين الى كانت بين أهل

(مسير) من المذاهب الاستداد أول الأمر الخروج من الخلاف ١١

السنة والتبعة في السرق والعرب كثيرة ومن ذلك قبل الأولين للآخرين في جميع بلاد أفريقية أول سنة سبع وأربع مئة حتى أهم كانوا محرقوهم بالنار ويهون دورهم وتاريخ بعداء ملوك الفرس من التبعة وأهل السنة ومن التافعية والحالفة وكان أئمة الخلاف بين هؤلاء على المهر بالسمة في الصلاة يسفكون الدماء لذلك ولا يسيبن الراحم إلى التاريخ الفتنة بين التافعية والخمعة تقلد من السعاعي مذهب التافعي فقد كل ذلك من أسباب حراب مرو عاصمة خراسان

أقول ان الواحد قد كان ولا زال مصداقاً لما جاء به الكتاب العرب من أهلاك الاختلاف في الدين للامم وإفساده للدين منه ولم يذكر كتاب الله هذا المرض الاجتماعي إلا وقد بين علاجه للمسلمين وهو تحكيم الله تعالى فيما احتلوا فيه ورد ما كان من المصالح الدينية والامور السياسية إلى أولي الأمر كقَالَ في الامور الحربية في سورة النساء ٥٨ ء اذا جاءهم أمر من الأمر أو الخوف أداؤاه ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فصل الله عليكم ورحمته لا لعم السيطان الا قليلاً ولكن هذا العلاج مندر على المسلمين في هذا العصر لأن الاستداد ذهب فأولي الأمر منهم فليس لأحد منهم مع الأمر والسلاطين رأي ولا مشورة بل رغم معصم ان أولي الأمر في هذه الآية وغيرها هم الأمر والسلاطين معاً ما برئت في أولي الأمر الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك أمر ولا سلطان، ما كان هناك إلا أهل الرأي من كبار الصحابة عليهم الرضوان، الذين يعرفون وجوه المصلحة معهم القرآن، وهكذا يجب ان يكون في الامم حال أهل بصيرة ورأي في سياستها ومصالحها الاجتماعية وقدرتها على الاستسباط يرد إليهم الأمر من الخوف وسائر الامور الاجتماعية والسياسة هؤلاء هم الذين يسمون في عرف الاسلام أهل التورى وأهل الحل والمقد ومن أحكامهم ان سعة الخلافة لا تكون صحيحة الا اذا كانوا هم الذين يحارون الخليفة ويأبسون برصاهم وهم الذين يسمون عبد الامم الاخرى سواب الأمة

لو وجد هؤلاء في بلاد اسلامية لتيسر لهم إخراج المسلمين من ظلمة الخلاف وإعاجلهم من سروره أما في الامور التفتائية والادارية والسياسية فلا قامت على

١٢ الوحدة في الإجماع المستدل والعالمي رأي الرازي في إرادة الخلاف (تفسير)

القواعد الشرعية في حط المصالح ودرء المفاسد بحسب حال الزمان والمكان وأما في الأمور الاعتقادية والتشديدية فإرجاعهم إلى ما كان عليه السلف الصالح بلا زيادة ولا نقص واعتبار ما أحجم عليه المسلمون في العصر الأول هو الدرس الذي يدعى إليه، ويحمل كل مسلم عليه، وما عداه من المسائل الاحتجاجية مما يعمل فيه صاحب الدليل بما يظهر له أنه الحق من غير أن يعادي أو يعاري فيه من لم يظهر له دليله من أحواله المسلمين الموافقين له في مسائل الإجماع وأما العالمي الذي لا قدرة له على الاستدلال فلا يدكر له شيء من أمر الخلاف فإن عرص له أمر استبقى فيه من يثق ورعه وعلمه من علماء عصره وذلك العالم يس له حكم الله فيه بأن يدكر له ماعده فيه من آية كريمة أو سنة قديمة وبين له المعنى بالاختصار - هكذا كان علماء الصحابة والسلف وعامتهم وأنسى للمسلمين اليوم أن يستقيموا على طريقتهم وهم فاقدوا أولي الأمر الذين تفرص الأمة اليهم أمورها العامة وتعلمهم مسيطرين على حكامها وأحكامها

قد اهتمى الإمام الرازي في آخر عمره إلى مصائر الاختلاف في المسلمين وإلى أنه لائحة لهم منه إلا بحكم الله ورسوله والعمل بما أحجم عليه السلف على مقربة مما قلنا فقد ذكر في كتابه (القطاس المستقيم) ماطرة دارت بينه وبين أحد الباطنية القائلين أنه لا بد في كل زمن من إمام معصوم يرجع إليه ويطاع طاعة عمياء وأما ورد بعض كلامه في ذلك (*) قال رحمه الله تعالى بعد كلام في الاختلاف

فقال - أي ماطره الباطني - كيف بحجة الخلق من هذه الاختلافات ؟ قلت إن أصواتهم التي رخصت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لاجئة في إصمانهم فاهم لم يصعوا بأجمعهم إلى الانبياء ولا إلى إمامك فكيف يصعوا إلي وكيف يجتمعون على الأصواء وقد حكم عليهم في الأول أنهم لا يبرأون محتلمين إلا من

(*) قد بنا رأينا السابق في إرادة الخلاف بالتفصيل في (مخاورات المصلح والمقلد) التي نشرت في المجلد الثالث والربع من المارود كراهي رأي الرازي بالتفصيل وقد طبعت على حدة وقد قرأ الأستاذ الإمام ذلك كله وأعجبه

رحم ربك ولذلك خلقهم وكون الخلاف بينهم ضروريا تعرفه من كتاب (حواب مفصل الخلاف وهو المصوب الاتني عشر)

« فقال فلو أصعوا اليك كيف كنت تفعل ؟ قلت كنت أعاءهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى ٥٧ ٢٥ وأرسلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأرسلنا الحديد » الآية وإنما أرسل هذه الثلاث لأهل الناس ثلاثة أصناف عوام وهم أهل السلامة لله وهم أهل الحق وخواص وهم أهل الدكا والصبر، ويتولد بينهم طائفتهم أهل الحدل والتع فتعوض ما نشأه من الكتاب انشاء السنة

« أما الخواص فاني أعلمهم بأن أعلمهم الموارد القسط وكيفية الورن بها فيرفع الخلاف بينهم على قرب وهو لاء قوم اجتمع فيهم ثلاث حصال (أحدها) القرينة الباعدة والعطف القوية وهذه فطرية وعزرة حلية لا يمكن كسها (الباقية) حاورناهم من تقليد وتعصب لذهب موروث مسموع فان المقلد لا يصح والمليد وان أصح لا يهيم (الثالثة) ان يعتقد أي من أهل الصبرة بالميزان ومن لا يؤمن بأنك تعرف الحساب لا يمكن ان يتعلمه منك (١)

« والصف الثاني الله وهم جميع العوام وهو لاء هم الذين ليس لهم قطعة لهم الحقائق وان كانت لهم قطعة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل تعلم الصاعات والجبرف وليس فيهم أيضا داعية الحدل بخلاف المتكاسين في العلم مع قصور العلم عه فهو لاء لا يختلفون ولا يتحيرون بين الائمة المختلين فأدعو هؤلاء الى الله بالموعظة كما أدع أهل الصبرة بالحكمة وأدعو أهل التبع بالمحادلة ، وقد جمع الله هذه الثلاثة في آية واحدة ، (٢) كما تلوته عليك أولا فأقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعرابي حاءه فقال علمي من عرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أهلا لذلك فقال له « وماذا علمت في رأس العلم »

(١) يريد بالثلاثة طريقة تعبد اقلها وانما الطريقة أن يكون للأمة أولو أمر كاقلا (٢) يريد الآية ١٢٥ من السورة ١٦ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن « الآية

أي الامان والهوى والاستعداد للآخرة « اذهب واحكم رأس العلم ثم ارجع لأهلك من عراسه » « اقول للعامي ليس الخوص في الاختلافات من عسك فادرج فاياك أن يحرس فيه أو تصبى اليه فهلك فاك اذا صرفت عرك في صاعة الصياغة لم يكن من أهل الحياة وقد صرفت عرك في غير العلم فكيف تكون من أهل العلم ومن أهل الخوص فيه فاياك تم اياك أن يهلك عسك فكل كثرة محري على العامي أهون عليه من الخوص في العلم فيكفر من حيث لا يدري

« فان قال لا بد من دس أعتقد وأعمل به لأصل الى المعرفة والناس محتفلون في الأدب ان ماي دين تأمرني أن آخذ أو أوتل عليه » فاقول له للدين أصول وفروع والاختلاف اما يقع فيما أما الأصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يسر عن عاده صمائه وأسائه فملك ان تعتقد ان لا آله الا الله وان الله حي عالم قادر سميع بصير حاسر متكبر قدوس ليس كمثلته شيء - الى جميع ماورد في القرآن واتفق عليه الأئمة فذلك كاف في صحة الدين وان نتابه عليك شيء فقل « آما به كل من عذرنا » واعتقد كل ماورد في انبات الصغيات ومبها على عامة المعظم والتقديس مع نبي المائتة واعتقاد انه ليس كمثلته شيء - وبعد هذا لا بدت الى القليل والنقل فاك عبر ماورد به ولا هو على حد طاقتك فان أحد يتحدثني ويقول قد علمت أنه عالم من القرآن ولكي لا أعلم أنه عالم فالدأت أو تعلم رائد عليه وقد احلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد حرج بهذا عن حد العوام اد العامي لا يلتفت قلبه الى هذا مالم يحركه شيطان الحدل فان الله لا يهلك قوما الا يؤيهم الحدل كذلك ورد الخبر (١) وادا اتفق بأهل الحدل فأدكر علاجهم

« هداما أعطيه في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله فان الله أرسل الكتاب والمران والحديد وهو لاء هم أهل الحوالة على الكتاب وأما المروع فأقول لا تتعل

(١) لعله يريد حدثت أي أمانة عند الترمذي وصححه « ما صل قوم بعد

هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل »

قلك بمواقع الخلاف ما لم تفرع عن جميع المتفق عليه هذا انفتت الأمانة على ان راد الا حرة هو العوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والتمية والزنا والسرقة والحياه وعمر ذلك من المخطورات حرام ، والعراض كلها واحه ، فان فرعت من حيمها علمك طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالي بها قل الفراغ من هذا فهو حذلي وليس ناعى افرأيت رهاك قد فرعوا من جميع هذا ثم أحد إشكال الخلاف محسنتهم ؟ هيئات ما أنشئت صعب عقولهم في حلهاهم الا معقل مريض به مرض أشرف به على الموت وله علاج . معق عليه من الأخطاء وهو يقول قد أحلف الاطباءى بعض الأدوية انها حارة أو باردة وربما افترت اليه برما فبالأعالج يسي حتى أحد من يعلمي رفع الخلاف به « الخ ما أطال به وقد فهم ما ذكرنا رأيه في الخواص وكيف يعالجهم ، وارين البراهن وفي أهل الخيل وقد ذكر ان حدالم يكون عمل ما في كتب الكلام وأن التمتع يعني بمحله فتنة العوام ليس له الا الحديد أي قوة السلطان الذي يجمع بعض الناس من فتنة بعض

(٢٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقَكُم مِّن قَلِيلٍ إِنِّي يَأْتِي
يَوْمٌ لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا سَفِيفَةٌ ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ *

بعد أن ذكرنا تعالى بالرسول وما كان من أقوامهم بعدهم من الاختلاف والاقتيال ، عاد الى أمرنا بالامتناع بأسلوب آخر كما تقدم البنية في تفسير الآية السابقة هالك نقول « من ذا الذي يقرض الله » وقد منها على ما في هذا الخطاب من اللطف والبلغة . وأريد بها ان هذا اللطف إنما يعمل فعله وبلغ هاية تأثره فيمن بلغ في الإيمان الى عين اليقين ، وعرج في الكمال الى مارل الصديقين ، ولطف وحدانه وتعوده ، وتأتق صياؤه ووره ، وما كل المؤمنين يندرجون في هذه المدارج ، أو يرتقون على هذه المعارج ، فالأكثر منهم يعمل في نموسهم الترهيب ، مالا يعمل التريعيب ، هم لا يفتقون في سبيل الله الا خوفا من عقابه ، أو طمعا في ثوابه ، وقد يعرض للصعفاء من هؤلاء البرور شتاعة يعي هنالك عن العمل ، أو يبدية تقي صاحبها عاقبة ما كان عليه من الزلل ، فأمتال

هو لا- يـالـحون قـولـه تـالـى ﴿ يـأـمـها الـدن آمـوا أـعـقـوا مـا رـر قـم كـم مـن قـل أن يـأـي يـوم لـا يـع فـيـه و لا حـلـة و لا شـفـاعـة ﴾ قـرأ أو عـر و ان كـثـيـر و يعـقـوب لـا يـع و ما عـطـف عـلـيـه فـالـفـتـح و الـفـاقـون فـالـرـم

قـالـوا ان اراد بالاماق ها الاماق الواح لأن الكلام يتخص العيد على الترك وهو لا يكون الا على ترك الواحد وقال بعضهم بل يشتمل المدون ومن الواحد على أعياء المسلمين اذا وقع الفساد في الامة ووقعت اراش على المال ان يدلوه لدفع المفاسد الفاسية والعوائل العاتية وحفظ المصالح العامة أقول وفي قوله تعالى «ماررقمكم» إيتعاوناه لا يطلب منهم الا مص ما حلهم مستحلبين فيه من رزقه وسمه عليهم فأين هذا من الطلب بصيغة الإقراض؟

كأنه يقول انا ماررقمكم الرزق الحسن واستحلناكم فيه الا وقد نقلناه من أبدي قوم أسأوا التصرف فحسوا المال وأمسكوه عن المصالح والمنافع التي يرتقي بها تتأن البشر بالتعاون على البر والخير فلا تكونوا متلهم فاجهم طلبوا أنفسهم وقومهم سحلهم فكانوا كافرين نعم الله تعالى عليهم اذ لم يصعها في مواضعها ولذلك ختم الآية بقوله ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ وسأيت بيانه

أما البيع والخلة والشفاعة فالمفسرين في بيان المراد بمعنىا طريقان أحدهما ان المراد بالبيع الكسب بأي نوع من أنواع المادلة والمعاوضة والمراد بالخلة - وهي الصداقة والمحبة للقرابة وغيرها - لارمها وهو ما يكون وراءها من الكسب كالصلة والمهدة والوصية والإيرت ، والشفاعة وهي معروفة لارمها في الكسب وهو ما يكون من اقتضاعات الملوك والأمرأ لعص الناس وانما يكون عالما بالتوسل اليهم والشفاعة عنهم بهذه الثلاث من طرائق جمع المال وسعة الرزق في الدنيا هو يقول يا أيها الذين آمنوا نادوا الى الاماق في سبيل الله مما تاله أيديكم وأنتم متسكبون منه اتعاضا مرصاة الله به قل أن يأتي يوم الحراء الذي لا تحدون فيه ما تقررون به اليه مما يكسب سبع وتحارة ، ولا بما يال محلة أو شفاعة ، فانه هو اليوم الذي يظهر فيه فقر العباد وكون الملك لله الواحد القهار ،

وأما الطريق الثاني فقد مسروا فيه البيع بالافتداء وحلوا فيه الخلة والشفاعة على

طاهرهما أي أمقوا وان الالعاق في سبيل الخير والرب وهي سبيل الله هو الذي يحكم في ذلك اليوم الذي لا يحيي الأثرة الساعين فيه من عذاب الله تعالى فداء ويمتدوا معه أمهم ولا حلة يحمل معها حليل تبتا من أوزار حليله أو بهه سبتا من حسابه ولا تسعادة يؤثر بها السميع في إرادة الله تعالى فيحوها عن محارة الكافر بالعمة الناح بالصدقة المستحق للوقت والعقوبة تندبس بهه وديسيها في الدنيا وهذا هو الوجه الذي احتاره الامتاد الإمام فالآية معنى قوله تعالى في هذه السورة (٤٨) وناقوا وما لا تحري نفس عن نفس تبتا ولا يقلل منها تساعة ولا يؤحد منها عدل ولا هم يصرون هـ) فقله لا تحري نفس عن نفس تبتا معنى في الحلة هما والعدل هو الفداء والعوض وهو معنى السمع المبيها ومنها آية ١٢٣ والخطاب في تلك الآيتين لنبي اسرائيل الذين كانوا في عصر البرل يقيسون أمور الدنيا على أمور الآخرة كما هو تسأل الوثنيين فيطون ان الانسان يمكن أن يحوي في الآخرة سعادة يعتدي به أو تساعة تناله من سلعه السيئ والرايين كدأب الأمراء والسلاطين، وان كان في هذه الحياة فاسقا طالما فاسد الأخلاق ماعا للخير معتدبا أتيا وقصارى هذا الاعتقاد أن سعادة الآخرة هي كالمعروف العامة من سعادة الدنيا ليست حراء للأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة أي ليست أمرا لتي في نفس الإنسان وإنما الغالب فيها أن تكون بإسعاد غيره ولا حير صروب هذا الاسماد وأعلاها ما يكون بالتساعة عند الأمراء والسلاطين الذين يحصلون المرء من أعظم أرباب المال والحاج بكلمة يحملهم عليها التسامع. فمن كان يطلب في الآخرة منتهى السعادة فعليه ان يعتمد على أحد المقربين عبد الله ليشتع له ههك ولا يكلف بهه عاه التهديد وأعمال البر، وقد بين الله تعالى لبي اسرائيل خطأهم في هذا الاعتقاد بما فيه عورة لهذه الأمة ثم حاطب المؤمنين بذلك وأندرم ما أندره بني اسرائيل، وما نمي الآيات والذعر عن قوم يحرفون الكلام عن مواضعه كما فعل بعض المفسرين الذين رجموا أن قوله تعالى «والكافرون هم الظالمون» يدل على أن الكافرين أصل الذين هم الذين لا يمعهم يوم القيامة بيع ولا حلة ولا تساعة أي هذا النبي العام المستغرق لمعنة الفداء والحلة

والتعاضد خاص من لاسمي نفسه مسلماً وأما من قل هذا الاسم فان الآية لا تتناولهم وان كان الخطأ فيها للذين آمنوا واستعمل أن لفظ الكافرين لا يراد به هاهنا مكره الاوهة والسوة أو رافضو لعب الاسلام ، لان هذا اصطلاح لم يلزمه القرآن ،

سبق القول في التعاضد والمراء والعس في تفسير آية « واتقوا نوما » التي استشهدنا بها أما فلا يبيده ولكن بدلي أن اكتب حجة وحيرة في مسألة قياس عالم العيب على عالم التهادة ، في العاس السعادة بالاسعاد والتعاضد ، فأقول تقدم ان القياس باطل على تقدير صدق طهيم في سعادة الدنيا لأن التعاضد المعروفة عند الملوك والحكام - وهي أكر التهنات في هذا المقام - مما يستحيل على الله عز وجل لأن التسبيح لها محدث في ذهن المتعوض عنه من الرأي والعلم بالصلحة وفي قلبه من الميل والأثر ما لم يكن فيها فيعمو ويصيح ، أو يهيج ويهيج ، بما هذه العاطفة ، وإما تلك المعرفة لأن عمل الانسان في الدنيا يصدر عن أحد هذين المصدرين في العس أو كليهما وأما أفعال الله تعالى فهي تامة لعلمه وحكمته وسائر صفاته القدسية التي يستحيل ان يطرأ عليها تغيير ما وهذه هي التعاضد التي يتعلق بها السعاه المعرورون وقد عاها الله تعالى في هذه الآية وغيرها من الآيات وبين فيها وفي آيات أخرى كثيرة حدا أن سعادة الآخرة امانات بالاعمال الصالحة مع الإيمان الصحيح المؤثر في الواحد ، المصروف للارادة في الأعمال ،

واما الذي أريد ان أقوله هاهنا هو ان السعادة الدنيوية الحقيقية التي يعرفها الشرع ، ويؤيده الاختصار والعقل ، هي في الأنس لاني الآفاق أعني أنها الاسال ناسعاد الاحلاء ، ولا تتعاضد التعاضد ، اما العدة فيها على اعتدال العس في أخلاقها وأعمالها ، وصحة عقائدها ومعارفها ، ويتبع هذا في الغالب صحة الجسم ، وسهولة طرق الرزق ، والسلامة من الحراوات والأوهام ، التي تفكك بالعقول والاحسام ، ويظهر صدق هذا القول طهوراً بنا تقل فيه الشبهات في البلاد التي تناس بالعدل ويكون الحكماء فيها مقيدون بأحكام الشريعة التي تكفلها الامة واما تعرض الشبهات على صدقه في البلاد التي يحكم فيها السلاطين نارادتهم وأهوائهم

(مفسر) أعمال السلاطين المستبدين وأعدائهم وعاقبتهم - الكافرون ١٩

فيعطون من مال الامة ما أرادوا لمن أرادوا ، ويساون من أموال الرعية ما أحووا
في مقبوه على من أحووا ، ومحكمون من شايهم على طلبهم ، في أنفس الخاصعين
لحكمهم ، ولا يسايهم الا من كان فاسد الاخلاق سيء الاعمال يؤثر هوانهم على
رضوان الله ان كان يكره في رضوان الله أو يؤمن به - وعلى مصلحة الامة فما يتمتع
به أعوان الطامنين من المال والجاه بالباطل وما يباله أتباعهم من مباحات شعاعهم
كل ذلك في حكم الله وشرعه من التقاء لامن العادة أفضلي حكم هؤلاء الظالمين ،
نقيس حكم رب العزة في يوم الدين ، ؟ أس نحن أذا من قوله (٢١ ٤٧) ونصع
الموارس التمسط اليوم القيامة فلا تظلم نفس تتيثا وان كان متقارحة من حردل
أتينا بها وكفى بنا حاسبين) اذا حي تقاء هؤلاء الملوك وأتباعهم على الهاهل
في طور الإيملاء والاستدراج فانه لا ينجى على أهل العلم نسين الله في الحق ويعرف
ذلك كل أحد يوم يأخذهم الله نكلهم ، ويسلط عليهم من يسلب ملكهم ، وتشتق
مهم الامة الي رصيت أحكامهم فهل يشته الله تعالى هؤلاء الذين يفسدون في
الأرض ولا يصلحون ، سبحانه رب العزة عما يصمون *

أقول لا يبعد أن يكون في قوله تعالى عذبي الخلة والتعاقة «والكافرون هم الظالمون»
تعريضا هؤلاء الملوك الذين يمحون بالتعاقة غير المستحق ويمحون المستحق
ويعاقبون بها البري ويمحون عن المحرم ، والمراد بالكافرين الكافرون بالعمع عصرية
السياق وهم الذين لا يفتقون في سبل البر والخير وقد قصر الظلم عليهم كأفادت
الحاجة المعرفة الطرفين تشيما لحالهم كأن كل ظلم عر طلبهم صعب لا يعتد به
لاهم طلبوا أنفسهم ودسوها برديلة الحل ومع الحق وطلمو الفقراء والمساكين
وعبرهم من الأصناف الذين فرصتهم الصدقة بمعهم مما فرص الله لهم وطلمو الامة
ناهمال مصالحها المعمر عبا نسيلا الله وابن أمة تؤدي أعيانها ما فرص الله عليهم
لغفرائها ومصالحها العامة لا هلك ولا تحرى ولا تسيء أسرع في إهلاك الأمة من
فشو الحل ومع الحق في أفرادها

وأقول ان هذا الكمر والظلم مما يتهاون فيه المسلمون في هذه الأرمة وفي
أرمة قلها انهم أن جميع ما في القرآن من وعيد الكافرين يراد به الكافرون

بالمعنى الخاص في اصطلاح المتكلمين والعقهاء وهم المحادون الألوهية أو السوءة أو
 لشيء مما حواه الذي (ص) وعلم من الدين بالضرورة اجزاء وهذه الآية فسها تطل
 طهم وفي معاني آيات كثيرة ثم اهم يروون عن عطاء الله قال الحمد لله الذي قال
 والكافرون هم الظالمون ولم يبق للظالمين والظالمون هم الكافرون يعني أنه لا يكاد يسلم
 امرؤ من ظلم لنفسه ولغيره فلو كان كل ظالم كافراً مهلك الناس وقد فأت صاحب
 هذا القول أن الظلم والكفر في القرآن يتواردان على المعنى الواحد فيطلقا تارة على
 ما يتعلق بالاعتقاد وتارة على ما يتعلق بالعمل ومنه الحكم من الناس ويقابل هذه
 الآية في الجمع بينهما في المعنى قوله تعالى (٣٣ ٦) ولكن الظالمين آيات الله بمحمدون (*)
 ومن استعمال الظلم بمعنى الاعتقاد الباطل قوله تعالى (٣١ ١٣) ان الشرك لظلم عظيم (*)
 وقوله تعالى (٨٢ ٦) الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (*)
 فسر الظلم هاهنا الحديث المرفوع المعق عليه بالشرك ولا صلى الله عليه وسلم الآية
 السابقة تناهدا ومن استعمال الكفر بمعنى كفر العلم بعمل السوء قوله تعالى (١٤ ٧)
 وادأندركم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد (*) بل استعمال
 الكفر في القرآن بمعنى لموي غير مدموم وذلك قوله تعالى (٥٧ ٣) كفل عيث
 أعجب الكفار بانهم الكفار هما بمعنى الزراع سموا بذلك لأنهم يكفرون الحب
 بالتراب أي يعطونه ويسروه والسر والتعطية هو المعنى العام لهذه المادة ولم
 يستعمل الظلم في معنى محمود قط فالظلم في حملة معانيه تنرم من الكفر في حملة معانيه
 ثم ان الله تعالى توعد على الظلم بالهلاك والعداب كما توعد على الكفر سواء
 كانا بالمعنى الاول أو الثاني قال تعالى (١٤ ٣٧) ألم تر ان الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا
 قومهم دارالوارثهم يصلوبها ونس القرار وصلوبها الله أبادا ليصلوا عن سبيله
 قل نعموا فان مصركم الى النار (*) الوعيد الاول على كفر الهمية بعمل السيئات
 وترك الاعمال الراجعة الصالحة والوعيد الثاني على الشرك وكلاهما من وعيد
 الآخرة وقال تعالى (١٦ ١١٢) وصرب الله مثلاً قربة كانت آمنت مطمئنة
 يأتيها رزقها رعداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع
 والخوف بما كانوا يصنعون ١١٣ ولقد دعاهم رسولهم فكذبوه فأحدم العذاب

وهم ظالمون ١١٤ وكأول ما رزقكم الله حلالا طيبا وأشكروا نعمة الله ان كسم إياه تعدون » فالوعيد الاول ديبوي وهو على كفر النعمة والثاني مثله وهو على الظلم في الاعتقاد والآية الثالثة صريحة في أن الايمان الصحيح والوحيد الحاصل يقتضي شكر النعم وحسن العمل ومن الوعيد على الظلم عذاب الآخرة قوله تعالى (١٩ ٧٦) ثم يحيي الذين اتقوا وينذر الظالمين فيها حثيا » أي في النار وقوله ٤٣ ٤٥ ألا ان الظالمين في عذاب مقيم » وأما وعيد الظالمين عذاب الدنيا كهلاك الامة - كقوله تعالى (١١ ٢) وكذلك أحذر بك أدا أحد القرى وهي طامة ان أحده ألم شديد »

اذا تدرت هذه الآيات وأتاها علمت أن ما قبل عن عطاء لوجه له وأن الظالمين والكافرين في كتاب تعالى وفي حكمه سواء وأن الكفر والظلم في العمل أثر الكفر والظلم في الاعتقاد الامالا يسلم منه البشر من اثم فقد يلزم ظالمون الذنب بحالة أوسيان وأعلة اعمال ثم يعود عن قريب ولا يصير على الذنب وهو يعلم وان ما من بعده من الاعاق في سبيل الله ليس من اثم فالمنع له لا يتنق مع الايمان الصحيح والدين الحاصل من التوائف ويعني ما قاله البصاوي في تفسير هذه الخلة قال « يريدون التاركون للركاة هم الذين ظلموا أنفسهم اذ وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تمليطا وتهديدا كقوله (٩٧) ومن كفر) مكان ومن لم يصبح وايدا ما أن ترك الركاة من صفات الكفار كقوله (٤١ ٦٠) ويل للمشركين الذين لا يؤنون الركاة) اه وقد صدق في قوله ان مع الركاة من صفات الكفار أي لا يصير عليها المؤمن فتكون صفة له قال الاستاذ الامام مامناه لو فتنتم عن حيايا النفس لو حذتم أن العلة الصحيحة في مع الركاة ونحوها من المعقات الواحدة هي أن حب المال أعلى في قلب المانع من حب الله تعالى وتأن المال أعظم في نفسه من حقوق الله عز وجل لأن النفس تدع دائما لما هو أرحح في تمورها بها ، وأعظم في وحدانها وقما ، مهما تعارضت وحده المانع ولو ورسم جميع أنواع الظلم الذي يصدر من الانسان لو حذتم أرححها ظلم الماحل يحصل ماله على ملهوف بعينه ومضطرب يكشف ضرورته أو على المصالح العامة التي

تقي أمته مصارع المأكلات ، أو ربهما على غيرها درحات ، أو سد الحروق التي حدثت في ساء الدين ، أو تزيل السدود والمعقات من طريق المسلمين ، فان هذا النوع من الظلم هو الذي لا يمدد صاحبه روحه من وحيه العذر التي يتعلم بها سواء من طائفي أنفسهم أو التي قد تكون اعدارا طبيعية فيس لم نوجد ما دأب الدين كتورة العصب وسورة الشهوة العارضة

(قال) يرى كثيرا من أعيان المسلمين عارفين بما عليه أمته من الجهل وأمور الدين ومصالح الدنيا وفساد الاخلاق وتقطع الروابط وراحي الأواحي وما شأنا عن ذلك من همهم حقها وامتاع ما فيها من أيدي أسيانها و يعلمون أن اصلاحهم يتوقف على بدل تقي من أموالهم يعق على البرية والتعلم وبحوها من المانع العامة ثم هم بدعون الى بدل قليل من كثير ما حروبه في صناديق الحديد وما يفتقرون في شهواتهم ولذاتهم ونأيد أهوائهم ويطولهم فيحلون بذلك وبرونه معرما ثقيل ولا يحفلون بوعد الله للمعتقين في سديله ولا وعيده لللاحقين فحصل وأمتال هؤلاء لا يستحقون ان يكونوا من المسلمين لانه لا يوجد فيهم الواحد منهم عرق ينص في الألم لمصائب الاسلام وأهله من كان يرى أن ماله أفضل من دينه في الوجدان والعمل وهواه أرجح من رضوان الله فهو كافر حقيقة وإن سعى به مؤمنا فما إيمانه إلا كلاما من برل (فيهم) ٨٢ ومن الناس من يقول أما والله وما ليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فهناك يحكي عنهم دعوى الايمان ويحكم عليهم بخدمه لأن عملهم لا يتهدد لايمانهم وهما يعرفونهم بالكافرين ومن المستعدين يطلق الله تعالى هذين الوصفين على من كان للإيمان في قلبه قبيحة تمنعه على الاعناق في سسله إيثارا لرصونه وحسنيته على الشهوات والخطوط الناطلة ورحى على حب المال وأريد على هذه المعاني المتعلقة بموهر الدين وما به الحاة في الآخرة التنبيه الى العبرة بتقاء الدنيا الذي تترتب على ترك الاعناق وأقول ماذا يبلغ وزن ايمان هؤلاء اذا وضع في ميزان القرآن وقول يمثل قوله في حطاب المؤمنين مد الامتناع عليهم بأنه لم يسألهم امانا جمع أموالهم مدبرا إياهم بأن الحل قاص باهلاكم واستبدال قوم آخرين بهم) ٤٧ ٢٧ ها أنتم هؤلاء تدعون لتسفوا في

سأل الله في حكم من يحل، ومن سجل فلما يحل عن نفسه، والله العلي ما أسم الصرا،
وان تتولوا تتبدل قوما عركم، ثم لا تكونوا أنما لكم

(٢٥٥) الله لا إله إلا هو أَلْحَى الْقُشُومَ لَا يَأْخُذُ بِهِ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا نَمَا شَاءَ ، وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *

بعد أن أمرنا تعالى بالاعتقاد في سائله قل ان يأتي يوم لا مال فيه ولا كسب،
ولا يحيي من عقابه فيه شعاعة ولا فداء، انتقل كدأب القرآن الى تقر بر أصول
التوحيد والبريه التي تشتر مدبرها معظم سلطانه تعالى ووجوب التكره والادعاء
لأمره والوقوف عند حدوده و بدل المال في سبيله ويحول بينه وبين العز والاكسال
على التفاعلات والمكدرات التي حرأت الناس على سد كتاب الله ورا طهورهم فقال

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فسر الحلال الآلهة بالمعبود بحق والحي بالذات
البقاء والقيوم بالمنازع والقيام بتدبير خلقه وقد استحس الاستاد الامام قوله في
تفسير كلمة التوحيد وقال ان تفسيره لكلمة اله هو الشائع وهو اما يصح ادا حملنا
العادة على معناها الحقيقي وهو اعتماد الروح واحصاءها لسلطان عبي لا يحيط
به علما، ولا يعرف له كبرها، هذا هو معنى اتأليه في نفسه وكل ماأنه النشر من
حماد ونبات وحيوان واسان فقد اعتقدوا فيه هذا السلطان العبي بالاستقلال
أو ناتج لآله أحر أقوى مه سلطانا، ومن ثم تعددت الآلهة المشتقة وكل تعظيم
واحرام ودعاء وبداء يصدر عن هذا الاعتقاد فهو عادة حقيقية وان كان المعبود
غير الآلهة حقيقة أي ليس له هذا السلطان الدسبى اعتقده العابد له لا مالدات ولا
بالتوسط الى ما هو أعظم مه فالآله الحق هو الذي يمسد حق وهو واحد
والآلهة التي تعد سحر حق كثيرة جدا وهي غير آلهة في الحقيقة ولكن في الدعوى
الباطلة التي يتبرها الوهم ذلك ان الاسان اذا رأى أوسع أو توهم شيئا عربيا

صدر عن موحود سبيري علة معروفة ولا سب مألوف يتوهم أنه لو لم تكن له تلك السلطة العليا وانتهى العيبة لما صدر عنه ذلك حتى ان الذين يعتقدون المبع بعض السحر والحداد كتحجرة الحبي وصل الكلتي يعدون عاندين لها حقيقة (١) والحاصل ان معنى «لا آله الا هو» ليس في الوجود صاحب سلطة حقيقة على النفوس يعثها على تعطيه والخصوع له قرا منها معتقدة ان يده مع الجبرور رفع الصر تنسحر الاساب أو ناطال الس الكونية الا الله تعالى وحده

قال الاستاد الامام وأما الحبي هودو الحياة وهي مدأ التعور والادراك والحركة والتموت ومثل ذلك بالسات والحيوان فان كلامها حي وان تفاوتت الحياة فبها فكانت في السات أكل منها في الحيوان قال والحياة هذا المعنى مما يبره الله تعالى عنه لأنه محال عليه ولذلك فسر مفسرا «الحى» بالدائم القاء وهو سيد حدا لا يهم من اللفظ مطلقا واما معنى الحياة بالنسبة اليه سبحانه مدأ العلم والقدرة أي الوصف يعقل معه الانصاف بالعلم والارادة والقدرة وهذا الوصف يطل قول الماديين الذين يرمعون ان مدأ الكون علة تتحرك طبعها ولا شعور لها بنفسها ولا محركها وما يتأ بها من الافعال والآثار أي ان هذا النظام والاحكام في الخلق من آثار المادة الميتة التي لا شعور لها ولا علم

احتصر الاستاد الامام في الدرس فلم يرد في الدرس على نحو ما ذكرنا في حياة الله تعالى شيئا والمكلمون يستدلون على حياة الله تعالى بالعقل من وحيين أحدهما انه تعالى عليم مرشد قدير وهذه الصفات لا تقبل الا للحى وفيه أنه من قياس العائس على التاهد كما يقولون أو من قياس الواحد على الممكن وتايبهما أن الحياة كمال وعودي وكل كمال لا يستلزم نقضا يستحيل على الواحد فهو واحد له وهذا ما قدمه الاستاد الامام في رسالة التوحيد وقد قدم له مقدمة مبنية في صفات اواحب قال رحمه الله تعالى

(١) تحرة عد حامع السلطان الحبي المعروف بمصر نزار وتلسم بها المافع ودفع المصار وصل الكلتي نعل قدبة في تكية التيج الكلتي بمصر يترك بها ويقال ان الماء الذي يشرب عنها يبع للتداوي من المتق

« معنى الوجود وان كان بذاتها عند العقل ولكنه تمثل له بالظهور ثم السات والاستقرار وكمال الوجود وقوته تكمال هذا المعنى وقوته بالدهاءة
 « كل مرتبة من مراتب الوجود تستمع بالضرورة من الصفات الوجودية ماهو كمال تلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد ورض لها ما يتحلى لا من من مُثُل الوجود لا يحصر وأكمل مثال في أي مرتبة ما كان مقروبا بالطام والكون على وجه ليس فيه حلل ولا تسويش فان كان ذلك الطام بحيث يستمع وجودا مستمرا وان في النوع كان أدل على كمال معنى الوجودي في صاحب المثال

« وان تحلت للمعنى مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدرا لكل نظام كان ذلك عنوانا على انها أكل المراتب وأعلاها وأرفعها وأقواها
 « وجود الواحد هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وطهر بالبرهان الفاطم فهو بحكم ذلك أقوى الوجودات وأعلاها فهو يستمع من الصفات الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العلية وكل ما تصوره العقل كمالا في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى السات والاستقرار والظهور وأمكن ان يكون له وح ان يثبت له وكونه مصدرا للطام وتصريف الأعمال على وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثانيا له فالوجود الواحد يستمع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن أن يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستمع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالا للوجود بدهاءة فان الحياة مع ما ينتمى مصدر الطام وباموس الحكمة وهي في أي مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة هي كمال وجودي ويمكن ان يتصف بها الواحد وكل كمال وجودي يمكن ان يتصف به وح ان يثبت له فواحد الوجود حي وان تايست حياته حياة المكسات فان ماهو كمال للوجود اما هو مبدأ العلم والارادة ولولم تثبت له هذه الصفة لكان في المكسات ماهوا كمال منه وجودا وقد تقدم انه أعلى الوجودات واكملها في

« والواحد هو واحد الوجود وما ينتمى فكيف لو كان فاقدا للحياة يعطياها

فالحياة له كما أنه مصدرها » اهـ

أقول وهذا تحقيق دقيق لا يحد مثله لغير هذا الامام العارف والحكيم المحقق ولا يعقله الا اولو الالباب وقد كتبت كست في كتاب العقائد الذي ألفته بأقتراحه رحمه الله تعالى على وجه يليق بمعارف هذا العصر ويعيد طلاب علومه كلاما في حياة الله تعالى قريبا من الاهام واطلع عليه فاعجبه وابي أحب اراده ها لأنني لم أرى كتب التفسير ولا في كتب الكلام كلاما ممتعا في هذا المقام وهو وارد أسلوب السؤال من تقليد متدى في المدارس والحوار من أحيه وهو عالم عصري طيب نهره الشاب ومن أبيه وهو عالم صوفي نهره بالنتيج وهذا نصه باختصار ما

قال اللמיד تست الشجرة صغيرة ثم تنمو حتى تكون في رمن قريب أصناف ما كانت من أين تنحى هذه الزيادة وكيف تدخل في بيتها وتتمرق فتأخذ الساق منها حطا والعروق حطا وكذلك الورق والفروع

الكتاب ان هذه الزيادة التي تدخل في بنية النبات بعضها من الارض وبعضها من الهواء والنبات جسم حي فهو نصفة الحياة يأخذ من عناصر الارض والهواء ما يصلح لمدائه فيتمدى به كما يتمدى الحيوان بما يأكله ويشربه ويسمو بذلك كما يسمو الحيوان

التلميد اما لا ترى في الأرض ولا في الهواء شيئا من مادة النبات ولا من صفاته كاللون والطعم والرائحة

الكتاب انه يأخذ منها العناصر البسيطة فيأخذ من الهواء الأكسجين والبيروحين (الاوروت) وكذلك الكربون وبعض الاملاح التي توجد في الهواء عادة وان لم تكن حرا منه وأخذ من الأرض ما يابس منه من عناصرها الكثيرة كالنوتاسا والعصمور والحديد والجير والاملاح ويكون مما يأخذ من ذلك عداءه ليعمل ككيمياي منظم يعمر عن مثله أعلم علماء الكيمياء وقد علمت أن جميع هذه الصور المختلفة الاتكامل والصفات انما احتف بعضها عن بعض باختلاف التركيب الكيمائي وعمل الطبيعية حتى ان مادة السكر هي عين المادة التي يتكون منها الخيطل،

والناس والعجم المجري من عصر واحد
 الشيخ أن السات لأحياة فيه ولو كان يعمل عمله الذي ذكرت في معنى
 النمو وكيفيته بما تقتضيه صفة الحياة التي أنشأه الله لكان عالما بعمله ومختاراً فيه ولم يرد هذا
 نقل، ولا أتدته عقل، فموت السات إنما يكون بمحض قدرة الله تعالى
 السات لا دليل على أن السات علماً ولا على أنه لا علم له فهو في عمله كأعضاء
 الأسان وغيره من الحيوان التي تعمل أعمالاً منتظمة لا شعور للأسان بها ولا هي
 صادرة عن علمه وتديره كأعمال المعدة والكبد في هضم الطعام فليس عدداً دليل
 على أن المعدة علماً خاصاً ولا على أنه لا علم لها ولكنها تعلم أنها عصوي بحياة
 صاحبها فإذا أبين منه ثم وضع فيه الطعام فإنه لا يعمل ذلك العمل ويكون كل
 شيء بقدرة الله لا يجمع أن يكون لكل شيء سبب فلهذا تعالى حكيم لا يعمل شيئاً إلا
 بمطام (٦٧ ٣ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

التلميذ من أين تكون هذه الحياة الساتية للسات والحياة الحيوانية للحيوان
 في هل المادة التي يتعدى بها السات حية يأخذ منها حياته ؟
 الشاب كلا إن مواد التغذية ليست حية نفسها ألا ترى أن الأسان
 لا يأكل شيئاً من الحيوان إلا بعد إماتته نحو الدجج والطح ولا يأكل نباتاً
 إلا بعد إزالة حياته الساتية ولو نال قطع والمصع فقط ؟ وكذلك السات ولكن في
 الرواة التي تتولد منها الشجرة والبصاة التي يتولد منها الحيوان حياة كاملة مستعدة
 للنمو والتغذية على ما نشاهد في الكون وهذه الحياة محبولة بالكه والمدا حتى
 اليوم وأمرها أحق من أمر المادة في كبرها ومدتها
 الشيخ إذا كنتم في علمكم هذا أرحمتم جميع المعاصر التي تألفت منها مادة
 الكون إلى شيء واحد عرف أمره ولم تعرف حقيقته - كما قلت في محث الوحداية -
 فماذا لكم تقولون في حياة نصوص المواد كالسبات والحيوان وتقولون لا تصرف مسداً
 حياته وحقيقتها وتقولون عند هذا الحد ولا تقولون أن الذي صدرت عنه ذاته جميع
 الدوات هو الحى القيوم الذي صدرت عنه حياته كل حياة ؟
 الشاب لا شك أن الوجود الواحد القديم هو حي كما أنه قيوم فإذا كان

معنى قويمته انه قائم بنفسه وكل شيء قائم به فكذلك هو حي بذاته وكل ماعداه من الأحياء فهو حي به أي انه يستمد حياته به لأن هذه الأحياء كلها من نبات وحيوان هي حادثه والحادث هو ما كان وجوده من غيره لا من ذاته . والحياة أمر وجودي بل هي أعلى مراتب الوجود فهل نقول عاقل ان تلك الذات الأرية قد صدرت عنها الاشياء كلها فلا حياة تم ان مصها أحدث لنفسه حياة ؟ هذه سحافة لا تحط في بال عاقل فالإنسان أرقى الأحياء على هذه الأرض لأن من أثر حياته العلم بالكليات والإرادة والتدبير والطعام وهو عاقر عن همة الحياة لنفسه ولغيره فهبزه من الأحياء أحق بالمعز

الليليد اذا كانت الحياة الى أثرها العلم والإرادة والتدبير والطعام هي أرقى مراتب الحياة وهي حياة الانسان ألا يلزم من ذلك مشابهة حياة الانسان لحياة الله تعالى لأن هذه الخصائص هي لحياة الله تعالى أيضاً

التيح اعلم ناسي أن ذات الله تعالى لا تشبه الدوات ، وصمائه لا تشبه الصعات ، فاذا طرأت عليك التهمة في أثر الحياة فمط لأن حقيقةها محبولة فتأمل الفرق بين الحيايين - ان حياة الله تعالى دائية وحياة الانسان من الله تعالى ، ان حياة الله تعالى أرسله وحياة الانسان حادثه ، ان حياة الله تعالى لا تعارقه وحياة الانسان تعارقه حين يموت ان حياة الله تعالى هي التي تقيص الحياة على كل حي وحياة الانسان خاصة به وكذلك العلم والتدبير والإرادة والطعام كل ذلك ناقص في الانسان والله تعالى مبره عن النقص واليه ينتهي الكمال المطلق في ذاته وصمائه اه المراد فقله من تلك العقيدة

وهذا الذي قلناه في بيان معنى « المحي القيوم » يحل لي وعاء ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا هو اسم الله الاعظم أو قال أعظم أسماء الله المحي القيوم وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين (١٦٣٢) واليهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » واطمحة آل عمران (١٣) ألم الله لا اله الا هو المحي القيوم) فالآية الأولى تثبت له تعالى وحدانية الألوهية مع الرحمة الشاملة والثانية تثبت له مع الوحدة

الحياة إلى تسع نكاح الوحد وكال الاتحاد نافعة الحياة على الاحياء والقيومة هي كونه قائما بنفسه أي تانيا بذاته وكون غيره قائما به أي تانيا وموجودا بإيجاد ياه وحفظه لوجوده بامداده بما يحيط به الوجود من الاسباب ومن معاني هذه القيومية لقيام بالقسط كما قال تعالى (١٨٣) سجد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) والقسط هاهو العدل العام في سمة الكونية وتراثه ومهما القيام على كل منس عما حكمت كما قال (١٣ ٣٣) أفن هو قائم على كل منس عما كست وقد قصر المفسرون في بيان معنى (الحي) وقاروا في معنى (القيوم) قال محاهد هو القائم على كل شيء وقال الربيع هو قيم كل شيء بكونه وبررقه ومحفظه وقال قتادة القائم على خلقه نأحلم وأعمالهم وأرزاقهم وقال ابن الأعرابي من رواة اللغة معناه المدر وقال الزجاج نحو قول قتادة قال في تشرح القاموس بعد نقل قول قتادة وقال غيره هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده الا به قلت ولذا قالوا فيه انه اسم الله الأعظم اه والمادة تعطي هذه المعاني كلها والصراحي سدى هذا المعنى في الاحياء ويعبده لاسيا في كتاب التسكر وكتاب التوكل وبما قاله في الأول وقد قسم الناس الى أقسام في تهودهم هم الله وتسكره قال

«الطر الثاني طر من لم يبلغ الى مقام العناء عن نفسه وهو لا قسم قسم لم يبتوا الا وحد أنفسهم وأسكروا أن يكون لهم رب يمد وهو لا هم العيان المسكوسون وعامم في كلنا العيبين لأنهم نوا ما هو الثالث تحقيقا وهو القيوم الذي هو قائم بنفسه وقائم على كل منس عما كست وكل قائم هو قائم به ولم يقتصر على هذا حتى أنتوا أنفسهم ولوعرفوا علموا أنهم من حيث هم ثلاث لهم ولا وجود لهم وانما وجودهم من حيث أوجدوا لامن حيث وحدوا وفرق بين الموجود وبين الموجد وليس في الموجد الاموجود واحد وموحدا وجود حق والموجد فاعل من حيث هو هو، والموجود قائم وقيوم والموجد هالك فان وادا كان كل من عليها فان فلا يبقى الا وحده ربك ذي الجلال والاكرام» اه (لا تأخذه سة ولا نوم) السة العاس وهو لا يرتقد اليوم قال ابن الرقاق

وسان أقصده العاص فرقت في عيه سنة وليس ، أم
 وانوم معروف اسكل أحد وان اختلف تعريه من حبة يان سنة قال
 النساوي «واليوم حال يمرض للحواس من اسرجاء أعصاب الدماغ من
 رملونات الاحمر المتصاعدة بحيث تقف الحواس الطاهرة عن الاحساس رأساً»
 وهو قول الاطباء المتقدمين والمتأخرين أقوال أخرى محتلفة ستسير الى بعضها
 قيل كان الطاهر ان يبني اليوم أولاً والسنة بعده على طريق الترتي واجب بأن ما في
 العلم حان على حسب الترتيب الطبيعي في الوجود في ما عرض أولاً ثم ما يتبعه
 وقد قال لاأحمد دون لامرض له أولاً نظراً عليه مراعاة للواقع في الوجود
 فان السنة واليوم بأحدان الحيوان عن سنة أحدا ويستوليان عليه استيلاء وقال
 الاستناد الامام اب مادكر في العلم الكريم ترق في بي هذا القص ومن قال
 لعدم الترتي فقد عمل عن معنى الاحد وهو الملب والاستيلاء ومن لانه السنة
 قد يعلم اليوم لأنه أقوى وذكر اليوم سد السنة ترق من بي الاصعب الى بي
 الاقوى والحلقة تأكيد لما قبلها مقررمة لمعى الحياة والقيومية على أكل وحه
 فان من تأخذه السنة واليوم يكون صعب الحياة وصعب القيام بسنه أو على غيره
 أقول ويظهر هذا على رأي المتأخرين في سبب أكل الطهور وإرب كان يذهبها
 في سنة فاهم يقولون ان اليوم عبارة عن بطلان عمل الملح سبب ما تولده الحركة
 من السموم العارية المؤثرة في العصب وقيل سبب ما تفرره الحويصلات العصية
 من الماء الكثير بالفعل الكيماوي وقت العمل فكثرة هذا الماء نصف قابلية
 التأثير فيها فتحدث فيها التور فيكون اليوم ويستمر الى ان يتنحر ذلك الماء وعند
 ذلك تنسب الاعصاب ويرجع اليها تأثيرها وادراكها فسبب اليوم أمر حسياني محض
 والله تعالى مبهر عن صفات الاحسام وعوارضها

﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ هم ملوكه وعنده مقبورون لسنه حاصعون
 لميتشه وهو وحده المصرّف لشؤونهم والحافظ لوجودهم ﴿من ذا الذي يشع عنه﴾
 مهم فيحمله على ترك مقتضى ما مضت به سنته ، وقصبت به حكته ، وأوعدت به
 شريعته ، من تعذيب من دسى به بالمقائد الناطلة ، ودسها بالاحلاق السافلة ،

وأفسد في الارض ، وأعرض عن السعة والعرض ، من ذا الذي يقدم على هذا من عبيده ﴿الابادة﴾ والأمر كله له صورة وحقيقة وليس هذا الاستثناء بصا في ان الإبدن سيقع وإيما هو كقوله (١١ ٥ ١٠ يوم يأتي لا تكلم من الابادة) هو تمثيل لامراده بالسلطان والملك في ذلك اليوم (١٩ ٨١ يوم لا ملك هـ) ليس تينثا والأمر يومئذ (ولقد قال اليساوي في تفسير الحلة « بيان لكبرياء تأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدايه ويستقل بأن يدفع ما يريد به شفاعا واستكانه فصلا عن ان يعاوقه عاذا أو مناصا » وقال الاستاد الامام ماحصله ان في هذا الاستثناء قطعاً لآمل التاهمين والمتكابين على الشفاعا المعروفة السني كان يقول بها المشتركون وأهل الكتاب عامة بيان امراده تعالى بالسلطان والملك وعدم حراة أحد من عبيده على الشفاعا أو التكلم بدون اذنه وأذنه عمر معروف لأحد من خلقه ثم قال

﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي ما قبلهم وما بعدهم أو العكس أو أمور الدنيا التي خلقوها وأمر الآخرة التي يستقبلونها أو ما يدركون وما يحفلون وهذا دليل على بي الشفاعا بالمعنى المعروف وبيان ذلك انه لما كان عالماً بكل شيء فإنه العاد في الماضي وما هو حاضر بين أيديهم وما يستقبلهم وكان ما يحاربهم به مبدا على هذا العلم كانت الشفاعا المعبردة مما يستحيل عليه تعالى لاها لا تتحقق الا باعلام التميع المشعوع عنه من أمر المشعوع له وما يستحقه ما لم يكن يعلم مثال ذلك اذا اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يبي رجلا من المدينة ولا يمكن ان يريد ذلك وهو عادل الا اذا كان يعتقد المصلحة فيه بأن يكون الرجل مسدا صارا بالاس فاداً تمنع له شافع ولم يبين لعمر ما لم يكن يعلم من أن المصلحة في فائه دون فيه فاه لا يقل شفاعا هذا اذا كانت الشفاعا عند سلطان عادل كعمر واما اذا كانت عند سلطان حائر في حوران قتل ويترك بي المسد الصائر بالاس لاجل مرصاة التميع كأن يكون من أعوان السلطان وطاقته الذين يوثر مرصاتهم على المصلحة العامة لا هم يوثرون هواه على المصلحة الحقيقية وفي هذه الحال يعان العادل ان الشفاعا ليس فيها اعلام المشعوع عنه ما لم يكن يعلم ولو

رجع نظر البصيرة لرأي ان التمتع قد أعلم السلطان ان هذا الرجل الحامي من يلود
 به وهمه شأنه ورضيه نقاؤه ولم يكن يعلم ذلك فالشفاعة المعروفة التي يعتبرها
 الكافرون والمفسدون ويطعون أن الله تعالى يرجع عن عذيب من استحق العذاب
 بهم لأجل ألتخاص بنظرون شفاعتهم هي مما يستحيل على الله تعالى لأنها وهي من
 شأن أهل العلم والهي تستلزم الجهل وهو ذو العلم المحيط ﴿ ولا يحيطون بشيء
 من علمه الا بما شاء ﴾ ومن علم شيئاً منك فلا سبيل له الى التصدي لإعلامك
 به فما داعي ان يقول من يريد الشفاعة عنده بالمعنى الذي يعهده الناس ويعتبر به
 الحق الذي يرحون الحاجة بها في الآخرة بدون مرضاة الله تعالى في الدنيا قال
 الاستاذ الامام معناه ان الشفاعة تنوقف على اذنه وادبه لا يعلم الا بوحى منه تعالى
 يريد ان ذلك ترقى في بعضها من دليل الى آخر أي اذا أمكن ان تكون هناك
 شفاعة بمعنى آخر بليق لحلال الله تعالى كاللجوء المحض فانه لا يجرأ عليها أحدي
 ذلك اليوم العصيب الا نادى الله تعالى وادبه تعالى مما استأثر بعله فلا يعلمه غيره
 الا اذا شاء إعلامه به ثم قال وانما يعرف اذنه تعالى بما حددته من الاحكام في
 كتابه أي من بين انه مستحق لبقائه فهو مستحق له لا يجرأ أحدان بدعوله بالحاجة
 ومن بين انه مستحق لرصوانه على هوات ألم بها لم تحوّل وجهه عن الله تعالى الى
 الدائل والساد الذي يطع على الروح فتسربل في الخطايا حتى تحيط بها وتملك عليها أمرها
 فذلك مستحق له منته اليه وعده الله في كتابه وفصله على عباده كما تقي عليه الأربى
 ثم قال الاستاذ الامام قالوا ان للاستثناء في قوله تعالى « الا باده » واقفاً
 وهو ان نبيا عليه الصلاة والسلام يستمع في فصل القضاء فيفتح باب الشفاعة ويدخل
 فيه غيره من الشفاعة كالانبياء والأصفياء كما ثبت في الأحاديث وهي مسألة أكرها
 المعترلة وأثنى أهل السنة والله تعالى يأذن لمن يشاء ، ويطلع على علمه باستحقاق
 الشفاعة من يشاء ، كما علم من الاستثناء ، ونقول أجمع كل من أهل السنة والمعترلة
 وسائر فرق المسلمين على كمال علم الله تعالى واحاطته وذلك يستلزم استحالة الشفاعة
 عنده بالمعنى اليهود كما سبق القول وقلنا هناك ان مثل هذا الاستثناء ورد في القرآن
 تأييد للهي وذلك مجمع بين الآيات التي تنهي الشفاعة بدون الاستثناء وبغير

هذه وقلا ان ماورد في الحديث يأتي فيه الخلاف من السلف والخلف في المتساهات فمعوض معنى ذلك اليه تعالى أو محمله على الدعاء الذي يفعل الله تعالى عقبه ماسق في علمه الارلي ان سيعمله مع القطع بان السافع لم يعبر شيئاً من علمه ولم يحدث تأترا ما في إرادته تعالى وبذلك تطهر كرامه الله لعمده بما وقع العمل عقب دعائه أقول وهذا مسر التساعة تبيح الاسلام ان تيمية (رح) (وراجع تفسير آية ٤٨ واهوا يوما الخ)

﴿وسع كرسه السموات والارض﴾ قال الاستاد الامام السياق يدل على أن الكرسي هو العلم الإلهي وبذلك قال بعض المفسرين وأهل الأمة — ويقال كرس الرجل كمرح أي كثر علمه وادرج على قلبه — أي ان علمه تعالى محيط بما يعلمون مما عر عنه بقوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » وما لا يعلمون من شئون سائر الكائنات فما ذا يمكن ان يعلمه التسعاء وقيل هو العرس واختاره مفسرنا (الحلال) وهو انما ينتج بحبر المصوم وقيل انه تمثيل لملك الله تعالى واختاره القفال والرحسري والآية تدل على انه سي يصط السماوات والأرض ولا يتوقف التسليم بها على تعيينه والقول بأنه علم أو ملك أو جسم كثيف أو لطيف أي فان كان هو العلم الإلهي فالأمر ظاهر وان كان خلقاً آخر فهو من عالم الغيب الذي نؤمن به ولا سحت عن حقيقته ولا تشكلم فيه بالرأي كما قال كثيرون انه هو الملك الثامن المكوك من الافلاك التسعة التي كان يقول بها فلاسفة اليونان ومقلدوم فذلك من القول على الله بدون علم وهم من أمهات الكائنات ﴿ولا يؤذه حطها﴾ أي لا يشقله حط هذه العوالم بما فيها ولا يشق عليه ﴿وهو العلي العظيم﴾ فيتعالى بذاته ان يكون شأنه كأن الشتر في حط أموالهم، ويتره عطيته عن الاحتياج الى من يعلمه بحقيقة أحوالهم، أو يستنرل الى عالم يكن يريد من محاربتهم على أعمالهم، وأقول ان حلة الآية مملأ القلب عطية الله وحلاله وكاله حتى لا يبق فيه موضع للورور بالشعاء الذين يعظلمهم المفرورون تعظلماً حيا ليا غير معقول حتى ينسون اهمهم بالنسبة الى الله تعالى عيبد مرربون، أو عباد مكرمون، (٢١ - ٢٧ لا يسبقونه القول وهم بأمره يعملون ٢٨ يعلم ما بين

أيديهم ومآحلهم ولا يسمعون إلا ما ارتضى وهم من حشيته مستقون ٥) من تدر هذه الآيات وأمثالها مما ورد في علم الله وعظمته وأمراده بالسلطة لاسيما في ذلك اليوم وهو يوم الدين فاب عظمته تعالى لا تدع في نفسه عزوا بل يوقن بان لا سبيل الى السعادة في الآخرة الا بمصاة الله تعالى في الدنيا من لم يكن مريضا لله تعالى لا يتحرأ أحد على التعاقلة كما تلوت في الآية الكريمة أما وائل أيضا قوله تعالى عن ذلك اليوم (٢ ٨ ١) يومئذ ينعون الداعي لاعي له وحشيت أيضا قوله للرحمن فلا تسمع الا همسا ٩ يومئذ لا تنفع التعانة الا من أدن له الاصوات للرحمن ولا يعلم ما بين أيديهم ومآحلهم ولا يحيطون به علما ١١١ والرحمن ورصي له قولا ١١ يعلم ما بين أيديهم ومآحلهم ولا يحيطون به علما ١١١ وعت الوحد للحي القيوم وقد حاب من حل طما ١١٢ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا تحاف طما ولا همسا ١١٣ وكذلك أرلاه قرأنا عربا وصرها فيه من الوعيد لعلمهم يتقون أو تحدث لهم ذكره) ذلك لتحد المسلمين يتبرعون بهذه الآيات وقيل تحدث لأحد منهم ذكره يصرفه عن حل الظلم لنفسه ولغيره والاعتقاد في النجاة على وعد الله لمن يعمل الصالحات وهو مؤمن بل ترى الجماهير يعرضون عن هذا الذكر ويرجون النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة بالشفاعات فقط

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السقية لا تجري على اليس قال الاستاد الامام مائثله منسوطا حلة الآية وما في معاهها إندار للمسلمين ان يكونوا كأهل الكتاب الذين يشكون في نجاتهم على تعانة سلمهم فأوقعهم ذلك في ترك المالاة والدين ولعكس المسلمين اتبعوا همدك سديم شبرا شبر وذراعا نذراع وسقوهم في الاتكال على التعانة وما يترتب عليه من التهاون بالدين كما نرى - هذه القلوب التي حوت من ذكر الله وحلت من حشيتة للحل بما يجب من معرفته وهي على خطر الهلاك الأبدى - وهذه القلوب المنقسمة في أقدار الشهوات، المسترسلة في فعل المسكرات، وهي تشعر أنها على شبرهم - تريد ان تبلى بما يصيبها من سماع نذير التريفة للقطرة التي أفسدتها الحيات والآلهة الكلا تآلم بما يصيب عليها لذاتها، أو يبتسم عليها طاعة رها، فلا ترى ألهية تعيها الى الدين، ويرتصبها لها رؤساؤه الرسميون، الا كلمة الشفاعة التي ترغمها

تعظم بها السيئ والصديقين ، وإن جعلها بمعنى وتني محلّ عطمة رب العالمين ، وكل من اعتبر بذلك فتبطل به هو الذي يوسوس له ويمدّه في البغي ، وإما إعموس ما عرفت عطمة الله ولا شمرت بالحياة معه في حياتها ولا طهر في أعمالها أترجمته ، ولا احترام ديه وشريعته ، وما أُرِ الأيمان به والحب له والرحاء فصلة إلا أحد ديه بقوة وحسد وآيته بدل المسال وإا وح في إعلاء كلمه ، وتأيد شريعته ، لا الامتنان عليه وعلى رسوله بقول اسم الاسلام ، ومطيمه بالقول والحال ، دون القلوب والأعمال ، والقرآن شاهد عدل ، (١٣٨٦) أنه لقول فصل ١٤ وما هو بالمرل

(٢٥٦) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * (٢٥٧) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (*) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *

(المردات) الردد بالصم والتحريرك إصا به وجه الامر ومحجة الطريق والمهدي إصا به الإي هو أحص والرتد ومثله الرداد ويستعمل في كل خير وصدده الهي والطاعات مصدر الطغيان ومعنه وهو محاورة الحد في التي وهو صيغة مبالغة كالملكوت من الملك أو مصدر ويصح فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع بحسب المعنى والعروة من الدلو والكور المقص ومن الثوب مدحل الرد ومن الشجر المثقف الذي تنشئ فيه الأبل فتأكل منه حيث لا كلاً ولا نبات أو هو مالا يسقط ورقه كالأراك والسدر أو ماله أصل فاق في الارص — أقوال يدل مجموعها على أن العروة هي ما يمكن الاتماع به من التحرر في كل فصل لتناثه وبقائه وقالوا إذا أمحل الناس عصم العروة الماتية يصور ماله أصل فاق كالصبي والفرح واحسان الحلة والحصص والرتقي مؤث الأتق وهو الاشتد الاحكم والموتق من الشجر ما يعول عليه الناس

(*) هذا رأس آية عند المدي الاول واولياؤهم يحور إثنات ألله وحدها

إذا انقطع الكلاً والتحر وأرض وثيقة كثيرة الغنم يوتق بها. والاعصام الانكسار
والانقطاع مطاوع فصمها أي كسره أو قطعه ولم يسه

(سب البرول) روى أوداود والنسائي وابن حبان وابن جرير عن ابن عباس قال
كانت المرأة تكون مقلاة (أي لا يمس لها ولد) فتحمل على صمها أن عاش لها أن تموده فلما
أحليت نوال الصبر كان فيهم من أساء الأنصار فقالوا لا ندع أبناء ما فأنزل الله (لا إكراه
في الدين) وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد بن مسروق عن ابن عباس قال رتل (لا إكراه
في الدين) في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له إسان
نصاريا وكان هو مسلما فقال للي صلى الله عليه وسلم ألا أستكرهما فإيهما قد
أبى إلا النصرانية. فأنزل الله الآية وسيأتي نص التفسير أنه حاول إكراهها
فاحتصموا إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأما أنا؟ ولا
جرعة روايات في بدر النساء في الهامية تهويد أولادهم ليعتقوا وأن المسلمين
بعد الإسلام أرادوا إكراه من لم من الأولاد على دين أهل الكتاب على الإسلام
فأنزلت الآية فكانت فصل ما بينهم وفي رواية له عن سعيد بن جابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عند ما أنزلت «قد حير الله أصحابكم فإن احتاروكم بهم مكم وإن
احتاروهم بهم بهم»

(التفسير) أقول هذا هو حكم الدين الذي رعى الكثيرون من أعدائه - وفيهم من يظن
أنه من أوليائه - أنه قام بالسيف والقوة فكان يصر على الناس والقوة عن يمينه من قلبه
بما ومن رفضه حكم السيف فيه حكمه فهل كان السيف يعمل عمله في إكراه الناس على
الإسلام في مكة أيام كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مستحيا وأيام كان المشركون
يعتقون المسلم بأواع من التعذيب ولا يحدون رادعا حتى اضطروا إلى وأصحبته إلى
لمحرة؟ أم يقولون إن ذلك الإكراه وقع في المدينة بعد أن اعترفوا بالإسلام وهذه الآية قد
نزلت في عروة بعد الاعتراف بعروة بن الصبر كانت في ربيع الأول من السنة الرابعة
وقال البخاري إنها كانت قبل عروة أحدنا في خلاف في أنها كانت في شوال سنة ثلاث
وكل كها مكة لا يزالون يقصدون المسلمين بالحرب نقص نوال الصبر عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فكادوا له وهو ما غتاله من بين وهم بخوار في صواحي المدينة فلم

يكن له ند من إجلائهم عن المدينة لخاصهم حتى أحلامهم فخرجوا ملوئين على أمرهم ولم يأذن لمن استأذنه من أصحابه ما كراه أولادهم اليهوديين على الاسلام ومعهم من الخروج مع اليهود ذلك أول يوم خطر فيه على مال بعض المسلمين الاكراه على الاسلام وهو اليوم الذي رل فيه لا إكراه في الدين

قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان معهودا عند بعض الملل لاسيما الصاري حمل الناس على الدخول في دينهم بالاكراه وهذه المسألة ألصق بالسياسة منها بالدين لأن الايمان وهو اصل الدين وحوهره عبارة عن ادعان النفس ويستحيل ان يكون الادعان بالالزام والاكراه وانما يكون بالبيان والرهان ولذلك قال تعالى بعد بني الاكراه ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ أي قد طهران في هذا الدين الرشد والهدى والفلاح والسبى والحادة على ور وأن ما حاله من الملل والحل على عي وصلال ﴿من يكفر بالطاغوت﴾ وهو كل ماتكون عادته والايمان به سناً للطغيان والخروج عن الحق من مخلوق بعبدة، ورئيس يقلده وهوى ينفع، ﴿ويؤمن بالله﴾ فلا يعبدا الاياه، ولا يرحو عبده ولا يمشي سواه، يرحوه ويحشاه لذاته، وبما سمع من الاسباب والسبب في عادته ﴿قد استمسك بالعروة الوثقى لا امصام لها﴾ أقول أي قد طلب أو تحرر ما اعتقاده وعمله ان يكون ممسكاً بأوثق عرى الحياة، وأنت أسباب الحياة، أو قد اعتصم بأوثق العرى، وبالعمى التمسك بها، وقال الاستاذ الامام الاستمسك بالعروة الوثقى هو الاستقامة على طريق الحق القويم الذي لا يصل سالكه كما أن المتعلق بعروة هي أوثق العرى وأحكمها فتلا لا يقع ولا يتزلزل وقد حذف لفظ التي وذلك معروف عن العرب في مثل هذا الكلام، وأقول أفاد كلامه اب العروة في الآية مستمدة من عروة الثوب ويأسه الامصام وأمل الأقرب ان يراد بها عروة الشجر والسات هي التي لا يقطع مددها بالقطط والحديد كما به يقول ان المانع بالتمسك بهذا الحق والرشد كمن يأوي بعمه الى ذلك الشجر والسات التي لا يقطع مدده ولا يهي عليه فاد رل الحديد والقطط من يعتمدون على الشجرة الخبيثة التي احتلت من فوق الأرض ما لها من قرار كالب هو متصباً بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت

ومرعا في السماء توفي أكلها كل حين بإذن ربها أي ان صاحب هذه العروة
يحد فيها السعادة الدائمة دون غيره . وما حظرتي عند انكثارة الآس أن عروة
الإيمان اذا كانت لا تقطع بالمستمسك بها فهو لا ينجس عليه الهلكة الا اذا كان هو
الذي ركبا فاداك ان الإيمان بالله وما ينعمه من الآثار في صفات صاحبه وأعماله
من أسباب الذات والاستقرار في الوجود لأنه هو الحق والحق الموافق لمصالح
العالم فلا شك أن شدة التمسك به هي العصمة من الهلاك والسبب الأقوى للثبات
والاستقرار في الملك والسيادة والسعة في هذه الحياة الدنيا واللقاء الأبدى في الحياة
الأخرى . والتعبير بالاستمساك يدل على أن من لم يكفر بجميع ماتي الطغيان،
ويعتصم بالحق اليقين من أصول الإيمان ، فهو لا يعد مستمسكا بالعروة الوثقى
وان انتهى في الظاهر الى أهلها ، أو ألم بها إلام المستمسك بها ، فالعروة بالاعتصام
والاستمساك الحقيقي ، لا مجرد الأخذ الضعيف الصوري ، والانتفاء القولي
والتقليدي ، ﴿ والله سميع ﴾ لأقوال مدعيي الكفر بالطاعات والإيمان بالله
أنسنتهم ، ﴿ علم ﴾ بما تكلمه قلوبهم مما يصدق ذلك أو يكذبه فهو يحرمهم وصعهم
من شهد قوة إيمانه جميع الأسباب والسبب الكونية مسخرة بحكمة الله تعالى مسيرة
تقديره وانه لا تأثير لسواها الا لواصها والفاعل بها هو المؤمن حقا وله حراء
المستمسك بالعروة الوثقى ، ومن كان مطوياً على شيء من رعات الوثنية ، ناجلا
ما حبل سره من عوائب الخلق قوة غير طبيعية ، يتقرب اليها أو يتقرب بها الى الله
رلى ، فهو غير معتصم بالعروة الوثقى ، وله حراء الكافرين ، الذين يقولون آمنا
بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، وقال الاستاد الامام ان هذه الحلة (والله
سميع علم) تدكر للتعبير والتهديد أي هي تفسر بحسب المقام كما قلنا هي
حامة هنا بين الامرين

ورد معنى هذه الآية قوله تعالى (٩٩ ١ ولولا انك لآتم من في الأرض
كلهم جميعاً ، أفأتى تكروه الناس حتى يكونوا مؤمنين) ويؤيدها الآيات الكثيرة
الناطقة بأن الدين هداية اختيارية للناس تعرض عليهم مؤيدة بالآيات والبيانات وان
الرسول لم يمشوا حيارى ولا مسيطرين ، وإنما مشوا مشرين ومذريين ، ولكن يرد

عليها أنا قد أمرنا بالقتال وقد تقدم بيان حكمة ذلك بل أقول ان الآية التي تفسرها رأت في عروة بني الصير اد أراد من الصحابة إخباراً ولأدهم المتهودس ان يسلموا ولا يكونوا مع بني الصير في حلاتهم كما من بين الله لهم ان الاكراه موع وان العدة في دعوة الدين بانه حتى يتبين الرد من اليقين وان الناس يحيدون بعد ذلك في قوله وتركه سرع القتال لأمن الدعوة ولكم تر الكافرس عن المؤمنين لكيلا يزعموا صميمهم قل ان تمكن الهداية من قلبه ويقهروا قوهم فتنه عن ديه كما كانوا يعملون في مكة حراً ولذلك قال (١٩٣ ٢) وقالوا هم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) أي حتى يكون الإيمان في قلب المؤمن أما من رزله المعادين له باياد صاحبه فيكون ديه حالصاً لله غير مرع ولا مضطرب فالدين لا يكون حالصاً لله الا اذا كفت الفتنة وقوي سلطانه حتى لا يجرأ على أهله أحد (قال الاستاد الامام) واما تكف الفتنة بأحد أمرين (الاول) اطهار المعادين الاسلام ولو باللسان لأن من فعل ذلك لا يكون من حصومنا ولا ياررنا بالعداء وذلك تكون كلها بالنسبة اليه هي العليا ويكون الدين لله ولا يفتن صاحبه فيه ولا يجمع مع الدعوة اليه (والثاني) وهو أدل على عدم الاكراه قول الحرية وهي تنهى من المال يعطوسا اياه حراً حمايتنا لهم بعد حصومهم لنا وهذا الحصوع يكتفي شرهم وتكون كلمة الله هي العليا فقوله تعالى (لا اكراه في الدين) قاعدة كبرى من قواعد دين الاسلام وركن عظيم من أركان سياسته هو لا يجرأ إكراه أحد على الدخول فيه ولا يسمح لأحد ان يكره أحدًا من أهله على الخروج منه . وإنما يكون متبكين من اقامة هذا الركن وحفظ هذه القاعدة اذا كما أصحاب قوة ومعة نهيها دينا وأنعسا من يحاول فتنة في دينا اعتداء عليها بما هو آمن ان يعتدي بمثله عليه اد امرنا ان ندعو الى سبيل ر ما بالحكمة والموعظة الحسنة وان نحادل المخالفين اليه في أحسن معتدين على ان تبين الرد من اليقين بالبرهان ، هو الصراط المستقيم الى الإيمان مع حرية الدعوة ، وأمن الفتنة ، فالجهاد من الدين بهذا الاعتبار أي انه ليس من جوهره ومقاصده واما هو سياح له وحة هو أمر سيامي لازم له للضرورة . ولا التفات لما يهدي به العوام ، ومعلوم الطعام ، ادبرعون ان الدين قام بالديب

وأن الجهاد مطلوب لذاته ، فالقرآن في حمله وتفصيله حجة عليهم . وتأمل مع ما ذكرناه من الآيات قوله تعالى

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ هذا القول يهدي الى ان الايمان وعونه من صروب الهداية تكون توفيق الله تعالى من شاء وإعداده للطرفي الآيات والخروج من التيهات بما يقدر لظهوره من نور الدليل لا بالاحار والاكراه . والآية بمثابة الدليل على مع الاكراه في الدن والتنبه لآثاره . ولك الآباء الذين أرادوا الكراه أولادهم على ترك اليهودية والدخول في الاسلام على ان الولاية على العقول والقلوب هي الله تعالى وحده فاذا أعدتها سده وعائته لقول الحق والرتاد كانت الدعوة الملية كافية لحدها الى نور الهداية والا فقد ودع منها لإحاطة الطلمات بها

وقال الاستاذ الامام ذهب كثير من المفسرين في معنى الآية الى ان الله تعالى هو متولي أمور المؤمنين وفقهم الى الخروج من الظلمات وبعدمهم في الهداية بمحض القدرة كما ان الطاعوت يمدون الكافرين في العوامة ويخرجونهم بالاعواء من نور الحق الى ظلمات الضلالة ، وهذا تفسير العوام الدن لا يفهمون أساليب اللغة العالية أو تفسير الاعاخم الذين هم أحدر بدم الههم . ومعنى الآية الذي يلتزم مع معنى ساقته طاهر أتم الظهور وهو ان المؤمن لاولي له ولا سلطان لأحد على اعتقاده الا الله تعالى ومتى كان كذلك فانه يمتدني الى استعمال الهدايات التي وهبها الله له على وحدها وهي الخواص والعقل والدين . هؤلاء المؤمنون كلما عرصت لهم شبهة لاح لهم سلطان الولاية الإلهية على قلوبهم تتعا من نور الحق يطرد طلفتها فيخرجون منها بسهولة (٢٠١٧) ان الدين انقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تدكروا فادامهم مصرون) حولان الخواص في رياض الأكرام ، وادركها ما فيها من تدبيع الصبح والاتقان ، يعطيم نورا ، وبطر العقل في فون المعقولات يعطيم نورا ، وما جاء به الدين من الآيات البينات يتم لهم نورهم (والدين كبروا أولياؤهم الطاعوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) أي لاسطان على مصوهم الا تلك المصودات الباطلة السائقة الى الطغيان فاداك الطاعوت من الاحياء الباطنة ورأى ان عابده قد لاح لهم تتعا عن نور الحق الذي يهديهم الى صراط مستقيم فيه باذر الى إطفائه بل الى صرهم عنه بما

يلقيه دونه من حجب التهمات وأستار رحارف الآفة التي تقل مهلاً لحل الاعتقاد أو نفس الاعتقاد وإذا كان الطاعون من غير الاحياء فان سد هيكاه ورماء حره لا يقصرون في تنسيق هذه التهمات . وريين تلك التهوات ، أقول بل هؤلاء الرعاء يعدون من الطاعون كما علم من تفسيره فاهم دعاة الطليان وأولياؤه فان لم يكونوا ممن تمتد فيهم السلطة العينية وتوله العقول في مراياهم الآتية فاهم ممن توحد قلوبهم في الاعتقاد تلك السلطة والمرابا وما يدعي لمظاهرها أولاً زانها من التعظيم الذي هو عين العبادة وان سمي توسلاً أو استعانة أو غير ذلك

ثم قال الاستاد الطلمات هي الصلالات التي تعرض على الانسان في كل طور من أطوار حياته كالكمز والتنهات التي تعرض درن الدين فتصد عن الخطر الصحيح فيه أو تحول دون فهمه والادعاء له وكالدع والاهوا التي تحمل على تأويله وصرفه عن وجهه وكالتنهوات والمخطوط التي تشعل عنه وتستحوذ على الفسح في تقدفها في الكمر أقول ولهذا الطلبة شعسان احدهما من يجرح صاحبها من الايمان طاهراً واما لآنه يرى ذلك وسيلة الى التمتع بشهواته الحسية أو المله وبه كالسلطة والحاه والثابسة من يسترسل صاحبها في الفواحش والمسكرات أو الظلم والطغيان حتى لا يبقى لبور الدين مكان من قلبه وهو هؤلاء هم المتسار اليهم مثل قوله تعالى (١٤٧٢) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسون ١٥ كلا هم عن رهم يومئذ لمحجرون) الآيات وقال رحمه الله تعالى لا توحدها راء يرى فيها عبدة الطاعون أنفسهم كما هي أحلى من القرآن أي وأكهم لا يبطرون فيه امالاهم استحووا المعنى وألوه حتى لم يبق من أمل في تنفاء بصائرهم واما لان طاعونهم يحوون بينهم وبينه كما تقدم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لأن البارهي الدار التي تليق بأهل الطلمات الذين لم يبق اور الحق والرشاد مكان في أنفسهم يصلها بدار البور والرصوان فما يكون عليه الانسان في الآخرة هو عاقبة ما كانت عليه نفسه في الدنيا وقد سبق القول بأن الحوص في حقيقة تلك الدار التي سميت بالدار عبر حائر وانما يعتقد من مجموع البصوص أنها دار شقاء يعذب المرء فيها بما

تقدم من عمله السيئ وقد يكون هذا العذاب بالرداد ورد أن فيها الزمهرير
واريد الآن انه لا يعد أن تكون شبيهة بالأرض من حيث أن فيها مواضع
شديدة الحر كالآمالاكي التي في حط الاستواء ومواضع شديدة البرد كالقطبين
الأيام أعد من الأرض عن الاعتدال حرها و بردها أتدومصادرهما عبر معروفة
لما أعادنا الله منها وبما يؤذي إليها من اعتقاد وقول وعمل معه وكرمه آمين

هذا وان في الآيتين من هدم التقاليد المأخوذة على دي الصبيرة ولكن الاستاد الامام
لم يتعرض له في الدرس بالصالح بل قال كلاما يستلزم ذلك ويهيم به ذلك ان الله تعالى
جعل تبين الرد وطوره في كتابه هـ الطريق الى الدين فلم يكن بيان الكتاب كافي في
أن يتبين للمكلف ما هو مطالب به لما صرح قوله « قد تبين الرد من الي » ولا تمويص
الأمر بعد البيان الى الساطر وعد البيان اعداداً له واداراً والتأتم مع هذا قوله « الله
ولي الدين آمنا » الخ فان معنى هذه الآية أن أهل الايمان هم الذين وكوا الى ولاية
الله تعالى وحده فلم يكن للشر سلطان على عقائدهم ولا تصرف في هدايتهم أي
أنهم ظلوا على فطرة الله التي فطر الناس عليها فطروا في الدين ما عرروا في فطرتهم
من العقل والتمييز فتبين لهم الرد فآخوه والي فاحتدوه والمقلد لم يتبين له تبي
من ذلك وانما هو تابع لاعتقاد غيره فلا تسلم له ولاية الفطرة السليمة التي تؤيدها
الحماية الإلهية العطية وأما أهل الكفر فلهم أولياء من الطاعوت يتصرفون في اعتقادهم
وهم يقولون تصرفهم ثقةهم وتمطيا لتأهم وهذا ليس بغير عد الله تعالى سند ما بين
الرد من الي فتبين في هـ حتى لا يمكن أن يحى على من طر فيه طالما للحق من غير
تعصب للاهواء ، ولا لتقاليد الآباء ، ويؤكد هذه الممان قوله تعالى لا تعصم
لها فانه يبيد أن من تبين له هذا الرد فانه لا يملك عنه والمقلد عرصة للترك
والامكان لا به لا يعرف قيمة ما هو فيه لدانه

أقول وبما يجب بيانه في تفسير هذه الآية أيضا الفرق بين ولاية الله للمؤمنين
وولايةهم له وولاية بعضهم لبعض فان الخاهلين لا يعبرون بين الولاياتين فيحصلون
لعض المؤمنين من الولاية ما هو لله تعالى وحده وذلك شرك في التوحيد حتى على عبد
يجهل حلي عبد العارف ولا ند من تفصيل فيه

(تفسير القرعة ٢) الولاية والأولياء ولاية الله العامة والخاصة ولاية المؤمنين ٤٣

هذه الآية تثبت ولاية الله وحده للمؤمن وفي معاها آيات تعيد المحصر كقوله تعالى في سورة التورى (٤٢ ٩ أم اُخذوا من دونه أولياء فأنه هو الولي) الآية وقوله فيها (٢٨ وهو الولي الحميد) وثمة آيات كثيرة تعي ولاية غيره تعالى كآيات التي تقدمت في الكلام على الشفاعة وكقوله تعالى في سورة هود بعد أمر النبي ومن معه بالاسـتقامة (١١ ١١٣ ولا تركوا الى الذين ظلموا فمسيكم البار وما لكم من دون الله من أولياء تم لا تصرون) وقوله له في سورة الانعام (١٤٦ قل أعز الله أمحدوليا فاطر السموات والارض وهو يُطعمهم ولا يُطعمهم قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا كوس من المشركين) وقوله (٧ ١٩٦ ان وليي الله الذي يرل الكتاب وهو يتولى الصالحين) وكذلك أمر سائر الانبياء ان لا يتحدوا وليا لهم عز الله تعالى أي وان علموا أنهم ذلك قل تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام (١١ ١٢ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة) الآية وقال (٤ ٤٥ وكفى بالله وليا) هذه شواهد على ولاية الله وحده للمؤمن وبهم عن اُخذ ولي من دونه وورد في ولايتهم له قوله في سورة بوس (١ ٦٢ ان أولياء الله لايحرف عليهم ولا هم يحرفون ٣- الذين آمنوا وكانوا يتقون) وفي معاها قوله في سورة الاحال صد ذكر المشركين (٨ ٣٤ وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكرمهم لا يعلمون)

وقال تعالى في ولاية المؤمنين مصهم لبعض (٨ ٧٢ ان الذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك مصهم أولياءه) وقال (٩ ٧١ والمؤمنون والمؤمنات مصهم أولياءه مص بأمر من المعروف ويهون عن المنكر ويقبلون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)

يقابل ولاية الله تعالى للمؤمنين وولايتهم له ولاية الشيطان والطاعوت للكافرين وولايتهم لها كما ترى في الآية التي يحى بصدد تفسيرها وقال تعالى (٣ ١٧٥) اما ذلكم الشيطان يحوف أولياءه) وقال (٤ ٧٦ فتائلوا أولياءه الشيطان) وقال (٧ ٣) أهم اُخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) ويقابل

ولاية المؤمنين معهم لعص ولاية الكافرين معهم لعص كما قال (٨ ٧٣) والذين
كفروا معهم أولياءهم لعص أو قال (٥ ٥١) معهم أولياءهم لعص ومن يتولهم منهم فلهما
ومن أمل هذه الآيات رأى ممانيا ظاهرة حلية أما كونه تعالى هو الولي
وحده ولا ولي سواه فالمراد به أنه هو المتولي لأمر العباد في الواقع ومن الأمر
كما تقدم وذلك عاقل لهم من المنافع ومن الأعضاء والقوى التي تمكنهم من الإبداع
ها وما ين لهم من السن ومهد لهم من الأسباب وهذه هي الولاية العامة المطلقة
وأما ولايته للمؤمنين خاصة فهي عبارة عن عاقبتهم وإلزامه بوفيقه أيام لما فيه
الخير والصلاح الروحاني والسماني بما احتاروا لأنفسهم من الإيحاءات وما حادت
به رسله وأما ولايته لهم تعالى فقد عبر عنها بالإيمان والتقوى فهم بالاعمال ولايته لهم
يتولونه أي يعتقدون أنه هو المتولي لأمرهم وحده كما تقدم وهم في استنادهم
قوامهم منافع الكون وانقائهم لمصاره لإحاطون أن هذا من فصله عليهم وبإياه
لأن أمرهم أرمكهم من ذلك وهما أساء لهم وإذا صمعت قوام دون مطلب من
مطالبهم أو حيلوا طريقه وسند توجها إليه وحده مع تعاونهم وتناصرهم لا يتوجهون
إلى غيره في استمداد العايات وطلب التوفيق والهداية كما تقدم أما ثم إنهم مع هذا
الإيمان يتقونه تعالى ترك المصايب والآثام والطلم والعبي في الأرض وغير ذلك مما حمله
الله سبب البلاء والتقاء في الدنيا والآخرة وسهل الطاعات والخيرات التي هي أسباب
السعادة في الدارين هذا معنى نصير أوليائه نالدين أسماو وكانوا يتقون

وأما ولاية المؤمنين فعصم الله عن غارة من تعاونهم وتناصرهم في
الأموال المشتركة مع استقامتهم على الأعمال الصالحة الخاصة لأن الفساد انتحصى
لا يتفق مع القيام بالمصالح العامة وذلك ظاهر من قوله في الآية ٩٦ «سدد ذكر هذه
الولاية» يأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر وقيموا الصلاة وتؤتون الزكاة فالحال
ومن وصهم بالمجاهدة في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم كما في الآية الأخرى
٧٢ «فكل من كان كذلك فقد وُحِتَ ولايته على جميع المؤمنين ولا معنى
لكنون المؤمن ولاية للمؤمن إلا هذا أي أنه عون له وبصير في الحق الذي يملوه
تأويل الإيمان وأهلهم من تحاور ذلك فاحمد له ولياً أو أولياء يعتقد أنهم يقولون شيئاً

من أموره مما ورث هذا التعاون والناصر من الناس فقد أترك اد اعتدى على ولاية
الله الخاصة بما أتى لا يتشارك فيها أحداً لا توسط عدده ولا الاستقلال دونه

هذا المعنى هو عين ولاية الكافرين للشیطان أو الطاغوت كما قال (٣٣٩)
والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نهدمهم الله إلا لقرئوا إلى الله راضين ولا يقال إن هذا
يتنصي إن يسمى بالطاغوت بعض من اتحد ولياً بهذا المعنى من الأنبياء والصالحين
كعيسى عليه السلام فإن الذين اعتقدوا هذه الولاية لعيسى وغيره من الصالحين لم
يتبعوهم في ذلك وإنما اتبعوا رحي شياطين الآس والفس ووساوسهم فهم طاعوهم كما
قال (١٢١٦) وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك الآية وقال (١١٢٦)
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الآس والفس يوحي إليهم إلى بعض
رحف القول (عروا) وإن بعضهم ليقترأ من بعض يوم القيامة كما علم من الآيات
الأخرى ومن هذا التقرير تعلم أن القرآن حجة على كل من أسد ولاية الله الخاصة
إلى غيره وإن كان ينسب إلى الإسلام وقد أعمل بعض متحدي الأولياء في دعاء
أوليائهم ومطالعتهم عمالاً يطلب لا من الله تعالى حتى صار في المتسلسل إلى العلم
مهم من يقول ويكتب إن فلاناً الولي يميت ويحيي ويسعد ويتقي ويقر ويهي
فعلبك أيها المؤمن مهدي القرآن، ولا يترك بأول أولياء الشيطان،

(٢٥٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ، إِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْطِي (١) وَنُفِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأَمِيتُ. قَالَ
إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُذِّتَ
الَّذِي كَفَرَ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *

قال الأستاذ الامام - وعراه إلى المحققين - الكلام متصل بما قبله وشاهد

(١) جاء يحيي وكذا أحيي في رسم المصحف الامام باء واحدة مضممة بحاء

الكلمة باء مفردة علامة للمد

٤٦ المحادثة مع ابراهيم معى الاحياء والاماته والانيان الشمس (تفسير القرعة ٢)

عليه كما به يقول انظر والى ابراهيم كيف كان تمسدي ولاية الله له الى المحج
القبية والحروج من التنبات التي تعرض عليه فيطل على نور من ربه ، والى الذي
حاحه كيف كل ولاية الطاعين له يعنى عن نور المحجة وينتقل من طلمة من
طلمات التمه والتكوك الى اخرى قالوا الاستهيام في قوله تعالى ﴿الم ترالى الذي
حاح ابراهيم في ربه﴾ للتمحب من هذه المحاجة وعزور صاحبها وعانته مع الانكار
وقوله ﴿ان آتاه الله الملك﴾ معناه ان الذي حمله على هذه المحاجة هو ابتاء الله تعالى
الملك له فكل مشأ سرافى عروره وسد كبرائه واعطاه بقدره ﴿اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحى ويميت﴾ وكأنه كان قد سأله عن ربه الذي يدعو الى عاداته وقد
كسر الأصنام التي تعد من دونه وسعه أحلام عابدها لأجله فأجاب بهذا الجواب
فأكره الملك الطاعية الذي حكى عنه ادعاء الألوهية لنفسه و﴿قال أنا احى
وأميت﴾ احى من حكم عليه بالإعدام بالعمو عنه وأميت من شئت أماتته بالامر
بقوله فدل حواره هذا على أنه لم يفهم قول ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم قال الاستاد
الامام لم يقل « فقال أنا احى وأميت » لأن حواره مقطوع عن الدليل لا يتصل
به بالمرءة فإنه أراد ان يكون سدا للاحياء والاماته والكلام في الالباء والتكوير لاي
المحاد الاسباب والتوسل في التي : المكوّن فالمراد بالذي يحى ويميت الذي ينشئ
الحياة في جميع العوالم الحية من نبات وحيوان وغيرها ويريل الحياة الموت وعبر
بالذي الدال على المهود المعروفة صلته دون « من » الي فيها الاهتمام والمصارع
الدال على الحدد والاستمرار لا فادة أن هذا شأنه دائما كما هو معهود معروف لمن نظر
في الأنكوان بنظر المعكر المستدل ولما رأى ابراهيم أنه لم يفهم ان مراده بالذي يحى
ويميت مصدر التكوير الذي يحيا كل حي ما حياته ويموت قطع امداده له بالحياة ﴿قال
فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت منها من المغرب﴾ بهذا يصاح لقوله الاول وواللة
لنسمه الحصم لا احوال آخر كما فهم الحلال وغيره والمعنى ان ربي الذي يعطي الحياة
ويسلبها قدره وحكمته هو الذي يطلع الشمس من المشرق أي هو المكوّن لهذه الكائنات
هذا البطام والسن الحكيمه التي تتأهدها عليها ان كنت تفعل كما يفعل فير ليا نظام
طلوع الشمس وأت منها من الجهة المقابلة للجهة التي حرت سته تعالى ظهورها منها ﴿فهي

الذي كفر) أي أدركته الخيرة وأحده الحصر من بصوغ الحق وسطوعها فلم يحرقوا
 (والله لا يهدي أقوم الطالبين) قال الاستاذ الامام هذا ترشيح للكلام والمراد بالظلم
 في هذا المقام الإعراض عن النور الإلهي وهو نور العقل الذي يسيره المرء في
 طريق الدين من ظلم نفسه بإطعام هذا المصاح فصار يتحط في الطلبات فانه لا مهتدي
 في سيره الى الصراط المستقيم الموصل الى السعادة بل يصل عنه حتى يهلك دون العاية
 أقول يريد على المصاح من يحمل الحكم في أمر الدين لظن العقل الصحيح الري
 من الهوى وبرعات التقليد بل يحكم الطاعات الذي استسلم له كتقليده للدين وتقيهم
 تاركاً ما أعطاه الله من الاستعداد للعلم اكتفا برأيهم أو اتباعاً لهواه وشهوته التي
 ترين له ما هو فيه وتوهمه أن الطر في الدليل قد يقمه تترك ما هو متمتع به فيه وانه
 خبير له أن يعرف عن الطر والفكر ويسرسل فيما هو فيه

من هم الآية على الوحة الذي قررناه يعلم ان لا محل للتسبة التي وردها بعض
 الناس على حجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي أنه كان لسرود ان يقول له اذا
 كل ربك هو الذي يأتي بالناس من المشرق وهو قادر على ما طالتني به من
 الاتيان هاهنا من العرب فلياتها وما قال بعض المقلدين ولا يمكن ان يسأل ابراهيم
 ربه ذلك لأن فيه حراب العالم وقال بعض المرتابين انه لو قال له عمود ذلك لألزمه
 وقد هم عمود على طعناه وعروده من الحق ما لم يفهم هؤلاء القائلون منهم أمر ابراهيم
 أن هذا الطام في سر الشمس لا بد له من فاعل حكيم ادلا يكون مثله بالمصادفة
 والاتفاق وان يري الذي أعسده هو ذلك الفاعل الحكيم الذي قصت حكيمته بأن
 تكون الشمس على ما ترى ومن هم هذا لا يمكن ان يقول اطلب من هذا الحكيم
 ان يرجع عن حكيمته ويطل سته. كذلك لا يمكن لقول بعضهم لم سكت ابراهيم
 عن كشف تسبته الأولى اذ رعى ان ترك القتل احياء فقد علمت ان مسألة الشمس قد
 كشفت ذلك اكتفا فالا يحى الاعلى من نعى عليه الشمس

(٢٥٩) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أُنَى

يُخَيِّ هَذِهِ اللَّهُ مَعْدُ مَوْتِيهَا؟ فَأَمَّا مِائَةُ اللَّهِ مِائَةُ عِلْمٍ ثُمَّ بَشَّهَ قَالَ كُمْ

أَنْتَ قَالَتْ لَئِنْ يَوْمًا أَوْ نَمُصَ يَوْمٌ ، قَالَ مَنْ لَئِنْ مَاتَ عَامٌ فَانْظُرْ إِلَى
طُعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَنْسَهُ وَأَنْظُرْ إِلَى حَارِكٍ وَلِحْمَلِكِ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ
إِلَى الْعُطَمِ كَيْفَ نَسَبَهُنَّ تَكْسُوهُنَّ لِحْجًا ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *

﴿ المصدرات ﴾ الكاف في قوله « أو كائدي » بمعنى مثل وفي اسم ومن
التواهد على ذلك قول الرازي

يُصْنَعُ ثَلَاثُ كَمَاحٍ حُمٌ يَصْحَكُ عَنْ كَالْمَرْدِ الْمُهْمَمِ
أَيُّ عَنْ تَابَا مِثْلَ حَبِ الْمَرْدِ الدَّائِبِ وَقَوْلُ النَّاسِ

أَنْتَهَبُوا وَلَنْ يَكُنْ دَوِي تَسْطَطُ كَالطَّلْعِ يَذْهَبُ فِي الرِّثِّ وَالْعَمَلِ
ورغم الحلال أنها رائدة انتصارا لمذهب مصر من الدس أنكروا محي
الكاف بمعنى مثل ولكن المعنى لا يستقيم كما يليق بملاعة القرآن الأعلى الأولى
قل الأستاذ الإمام أن محكم مذهبهم الحوية في القرآن ومحاوله تطبيقه عليها وإن
أحل ذلك بملاعة حراة كبيرة على الله تعالى وإذا كان الحو وحده مثل ذلك
فليت لم يوجد القرية بالفتح الصيغة والمصر الجامع وأصل معنى المادة الجمع ومع
قرية الحمل لمجتمع تراها ويعبر بالقرية عن الأمة والحاوية الحالية يقال حوى
المحلل حواء وحوى بطن الحامل وقيل يعنى ساقطه من حوى اللحم إذا سقط والعروث
السقوف ونفسه يتميز بمرور السنين واستنفاقه من السنة مما يؤده أصلية يقال سه (كتب)
أنت عليه السون وتسببت الحلة أنت عليها السون وتسبب الطعام تكرح وتمعن طول
الرمس وأصله تسي أو تسس والماء التسكر وبشرها بالراي برقمها من أسترها إذا رقعها
وبشرها بالراي قويا ومما حديث أي داود لأرضاع الإله أنترا العظم وأنت اللحم
(التفسير) قال الأستاذ الإمام مالم يحصه للمفسرين في الآية قولان أحدهما
أن هذا الذي مر على القرية كان من الصديقين أو الأنبياء وتابها أنه كان من
الكافرين وهو صعب لأن الكافر لا يؤذي بآيات الله فالكلام على الوجه الأول وهو

الصحيح مثل لهداية الله تعالى للمؤمنين واحراجهم من الطلمات الى الور كما كان شأن ابراهيم مع ذلك الكافر وقالوا ان هذا لا يصبح ان يكون معطوفا على قصة الذي حاح ابراهيم في ربه لان ذلك مسكر ورد على طريقة التعجب والانكار لأن من شأن مثله أن لا يقع وهذا وان كان عجيبا لا يصح انكار وقوعه لأن التهمة قد تعرض للمؤمن وهو مؤمن فيطلب المحرّح بالرهان فيهديه الله اليه بماله من الولاية والسلطان على نفسه وبمحرجه من طلمات التهمة والحيرة الى نور الرهان والطمأنينة وقد قدرها هـ «أرأيت» لآيات التعجب دون الانكار أي ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي مر على قرية﴾ أي مثل الذي مر على قرية في إلام طامة التهمة به واحراج الله إياه منها الى الور وقد أنهم الله تعالى هذا المار وهذه القرية فلم يذكر مكابها وأصحابها بل اقتصر على الوصف الذي به تقرر الحجة حتى لا يشغل القارئ أو السامع عنها فتاعل فهو من الاختصار اللبغ ولكن المفسرين أوالا أن يبحثوا عنها وعن مرها فقال بعضهم انها قرية الدين حرحوا من ديارهم وقيل عبر ذلك وقيل ان الذي مر أرميا وقيل العربر رحما القيب أو تسليبا للاسراييليات وقوله ﴿وهي حاوية على عروستها﴾ معناه وهي حاوية من السكان واقعة على عروستها فتقوله «على عروستها» حر بعد حر أو متعلق محاوية على أقول الثاني أي ساقطة على عروستها وقيل المعنى وهي حاوية من السكان وقائمة على عروستها ومن أمثالهم اذا برعت القوائم سقطت العروش والحال تأتي من السكرة حللا لمن مع ذلك وأوقع المفسرين في التفسير في التأويل واختيار الحجة الحالية على الحال المراد لتمثيل حال القرية في النفس بذكر صيرها وإسناد حاوية اليه ولو قال على قرية حاوية لما أفاد هذا التمثيل ﴿قال أي ينبغي هذه الله سد موتها﴾ يتمتع من ذلك ونعده عربا لا يكاد يقع ﴿فأمانه الله مئة عام ثم سته﴾ قالوا معناه ألنه مئة عام ميتا وذلك ان الموت يكون في لحظة واحدة قال الاستاد الامام وفاتهم ان من الموت ما يتدرجا طويلا وهو ما يكون من فقد الحس والحركة والادراك من غير ان تفارق الروح البدن بالمرة وهو ما كان لأهل الكهف وقد عرّاه تعالى بالصبر على الآذان أقول ولعل وجهه ان السمع آخر ما يفقد من

ادراك من أحده اليوم أو الموت وهذا الموت أو الصرب على الآذان هو المراد بالثقت
 الثاني من قوله تعالى (٢٩ ٤٢) الله يتوفى الانس حين موها والتي لم تمت في مامها) والعت
 هو الارسال فاداك هذا النوع من الموت يكون توفى العس أي قصها فرواله
 اما يكون مارسلها ونها

وأقول قد تمت في هذا الرمان أن من الناس من تحط حياته رما طويلا
 يكون فيه فاقده الحسّ والتصور ويعبرون عن ذلك بالنسات وهو اليوم المستغرق
 الذي سماه الله وفاة وقد كتب الى محلة المتطف سائل يقول انه قرأ في بعض
 التقاوم ان امرأة نامت ٥٥ يوم بليلها من غير ان تنيقط ساعة ما في حلال
 هذه المدة وسأل هل هذا صحيح فأجاب أصحاب المحلة أنهم شاهدوا شامانام
 نحو شهر من الرمان ثم أصيب بدحل في عقله وقرأوا عن أناس ناموا طويلا
 أكثره أربعة أشهر ونصف واستعدوا ان ينام اسامدة ٥٥ أي أكثر من ١٥
 سنة يوما متواليا وقالوا أنهم لا يكادون يصدقون ذلك نعم ان الامر غير مأوف ولكن
 القادر على حفظ الانسان أربعة أشهر ونصف و١٥ سنة قادر على حفظه مئة سنة وان لم يمتد
 الي ستة في ذلك فلت الرجل الذي صرب على سمعه ها متلامئة سنة غير محال في
 نظر العقل ولا يشترط عسدا في التسليم بما تواتر به الص من آيات الله تعالى
 وأحدها على طاهرها الآن تكون من المكسات دون المستحيلات واعاد كراما
 ما وصل اليه علم مص الناس من هذا السات الطويل الذي لم يمهده أكثرهم
 لأحل تقرب امكان هذه الآية من أدهاب الدين يصسر عليهم التمييز بين
 ما يستعد لانه غير مأوف وما هو محال لا يقتل الثوب لداته.

﴿قال كم لنت قال لنت يوما أو مص يوم قال بل لنت مئة عام فاطر الى
 طعامك وشراك لم ينسنة﴾ أي لم يعدد مرور السنين أقول ولم بين لنا تعالى نوع
 ذلك الطعام وذلك الشراب ولابد أن يكون مما يعدد قناؤه مئة عام من الآيات
 التي تدل رائبها على مالا نعلم من قدرة الله تعالى والافان من الطعام والشراب
 مالا يعد طول السنين وقد احتلوا في المراد قوله تعالى ﴿واطر الى حمارك﴾
 فقيل معاه اطر كيف مات وتفرقت أوتعتت سنامه فلو لا طول المدة لم يكن كذلك

وقيل معناه اطر كيف بقي حيا طول هذه المدة على عدم وجود من دمّتي شأنه كذلك
احتملوا في قوله ﴿ ولحمك آية ﴾ لاس في من حث المظف ولا معطوف عليه في
الكلام وقد رخصهم فعلا بمحذوا أي ولحمك آية لاس فعلا ما فعلا من
الامانة والاحياء وقال الاستاد الامام لعل لم يهلك ويريك آياتنا في هلك
وطعامك وسرايك وحرك ولحمك آية لاس فالعطف ذا اعلى المحذوف المطوي
دلالة ظاهرة وهذا من لطائف انحاء القرآن أما كون ما رأى آية له فطاهر وأما كونه هو
آية للناس فهو ان علمهم بموته مئة مئة سنة تم بحياته بعد ذلك من أكر الآيات وقد
قال المفسرون انه كل عدموته لا يزال تائها وكل له أولاد قد تاسوا وهرموا وقد
عرفوه وعرفهم وبيان ذلك ان بدنه لم يعمل في هذه المدة الاعمال التي تصبى وتذهب
بما الساب منه فبقرمه بل حفظ له حالته التي توفيت نفسه وهو عليها

ثم قال ﴿ واطر الى العظام كيف نشرها تم بكسوها لحما ﴾ قرأ ان كثير
وبافع وأوعرو وسقوب نشرها بالراء من الاشار والناقون بالزاي من الاشار
قال من ذهب الى ان الحمار مات ان المراد بالعظام ها عظامه ومعنى نشرها رصها
وبرك بعضها بعض ومعنى نشرها بحبها ولا مدوحة لمن قال نأ الحمار كان
لا يزال حيا من القول بأن المراد بالعظام حسنها

قال الاستاد الامام انه بعد ان أراه الآية التي تكون حجة خاصة لمن رآها
دبه الى الحجة العامة والدليل الثالث الذي يمكن ان يحتج به على المثلث في كل
زمان ومكان وهو سنته تعالى في تكوّن الحيوان وانشاء لحمه وعظمه فالانشاء معناه
التقوية والانشاء معناه التسمية لأن الذي يسويها ويرفع كانه يقول كما أطلعناك
على بعض الآيات الخاصة التي تدل على قدرتنا على المثلث هديك الى الآية
الكبرى العامة وهي كيفية التكوين وانما كانت هي الآية العامة لأن القرآن يحتج بها
على جميع الخلق مثل قوله (٢٩٧) كما بدأكم تعودون وقوله (٢١٤) كما بدأنا أول خلق
نعيده) وقوله في آيات تبين تفصيل كيفية البدن (٢٣) خلقنا المصصة عظاما
وكسوها العظام لحما أقول ونريد هذا التفسير قراءة أي رضى الله عنه « واطر
الى العظام كيف نشئها » من الانشاء وعظام الحمار كانت موحودة لم يتعلق بها انشاء

حديث بل الحمار معه كلب موحودا على المختار وهو المتأخر من قوله «واطر الى حمارك» ثم من اعادة العامل (اطر) عدد ذكر آية انتار العظام وانشاء الحيوان مع الفصل بينهما بدكر جملة سيء معه آية هذا الفصل دليل على الانتقال من الآية الخاصة الى الآية العامة التي يعمل الناس عنها ثم قال هذه العظام ووجد في أول الحلقة عارية من لباس الحياة بل قال فقرة من مادها فالقادر على ان يكسوها لحما يمدّها بالحياة ويحملها أصلا لحسم حي قادر على ان يعيد الحصب والعمران للقرية كما ان القادر على الاحياء عدلت مئة سة قادر على الاحياء عدلت الموتي الوفا من السيئ هكذا انتبه بعض أفعاله نصا

﴿فلما تبسّ له﴾ أي طهر وانصح له ماد كره ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ علما يقينا مؤيدا بأيات الله في نفسي وفي الآفاق وسأل الاساد الامام سائل عن كيفية هذا التكلم فقال ان الله تعالى لم ينبه وهو مما لا يدركه كل سامع فكانت الحكمة في عدم بياحه أقول اما سأل السائل لأن الاستاد حرم على أن الذي مر على القرية صدق أما على القول بأنه كان بياها هذا التكلم كان من الوحي ولا يعد ان يكون ما في القصة لي قررت به الحجة هكذا كما وقع لابراهيم وقد يقع في موسى الصديقين من الماني والافكار الصحيحة ما لا يقع في موسى عبرهم بعد من الهام الله تعالى اياهم ذلك كإلهام أم موسى ما ألهمت به وقد يصبره بالوحي ويحكي عنه بمثل ما يحكي عن التكلم ويحتمل أن تكون القصة من قبل التثليل والله أعلم

(٢٦٠) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ ثَوَمٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لَيْسَ لِي بِحِلْمٍ فَلْيُنَبِّئْنِي بِمَثَلِ هَٰؤُلَاءِ الَّيْنَ أُعْطُوا كِتَابَ هَٰذَا لِيَعْلَمَنَّهُنَّ الْكَافِرُونَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ ثَوَمٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لَيْسَ لِي بِحِلْمٍ فَلْيُنَبِّئْنِي بِمَثَلِ هَٰؤُلَاءِ الَّيْنَ أُعْطُوا كِتَابَ هَٰذَا لِيَعْلَمَنَّهُنَّ الْكَافِرُونَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ ثَوَمٌ

(المردات) مصره هم الصاداملين من الامالة وكذلك مصره نكسر الصاد يقال صار له يصوره ويصيره بمعنى أماله ويقال صار الرجل اذا صوته ومه

عصمور صوّار وصاره يصيره قطعه ووصله صورا صورا يتعدى نفسه وقرى
تشديد الراء مع كسر الصاد وصبا فأما الكسر فعناه التصويت أي صوت وصح
بهن وأما الصم فعناه الجمع والصم

(التفسير) هذا مثال ثالث لولاية الله تعالى للمؤمنين وإحراجه إياهم من الظلمات إلى
النور وهو كالذي قلبه من آيات العتواء المثال الأول وهو محاجة من آتاه الله الملك
لإبراهيم فهو من الآيات على وجود الله والحكمة في ذكر مثال واحد في اثبات
الروبية ومتالين في اثبات العت أن مكري العت أكثر من مكري الألوية
قال تعالى ﴿وإذ قال إبراهيم﴾ قال المجهور التقدير وإذ كرا قال إبراهيم وقد
صرح بمثل هذا المتعلق في قوله ﴿وإذ كروا إذ جعلكم﴾ ولما وقال مصمم أنه
معطوف على قوله ﴿الم ير إلى الذي حاح إبراهيم﴾ واختار الاستاد الإمام أنه
معطوف على ما قبله والتقدير أو رأيت إذ قال إبراهيم الخ وقالوا أنه صرح بها
بذكر إبراهيم ولم يصرح في المثال الذي قلبه بذكر الذي مر على القرية لأن في
سؤال إبراهيم من الأدب مع الله تعالى والثناء عليه ما ليس في سؤال ذلك
فصورة ذلك صورة الابتكار وصورة هذا صورة الإقرار مع طلب الريادة في العلم
﴿رب أرني كيف نجحي الموتى﴾ بدأ السؤال بكلمة رب التي تعيد عيادته تعالى
بعبده وتربيته لعقولهم وأرواحهم بالمعارف لتكون ثناء واستعطافا أمام الدعاء أي
أرني عيني كيبيته أحيائك للموتى وقد ذكرنا أساما لهذا السؤال لا يقلل مثلها
إلا بالقتل الصحيح ولا محتاج إلى تنبيهها في فهم الكلام ﴿قال﴾ تعالى وهو
أعلم بما سأله من السؤال ﴿أولم تؤمن﴾ حذف ما دخلت عليه الهبة للدلالة
العطف عليه وقدروا له ألم تعلم ولم تؤمن وعندي أن الأقرب أن يقدر ألم يوح
إليك ولم تؤمن بذلك ﴿قال بلى﴾ أي قد أوجبت التي قامت وصدقت بالحق
﴿ولكن﴾ تأقت نفسي للحزن والوقوف على كيفية هذا السر ﴿ليطمئن قلبي﴾
باليقين ، مدحسر الوجه والبرهان ، وقال الاستاد الإمام ما معناه في قوله تعالى
لإبراهيم ﴿أولم تؤمن﴾ وهو أعلم بأمانه وبقية إرتداد إلى ما ينبغي للإنسان أن
يقف عنده ويكفي به في هذا المقام فلا يتمناه إلى ما ليس من شأنه كأنه يقول

إن الإيمان بهد السرا الإلهي والتسليم فيه لحج الوحي ودلائله وأمثاله هو
منتهى ما يطلب من البشر فلو كان وراء الإيمان والتسليم مطلع لاطر ليه الله لك
وفي هذا الارتداد لخليل الرحمن تأديب للمؤمنين كافة ومع لهم عن التعكر في
كمية التكرس واتعمال بعوسهم بما استأثر الله تعالى به فلا يليق بهم الحتعه

وقد فهم بعض الناس من هذا السؤال أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان
قلقا مضطربا في اعتقاده بالعث وذلك شك فيه وما ألد أدهامهم وأمد أدهامهم
عن إصانة المرمي وقد ورد في حديث الصحيحين «عن أولى نالتك من ابراهيم»
أي انا نقطع بعدم تنكحه كما نقطع بعدم تنكحها أو أتد قطعا نعم ليس في الكلام
ما يشعر بالنكاح فانه ما من أحد الا وهو يؤمن بأمور كثيرة إيمانا بيقينيا وهو لا يعرف
كيميته وورثه لم يعرفها هذا التلراف الذي ينقل الحمر من المشرق الى المغرب في
دقيقة واحدة يقرن به كل الناس في كل بلد يوحد فيه ويقل فيهم العارف بكيمية نقله
للحمر بهذا السرعة أيقال فيمن طلب بيان هذه الكيمية انه تناك بوجود التلراف؟
طلب المريد في العلم والرعة في استكناه الحقائق والتشوف الى الوقوف على اسرار
الخليقة مما فطر الله عليه الانسان وأكل الناس علما وفيها أتمد للعلم طلا وللوقوف
على المحمولات تشوفا ولم يصل أحد من الخلق الى الاحاطة بكل شيء علما وقتل
كل موحد فيها وفيها وقد كان طلب الخليل عليه الصلاة والسلام رؤية كيمية
إحياء الموتى بعينه من هذا القليل هو طلب للعلمانية فيما تبرع اليه منه
القدسية من معرفة حجاب أسرار الروبوية ، لا طلب للعلمانية في أصل عقد الإيمان،
بالعث الذي عرفه بالوحي والبرهان دون المشاهدة والعيان ،

﴿ قال خذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ قاً حرة فصرهن بكسر الصاد
والباقون بصها مع تخفيف الراء فيها ومعناه أملهن وصبرهن اليك وقيل معنى قراءة
الكسر قطعهن ولكه اذا كان بهذا المعنى لا يتعدى إلى كما تقدم وقرئ نتدبد
الراء وتقدم معناه وهذا قالوا أنه قطعهن وقد تكلموا في حكمة اختيار الطير على
غيره من الحيوانات فقال الرازي ما لا يصح أن يقال وقال غيره الحكمة في ذلك
أن الطير أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان ولسهولة تأني ما يعمل به من

القطيع والخرقة ودكر الاستدال امام في الدرس وحيا آخر وهو أن الطير أكثر
 مهورا من الانسان في الله سبحانه فإياها بمجرد الدعوة أبلغ في التمل وسأني الروح
 الوحيدة في صير أي مسلم للآية ثم تكلموا في أنواعها ولا حاجة اليه وتكلموا في كونها
 أربعة فقالوا انه الموافق لصدد الطائعات أو لعدد الرياح وليس شيء وقال بعضهم
 إنما كانت أربعة ليصع في كل جهة من الجهات الأربع مصها وهو قريب ومال
 الاساد الامام في ذلك الى التوقيف ﴿ثم أحمل على كل حل من حرأ﴾
 قرأ أبو بكر سير روايته عن عاصم حرأ يصم الزاي حيث وقع والقانون سكونها
 وهما اللتان قالوا والمعنى حرأ واحمل على كل حل من حرأ ورووا انه دبح
 الطيور ونمها وقطعها أحرأ وحلط مصها بعض ولا يدل الكلام على ذلك ﴿ثم
 ادعهم يا أيك سمياً﴾ أي ادع الطيور يا أيك مسرعات طيرانا ومتياً ﴿وأعلم
 ان الله عزير حكيم﴾ هو عزيرته غالب على أمره وبمكنته قد جعل أمر الإعادة
 موافقاً لحكمة التكوين

ملخص معنى الآية عند الجمهور أن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم طلب
 من ربه ان يطلع على كيفية إحياء الموتى فأمره تعالى بأن يأخذ أربعة من الطير
 فيقطعن أحرأ مرقها على عدة حال هالك ثم يدعوها اليه فتحيته وقالوا انه فعل
 ذلك وحالفهم أبو مسلم المفسر التفسير فقال ليس في الكلام ما يدل على انه
 فعل ذلك وما كل أمر يقصد به الامتثال فان من الحشر ما يأتي بصيغة الامر
 لاسيما اذا أريد زيادة البيان كما إذا سألك سائل كيف يصع الحمر مثلاً فتقول
 حد كذا وكذا وافعل به كذا وكذا يكن حرأ تريد هذه كميته ولا معنى لتكليمه
 صع الحمر بالفعل قال وفي القرآن كثير من الأمر الذي يراد به الخبر والكلام
 هها مثل لإحياء الموتى ومما حد أربعة من الطير فصمها اليك وأتسها بك
 حتى تأس وتصير بحيث تحب دعوتك فان الطيور من أشد الحيوان استعدادا لذلك
 ثم أحمل كل واحد منها على حل ثم ادعها فإياها تسرع اليك لا ينمها تعرف
 أمكنتها وسدها من ذلك كذلك أمر ربك اذا أراد إحياء الموتى يدعهم بكلمة
 التكوين «كونوا أحياء» ويكونوا أحياء كما كرتأه في هذه الحقا إذا قل للسماوات

والارض اثنا طوعا أو كرها قالت أيا طائفتين هذا ما يحل به تفسير أبي مسلم وقد أوردته الرازي محصرا وقال

« والعرض منه ذكر مثال محسوس في عود الأرواح الى الاحساد على سبيل السهولة وأسكر (يعني أما مسلم) القول بأن المراد منه فقطعهم واحتج عليه بوجوه (الأول) ان المشهور في اللغة في قوله « مصرهن » أمهّن وأما التقطيع والدبح فليس في الآية ما يدل عليه فكان ادراجه في الآية إلحاقا لزيادة نالآية لم يدل الدليل عليها وأنه لا يجوز (والثاني) انه لو كان المراد مصرهن قطعهم لم يقل اليك فان ذلك لا يتعدى إلى ما يتعدى هذا الحرف اذ أكل بمعنى الإمالة فان قيل لم لا يجوز ان يكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير عهد اليك أرسنة من الطير مصرهن ؟ قلنا الترام التقديم والأخير من غير دليل ملحق الى الترام محلاف الطاهر (والثالث) ان الصمير في قوله « ثم ادعهن » عائد اليها لا إلى أحرانها واداء كانت الاحراء متفرقة متعاضدة وكان الموضوع على كل حل بعض تلك الاحراء يلزم ان يكون الصمير عائداً الى تلك الاحراء لا اليها وهو حلاف الطاهر وأيضا الصمير في قوله « يأتينك سميا » عائد اليها لا إلى أحرانها وعلى قولكم اذا سعى بعض الاحراء الى بعض كان الصمير في يأتينك عائدا الى أحرانها لا اليها

« واحتج القائلون بالقول المشهور بوجوه (الأول) ان كل المعسر من الذين كانوا قبل أبي مسلم أحجموا على انه حصل دبح تلك الطيور وتقطيع أحرانها فيكون انكار ذلك انكارا للإجماع (والثاني) ان ما ذكره غير مختص بأبراهيم صلى الله عليه وسلم فلا يكون له فيه مرة على الغير (والثالث) ان أبراهيم أراد ان يربه الله كيف يبغي الموتى وظاهر الآية يدل على أنه أحبب الى ذلك وعلى قول أبي مسلم لا نحصل الاحابة في الحقيقة (الرابع) ان قوله « ثم احصل على كل حل منهن حرة » يدل على ان تلك الطيور جعلت حرة حرة . قال أبو مسلم في الجواب عن هذا الوجه انه أصاف الحرة الى الارسة فيجب ان يكون المراد بالخمر هو الواحد من تلك الأرسنة والجواب ان ما ذكرته وان كان محتملا الا ان جعل الحرة على ما ذكرنا أظهر والتقدير ما جعل على كل حل من كل واحد منهن حرة أو سميا اه كلام الرازي

آية فهم الزاري وعمره فيها خلاف ما فهمه جميع المفسرين من قبله ولم يقل أحد أن فهم فئة من الناس حجة على فهم الآخر على أن ما فهمه أبو مسلم هو المتناذر من عبارة الآية الكريمة وما قالوه مأخوذ من روايات حكوها في الآية ولايات الله الحكم الأعلى وعلى ما في تلك الرواية هي لا تدل

وأما قوله أن ما ذكره أبو مسلم عمر محض لإبراهيم فلا يكون فيه مزية فهو مردود بأن هذا المثال لكيفية أحياء الله للموتى أو لكيفية التكوين فيه توصيف لها وتحديد لما يصل إليه علم النشء من أسرار الخليفة ولادليل على أن العلم بذلك كان عاماً في الناس فيقال إنه لا خصوصية فيه لإبراهيم على أنه يرد مثل هذا الإبراد على حجة إبراهيم على الذي آياه الله الملك وحقه على عدة الكواكب في سورة الاسام فان مثل هذه الخجج التي أيد الله تعالى بها إبراهيم مما يحتج به الزاري وعمره دلل يبي ذلك أن تكون هداية من الله لإبراهيم وأحراس طلمات الشبه التي كانت محيطة بأهل رمة الى نور الحق وقد قال تعالى (٦١) ٨٣ وتلك حجتنا آتياها إبراهيم / الآية

وأما قوله أن إخوانه إبراهيم إلى ما سأل لا تحصل قول أبي مسلم وإنما تحصل قول الجمهور فالأمر بعكسه وذلك أن إتيان الطيور بعد تقطيعها وتمزيق أحرانها في الحال لا يقتضي رؤية كيفية الأحياء إذ ليس فيها إلا رؤية الطيور كما كانت قبل التقطيع لأن الأحياء حصلت في الحال المعبدة وأعرضت لك رأيت رحلا قتل وقطع إرنا إرنا ثم رأيت حياً أقول حيث ندانك عرفت كيفية إحيائه؟ هذا ما يدل عليه قولهم وأما قول أبي مسلم هو الذي يدل على غاية ما يمكن أن يعرف النشء من سر التكوين والأحياء وهو توصيف معنى قوله تعالى لشيء كن فيكون ولولا أن الله تعالى بين لذلك ما حكاه عن حليته لعار أن يلطم في الوقوف على سر التكوين الطامعون ولو فهم الزاري هذا لما قال إنه لا خصوصية لإبراهيم على التفسير وهذا النوع من الحجاب قريب من حجاب موسى إذ طلب رؤية الله تعالى ومن حجاب السائلين عن الاهلية وليس مثلهم من كل وجه فانه بين وأوضح ما يمكن عليه في المسألة نفسها ونهى عما راد على ذلك وجملة القول أن تفسير أبي مسلم للآية هو المتناذر الذي يدل عليه العظم

وهو الذي يحلّي الحقيقة في المسألة فاب كيمية الإلهاء هي عين كيمية التكوين في
الابتداء واعداً تكون تعلق إرادة الله تعالى بالتسليم المسمر عنه بكلمة التكوين
(كر) فلا يمكن أن يصل الشر إلى كيمية له إلا إذا أمكن الوقوف على كيمية إرادة
الله تعالى وكيمية تعلقها بالاشياء وظاهر المراد وهو ما عليه المسلمون أن هذا غير
ممكّن فصمات الله مرهه عن الكيمية والعمر عن الإدراك فيها هو الإدراك وهو
ما أفاده قول أبي مسلم رحمه الله تعالى وما يؤيده في العلم المحكم قوله تعالى
(ثم أحمل) فانه يدل على الراحي الذي يقتضيه إمالة الطيور وأيسها على أن
لفظ صرهن يدل على التأيس ولولا أن هذا هو المراد لقال مخدرة من الطير
فقطهن واحمل على كل حل مهيئاً حرّاً ولم يدكر لفظ الإمالة إليه ويعطف
حملها على الحمال ثم ويدل عليه أيضاً حتم الآية باسم العرير المحكم دون اسم
القتير والعرير هو العال الذي لا يزال وما صرف حمور اشتق من عن هذا
المعنى على وصوحي الرواية بأنه جاء بأربعة طيور من جنس كذا وكذا وقطعها
وفرّقها على حال الدنيا ثم دعاها فطار كل حرّاً إلى ما شاء حتى كانت طيوراً
تسرع إليه فأردوا نطق الكلام على هذا ولو بالكلف وأما المتأخرون
فهمم أن يكون في الكلام حصائص للأنبياء من الحورق الكونية وإن كل المقام
مقام العلم والبيان والإبراح من الخلفات إلى الورور هو أكر الآيات ولكل
أهل من عوام في شيء من الأتباء يتحكم في عقولهم وأفهامهم والواحد على من
يريد هم كتاب الله تعالى أن يتحد من آثار بكل ما هو خارج عنه فانه الحاكم
على كل شيء ولا يحكم عليه شيء والله ذو أني مسلم ما أدق فهمه وأشد استقلاله به

(٢٦١) مَثَلُ الَّذِينَ يُبْعَثُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ
سَعْيَ سَائِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَسِعَ عِلْمُهُ (٢٦٢) الَّذِينَ يُبْعَثُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ
مِمَّا نَفَعُوا مِنْهَا وَلَا آدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ بِخَرُونَ (٢٦٣) قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَعْرِةٌ حَيْثُ مِنْ صَدَقَةٍ يَقَعُهَا
 أَدَى وَاللَّهُ عِنْدَ حَلِيمٍ (٢٦٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطْلُوا صَدَقَتَكُمْ
 بِنَافْسٍ وَلَا بِيَدَيْكُمْ إِلَىٰ ثَوَابِ اللَّهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 فَتَنَّهُ كَقِثْلِ صَوَّانٍ عَلَيْهِ نَزَاتُ فَاصَاةٍ وَأَطَاعَةٍ فَكَرِهَتْ صَلَاتُهُ لَا يَمُذَّرُونَ
 عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

أعاد الاستاد الامام التدكروها أن من صفة القرآن الحكيم مرح آيات
 الاحكام بآيات المواعظ والهدى والتوحيد ليقرر أمر الحكم ويصر العوس على
 القيام به (تم قال مامه انه تصرف) قد قلنا مرارا ان أمر الافاق في سبيل الله اتق
 الأمور على العوس لاسما اذا اتسمت دائرة المفعة فيما يقع فيه ، وهدت نسبة
 من يقع عليه من المفق ، فان كل انسان يسأل عليه الافاق على نفسه وأهله وولده
 الافراد من أهل الشح الطاع وهذا النوع من الافاق لا يوصف صاحبه بالسحاه
 ومن كان له نصيب من السحاه سهل عليه الافاق بقدر هذا النصيب فمن كان له أدنى
 نصيب فانه يرتاح الى الافاق على دوسيه القربى والخير ان زاد أمق على
 أهل بيته فأتمته فالناس كلهم وذلك منتهى الخود والسحاه وإنما يصعب على
 المرء الافاق على مفعة من بعدد له لأنه فعلى ان لا يعمل عملا لا يتصور له
 فائدة منه وأكثر العوس حائلة فاتصال ما فيها ومصالها ، لعداء عنها فلا تشعر
 بأن الافاق في وجوه البر العامة كإزالة الجبل بنشر العلم ومساعدة المعزة والصعفاء
 وترقية الصنائع واشاء المستعيات والملاحى وخدمة الدين المبد للعوس هو الذى
 تقوم به المصالح العامة حتى تسكن كلها مسعدة عربة ففهم الله تعالى ان ما يعقوبه في
 المصالح يصعب لهم أصحافا كثيرة هو مفيد لهم في ديانهم وحثهم على ان يجعلوا
 الافاق في سبيله واتمام مرصاته ليكون مفيدا لهم في آخرتهم أيضا ، فذكر أولان
 الافاق في سبيل الله بمرلة اقراضه تعالى ووعد بمصاعته أصحافا كثيرة ثم
 ضرب الامثال وذكر قصص الذين بدلوا أموالهم وأرواحهم سيف سبيله ثم ذكر

العث وأحياء الموتى وانتهاهم الى الدار التي يرفعون منها أحورهم في يوم لا يسمع فيه هدية ولا حلة ولا شعاعة وإنما نفعهم أعظمهم الي أهمها الا انه في سبيله ثم صرت المثل للمصاعفة أي بعد ان قرر أمر العث بالدلائل والامثال إذ كالأيمان به أقوى النواحي على بدل المال

قال ﴿ مثل الدرس يفتون أموالهم في سبيل الله ﴾ وهي ما يوصل الى مرضاه من المصالح العامة لاسيما ما كان معه أعم وأثره أبقى ﴿ كمثل حبة أنتت سبع سائل في كل سلة مئة حبة ﴾ أي كمثل أركب دري أحصت أرس بما أحسب بموت طاعت علة مصاعفة سبع مئة ضعف وذلك منتهى الحصب والياء أي ان هذا المعنى يلقى حراء في الدنيا مصاعفا أصعافا كثيرة كما قال في آية سابقة فالتشيل فتكثير لا للحصر ولذلك قال ﴿ والله يصاعف لمن يشاء ﴾ فيريده على ذلك زيادة لا تقدر ولا تحصر فذلك المدد لا مفهوم له وقيل يصاعف تلك المصاعفة التي صر لها المثل ﴿ والله واسع ﴾ لا يحصر فضله ولا يحد عطاؤه ﴿ عليم ﴾ من يستحق المصاعفة من الخالصين الذين يهديهم احلاصهم الى وضع العقبات في مواضعها التي يكثر نفعها وتبقى فائدتها رسا طويلا كالمفقيين في اعلاء شأن الحق وترية الامم على آداب الدين وفصائله التي تسوقهم الى سعادة المعاش والمعاد حتى اذا ما ظهرت آثار نفعاتهم النافعة في قوة ملتهم وسعة انتشار دينهم وسعادة افراد أمتهم عاد عليهم من ركات ذلك وفوائده ما هو فوق ما افهوا ومدركات لا يمكن حصرها وقد قال الاستاد الامام رحمه الله في الدرس ان المراد بالافاقها الافاق في خدمة الدين وقال في وقت آخر ان كلمة سبيل الله تشمل جميع المصالح العامة وهو ما حريا عليه أنما أقول ومن أراد كمال البيان في ذلك فليعتبر بما يراه في الآم السريرية التي يعنى أفرادها ما يفتون في اعلاء شأنها بنشر العلوم وأبلف الحميات الدينية والميرية وعبر ذلك من الاعمال التي تقوم بها المصالح العامة اذ يرى كل فرد من أفراد أدنى طفتانها عرياً بها محترما واحتراما مكمو لا يسيئها كأن أمته ودولته متمشيتان في شخصه وليقابل بين هؤلاء الأفراد وبين كبراء الامم التي صنعت ودلت باعمال الافاق في المصالح العامة واعلاء شأن الله فكيف

برام أحقر في الرخود من صمالك غيرهم ثم ليرجع الى نفسه وليأمل كيف ان نعمة كل فرد من الافراد في المصالح العامة يصير ان يحترق في المسعدة اللازمة كلها من حيث ان مجموع العفات التي لها تقوم المصالح تتكون مما يبدله الافراد فلو ان الخبيثات لم توجد الكلبيات ، ومن حيث ان الناس يقتدي بمصهم بعض نعمة هي الخلة والقطرة وكل من بدل شيئاً في سبيل الله كان اماماً وقدره لمن يبدل بعده وإن لم يقصدوا الاقتداء به لان الناس يتأثر بمصهم فعل بعض من حيث لا يشعرون والفصل الاكبر في هذه الامة لمن رداً بالامتنان في عمل نافع لم يسبق اليه أولئك واصعو من الخير والفائزون ما كثر المصاعفة لانهم أحوزهم ومثل أحود من اقتدى بسبهم فقد أخرج مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها » الحديث

ثم قال تعالى ﴿ الذين يعقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يقنعون بما أعطوا وما ولا أدى ﴾ الآية فقد قال الاستاذ الامام ان هذه الآية لبيان ثواب الامتنان في الآخرة بعد التوبة بمعرفته في الدنيا وقد شرط لهذا الثواب ترك المن والادى فأما المن فهو ان يدكر المحسن احسانه لمن أحسن هو اليه ، يظهر به تفصله عليه ، وأما الادى فهو أعم ومه أن يدكر المحسن احسانه لمير من أحسن عليه عارفاً يكون أئند عليه مما لو دكره له وقال غيره المن أن يمتد على من أحسن اليه باحسانه وبريه انه أوجب بذلك عليه حقاً والادى ان يتناول عليه بسبب احسانه عليه قالوا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كله (لا) للدلالة على شمول النبي نفاذة ان كلام من المن والادى كاف وحده لاحاط العمل وعدم استحقاق الثواب على الامتنان قالوا ان المعطى ثم لاظهار علو رتبة المعطوف عليه

وقال الاستاذ الامام قد يشكل على بعض الناس التصير ثم التي تميد التراجي مع العلم بأن المن أو الأذى العاقل أمر ، وأحذر أن يحمل تركه شرطاً للحصول الآخر ، وحوايه ان من يقرن العفة بالمن أو الادى أو يجمع أحدهما أو كليهما عاجلاً لا يستحق ان يدخل في الذين يعقون أموالهم في سبيل الله أو يوصف بالسحابة

٢٦ فان كون قول المعروف حراً من بذل المال مع الابداء (تفسير القرطبي)

المعهود عند الله وإذا آكل من عمن أو يؤدى بعد الاتفاق بر من حد لا يعتد به
 له ما هو عليه ولا يقيه الخوف والحر أ فلا يكون المتعجل به أحدر بذلك
 دى وإعنا الكلام في السحى الذي يعق في سبل الله لمخلصات حراً للمصلحة والمصلحة
 لا ما عاها من يعق عليه ولا مكافأة ولكنه قد يعرض له بعد ذلك ما يحمله
 على المى والادى المحطين للأحر كآب يرى من كان أعق عليه عطلا لحقه أو
 إعراسه وترك ما كان من احترامه إياه فيشر ذلك عصه حتى من أو يؤدى
 ومثل هذا قد يقع من المخلص فيدرهم الله تعالى »

وأنت ترى أن ما قاله الاستاد الامام هو الطاهر وقد مثل له بالصدقة على
 الافراد بما يصح مثله في الامق في المصالح ويشهد لذلك ما قاله اس حريري
 الآية فانه حل الاتفاق فما على اعانة الماخذس وصور المى والادى بالنقد
 عليهم ربيهم بالتقصير في حادهم وكوبهم لم يقوموا بالواحب عليهم ثم قال «وإما
 شرط ذلك في المعق في سبل الله وأوجب الاخر لمن كان غير مان ولا مؤد من
 اعق عليه في سبل الله لان العفة في سبل الله مما اتى به وحه الله وطلب به
 ما عده فادا كان معنى العفة في سبل الله هو ما رصفا فلا وحه لمن المعق على من
 اعق عليه لانه لا يذله قلبه ولا صيغة يستحق بها عليه ان لم يكافئه عليها - المى
 والادى اذا كانت عفة ما اعق عليه احتسابا وانما ثواب الله وطلب من صاته
 وعلى الله مشوته دون من اعق عليه » اه وهو يلتقي مع كلام الاستاد الامام في
 أن المى في الآية قد تقع متراحيا عن وقت الاتفاق ولكن تخصيصه ذلك بالاتفاق
 على الماخذس بمالا دليل عليه وقوله تعالى ﴿لهم أحرهم عد ربهم﴾ يشعر بان
 هذا الاخر عظم من رب قادر كريم فقد أصابهم اليه تشرها لهم واعلاء لشأنهم
 ﴿ولا خوف عليهم﴾ يوم يخاف الناس وتفرعهم الأحوال ﴿ولا هم يحزنون﴾ يوم
 يحزن الحلاء المسكون عن الاتفاق في سبل الله والمطلون لصدقاتهم بالمى والادى
 بل هم أهل الأمن والطأ بنة ، والسرو ، الدائم والسكية ، وقد تقدم تفسير الخوف
 والحر من قبل

ثم قال تعالى ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يذمها ادى﴾ قالوا أي

كلام حياء تقله القلوب ولا تسكره رده السائل من غير عطاء وسر لما وقع منه من الإخاف في المسألة وعبر مما ينقل على العوس أوسر حال الفقير بعلوم أشهر به حير له من صدقة ية مها أدى وقيل ان المراد بالمعرة المعرة من الله تعالى لن يرد السائل ردا حياء وذلك حبره عند الله تعالى من صدقة بمها أدى فهو يستحق عليها العقاب من حيث يرجى الثواب والحلة مستأفة لأ كيد العبي عن المن والأدى في الآيه السابقة

وقال الاستاد الامام القول المعروف يتوجه نارة إلى السائل ان كانت اصدقة عليه وارة يتوجه الى المصلحة العامة كما اذا هاجم اللد عدو وأرادوا جمع المال للاستعانة على دفعه من لم يكن له مال يمكنه أن يساعد بالقول المعروف الذي يحث على العمل ويشط العامل ، ويحث عربة المال ، والمعرة ان تعدي عن نسة القصير في الاغاق اليك وأن تطهر في حياة لا يعرف بها المحتاح ولا يتألم من فقره أمامك ، والمعنى ان معاملة المحتاح بكلام يسر وهياة ترضي حير من الصدقة مع الايداء سوء القول أو سوء المقالة ، ولا فرق في المحتاح بين أن يكون فردا أو جماعة ون مساعدة الامة بمعنى المال مع سوء القول في العمل الذي ساعدها عليه وإظهار استبحاره وبيان التقصير فيه أو تشكيك الناس في فائدته لا يوازي هذه المساعدة احسان القول في ذلك العمل الذي تطلب له المساعدة والاعضاء عن التقصير الذي ربما يكون من العاملين فيه فكوك مع الامة بقلبك ولسانك حير من شيء من المال ترشح به مع قول سوء وفعل الأذى ومعنى هذه الخبرية انه أضع وأكثر فائدة لانه يقوم مقام الدل ويعي عنه من أدى فقد مضى معه الى الناس بطوره في مطهر المصاء لهم ولا شك ان الدلم والولاء ، حبر من العداوة والمصاء ، وأن أخص شيء لمصلحة الامة وأقوى معرر لها هو أن يكون كل واحد من أفرادها في عين الآخر وقله في مقام الممين له وان لم يمه بالفعل

وأقول ان هذه الآيه مقررة لقاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح التي هي من أعظم قواعد الشريعة ، وممية ان الحير لا يكون طريقا ووسيلة الى الشر ومشددة الى وجوب الصاية بحمل العمل الصالح حاليا من الشوائب التي

تقدمه ويذهب هائذته كلها أو مصها والى أنه يدمي لمن عجز عن إحسان عمل من أسماء الله وحمله حالصا بقيا ان يجتهد في إحسان عمل آخر نوذى الى عاينه حتى لا يحرم من فائده المارة كمن تنق عليه ان يتصدق ولا يمن ولا يودي عث على الصدقة أو حرق قلب الفقير بقول المعروف ومن الديهي أن أعمال الله والخير لا يعي مصها عن بعض فكيف يعي ترك الشر وإبقاء الفاسد عن عمل الحس والقوام بالمصالح

﴿ والله عى ﴾ بداته وغاله من ملك السموات والارض عن صدقة عباده فلا بأس الاعياء بالذل في سبيله لحاجة به وإما يريد ان يظهرهم وبركهم ويؤلف من قلوبهم ويصلح شؤونهم الاجتماعية ليكونوا أجراء مصعبهم لبعض أولياء والم والادى بإيمان ذلك فهو عي عن قبول صدقة بتعبها أدى لانه لا يقبل الا الطيبات ﴿ حلیم ﴾ لا يعمل مقربة من عي ويؤذي قال الاستاذ الامام يطلق العلم وراى به هذا اللارم من لوارمه أي الاممال وعدم الماحلة بالمواحدة وقد يراد به لارم آخر وهو الاعضاء والمعووليس عماد ها لانه لو أريد لكان نحر يصا على الادى ولكل مقال مقام يعيه فالاول يطلق في مقابل المحول الطائش والثاني في مقابل العصوب المستقم وفي الاسمين الكريمين نعتين لكرب الفقراء وتعزية لهم وتعليق لعلومهم محل الرحاء بالله المعى المعى وتهديد للأغنياء وإدبار لهم أرب يعتزوا بحلم الله وأماله اياهم وعدم معالجتهم بالعقاب على كفرهم بعمته عليهم بالمال فانه يوشك ان يسلبها منهم في يوم من الايام

نجمه لما كانت العوس مولعة بذكر ما يصدر عنها من الاحسان للتمسح والتمسح وكان ذلك مطية الرناء، وطريق المزالمة والاداء، لاسباب اذا آس المصدق تقصيرا في شكره على صدقه أو اختارها فانه لا يكاد يملك حينئذ عيه ويكفها عن المزال أو الادى كما تقدم عن الاستاذ الامام كان من الهدى القويم ومقتضى البلاغ ان يوتى في الهى عن المزال والادى والربا بصارات محملة لأجل التأثير في التمييز عن ذلك والحل على تركه ولذلك قال:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم إلى وإلى ﴾ أقول بن سبحانه وتعالى

في الآيتين السابقتين ان ترك المولى والأذى تترط للحصول الآخر على الاتصال في
 سبيله وان العدول عن الصدقة التي يتبها الاذى الى قول وعمل آخر يكرم به الفقير
 أو تؤبد به المصلحة العامة من نفس تلك الصدقة في العاية التي شرعت لها .
 ثم اقل تعالى على حطاب المؤمنين وبها هم صريحاً بان بطلوا صدقاتهم بالمولى
 والادى وفي ذلك من المصلحة في التعبير عن هاتين الرديتين ما يقتضيه ولوع الناس بهما
 (قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى) واندلت المترلة الآية على احاط الكثرة للاعمال
 الصالحة حتى كأنها لم تعمل وأحب عن الآنة أن المراد بها لانطلوا ثواب صدقاتكم
 ومير ذلك من التكليف الذي لا يحتاج اليه لان الكلام في احاط المولى والادى للعائنة
 المقصودة من الصدقة وهي تحميم المؤمنين المحتاجين وكشف أذى الفقر عنهم اذا كانت
 الصدقة على الافراد وتنشيط القائمين بخدمة الامة ومساعدتهم اذا كانت الصدقة في
 مصلحة عامة فادانتم الصدقة بالمولى والادى كل ذلك هدماً لما بنته واطالاً لما عملته
 وكل عمل لا يؤدي الى العاية المقصودة منه فقد حط وسفل كأنه لم يكن فكيف اذا
 اتهم بصد العاية وتبصها كذلك تكون صلاة المرائي باطلة لان الرصد مهالم
 يحصل وهو توجه القلب الى الله تعالى واستشعار سلطانه والادعان لعلته والشكر
 لاحسانه وقلب المرائي اما يتوجه الى من يرائيه . هذا هو معنى اساطل المولى والادى
 للصدقة والذي يرعاه المترلة هو ان ارتكبا أي كبرة من الكثرة بطل جميع
 الاعمال الصالحة السابقة وبوجه الخلود في النار فاستدلناهم بالآية على هذا انما
 يدل على اهمهم لم يعموا هدي الله تعالى في كتابه ولم يعرفوا هجرة البشر التي جاء
 الدين لتأديها وقد رأيت كلاماً من أي مذهبه يهدم مذهبهم . هكذا يتحداه القرآن أهل
 المذاهب كل يجذب به الى مذهبه الذي رصيه لسهه فترام عندما يشاع مذهبهم
 يتلقون بالكلمة المفردة اذا كانت تحتل ما قالوا ويحملونها حاجة للمذهب وأولون ما عداها
 ولولا ما تحتل وأهل الخلاف ليسوا من أهل القرآن فلا يقول على أقوالهم في بيان معانيه
 ثم شبه تعالى أصحاب المولى والادى بالمرائي أو اساطل عملهم للصدقة باساطل
 ريائه لها فقال (كأنهم يبيعون ما لله رثاء الناس) أي لأجل ريائهم أو مرانبا لهم
 أي لأجل ان يرووه فيحدوه لانتفاء مرضاة الله تعالى تنحري ما حث عليه من رجة

عاده الصعفاء والمعورس وترقية تأن الله بالتبام مصالح الامة فهو بما يحاول ارضاء الناس ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ فيتقرب اليه تعالى بالاعاق حشية عقابه ورجاء توبه في ذلك اليوم ﴿ فتمته كمثل صغوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ﴾ أي ان صفته وحاله في عدم انتفاعه بما يقع كاللحمر الاملس اذا كان عليه شيء من التراب ثم أصابه مطر عرير عظيم القطر أرال عه ماأصابه حتى عاد أملس ليس عليه شيء من ذلك التراب ووجه الشبه بين المان والمؤدي بصدقته وبين المراتبي بمقتته أن كلا منهما عتس هسه فالسبا توب روبروم رائيه مالا حقيقة له كمن يلبس لبوس العلماء أو الحدو ليس منهم فلا يلبث أن يظهر أمره ويتضح سره فيكون ما تلبس به كالتراب على الصغوان يذهب به الواصل كذلك تكشف الحوادث وما ينطلي بالمؤمنين والمناقون حقيقة هو لا وتصح سرائرهم فهم ﴿ لا يقدرول على شيء مما كسوا ﴾ أي لا يتمتعون شيء من صدقاتهم وعقائهم ولا يحسون تراتها في الدنيا ولا في الآخرة اما في الدنيا فلا من والأدى مما يباني عاية الصدقة كما تقدم ومن فعلها كان أصع الى الناس من التحيل المسك والرياء لا ينجي على الناس هو كما قال الشاعر

توب الرياء يشف عما تحته فاذا اكتسبت به فانك عار

فلا تكاد تجد ما ماولا مرانيا غير مدموم ممقوت . واما في الآخرة فلا من أولادى كالرياء في مسافة الاحلاص ولا نواب في الآخرة الا للمخلصين في أعالمهم الذين يتحرون بها من الله تعالى في تركية موسهم واصلاح حال الناس ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ أي مصت سنته أن الايمان هو الذي يهدي قلب صاحبه الى الإخلاص ووضع العقائد في مواضعها والاحتراس من الاتيان بما يذهب هانثها بمد وجودها، فكان الكافر عتقوى هذه السة محروما من هذه الهداية التي تمنح لصاحبها بين صلاح القلب والعمل وسعادة الدنيا والآخرة

مد هذا صرب الله المثل للمخلصين في الاعاق لاجل المقابلة بينهم وبين أولئك المرائين والمؤدين وعقبه تمثل آخر يقين به حال الفريقين فقال

(٦٢٥) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَتْبَعًا مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثِيَّتًا مِنْ

أَنَّهُمْ كَتَلْ حَتَّى بَرْتَوْهَ أَصَاتَهَا وَابِلَ قَاتَتْ أَكَلَهَا صَمْعِينَ فَإِنْ
لَمْ يُصَبِّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ عَمَّا تَسَابَرْنَ نَصِيرٌ (٢٦٦) أَيُورْثُ أَحَدُكُمْ أَنْ
تَكُونَ لَهُ حَتَّى مِنْ حَيْلٍ وَأَعَابَ خَرِي مِنْ حَتَّىهَا الْأَهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ
كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَانَةُ الْكَبِيرِ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ صُغَاءُ فَأَصَانَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارُ
فَاخْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ أَلَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَعَكَّرُونَ •

يقول داك الذي تقدم هو مثل أهل الرِّيا ، وأصحاب المن والابداء ، ﴿ومثل
الذين يعقون أموالهم انشاء مرضاة الله وثبتت من أنفسهم﴾ أي لطلب رضاء
الله وثبتت أنفسهم وتمكيبها في مآزل الايمان والاحسان حتى تكون مطعنة
في دملها لبارعها فيه لرزال الحبل ولا اضطراب الحرص لا يثارها حب الخير عن
أمر الله على حب المال عن هوى النفس ووسوسة الشيطان وانما يكون هذا
الثبت تنويد النفس على السدل حيث يهيد الدل حتى يصير الخود لها طعنا
وحلقا وانما قال من أنفسهم ولم يقل لأنهم لأن إلقاء المال في سبيل الله يهيد
عن الثبت والطأينة وانما كمال ذلك سدل الروح والمال جميعا في سبيله
كما قال تعالى في سورة الحجرات (١٥٤٩) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون
وقد هذا لتأويل الاطلاق هاتين المثلين الى أن يقصد أعمالا أمرين أولها انشاء رضاءه
لذاته تصدا له وتأييدها تركية أنفسا وتطهيرها من الشوائب التي تعوقها عن السكال
كاللحل والمالعة في حب المال على أن هذا وسيلة لذلك وفائدة سكل من
الأميرين عاتلة عليها والله عني عن العالمين فادأ صدقا في القصددين صدق عليها
هذا المثل وكافي فنع إناقا ﴿كتل حة بروة﴾ أي ستان بمكان مرتفع من
الأرض - قرأ ابن عامر وعاصم هتج راد بروة والباقون صمها - قالوا وما كان كذلك
من الحيات كان عمل الشمس والهواء فيه أكل فيكون أحسن مطرا وأرى كثر أما
الأمم كى المنفعة التي لا تصيبها الشمس في الغالب الا قليلا فلا تكون كذلك وقال

صعهم واختاره الامام الزاري ان المراد بالرواة الارض المستوية العجدة الثمرة بحيث
 تر ببول المطر عليها وتسمى كما قال (فادا أرل عليها الماء اهترت وورث وأنت) الآية
 ويؤيده كون المثل مقابلا لمثل الصمون الذي لا يؤثر فيه المطر (أصامها وابل فانت
 أكلها صممين) أي فكل ثمرها مثل ما كانت تثمر في المادة أو أرة أمثاله على القول
 بأن صمف الشيء مثله مرتين والأكل كل ما يؤكل وهو صمتين وتسكن
 الكلف نجسها وما قرأ أن كثير وابع وأوعرو (فان لم يصبا وابل فطل)
 أي فالذي يصيبها طل أو فطل يكسبها لحودة ترتها وكرم مستها وحسن موقعها
 والطل المطر الحميم المستنق القطر أقول وقد عرف بالاحتار ان الارض الحديدة في
 المواقع المتعدلة يكسبها التقليل من الري لظوة تراها ووحودة هوائها فان الشجر
 يتعدى من الهواء كما يتعدى من الارض والمعى أن هذه الحدة أكلها دائم وطلها
 كثير ما يصيبها من المطر أو قل فإن لم يكن ثمرها مصاعما لم يكن معدوما فإدا
 لا يكون طاله فقط محروما

ووجه الشبه عدي أن المعق انتفاء مرصاة الله والتثيت من مبه هو في احلاصه
 وسجاء مبه واحلاص قلبه كالحمة الحيدة الثمرة الملتعة الشجر المطيبة الحصب في
 في كثرة ربه وحسه فهو محمود بقدر سعته فان أصابه جبر كثير أعذق ووسع في
 الامايق وان أصابه جبر قليل اعق مبه تقدره خبره دائم ولا يقطع لان الباعث
 عليه ذاتي لا عرضي كأهل الرياء وأصحاب المن والايذاء هذا ما ساق الى مهي
 عند الكتانة فالوالب والطل على هذا عارة عن سعة الرزق وما دون السعة ثم رجعت الى
 ما كنت في مذكري عن الاستاد الامام فاداهو قد قال في الدرس ان الية الصالحة في
 الامايق كالوالب للحمة فهنا تكون العقدة هامة للناس لان أصحابها يتحرون فيصمون نفقهم
 موضع الحاجة لا يدرون بغير رؤية ثم قال عدد كراطل أي ان امثال هؤلاء المخلصين
 لا يجب قاصدهم لان رحمة قلوبهم لا يتورع عنها فان لم تصبه وابل من عطائهم لم يمت طله
 هم كالحمة التي لا يحشى عليها اليس والروال وقد حتم الآية بقوله عز وجل (والله
 بما تعملون بصير) ليدكرنا أنه لا يحفى عليه المخلص من المراتي تحديرا للناس الرياء
 الذي يتوهم صاحبه انه يش الناس باظهاره خلاف ما يصبر فكانه يقول ان

لأنه لا يحى عليه ما تطوي عليه سريرتك أيها المفق هليلك ان تحصل له
وأما المثل الذي فقوله ﴿أيود أحدكم أن تكون له حبة من بحيل وأعاب
تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكسر وله دوية صفاء
فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾

(المعدرات) وذ الشيء أحه مع تحبه والاعاب جمع عيب وهو ثمر الكرم
الطري واحده عنة والحيل جمع محل أو اسم جمع وهو شجر التمر يدكر وبنوت
وواحده حلة والقرآن يدكر الكرم شره والحل شجره لاشره وقالوا في تليل
ذلك ان كل شيء في الحيل نافع للناس في ارتفاعهم ورقه وحدوده وأليافه وعشا كيه
فيه يتحدون القف والربايل والحال والعروش والقوف وغير ذلك والأعصار
ريح عاصفة تستدير في الارض ثم تمكس عنها الى السماء حاملة للثمار فتكون
كجأة العمود حمة أعاصير وأعاصير والمراد بالبار السموم الشديدة والبرد الشديد
روايات عن السلف ذكرها ابن جرير بأسانيد وهو دليل على أن البار تطلق على
كل ما يحرق الشيء ولو تحميم بطونه والصر أي البرد الشديد كالخار الشديد في ذلك
كلاهما يحرق الشجر والسات

(التفسير) الاستهام لاسكار وقوع أن يود الانسان لو تكون له جنة معتم
شجرها الكرم والحل اللذان هما أحل الشجر وأهمه كثيرة المياه حاوية لاواع
من الثمرات الكثيرة قد يطلت بها آماله وروحا ان ينفع بها عياله، وصينه الكبير الذي
يقده عن الكسب في حال كثرة دريته وضعفهم عن أن يقوموا شأنه وشأنهم حتى
لا يبقى له ولا لهم مورد للرزق غير هذه الحبة وبناهو كذلك اذا الحاجة قد أصابها
الأعصار، فأحرقها نابه من سموم النار، وقد اختلف في تفسيره له فيها من كل الثمرات
مع كون الحبة من بحيل وأعاب فقال بعضهم ان المراد بالثمرات هه المانع أي هو
متمتع بجميع فوائدها وقيل المعنى له فيبارق من كل الثمرات على حد (ومما الاله
مقام معلوم) أي ماما أحد الاله الخ وقيل ان من بمعنى صحن وهي متدا وقال
الاستاذ الامام مامعاه . اذا التفتا عن قواعد الحو الوصية، ولم تلزم تليلاتها
وتدقيقها الفلسفية، وكسرها قيود سيبويه والخليل، أمكنا ان نفهم العبارة من

من غير تقدير ولا تأويل، فان العري الصريح، الذي طلع على اقول الصحيح،
لا يهم من قولك عندي من كل شيء أولي في مستاني من كل شيء الا انك تريد
ان لك حظاً من كل شيء وسهماً من كل شيء لا يحتاج في ذلك الى تقدير قول محدود،
وطرعه ابرءوف، وهذا هو الصواب، فطلق عليه ولا تطلقه على قواعد الاعراب،
أما وجه التمثيل فقد حصوه بالرائي وقالوا ان المعنى أنه سكوني يوم القيامة
عدسدة الحاجة الى ثواب ففته التي راى بها كذلك الشيخ الكبير الذي احترقت
حشته اني لا معاش له سواها عد ما كثر عاله الصعفاء وعمر عن العمل فلا يملك
من ثوابها شيئاً ولا يقدر ان يكسب ما يه به عنه وأقول ان المثل يطق أبعاضاً
من أصل صدقته الملى والادى وانه ليس خاصاً بالآخرة فان مادل المال للفقراء
وفي المصالح العامة يكون له من الماء والمكانة عدد الناس ما يشه تلك العدة
التي وصمها المثل في روثها وما فيها ويوشك ان يذهب مال هذا المعق وتشتد
حاجته وتقصير يده حتى لا يكون له من ريق الا ما عرسته يده من حته تلك فيحاول
أن يجني منها فيحول دون ذلك اعصاب من الملى والأدى أو من ظهور الرياء فيحرقها
حتى تكون كالصريم لا توثي ثمرتها، ولا تسر روثها، كذلك تكون عاقبة أهل الرياء
ودوي الملى والأيادى، يندم الناس عدسدة حاجتهم الى الناس، ولذلك أرشدنا تعالى
بعد المثل، الى التمسك في عاقبة هذا العمل، فقال ﴿كذلك بين الله لكم الآيات﴾
أي أنه تعالى بين لكم الآيات الدالة على حقائق الأمور وعيانياتها وفوائدها
وعوائدها مثل هذا البيان الناري أهى معارض التمثيل ﴿لعلكم تتذكرون﴾ في
المواقف فتصنعون فتاتكم في المواضع التي برصاها مع الاخلاص وقصدت ثبات العس
حتى لا يستجتها الطيش والاعجاب فيذهبها الى الملى والادى ثم قال تعالى

(٣٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْفُوا مِنْ طَيْبَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا

لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تَتَّقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا
أَنْ تُنِصُوا فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

أقول تحت الآيات السابقة على الصدقة والاداء في سبيل الله أطلع حت وآ كده وأرئدت الى ما يجب ان يتصف به المتق عند الدل من الاحلاص وقصد تثبت العس وما يجب أن يتقيه عند الدل وهو المي والادى فكان ذلك ارتادا يملق بالدل والادل ثم أراد تعالى ان يبين لنا ما يعني مراعاة في الادول ليكمل الارشاد في هذا المقام فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيات ما كنتم وما أحرصا لكم من الارص﴾ دين نوع ما يدل ويقع ووصفه أما الوصف فهو ان يكون من الطيات والطيب هو الجيد المستطاب وصده الحيت المستكره ولذلك قال في مقابل هذا الامر ﴿ولا تيمموا الخبث منه تنفقون﴾ أصل تيمموا تيمموا ومن المعجب ان يختلف المفسرون في تفسير الطيب هل يراد به ما ذكر أم هو بمعنى الحلال وأن يرجح بعض المعروفين التديق منهم الثاني ومنهم أنه ورد بها بالمعنيين على أن يصمموا الاول الى الجمهور نعم ان كل جيد وحسن يوصف بالطيب وان كان حسه معويا يقال البلد الطيب والكلم الطيب ولكن أسلوب الآية انه ان يراد بالطيات ههنا انواع الحلال وبالخبث المحرم وقواعد الشرع لا ترصاه وما ورد في سبيل الالة يؤيد أسلوبها وهو ان بعض المسلمين كانوا يأتون بصدقهم من حشف التبر وهو رديته رواه ابن جرير عن البراء بن عازب وفي رواية عن الحسن كانوا يتصدقون من رداة مالهم وفي أخرى عن علي كرم الله وجهه رلت هذه الآية في الركاة المروضة كذا الرجل يعمد الى التبر بمصره فيعمل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة اعطاه من الردي . وقد أورد ابن جرير في ذلك عدة روايات والمي أنفقوا من حياذ أموالكم ولا تيمموا أي تقصدوا الخبث فتحملوا صدقكم مه حاسة دون الجيد فهو نهي عن عمد حصر الصدقة في الخبث ولا يدل على منع التصديق به من غير عمد ولا حصر ولو أريد بالخبث الحرام لمسي عن الاعاق مه ألة لاع قصد التحصيل فقط . أما وقد جاءت الآية بالامر بالا ما من الطيات من غير حصر للمعة فيها وباللهي عن تحري الاعاق من الخبث حاسة دون الطيب لاع مطلق الاعاق من الخبث فلا يجوز مع هذا ان يراد بالطيات الحلال وبالخبث المحرم . على ان الاصل في مال المؤمنين أن يكون حلالا وانما حوطوا بالا ما في أيديهم ولو أريد

بالطيبات والحيث مادكر لكان الخطأ منيا على أن أموال المؤمنين فيها الحلال والحرام وكان مطوق الآية أعقوا من الحلال ولا تتحروا حمل صدقاتكم من الحرام وحده ومعهومها حوار التصديق بالحرام أيضا وهذا ما يأناه العلم الكريم، والشرع القويم، ثم ان ما احترناه مؤيد بقوله تعالى (٩٢٣) لن تناولوا الرحق تعقوا بما تحبون) ووصف الرزق بالحلال والطيب مما في آيات كثيرة ومثل قوله تعالى (٥٥) اليوم أحل لكم الطيبات) وقوله (١٧٧) ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخائث) والآيات في هذا المعنى كثيرة فهل تقول ان المعنى يحل لهم الحلال ويحرم عليهم الحرام وهو من تعصيل الحاصل؟ واعلم ان الحديث الذي حرم أحص من الحديث الذي يهي عن تحريم العفة فيه فان الحرم ما كانت ردائه صارة كالدم ولحم الخنزير

وأما قوله تعالى ﴿ولستم بأحديه ألا ان تمصوا فيه﴾ هو حجة على من ينفق الحديث في سبيل الله يشعر بالتوبيخ والتفريع أي كيف تقصدون الحديث منه تصدقون ولستم ترصون مثله لأن حكمه الا أن تساهلوا فيه تساهل من أعص عيبه عه فلم ير العيب فيه ول يرمى ذلك لعنه أحد الا وهو يرى أنه معصوم معصوم الحق وقد صوره فيس له حق عند امرئ. فرد عليه بدلا عه مما هو دونه حودة وهو يكون في غير الحقوق أيضا فالردي لا يقبل هدية إلا بأعص فيه وتساهل مع المهدي لأن اهذاء الردي يشعر بقله احترام المهدي اليه وما يدل في سبيل الله وانشاء مرضاته هو كالمعطى له فيحب على المؤمن ان يجعله من أحواد ماعده وأحسه ليكون حذرا ما نقول فان الذي يقبل الردي معصا فيه أيا يقبله لحاحته الى قبوله والله تعالى لا يحتاج فيمعص ولذلك قال ﴿واعلموا أن الله عبي حيد﴾ فلا يصح ان يتقرب اليه بما لا يقبله ردائه الا فقير اليد وفقير العس الذي لا يبالي ان برصي بما يبالي الحمد كقول الردي الذي يدل على عدم التعظيم والاحترام وأما نوع ما ينفق هو بعض ما يحميه المرء عمله ككسب الفعلة والتجار والمصاع وبعض ما يخرج من الارض من غلات الحبوب وثمرات الشجر والمعادن والزرار وهو ما كان دوس في الارض قبل الاسلام. وقد أسد اليه تعالى ما يخرج من الارض مع أن للسان فيه كسبا لأن العملة فيه فصل الله تعالى لا مجرد حرث

الإنسان ويرده على أن منه ما ليس للإنسان فيه عمل ما أو ما لهم فيه العمل قابل لا يكاد يذكر قال بعضهم أن تقدم الكسب على ما يجرح الله من الأرض يدل على تفصيله ويعضده حديث البخاري من فوعا « ما أكل أحد طعاما قط حبرا من أن يأكل من عمل يده » واحتفلوا في الاتفاق ها فقيل هو خاص بالركاة المعروضة وقيل خاص بالتطوع وقيل يعمها وهو الصواب ادلا دليل على التحصيل . واحتفل الذين قالوا أن الآية في الركاة المعروضة هل تحس الركاة في كل ما يجرحه الله للإنسان من الأرض علا عموم اللفظ أم يخص بعض ذلك واحتفل القائلون بالتحصيل فقال بعضهم انه خاص بما يقتات به دون نحو العاكمة والقول وقال بعضهم غير ذلك والآية في نفسها حلية واضحة لا مثار للخلاف فيها وأما حاء الخلاف من حلها على ركاة العريضة مع اضافة ما ورد من الروايات القولية في ركاة ما تجرح الأرض إليها ومن حردها عن الآراء والروايات فهم منها أن الله تعالى بأمرنا بأن نعق من كل ما يعم به علينا من الرق سواء كان سه كسب أيدينا أو ما يجرحه لنا من نبات الأرض وما دها كل ذلك فصل منه يجب شكره له بمقتضى النص الحليد منه في سنده وانما امر صاته والآية لم تحصى ولم تبين مقدار ما يعمق بل وكلته الى رعة المؤمن في شكر الله تعالى فإن ورد دليل آخر يبين بعض المقتات فله حكمه

أقول لم يبق بعد هذا التعريب والترهيب، والتعلم الكامل والتأديب ، إلا أن يكون المؤمن بهذا الهدي أشد الناس رعة في الصدقة والاتاق في سبيل الله بحسب سمته وحاله وأن يكون في ندله مخلصا متحررا بمواقف الفائدة منتعدا بعد الدل عما يذهب شرته من المي والادى ولكل تحد كثيرا من اللاسين لاس الايمان يقتلون في السم وهم أشد الناس لها كفرا ، اد كانوا أشد الناس امساكا ومخلا ، وقد بعد هذا من مواطن المعجب ، ولكن الكتاب الحكيم قد حاء ما بنا له من العلة والسب ، وأرشدنا الى طريق التعصي منه والحرب ، فقال

(٢٦٨) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً

مِنْهُ وَفَصَلِّاُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ (٢٧٩) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

فقوله تعالى ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ معناه أنه يحيل اليكم بوسوسته أن الامتياز يذهب بالمال ، ويعصي الى سوء الحال ، فلا تدمن امساكه والحرص عليه استعدادا لما يولده الرمن من الحاجات وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿ وبأمركم بالمعصية ﴾ فان الأمر بها عبارة عما تولده الوسوسة من الاعراء والمعصية الحل وهي في الاصل كل ما غش أي اشتد قحه وكان الحل عند العرب من أغش الفحش قال طرفة أرى الموت يبتام الكرام ويصطلي عقيله مال الفاحش المتشدد (١)

﴿ والله يصدكم ﴾ بما أمره من الوحي و بما أودعه في العوس الركية من الالهام الصحيح ، والعقل الرجيح ، وفي العطر السلية من حب الخير ، والرعة في البر ، ﴿ معصية منه وفصلا ﴾ فانه حصل الامتياز كفاية لكثير من الخطايا وسدا بفصله من المرة قومه ويسودهم أو يسود فيهم بما يتحدث اليه من قلوب من يكون سدا في ررقهم وهذا الفصل من الحياه الخلق هكذا قال الاستاذ الامام والمأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الفصل هو ما يحمله الله تعالى على المعق من الرق ويؤيده قوله تعالى (٣٩ ٣٤) وما أعفتم من شيء هو يحمله وهو خير الراقيين (وفي حديث الصحيحين « ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان يترلان يقول أحدهما اللهم أعط معقنا حلما ويقول الآخر اللهم أعط معقنا تلمها » أي تلمها لانه ما ن يذهب حيث لا يعيده ومعنى هذا الدعاء عذبي أن من سة الله ان يحلف على المعق بما يسبله من أساب الرق ويرفع من شأنه في القلوب ، وأن يحرم الحيل من مثل ذلك وعلى هذا يكون وعد الله تعالى نتيئين أحدهما الخير الاخرة وهو المعرفة والثاني الخير الدنيا وهو

(١) اعتم الشئ احتار عيبه والعمية بالكسر حيار المالك وكذلك العقيلة حيار الشئ والفاحت الحيل حدا والمعنى ان الموت يحترأ فاصل الكرام ويصطلي حيار اموال الحلاء المتشدين في الامساك والحرص من اصطلي الشئ أحدصموه أي حياره أي يتحرى ما تشد اليه حاجة أهله

الخلف الذي يعطيه وأقول ان من هذا الخلف لزرع المنصوي وهو الخاف الذي هو عبارة عن ملك القلوب ويدخل فيه ما قاله الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ﴿ والله واسع عليم ﴾ هو اذ اوعد انحرسة فضله ثم انه يعلم ان يصع معرفته وفصله مثل هذا يصرون هذه الاسماء في هذه المواضع وأقول ان اسم (علم) يبيد ما انه سبحانه يعلم عيب العدو ومستقبله واشيطان لا يعلم ذلك فوعده تعريير. لا يبدأ به العاقل الحرير، ومن ساحت اللط في الآية استعمال الوعد في الخير والشر وهو شائع لانه ثم جرى عرف الناس ان يحصوا لوعده بالخير والاياد بالشر فادركوا الوعد مع الشر أرادوا به المهكم على ان ما يعد به الشيطان من الفقر هو على تقدير الاتفاق ويلزمه الوعد بالنهي مع الحل الذي يأمر به

ثم قال ﴿ توتي الحكمة من تناء ﴾ من لنا بعد ذكر ما يعد هو حل تناء به وما يعد به الشيطان ما يحس في أشد الحاجة اليه للتبشير بين ما يقع في النفس من الإلهام الآممي والوسواس الشيطاني وتلك هي الحكمة فسر الاستاذ الامام الحكمة هنا بالعلم الصحيح يكون صفة محكمة في النفس حاكمة على الارادة توجهها الى العمل ومقتضى كمال العمل صادرا عن العلم الصحيح كان هو العمل الصالح الافع المؤدي الى السعادة ولم من يحصل لصور كثير من المعلومات حارن لها في دماغه ليعرضها في أوقات معلومة لا تنبذ هذه الصور التي تسمى علما في التبشير بين الحقائق والاهام ولا في التريل بين الوسوسة والإلهام، لأنها لم تتمكن في النفس عكسا يحمل له سلطانا على الارادة واعاها تصورات وحيالات تنبئ عن العمل، ويحصر عد المرء والخلف، قال الاستاذ الامام مامعاه والمراد بآياته الحكمة من يشاء اعطاؤه آلهما - العقل - كاملة مع توفيقه لحسن استعمال هذه الآلة في تحصيل العلوم الصحيحة فالعمل هو الميراث القسط الذي تورن به الحواطر والمدركات، ويبر بين أنواع التصورات والتصديقات، فتق رحت فيه كفة الحقائق طانت كفة الأوهام، وسهل التميز بين الوسوسة والإلهام، أقول وهذا القول يتفق مع ما روي عن ابن عباس من ان الحكمة هي الفقه في القرآن أي معرفة ما فيه من الهدى والاحكام معلها وحكمها لأن هذا الفقه هو أحل الحقائق المؤثرة في النفس الماحية لما يعرض لها من الوسواس حتى لا تكون مانعة من العمل.

الصالح ولا تنك من ادمن فقه ماورد في الاضاق وفوائده وآدابه من الآيات لا يكون وعد الشيطان له بالفقر وأمره آياه بالحلل ما معالمة ولكن الفقه في القرآن لا يكون الا بكمال العقل وحسن استعماله في الفهم والحث عن فوائد الاحكام وعليها، ودلائل المسائل وبراهينها، فالخير فسر الحكمة بالاحص رعاية للمقام، والاستاد الامام فسرهما بالاعم ياما لتمول هداية القرآن، فالآية باطلا فإزارعة لتأني الحكمة بأوسع معانيها، هادية الى استعمال العقل في أشراف ماحلق له، ومن ررى بالتقليد كلب محروما من ثمرة العقل وهي الحكمة ومحروما من الخير الكثير الذي أوجه الله لصاحب الحكمة بقوله ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ فيكون كالكرة تنقاده وسوسة شياطين الخ وحالة شياطين الاس يتوهم أنه قد يستعي معقول الناس عن عقله وفقه الناس عن فقه القرآن بدعوى أنه جمع كل ما أوجه القرآن، مع زيادة في البيان، وقد يحمد في فقه الناس ان الله لم يوح عليه غير الركاة التي لا تحب الا بعد ان يحول الحول وهو مالك للصواب وانه إذا هو وهب امرأه ماله قبل انقصاء الحول يوم أو يومين ثم استوهها آياه بعد دخول الحول الحسيد يوم أو يومين لم تحب عليه الركاة ويمكن على هذا ان يملك ألوف الألوف من الدماير وعمر عليه السون والأحوال لا يبق منها تينافي سبيل الله ويكون مؤمنا عاملا بفق الناس ولكنه اذا عرس نفسه على القرآن وفقه ما أمرله الله فيه من غير تقليد ولا عرور معطية شهرة المحتالين المحرفين فانه يعلم انه يكون بهذا المع عدوا لله تعالى ولكتاه محروما من الخير الكثير الذي آناه تعالى لأهله

قرأنا واطلما على كثير من كتب الفقه التي هي عدة المقلدين المسويين الى المذاهب الاربعة فلم ررى شيئا منها عشر معتار ماحاء في القرآن الكريم من الرعيب في اضاق المال في سبيل الله وبيان فوائده وما فمه وكوه من أكر آيات الايمان والتعير من الامساك والحلل وبيان كوه من آيات الكفر، ولكنها تعليل فيما لم يرض به كتاب الله من بيان الصواب في كل ما يحبه الركاة والحول وعبر ذلك من المسائل التي ستفقي كل شيئا الا ما يبعد الى القلب، فيجده الى الرب، بعد أن يفقه من وساوس الشياطين، ويربح به في وجدان الدين، وهذا ما عاها الامام

العرالي على هذا العلم الذي سموه فقها وقال انه ليس من فقه القرآن في شيء .
 قبل يصح مع هذا أن يقال انه يمكن الاستمارة عن فهم القرآن وفقه حكمه واسرارها فلم
 ير أن أوسع الناس معرفة به هم في العال أقدم حلا وحرا حتى لا تكاد ترى أحدا
 منهم مستر كافي حمية حبرة أو دما في مصلحة عامة أو خاصة بل منهم الذين يحتالون
 ويعطون الناس الحيل لمع الركاة المعية الي أجمعوا على انها من أركان الاسلام
 وهم من نصف الجمعيات الخيرية بالدعة ويلبر أهلها في عملهم يعتد بذلك عن
 نفسه أنه لم يقص يده عن مساعدتهم الا بمسكا بالترع وبخافطة على أحكامه فادا
 قيل لهؤلاء ان صح ما تزعمون فلم لا تشنون جمعيات خيرية لخدمة الامة وإعلاء
 شأن الملة تنكروا من كل أحد الا من أنفسهم على انهم لو فعلوا لآسرع الجماهير
 الى تليتهم لان السواد الاعظم من المسلمين ، لا يزال يعتقد أنهم هم المحاطون على
 على الدس ، فأرأت من لا يعمل الخير ولا يأمر به بل يصد عنه يكون قد أوتي
 الحكمة التي قال الله فيس أوتياهاه أوتي حيرا كثيرا ، أو يكون قد أوتي فقه القرآن
 الذي هو أحص ما فسرت ه الحكمة ؟ لاسي ما تقدم ان علم الاحكام المعروف
 الفقه لاحاجة اليه المارة واعاصى انه لا يسمى به عن فهم القرآن حتى في الاحكام
 ثم أقول ايضا للمقام ان الله جعل الخير الكبير مع الحكمة في قرآنهما
 لا يعرفان كما لا يعرف المولود عن علته النامة فالحكمة هي العلم الصحيح المحرك
 للإرادة الى العمل النافع الذي هو الخير وآلة الحكمة هي العقل السليم المستقل
 بالحكم في مسائل العلم هو لا يحكم الا بالدليل فتى حكم حرم فأمسى وأبرم وكل
 حكم علم عامل مصدر للغير الكثير ولذلك قال تعالى ﴿ وما يذكر الا أولو
 الابالاب ﴾ أي وقد حرت سنته تعالى انه لا يتعطل بالعلم ويتأثر به تأثيرا يستعمل على
 العمل إلا أصحاب العقول الخالصة من التوائب ، والقلوب السليمة من المايب ،
 وهو تدبيل يؤيد ما تقدم في تفسير الحكمة فسأله تعالى ان يحصل من أولي الابالاب ،
 المؤيدين بالحكمة وفصل الخطاب ، ثم قال تعالى

(٧٧٠) وَمَا أَفْقَمْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرَةٍ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

أرشدنا عن رجل في هذه الآية إلى انه يحاري على كل صدقة وكل الترام لصدقة وور
 لأن عمله يحيط بكل عمل وكل قصد لتذكر ذلك فحذر لا يصح أفضل ما يح
 أن يعلمه عما يقوله ﴿ وما أقسم من نعمة ﴾ يتضمن قليلا وكثيرا هاسر هاوعلايتها
 ما كان منها في حق ، وما كان منها في سر ، ما كان عن إخلاص ، وما كان رثاء
 الناس ، ما أسع منها بالنس والادى . وما لم يتسع بشي . معها ، وقوله ﴿ أو تدركتم من
 بدر ﴾ يأتي فيه مثل ذلك ويشمل ما كان بدر قرعة وتبر وندر لحاح وعصب فالأول
 ما قصد به الترام الطاعة قرعة لله تعالى فلا شرط ولا قيد لئلا يتهاون فيها كأن بدر
 نعمة معينة أو صلاة نافلة أو شرط حصول نعمة أو رفع نعمة كقوله ان شئ الله فلانا
 فعلي أو الله علي ان أتصدق بكذا أو أتعب على الحمية الخيرية كذا . والتاني ما يقصد
 به حث النفس على شي . أو معها عنه كقوله ان كملت فلانا فعلي كذا وانفقوا
 على انه يحب الوفاء بالأول وفي الثاني أقوال منها أنه يجب فيه كفارة بين شرطه
 ومنها انه يحبر بين الوفاء بما التزمه وبين كفارة بين ولا يحمل ما تنصيص القول
 فيما ورد وما قيل في الدر . وانما قول انه الترام فعل الشئ . ليعط يدل عليه كقول
 الادر لله علي كذا أو علي كذا أو ندرت لله كذا . وينبغي ان يكون في طاعة لانه
 لا يقترب اليه تعالى الا بالطاعة فان بدر فعل مصيبة حرم عليه ان يفعلها وان بدر
 ما حله لانه مسح العرائن من النقص ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم من
 ندرت أن تنصرف بالدف وتعي يوم قدومه بالوفاء . وقد يقال ان هذا مستحب لا مباح
 وقوله تعالى ﴿ فان الله يعلمه ﴾ جواب الشرط أي فانه تعالى يعلم ما ذكر من الفقه والدر
 ويحاري عليه ان حير الخير وان شرا فشر فالحملة وعدو وعدو رعيب وترهيئ ثم أكد
 ما فيها من الوعد بقوله ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ يصرون بهم يوم الحراء فيدهون عنهم
 العذاب محابهم أو يعتدونهم به عالمهم كقولهم ﴿ ما للظالمين من حيم ولا تمنع يطاع ﴾ أقول
 والظالمون في مقام الاتفاق هم الذين ظلموا أنفسهم ادلم يركوها ويظروها من هذه الحشاه
 (الحل) أو من ردائل الرياء والادى وظلموا الفقراء والمساكين بمع ما أوجه الله لهم
 وظلموا الملة والامة ترك الاتفاق في المصالح العامة وما كانوا قدوة سيئة لميرم
 فظلمهم عام شامل هل يعتبر بهذا أعيان المسلمين برون أمتهم قد صارت محلهم أبعد

الامم عن الخير مد أن كانت - امرأة أحرحت للناس ؟ أما اهم لا يجهلون من المال هو القطب الذي تدور عليه جمع مصالح الامم في هذا العصر واهم لو شاءوا لانتشروا هذه الامة من وهدتها، وعادوا بها الى عرتها، ولكنهم قوم طالمون، قساة لا تتوبون ولا يندكرون ،

(٢٧١) **إِنْ تَنْذُوا الصَّدَقَاتِ فَعِمَّا هِيَ ، وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتَوْنُوها فَقَرَاءٌ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ خَبِيرٌ .**

هذا حكم آخر من أحكام الصدقات يشعر بالحاجة اليه المحضون الذين يتحامون الرياء والمخزي الاضاق وما كل مطهر للعمل الصالح مرانيه ولكن كل محب له بعيد عن الرياء ولذلك قال تعالى ﴿ ان تذكروا الصدقات فمما هي ﴾ أيه فعم شيئاً انداوها وأصلها نعم ما هي قرأ ابن كثير وورش وحصص (نعم) بكسر البون والعين وهي لغة هذيل وقرأ ابن عامر وجمرة والكسائي فتح البون وكسر العين على الاصل وقرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر بكسر البون واحداً حركة العين (اختلاسها) في رواية واسكانها في أخرى والاولى أقبس وحكى الثانية لغة - قال ﴿ وإن تحفوها وتونوها الفقراء هو خير لكم ﴾ أي ان اعطاها للفقراء في الخفية والسرأصل من الإبداء لما في الإحياء من المدح تشبه الرياء ومثاره ومن اكرام العقبين ونجماي إظهار فقره وساحته وقبل جبر لكم من الحيور وليس بمعنى التفصيل ويؤيد الاول زيادة الحراء قوله ﴿ ويكفر عنكم من سيئاتكم ﴾ أي ويذهب عنكم من سيئاتكم - قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حصص (ويكفر) بالياء أي الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب (ونكفر) بالون مرعوا أي ونكفر وقرأ حمزة والكسائي ﴿ ونكفر ﴾ بالون محروما بالخط على محل الفاء - ثم قال ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ أي لا تخفى عليه بياتكم في الإبداء والإحياء فان الخير هو العالم بتدقيق الامور

نفي في الآية سخان (أحدها) أن نص المفسرين قال ان الصدقات في الآية عامة تشمل الركعة المفروضة والتطوع والإحياء كل فريضة خير من إبدائها وقال

الأكثرون إنما حصة بالتطوع لأن الفرائض لأربابها وهي تتعذر لا ينبغي إحصاؤها وهو الذي أحاربه الأسناد الإمام قال إن إبداء الفرصة إشتهار شعيرة من شعائر الإسلام لو أحيت أروهم معها وذلك يورث التهم فيسهل عليه المنع لما للقدوة وحال البيئة من التأثير ولا محل للرياء في الفرائض والتعذر لأن من شأنها أن تكون عامة ولأن المراتي بها لا يكون مصدقا مرضيتها ومن كان كذلك فهو كافر أقول فإذا انقلبت الحال فصار المؤدي للفرصة نادرا لا يكاد يعرف فإذ عرف أثير إليه الناس هل يصير الأفضل له إحصاؤها؟ الظاهر أن الإطهار في هذه الحالة يكون أكد لأن ظهور الإسلام وقوته باظهار شعائره وفرائضه ولكل القدوة بل قل بعض العلماء أن الإطهار أفضل لمن يرحو اقتداء الناس به في صدقته وإن كانت تطوعا لأن معها حينئذ يكون متعبدا وهو أفضل من المع القاصر بلا راع فعل هذا تكون الجبرية في الآية خاصة بصدقتين متساويتين في العائدة إحداهما حبة والأخرى حلية فلا شك أن الحبة تكون حينئذ أفضل ولك أن تقول أن الجبرية فيها عامة إلا أنها مقيدة بقيد الحبة كما يقولون أي أن كل صدقة حبة خير من كل صدقة حلية من حيث هي ستر لحال الفقير وتكريم له ومحبة لمرعات الرياء ولا يلزم من ذلك أن تكون خيرا من كل حبة فإذا وحده في الحلية فائدة ليست في الحبة كالاقتداء تكون خيرا من هذه الحبة أو الحبة ولك أن توارى صد ذلك بين الفصيلتين المختلفتين الحبة أيتها أرجح وذلك يختلف باختلاف حال المعطي والمعطى والقدوة قرب معط لا يقتدي به أحد ومعط يقتدي به الواحد والآخران ومعط يتبعه الجماهير ورب معطى يرى من العار أن يأخذ من كل أحد بفصل أب يعطيه ريد وحده في السر ولا يخاف أن يأخذ من غيره ولو في السر وإن من الممقنين من لا يخاف على نفسه الرياء إذا هو تصدق في المأثم ومنهم من لا يأمن عليها الرياء ولو أتمق في الحلوة إلا أن يحتد في صلبه منه لتواطى على الكتمان على أن الخلف لا يصير عليه أن يجمع بين إحصاء الصدقة الذي يسلم به من مارة الرياء، وبين إبدائها الذي يكون مدعاة للإسوة والاقتداء، ويسهل هذا الجمع في التعاون على المصالح العامة كأن يرسل

لتصدق ورقة مالية لجمعية خيرية ولا يدكرها اسمه أو يدكره لمن يبدل له المال كرئيسها أو أراءها فقط ومن ذاب الجمعيات لتبدل هذه الصدقة بأسماء أعضائها وأسماء الحرائد التي هي أوسع طرق التهمة في عصرنا وأصدقها مدى ولا يبعد عن هدي الآيه من قول ان الاغنى في المصالح العامة كاشاء المدارس للثريبة المية والتعلم العام وانتاء المستعيت والدعوة الى الدس والجهاد وبحودك يشبه ابتاء الركة فلا يهيا احماؤه وان أحق الشفق اسمه وان تفصيل الاحياء خاص بالصدقة على الفقراء كاهو صريح قوله (وان تحوها وتوتوها الفقراء) الخ ولم يقل وان تحوها وتحولها في سبيل الله فهو خير لكم وذلك ان الصدقة على الفقير سنة لحلة فلا يحتاج فيها الى المارة في الاستكتار كما يحتاج في اقامة المصالح العامة ثم ان فيها من ستر حاله وحفظ كرامته مالا يحصى مثله في المصالح

وقد ورد في حديث البخاري اب من السعة الدس يظلم الله في طله يوم لا طلل الا طله رحل تصدق بصدقة فأحفاها حتى لا تعلم شاله مانع يمينه ومن الناس من يطل ان احفاء كل أعمال الخير أفضل من إظهارها واه خير للانسان ان يكون معمولاً من ان يكون معروفاً بالخير مقتدى به فأيس من هذا الطل قوله تعالى (٢٨) ويريد ان نرى على الدس استصعوا في الارض ومعلمهم أئمة ومعلمهم الوارثين) وقوله عروحل (٣٢ ٣٤) وحطوا مهم أئمة يهدون بأمرنا) الآية وقوله في بيان دعاء عساده (٢٥ ٧٤) واحطوا للفتين إماما) هل يكون الامام الذي يقتدى به في الخير معمولاً معمولاً

(المبحث الثاني) انه أطلق في الآية لفظ الفقراء ولم يقل فقراءكم هذا ذلك على أن الصدقة تستحب على كل فقير وان كان كافراً فكما وصحت رحمة الكافر فلم يحرمه ليكرهه من الرزق سعيه كذلك لم يحرم عليه الصدقة عهده عن الكسب الذي يكسبه وقد ذهب بعض المفسرين الى ان الآية برلت في الصدقة على أهل الكتابين أورد ذلك ابن جرير وحكاه عن يزيد ابن أبي حبيب والعقهاء لم يعموا صدقة التطوع عن غير المسلم وإنما قالوا ان الركة التي هي إحدى أركان الاسلام خاصة بالمسلمين وكذلك ركة العطر ولم يعموا صدقة التطوع عن مسلم

ولا كافر، ولا مرتد، ولا فاجر، بل قالوا اذا اضطر الديني أو المهاد الى اقوت وحى على المسلمين سد رفقته كما يحب عليهم سد رفق المسلم المضطر الا من أهدر الشرح دمه وعمومصوص القرآن والأحاديث تدل على أن الله كتب الرحمة والاحسان في كل شيء ومن ذلك حديث الصحيحين « في كل كد رطلة أخر » وفي رواية لمبرها في كل كد حرى أخر يعني في جميع الأحياء

(٢٧٧) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْيُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا تُغْنِيهِمْ مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُفْسِدْهُمْ وَمَا تُغْنِيهِمْ إِلَّا اتِّمَاعُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَا تُغْنِيهِمْ مِنْ خَيْرٍ يُوفِّي إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَطْلُمُونَ (٢٧٨) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْضِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْغَافِلُونَ أَعْيَاءَ مِنَ التَّمَقُّفِ، تَعْرِفُهُمْ لِسِيمَانِهِمْ لَا يَسْتَلْزِمُونَ النَّاسَ الْعِلْمَاءَ، وَمَا تُغْنِيهِمْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا الا على أهل دينكم فأمر الله تعالى (ليس عليك هدام) وأخرج ابن أبي حاتم وعبره عن ابن عباس أن الوصل الله عليه وسلم كان يأمر ما أن لا تصدق الا على أهل الاسلام حتى نزلت هذه الآية وأخرج ابن جرير عنه انه قال كان أناس من الانصار لهم أساء وقراءة وكاوا يتقون ان يصدقوا عليهم ويريدونهم أن يملحوا فزلت والمعنى أن هذه الوقائع قد دبت برؤسها فلما نزلت كانت فصلاهما والا فهي مرتطة بما قبلها وما قبلها بول في الفقراء عامة قال الاستاذ الامام: إن الآية السابقة قد ظلت إثناء الفقراء وحملت على عمومها الشامل للمؤمن والكافر وقد أرشد الله المسلمين في هذه الآية الى عدم التفرح من الاتفاق على المشركين لانهم غير مهديين فان الرحمة بالفقير وسد حلقه لا يدعي ان يتوقف على ايمانه بل من شأن المؤمن ان يكون حبيبه عامما وان يكون سائقا لسائر الناس بالكرم والفصل

(تفسير القرطبي) الصدقة على الكافر الهداية لله وحده . مع الصدقة في الدنيا ٨٣

أقول والمحط على ماورد في حديث سعيد وحديث ابن عباس الاول خاص
 بالنبي صلى الله عليه وسلم له من الامم وعلى هذا توجيه عام موجه الى المؤمنين
 كافة وانما يصير المحاط المرذوء به كونه في سائر الآيات بصائر جمع
 المحاطين واما كان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكلف هداية الكافرين بالفعل
 وانما كلف البلاغ فقط وأعلم أن أمر الناس بالاعتداء معص الى ربهم وما وضع لسير
 عقولهم وقلوبهم من السنن معروفة أول أن لا يكلف ذلك فليس عليا اذا ان مع الخير
 عن الكافر عقوبه له على كفره او حذره له الى الايمان واصطرا له الى الهداية فان
 الهداية ليست عليا (ولكن الله يهدي من يشاء) توفيقه الى الطر الصحيح المؤدي
 الى الاعتقاد الحارم الذي يشر العمل وأما الناعت على الاطلاق فيجب ان يكون
 ما ارشدها اليه سبحانه في قوله (وما نفقوا من حير فلا مسك) الخ قالوا معنى هذا
 ان مع الاطلاق في الآخرة خاص بكم هكذا صرح مصنفه بتقييد العم بالآخرة
 وقال الاستاد الامام هاشم لا لأن صفة عائد عليكم في الدنيا والآخرة وبما في انه
 محمله خاصا بالدنيا ومعنى كره حبرا في الدنيا أنه يكف شر المقراء ويدفع عنهم
 أذا هم وانما العقراء اذا صاق بهم الامر واشتدت بهم الحاجة يدفعون الى الاعتداء
 على أهل الثروة بالسرقة والنهب والالاء محبا استطاعتهم ثم يسري شرهم الى
 عيهم ورمما صار مصادعا ما بسوء القدوة فذهب بالامن والراحة من الامة ، وقد
 تقدم لهذا الكلام طبر في موضع آخر (قال) وقوله تعالى (وما تنفقوا الا انشاء
 وجه الله) فديكون حرا على طاهره أي لا تنفقوا لاجل حاء أو مكاة عند المعق
 عليه واما تنفقوا لوجه الله فلا فرق بين معطى ومعطى اذا كان الفقير مستحقا
 يتقرب بداراة ضرورته الى الزقاق الرحيم الذي لم يحرم أحدا من رزقه لاعتقاده أقول
 وبنيته قوله (كُلًّا نُمِدُّهُ هَوًّا) وهو لاء من عطاء رلك وما كان عطاء رلك
 محظورا (قال) وفي كون الاطلاق لا يكون الا لوجه الله إشارة الى أن الاطلاق على
 الكافرين اذا كان إعانة لهم على إيذاء المسلمين لا يكون حائرا لانه لا يكون
 مرصيا لله تعالى يتبع به وجهه وأكثر المفسرين على انه حبر بمعنى الهي أي
 لا تنفقوا الا لوجهه وابتداء مرصاته عز وجل

ثم قال في قوله تعالى ﴿وما عتقوا من حبر يوف اليكم﴾ أي في الآخرة لا ينقص منه شيء. وعد أولا بأن حبر اللاحاق عائد على المعتق في الدنيا بقوله ﴿فلا تمسك﴾ ثم وعد بالحرء عليه في الآخرة موقفا تاما وقول ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ أي لا يتصور من الحرء عليه شيئا ولو بقيرا أو قتيلا أقول وقد رأيت أنه حملها قوله تعالى ﴿فلا تمسك﴾ حاصا بالدنيا وما ملأه عنه أولا من أنه عام قد قله في الدرس فهل كان سق لسان أم رجع عنه عند تمام تفسير الآية وكيف فاما أن نسأله عن ذلك ؟ هذا ما وجدته في مذكري لأذكر شيئا غير ذلك

أقول والذي كتب نادرا لي ههنا من قوله تعالى ﴿وما تمسكوا من حبر فلا تمسك﴾ وما تمسكوا الا ابتداء وحده الله (أه معنى) والذين يفتقون أموالهم ابتداء مرصاة الله وتثني من أنفسهم (أي ان أي عفة من الحبر أعفتم ههنا تمسككم في تثبت أنفسكم في مقامات الاسلام والابحان والاحسان والحال أنك ما تمسكوا ذلك الا ابتداء وحده الله وإرادة رصوانه ومتى كان اللاحاق كذلك كان مريكا ومشتا للعس معدا لها وموهلا لرصوان الله لا يجمع من ذلك كون المفق عليه مؤثما أو كافرا اذ اللاحاق ليس لأجل القرب اليه وابتداء الأحرمة وبعد ان ذكر الفائدة الدانية لللاحاق في عس المفق ذكر الحرء عليه قوله ﴿وما تمسكوا من حبر﴾ الخ أي وانكم على استعادتكم من اللاحاق أنفسكم برفقتها وحملها مستحقة لقرب الله ورصوانه لا يصح عليكم ما تنفقوه بل توفوه لا تعلمون منه شيئا - ويدخل في ذلك الأحره عليه في الدنيا والآخرة والكلام على هذا التفسير أشد الثاماء وأحسن نظاما، فالجملتان الشرطيتان فيه متعاطفتان وقوله ﴿وما تمسكوا الا ابتداء وحده الله﴾ جملة حالية قيد في الشرطية الأولى ولللاحاق على هذا فائدتان أولاها وهي المقصودة بالذات تثبت عس المفق وترقيتها بالاحلاص لله وابتداء وجهه والآخرى الثواب عليه في الدنيا والآخرة وهي دون الأولى عند العارفين

وابتداء وحده الله بالعمل هو ان يعمل له دون سواء تقرنا اليه وارصاء له لدانته لا تقتضون الى شيء آخر كالمراد بذلك عرصه عليه ومقاتلته به فقط ولا يعم هنا حق همه الا من عرف مراتب الناس ومقاصدهم في خدمة الملوك ذلك

ان مهم من يعمل للملك خوفا من العقوبة على ترك ما فرضه عليه قانوه
أو التقصير فيه ومنهم من يعمل لأجل اقتضاء الاحرام الذي فرض العمل به لا يفكر
في غيره ومنهم من يعمل فيجدد العمل لأجل الارتقاء من حراء الى أكبره ومنهم —
وهو أعلام مرتبة — من يعمل العمل الحسن المرصى للملك لأجل ان يكون في طوره
محسبا عارفا بقيمة العمل الذي أمر به وما وراءه من الحكمة التي كانت لئلا الأمر
فمثل هذا يصح أن يقال فيه انه متبع وحه الملك أي ان يكون في الجهة التي يراه
فيها محسبان من يتعرض لأن يرى دائما يأتي من تلقاء الوجه ومن الناس من
يعمل العمل لا يتبع به الآن بواحه الناس — لان الملوك خاصة — مما يعتقدون أنه كمال
لا يتبعي غير ذلك حلب مع أودع صر — فأرتد الله الانسان ان يكون في عمله
الصالح مع الله تعالى كذلك أي ان يعمل لله بالعمل ويتبع ان يراه الله تعالى
كاملا يعمل العمل لأنه حسن تتحقق به حكمه تعالى وتقوم به سنة في صلاح
النشر ولك أن تقول إن معنى انشاء وحه الله تعالى هو طلب اقباله وبجته للعامل
قال تعالى حكايه عن احوه يوسف (١٣ ٩) اقلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم
وحه أيكم) بمعنى خلو وحه لهم ان لا يشاركهم في اقباله عليهم وبجته لهم مشاركتهم
ولعص الصوفية منزع دقيق في معنى وحه الله وهو أن لكل شيء وحس وحما
الى هذا العالم الحادث وهو ما يكون عليه في ولائها له لأن جميع المحدثات عرصة
للزوال ووحها الى الدوام والبقاء وهو وحه الله تعالى بمعنى انشاء وحه الله
بالاهاق على هذا المربع ان يقصده بمرته الدائمة في الآخرة وهي اما تكون بارتقاء
النفس في الكمال الذي يؤهلها للقاء في مقعد صدق عند مليك مقتدر
اذا همت هذا علمت أنه لا حاجة لها الى ايراد طريقي السلف والخلف
في التشابهات وآيات الصفات ، كأن نقول ان الوجه صفة لله تعالى أو انها كناية
عن الذات ، حتى يكون المعنى على الاول وما تيقنوا الانشاء صفة الله التي سماها
وجها وأما سها مع تربيته تعالى عن صفات المحدثين — وعلى الثاني وما تيقنوا
الانشاء ذات الله تعالى هذا مالا يظهر معه للآية معنى ، وكل ما ذكرناه في
تفسيرها اظهر منه وأجلى ، وقد رأيت أن الاستاد اكتفى كالمفسرين بحمله معنى

مرصاة الله تعالى وهو صحيح

ثم قال تعالى ﴿للقراء الدس أحصروا في سبيل الله﴾ الآية قال الاستاذ الإمام مدنا أمر الله تعالى بالانفاق في سبيله ونايباء الفقراء عامة ما إلى أمرس أحدهما عدم التحريص من الصدقة على غير المسلم وهو ما يثبت الآية السابقة وثانيهما بيان أحق الناس بالصدقة وهم الفقراء الذين ذكرت صفاتهم في هذه الآية وهي حسن صفات من أفضل الصفات وأعلاها وقد ورد أنها رلت في أهل الصفة وهم أربع مئة أرصدوا أنفسهم لحفظ القرآن والخروج مع السرايا - ولعل ماد كره كعبه هو أكثر ما انتهى إليه عددهم والمتهور أن متوسط عددهم كان ثلاث مئة والذين عرفوا اسمائهم منهم لا يعلمون مئة وهم من فقراء المهاجرين لم يكن لأكثرهم ما يؤي لذلك كانوا يقيمون في صفة المسجد وهي موضع مظلل منه فالصفة بالصم كالطلة لفظا ومعنى - (قال) أولئك الذين رلت فيهم الآية كانوا من الذين هادوا بديهم وتركوا أموالهم خيل بديهم وديهاهم محصورون في سبيل الله بهذه المحنة ومحصورون بحسن أنفسهم على حفظ القرآن وقد كان يحفظه أهل المصاحف على الإطلاق لأنه حفظ للدين كله وأنهم يعرفون أنفسهم ما كانوا يحفظونه لاجل تلاوته أمام الحائرين ولا سيف الأعراس والمآتم ولا لاستخدام الناس به ولا لمجرد التمدد تلاوة ألفاظه وإنما كانوا يحفظونه للهيم والاعتناء والعمل به ولحفظ أصل الدين بحفظه وكانوا أيضا يحفظون ما يثبت به النبي صلى الله عليه وسلم من سنته

(قال) ويحتج أهل الصفة بكثرة أموال الناس بالناس من أهل التكيا بالدين يقطعون إليها تاريخين للأعمال الامة فلا يتعلمون العلم ولا يجاهدون في سبيل الله وليس فيهم صفة من الصفات الحسن التي وصف الله بها أهل الصفة وإنما قصارى أمرهم أنهم يأكلون من ماله يأكلون الصدقات والأوقاف لاجل أن يصدوا الله تعالى في هذه المواضع خاصة فيهم كالأوقاف للصدقات وهم فيها كالزهاد وإن كان بعضهم يتزوج - وقد يفرح الذي يتزوج من التكية لأنه قد يكون من شروط المقيم فيها أن لا يتزوج - ومنهم من لا يلزم الإقامة في التكية وإنما يحمله أصحابها اسم الطريقة كاصحاب السيارات الذين ينزل شيخ الطريقة بهم رغبة من حمايته

فلذا بعد آخر فيكلمون من يستصوبه الذئب والظلم الكثير، ثم لا يجرحون
الامثليين، يأتون يلحقون، بل يسلون ويهون . فاداموا ما أدرأتموه
لأنهم بكل ما قدروا عليه من أنواع الانتقام، أقول ان الناس يمحطون بهم
شيئا كثيرا من صروب الابداء ومنه ما يبررونه في معرض الكرامات والحواري
حدثني عمر واحد ان من الملاحين من قصر في احاطة مطالب نصر التبرج عند
ما رل وزعمته فأحرقوا له حرن (بدر) الحطة ورعوا ان الله أحرقه بعرفل
فاعل كرامة لشجهم وحدت أن نصهم انحد في رأس العلم الذي يحمل فوق
رأسه عدسية من الزجاج كل يومها من ناحية الشمس الى الحرن الذي يريد
احرقه من حيث لا يشعر الفلاحون ويقول انه يريد انصرف فيه يقع المرنق
فيه ولم يد أحد منه فلا يشك الفلاحون الماهلون في أن الحرق كان كرامة
لشيخ الذي لا حرفة له الا أكل أموال الناس بالكذب على الله تعالى وادعاء
الولاية والقرب منه وهو لاء الاشرار الصالون هم الذين يشبهون أنفسهم أهل
الصفة ويرعون أن لأن كلهم أموال الناس بالباطل أصلا في الكتاب والسنة ،
وحاشا لكتاب الله وسنة رسوله من ذلك

مادكره الاستاد الامام من نزل الآية في أهل الصفة هو المروي عن ابن عباس
ومحمد بن كعب القرظي وعن سعيد بن حبرهما رتل في قوم اصابتهم المحارحات
في سبيل الله تعالى فصاروا رمى فصل لهم في أموال المسلمين حقا واتقادة
الأصولية أن العرة عموم اللفظ لا بخصوص السب فكل من اتصف بهذه الصفات
من الفقراء كان له حكم من رتل فيهم الآية من استحقق الصدقة وقد رأيت
المحسرس أوحروا في تمييز هذه الصفات فأحتت أن أسط القول فيها فأقول

(الصفة الاولى) الاحصار في سبيل الله فقوله تعالى (أحصرولي سبيل الله) الماء
للمعول يدل على أن المراد بالاحصار المانع من الكسب ما كثر ترك الكسب فيه
سبب اضطراري ويعمهم مه أن حسن النفس في سبيل الله أي في الاعمال المشروعة
التي تقوم بها المصالح كالجهاد والعلم لا يدعي ان يمنع الانسان عن الكسب الذي
يستلجمه للقيام بأوده بل يطلب منه أن يعمل للمصلحة العامة في أوقات الفراغ من

العمل الذي به قوام معيشتهم ترك الكسب محاربا لم يحل له ان يأخذ الصدقة أما السلب الاضطراري للاحصار عن الكسب فيه ما هو طبيعي كالمحرر وما هو شرعي كالمنع من تعطيل المصلحة العامة التي أحصر فيها اذا هو تركها لأجل الكسب فادان تعين بعض الناس لذلك فان كان غيرهم يحرم من الكسب بالتمام بالمصلحة وكان جمعهم بين وبين الكسب متدبرا وحب عليهم ترك الكسب وحسن أنفسهم في سبيل الله وكانوا بذلك محصرين بالاضطرار الشرعي ووحشت نفقتهم في بيت المال والافضل أعياء الامة . وان لم يتعين لذلك أداس محصوصون كان الامر من فروص الكفاية كما هو ظاهر ومعه الاحصار لحلم المومن العسكرية

(الصفة الثانية) قوله تعالى ﴿لا يستطيعون صرفا في الأرض﴾ أي اهتم عاقلون عن الكسب والصرف في الأرض هو السفر احو التجارة وبذلك فسره المسرون بها وهذا يؤيد ما قلناه أما من اشتراط الاضطرار فيما يحصره وان كان ما يحصر به احتياريا وان انقاد على الكسب ولو بالسر لا يحل له أن يأكل الصدقة (الصفة الثالثة) قوله ﴿محسبهم المحال أعياء من التمتع﴾ أي ادار آثم المحال بحقيقة حالهم يطعم أعياء ما لم عليه من التمتع وهو المالملة في التثرة عن الطعم فجاء في أي الناس وكل ما لا يليق كالقبيح والمهرم وقد فسره أهل الامة التمتع بالمعة والصبر والراحة عن الشئ وحمله المسرون بها للكسب ولكن صيغته تفصل تأتي لتكلم الشئ وللمالملة فيه واذا أتت أظهرها لأن من يتكلم المعة قلبا يحس حاله على رأيه وأما المالملة في المعة فهو الذي لا يكاد يطهر عليه أثر الحاجة فهو المتأدر بها والمقام مقام المدح والمالملة في المصيلة أحق منه من متكلمها

(الصفة الرابعة) قوله تعالى ﴿تفرهم سيماهم﴾ أي سلامتهم الخاصة بهم قيل هي الخشوع والتواضع وقيل هي الرثانة في الثياب أو الحال وليس بشئ وقيل تأثار الخوف والحاجة في الوجه وهذا قريب والصواب أن هذه السيا لا تعين سيئة حاجة لاحتلافها باختلاف الاشخاص والاصول وأما تفرهم الى قرابة المؤمنين أندسيه يتحرى بالامانة أهل الاستحقاق فصاحب الحاجة لا ينبغي على المتفر من سبيل الله وتضعف فكم من سائل يأتيك رث الثياب خاشع الطرف والصوت تعرف من سيماهم

انه يسأل تكثرا وهو عي وكم من رجل يملك بطلاقة وجه وحسن مرة فتحكم بالفراسة في الخس قوله ومعارف وجهه انه مسكين عر بر العس
(الصفة الحامسة) قوله تعالى (لا يسألون الناس إلحافا) أي لا يسألون الناس شيئا مما في أيديهم سؤل إلحاح كما هو شأن التجادر، وأهل الكدية المعروفين، فالإلحاف هو الإلحاح في السؤل وطاهر العسارة بني سؤل الإلحاف لا مطلق السؤل وأما طاهر السياق فهو أن القيد لبيان حال السائلين في العادة وأن الذي للسؤل مطلقا والمعنى أنهم لا يسألون أحدا شيئا لاسؤل الإلحاف، ولا سؤل رفق واستعطاف، وعليه المحققون وهذا الذي احبرناه هو ما يؤيده الاحبار في حديث أبي هريرة في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس المسكين الذي توده النمرة والنمرتان ولا القمعة والقمعتان إنما المسكين الذي يتعجب اقرأوا ان شتم (لا يسألون الناس إلحافا) - وفي لفظ - ليس المسكين الذي يطوف على الناس تروه القمعة والقمعتان والتمرة والنمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد عى بعينه ولا يعطى به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس»

والسؤل محرم في الاسلام لغير ضرورة روى أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « المسألة لا تحل الا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي عزم مقطوع أو لذي دم موجع» والفقر المدقع هو الشديد الذي يلصق صاحبه بالدقواء وهي الارض التي لا مات فيها والعزم بالضم ما يلزم أداؤه تكلفا لابي مقابلة عوض ومسه ما يجعله الانسان من العفة لاصلاح ذات البين ولهو ذلك من أعمال الر كدفع مظلة ومعهط مصلحة فله ان يسأل الناس مساعدته على ما يجعله من المارم وقد اشترط في الحديث ان يكون العزم الذي تسأل الاعانة عليه معطما أي تنديدا فطيما فادما تحمل عرما جميعا يسهل عليه أداؤه فليس له ان يسأل لأخيه ويختلف ذلك باختلاف حال المتحملين وأما دو القم الموجه هو الذي يتحمل القية عن الخاني من قريب أو حميم أو سبب لثلا يقتل فيتوجه لقتله

وروى أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمر والسائي وابن

ماحه من حديث أني هريرة وأحمد من حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال « لا تغفل الصدقة لعي ولا لذي مرة سوي » وقد حسه الترمذي
 ولمصهم مقال في بعض رجاله وروى أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني عن
 عبد الله بن عدي بن الحبار أن رجلين أحمرهما أنبيا النبي صلى الله عليه وسلم
 يسأله من الصدقة فقل فيهما الصر ورأهما حادين فقال « ان شئنا أعطيتكما ولا
 حظ فيهما لعي ولا لقوي مكثب » قال أحمد في هذا الحديث هو أحودها اسادا
 قاله في المتقن وروى عنه أنه قال ما أحوده من حديث والمرة في الحديث الاول بكسر
 الميم القوة والسوي الخلق السليم الاعضاء والمراد به القادر على الكسب وروى أحمد
 وأبو داود وابن حبان عن سهل بن الحظلية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 « من سأل وعده ما يعبه فاعدا يستكثر من حرمهم » قالوا يا رسول الله وما
 يعبه قال « ما يعبه أو يعتيه » وعد أني داود « يعديه ويعشيه » وقد احتج الامام
 أحمد بهذا الحديث وصححه ابن حبان وروى أحمد والشيخان من حديث أني
 هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لأن يمدو أحدكم فيحتطب
 على ظهره فيصدق منه ويستعي به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو
 معه » وروى أحمد ومسلم وابن ماجة من حديثه أيضا « من سأل الناس أموالهم
 تكثر فأما يسأل حمرا فليستقل منه أو ليستكثر »

وأما الحديث المشهور « لسائل حق وإن حاء على فوس » فقد رواه أحمد وأبو
 داود من حديث الحسين بن علي والروايات عنه كلها راسيل وفي اسناد الحديث
 يعلى ابن أبي يحيى قال أبو حاتم الزاري مجهول وقد حملوه على تحسين الظن بالمسلم
 وأنه لم يسأل إلا الحاجة تنبج له السؤال المحرم قال في بيل الاوطار فيه أي الحديث
 الامر بحسن الظن بالمسلم الذي آمنه معه بدل السؤال فلا يقا له سوء الظن
 واحتقاره بل يكرمه باظهاره السرور له ويقدر أن العرس التي تحت عارية أو أنه ممن
 يجوز له أحد الرخصة مع العي كمن يحمل حمالة أو عزم عرما لاصلاح الدين
 وما قالوه في الحديث يقال في تفسير السائلين في الآية ١٧٧ من هذه السورة وتفسير
 ١٩ هـ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم (وآية ٢٤٧ والدين في أموالهم حق

معلوم ٢٥ لسائل والمحروم) أي أن السائل المؤمن يحمل على الصدق في أنه يسأل
 الحاجة تبيح له السؤال المحرم كتجمل عزم أودية أو ضرورة عارضة فما كل سائل
 يسأل لفقره هو فالاستاد الامام رحمه الله تعالى كان يسأل بعض اصدقائه المؤمنين
 أي يطلب منهم المال للجمعية الخيرية ولغيرها من أعمال البر وما كل من يسأل لنفسه
 يسأل تكثرا ويحمل السؤال حرفة والاصل في المؤمن ان يكون عزمه ليس متبرها عن
 الحرام فلا يسأل الا للضرورة تبيح له السؤال فيسأل ان يحمل العي قدراً معيناً من
 ماله الذي يعبه للصدقات لما يعرض من امثال هذه الحاجات أو الضرورات ومن
 يعلم انه يسأل لنفسه تكثرا كالشحادين الذي حملوا السؤال حرفة وهم قادرين على
 العمل فلا يعطون ادلاحق لهم في هذا المال كما علم من الاحاديث السابقة وقد رأى
 عمر رضي الله عنه سائلاً يحمل حراماً فأمر ان يطر ما فيه فاداً هو حر فأمر بأن
 يؤخذه ويطلق الى اهل الصدقة

ثم قال تعالى بعد ان أحق الناس بالصدقة ﴿ وما تفتقوا من خير فان الله
 به عليم ﴾ لا ينبغي عليه حسن البية فيه وتحري المصع به ووصفه في موضعه وايتائه
 أحق الناس فأحقهم به هو محاري عليه بحسب ذلك . فالجمله تنديل مرعب في
 الاعاق على الوحه الذي سيقف الهداية اليه

(٢٧٤) الَّذِينَ يَقْتُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ
 عِدَّتَيْنِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *

كل ما تقدم من الآيات في الاعاق كان في التعجب فيه وبيان فوائده في
 أنس المعقبين وفي المفق عليهم وفي الامتالي يكمل أقواؤها صمعاؤها وأعيائها
 فقرائها ويقوم فيها القادرون بالمصالح العامة وفي آداب الفقه وفي المستحق لها وأحق
 الناس بها وبحو ذلك من الاحوال الا ما يتعلق بالزمان فقد ذكره الله تعالى في
 قوله ﴿ الذين يفتقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ وفيه بيان عموم الاوقات
 مع عموم الاحوال من الاطهار والاحياء وفي تقديم الليل على النهار والسر على العلانية
 أي ان تصفيل صدقة السر ولكن الجمع بين السر والعلانية يقتضي أن لكل منهما موصفاً

تقتضيه الحال وتفصله المصلحة لا يحل غيره محله وتقدم وحه كل في تفسير (٢٧١) إن تدوا الصدقات وهو لا الذين يعفون أموالهم في كل وقت وكل حال لا يقصون أيدهم مما لاح لهم طريق للاعاق هم الذين ملوا مهنة الكمال في الخود والسحا وطلب مرصاة الله تعالى وقد ورد أن الآية نزلت في الصديق الأكبر عليه الرضوان إذ أنفق أربعين ألف دينار قبل أنفق إن كان عشرة منها ناليل وعشرة بالنهار وعشرة بالنار وعشرة بالعلاية ونقل الألوحي عن السيوطي أن حصة صدقة بأرضين ألفا رواه ابن عساکر في تاريخه عن عائشة ولكن ليس فيه أن الآية نزلت في ذلك وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما بسند صميم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في علي كرم الله وجهه كانت له أربعة دراهم فأفق ناليل درهمها والنهار درهمها وسرا درهمها وعلاية درهمها وفي رواية الكلبي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قال حملني أن أسوحت على الله الذي وعدني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا إن ذلك لك» والعامة تدل على أنه أنفق ذلك بعد نزول الآية وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب أنها نزلت في عثمان بن عفان وعند الرحمن بن عوف إذ أنفق في جيش العسرة وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم أنها نزلت في أصحاب الخيل وفي أسناد هذه الرواية مجهولان فلم يصح في سبب نزولها شيء ومعناها عام أي الذين يعفون أموالهم في كل وقت وكل حال، لا يقتصرون الصدقة في الأيام العاصلة أو رؤوس الأعوام ولا يمتنعون عن الصدقة في العلاية إذا اقتضت الحال العلاية وإنما يحملون لكل وقت حكمه ولكل حال حكمها إذ الأوقات والأحوال لا تقصد لذاتها وقوله (علمهم أحرم عذرهم) يشعر بأن هذا الآخر عظيم، وفي أصنافهم إلى الرب ما فيهم من التكرم، (ولا خوف عليهم) يوم يحاف الحلاء المسكوب من نعمة محلمهم (ولا هم يجرؤون) وقد تقدم تفسير مثل هذا الوعد الكريم

(٢٧٥) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَحَبَّطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا اتَّبَعْنَا مِثْلَ الرِّبَا، وَأَحَلَّ اللَّهُ

الْبَيْعِ وَحَرَّمَ الزُّبْنَ، وَمَنْ حَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّخِذْهَا مَسَلَفًا وَأَمْرُهُ
 إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٦) يَمْحُو
 اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِمٍ (٢٧٧)
 إِبْرَاهِيمَ الَّذِي آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ (٢٧٨)
 لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٩) يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ يَدْعُو مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّبَا أَلَمْ تَكُنْ مِنْ مُؤْمِنِينَ (٢٨٠) قَالُوا
 لَمْ تَقْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تُنْتَهَوْا فَلَكُمْ مَوْلُكُمْ
 لَا تَقْتُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا (٢٨١) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَمُطْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ
 وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٢) وَأَتَقُوا يَوْمَ تَرْجَمُونَ فِيهِ
 إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *

ترت هذه الآيات في تحريم الرأ الذي كان معروفا في المأهلية بأتيه
 اليهود والمشركون وهي من آخر القرآن رولا كما سيأتي ودكرت في العلم بعد
 آيات الصدقة التي كان آخرها آية الكاملين في السجاء والمحد الذين يمعنون في
 عامة الاوقات والاحوال لما فيها من التاسب بالتصادق فالتصدق يعطي المال صبر
 عوض يقا له والمراني بأحد المال صبر عوض يقا له . واما ذكر تفسير الآيات
 ثم يبين الكلام في مسألة الرأ وحكمة تحريمه لان هذه المسألة شأنا كبيرا في
 حياة الامم السياسية والاجماعية في هذا العصر ويرى بعض المتفرجين من المسلمين
 أن تحريم الرأ هو العقبة الكؤد في طريق محاربة المسلمين للامم العربية في الثورة

(٥) هذه الآية لم تعد في المصحف الذي طبعه فلو حل في المأهلية تامة
 فلي قلها عنه وهي ٢٧٧ في عده وفي الآية التي صد هذه يتفق مع المصحف
 المطبوع في الاساتة ويتفق مع المدني الاول كلهم بعدوها ٢٧٨

الي هي ماط العرة والقوة

قوله تعالى ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتحطه الشيطان من المس﴾ تعبر من الرما وتنشيع لحال آكله والمراد بالاكل الاحد لاحل التصرف وأكثر مكاسب الناس تنفق في الأكل ومن تصرف في شيء من مال غيره يقال آكله وهضمه أي انه تصرف فيه تمام التصرف حتى لا مطمع في رده والرماني في القصة الزيادة يقال رما التي يروا اذا راد على ما كان عليه ومنه الراهبة لما علا من الارض فراد على ماحوله وتصريف الرما للبعد أي لانأكلوا الرما الذي عهدتم في الخاهلية وذكر ابن جرير في تفسير الآية وتفسير آية آل عمران كريمة ذلك قال وكان أكلهم ذلك في جاهليتهم ان الرجل كذب يكون له على الرجل مال الى أهل فاداه حل الاحل ظله من صاحبه فيقول له الذي عليه المال أخرجني ديك وأر يدك على مالك فيمعلن ذلك فذلك هو الرما أصعافا مصاعفة فيها هم الله عز وجل في إسلامهم عنه اه وذكر وقائع للخاهلية سيء ذلك سئلها عنه في موضعها

واما قيام آكل الرما كما يقوم الذي يتحطه الشيطان من المس فقد قال ابن عطية في تفسيره المراد تشبيه المرامي في الدنيا بالتحط المصروع كما يقال لمن يسرع بحركات محتملة قد حُسّ أقول وهذا هو المتأثر ولكن ذهب الجمهور الى حلاله وقالوا ان المراد بالقيام القيام من القبر عند العث وان الله تعالى حمل من علامة المرامين يوم القيامة اهم يمشون كالمصروعين ورووا ذلك عن ابن عباس وابن مسعود بل روى الطبراني من حديث عوف ابن مالك مرفوعا «ياك الدوب التي لا تعبر - العلول من عل» شيئا أتى به يوم القيامة والرماني أكل الرما بث يوم القيامة محبوسا يتحط أقول والمتأثر الى جميع الالهام ما قال ابن عطية لانه اذا ذكر القيام انصرف الى البهوس المبهودي الاعمال ولاقرية تدل على ان المراد به العث وهذه الروايات لا يسلم مهابشي من قول في سنده وهي لم تنزل مع القرآن ولا جاء المرفوع منها مفسر الآية ولولاها لما قال أحد سيرة المتأثر الذي قاله ان عطية الا من لم يظهر له صحنه في الواقع وكان الرما صاعوب الذين يحتلون الروايات يتحرون

في بعضها ما أشكل عليهم طاهره من القرآن فيصنعون له روايه يسروه بها وقلبا يصح في التفسير شيء كما قال الامام أحمد

اماما قاله ان عطية هو طاهر في نفسه فان أولئك الذين فتنهم المال واستعدم حتى صريت نفوسهم بحممه وحملوه مقصودا لدانه ونزكوا لاحل الكسب به جميع موارد الكسب الطبيعي محرر نفوسهم عن الاعتدال الذي عليه أكثر الناس ويظهر ذلك في حركاتهم وقلمهم في أعمالهم كما تراه في حركات المولعين بأعمال الورصة والمهرمين بالتمار يريد فيهم النشاط والاهماك في أعمالهم حتى يكون حجة بتمام حركات غير متقطعة وهذا هو وجه التشبه بين حركاتهم وبين محط المسوس فان التحط من الحط وهو صرب غير متقطع وكحط العشواء وهذا يمكن الجمع بين ما قاله ان عطية وما قاله الجمهور ذلك أنه اذا كان مانع به على المرابين من حروب حركاتهم عن الطعام المألوف هو أثر اضطراب نفوسهم وتغير أخلاقهم كاللاند ان بعثوا عليه فان المرء يمش على مامات عليه لانه يموت على ماعاش عليه وهناك تظهر صفات النفس الحسية في أفصح مظاهرها كانتحلي صفات النفس الزكية في أمهي محالها ثم ان التشبه مبني على أن المصروع الذي يمر به بالمسوس يتحطه الشيطان أي أنه يصرع من الشيطان له وهو ما كان معروفا عند العرب وحرار يافي كلامهم محرم المثل قال البيضاوي في التشبيه «وهو وارد على ما يرمعون أن الشيطان يحط الانسان فيصرع والحط صرب على غير اتساق كحط العتواء» اه وتمهأ والعود ككادته فذكر عارته بصها فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنفي ذلك . وفي المسألة خلاف بين العلماء أنكر المعرفة وبعض أهل السنة ان يكون للشيطان في الانسان غير ما يصرعه فالوسوسة وقال بعضهم ان سبب الصرع من الشيطان كما هو طاهر التشبيه وان لم يكن صافيه وقد ثبت عند أطباء هذا العصر ان الصرع من الأمراض العصبية التي تعالج كأمثاله بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج مصها بالأنهزام وهذا ليس برهانا قطليا على أن هذه المخلوقات الحسية التي يصرعها بالحق يستحيل أن يكون لها نوع اتصال بالناس المستعدين للصرع فتكون من أسبابه في بعض

الاحوال والتكلمون يقولون ان الحس أحسام حية حمية لأتري وقد قلنا في (المدار) عبرة انه يصح ان يقال ان الأحسام الحية الحمية التي عرفت في هذا العصر بواسطة الطائرات المكنة وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون وعاء الحس وقد ثبت انها علل لا أكثر الامراض قلنا ذلك في تأويل ماورد من أن الطاعون من وحر الحس على انما يحس المسلمين لسا في حاجة الى الرأع فيما اثنته العلم وقرره الاطباء أوأصافه شيء اليه بما لا دليل في العلم عليه لاجل تصحيح بعض الروايات الآحادية فحدد الله تعالى أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم قال تعالى ﴿ذلك مأهم قالوا انما البيع مثل الربا﴾ أي ذلك الاكل للربا مست عن استحلالهم له وجعله كالبيع وما هو كالبيع فإن البيع معاوضة بين شيئين واما الربا الذي كانوا يأكلونه فهو زيادة عن دينهم يريدونها عند تأخير الاجل لا بقابلها في وما يؤخذ من مقابل فهو من الباطل لذلك حرم الله الربا دون البيع فقال ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ ولو كانا متساويين لما اختلف حكمهما عند احكم الحاكمين فكل ما فيه معاوضة صحيحة حالية من أكل أموال الناس بالباطل الذي لا يقبله عوض فهي بيع حلال واما تحريم الزيادة التي يأخذها صاحب المال لاجل التأخير في الاجل وهي لا معاوضة فيها ولا مقابل لها فهي ظلم . وسأني في آية أخرى تحليل تحريم الربا بكونه ظلماً هذا ما يطبر لنا في معنى هذه العارة ونرى مفسرياً قدسوا كلامهم فيها على تسليم كون البيع مثل الربا لا دحلوا تحريم الربا بمعنى الامر التعدي وقالوا ان معناه ان الله تعالى رد عليهم أن أحل هذا وحرم هذا فيحس ان يطاع . ويطبر من عارة ان حرير ان هذا القول الذي أسند اليهم على طاهره قال «هذا الذي ذكرنا انه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قورم وسوء ما حل بهم من أحل لهم كانوا في الدين يكذبون ويعتروون ويقولون انما البيع الذي أحله الله لصاحبه مثل الربا وذلك ان الدين كانوا يأكلون الربا من أهل الحاجة كان اذا حل مال أحدكم على غيره يقول العريم لعريم الحق ردي في الأجل وأريدك في مالك فكان يقال لهما اذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فادأ قيل لهما ذلك قالوا سوا علينا ردنا في أول البيع أو وعد محل المال فكتبهم الله تعالى في قبلم فقال ﴿وأحل الله البيع﴾.

— ثم قال في تفسير هذا مانصه — يعني حل ثأوه وأحل الله الارباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعني الزيادة التي يراد رب المال سبب زيادته عريجه في الأهل وتأخير دية عليه يقول عروحل وليست الزيادة في الأهل سواء احدهما من وجه البيع والاخرى من وجه تأخير المال والزيادة في الأهل سواء وذلك اني حرمت احدى الزادتين وهي التي من وجه تأخير المال والزيادة في الأهل وأحللت الاخرى مبهما وهي التي من وجه الزيادة على رأس المال الذي انتاع به النافع سلته التي يبيعها فيستعمل فصلها فقال الله عروحل ليست الزيادة من وجه البيع بطير الزيادة من وجه الربا لاني أحلت البيع وحرمت الربا والامر أمرني والمخلق خلقي أقضي فيهم بما أشاء واستعظم بما أريد ليس لاحد منهم أن يتعنص في حكي » اهـ

أقول اماما قال في بيان الفرق بين الزادتين هو الصواب وما ذكره في معنى الربا هو الذي كان معبودا عندهم وهو ما يسميه الفقهاء ربا السيئة كما تقدم وأما قوله اهتم كان يقال لهم هذا ربا محرم وكانوا يحبون ما حكي الله عنهم فليست الآية نصا فيه اد الحكيانية عن الاحوال فالاقوال من الاساليب المروقة عند العرب ويتوقف جعل القول على حقيقته على اثبات اعتقاد العرب بتحريم الربا أو على حمل الآية خاصة باليهود فان الربا محرم في شريعتهم وهم أشد المخلق صرامة وكانوا يستحلون أكل أموال العرب بكل نوع من أنواع الباطل (٣ ٧٥) ويقولون ليس علينا في الاممين سبيل) وأما حرم علينا أكل أموال احوتنا الاسرائيليين ولادليل على التخصيص بل الآيات ثلثت في وقائع لم يرم كاسيا تي . ثم ان ما عطل به كون احدى الزادتين ليست كالأخرى وهو أن الله حرما يقال فيه انها ليست مثلهما في الواقع ومن الامر كما بين هو ولا في المع والصر كما سدين ولذلك حرما الله تعالى ما حرم الله تعالى شيئا الا لأنه صار في حله ولا أهل شيئا الا وهو نافع في حله

ثم قال تعالى (من جاءه معطس من ربه فأتى به ما سلف) تقدم الكلام في معنى الوعط وكون أحكام القرآن مقرونة بالمواظف في تفسير آية ٢٣٣ أي من بله محرم الله تعالى لربا ونبيهه فترك الربا فورا بلا تراخ ولا تردد انتباه

عما هي الله عنه فله ما كل أحد فيه سلف من الربا لا يكاف ردة الى من أحده
مهم بل يكتفي منه بأن لا يصاعف عليهم بعد البلاغ شيئا ﴿ وأمره الى الله ﴾ يحكم فيه
بذلك ومن العدل أن لا يؤخذ الا بما أكل من الربا قبل التحريم وبلوغه الموعظة
من ربه ولكن الصارة تشعر بأن إباحة أكل ما سلف رحصة للصورة وتومي الى
أن ردة ما أحدهم قسلا الهي الى أرائه الذين أحد منهم من أفضل العرائم
ألم تر أنه عر عن إباحة ما سلف باللام ولم يقل كما قال عدد كرمارة صيد المحرم
(٩٥٥ عا الله عما سلف) وأنه عقب هذه الإباحة بإيهام الحرام وحمله الى الله
والمعهود في أسلوبه ان يصل مثل ذلك بد كرمارة والمعرفة والرحمة كما قال في آخر آية
محرمات النساء (٢٣٤) وان جمعوا بين الاحتين إلا ما قد سلف ان الله كان
عصوا رحما) أباح أكل ما سلف قبل التحريم وأهم حرام آكله لعله يصح
أكل ما في يده منه فيرده الى صاحبه ولكنه صرح بأن تد الوعيد على من أكل
شيئا بعد الهي فقال ﴿ ومن عاد فأولئك أصحاب الاربم فيها خالدون ﴾ أي
ومن عاد الى ما كان يأكل من الربا المحرم بعد تحريمه فأولئك العداء عن الانماط
موعظة ربه الذي لا يهائم الا عما يصيرهم في أفرادهم أو حميمهم أهل الارب الذين
يلامونهم كما يلام صاحب صاحبه فيكونون خالدون فيها ×

وقد أول الخلود المفسرون لتتق الآية مع المقرر في المقائد والفقهاء من كون
المعاصي لا تنحب الخلود في البار فقال أكثرهم أن المراد ومن عاد الى تحليل الربا
واستباحته اعتقادا. وزد نصهم بأن الكلام في أكل الربا وما دكر عنهم من حمله
كالبيع هو بيان لرأيهم فيه قسلا التحريم هو ليس بمعنى استباحة المحرم فادا كان
الويد قاصرا على الاعتقاد محله لا يكون هناك وعيد على أكله فالقول والحق
أن القرآن فوق ما كتب المتكلمون والفقهاء يجب ارجاع كل قول في الدين اليه
ولا يجوز تأويل شيء منه ليوافق كلام الناس وما الوعيد بالخلود ها الا كالتويد
بالخلود في آية قتل العمد وليس هناك شبهة في القسط على ارادة الاستحلال. ومن
الصحيح ان يحصل الرائي الآية ها حجة على القائلين بالخلود مرتكب الكبيرة في
البار انتصارا لأصحابه الاشاعة وحير من هذا التأويل تأويل نصهم بالخلود بطول

المكث أمانحن فقول ما كل ما يسمى ايماناً يعصم صاحبه من الخلود في النار ،
 الايمان ايمانان - ايمان لا يند والتسلم الاحالي بالدين الذي نشأ فيه المرء أو بسب
 اليه ، وبخاراة أهله ولو بعدم معارصتهم فيايم عليه ، وايمان هو عبارة عن معرفة صحيحة
 بالدين عن يقين بالايمان ، متبكية في العقل بالبرهان ، مؤثرة في النفس بمقتضى الادعاء ،
 حاككة على الارادة المصروفة للحوارج في الاعمال ، بحيث يكون صاحبها حاصلاً لسلطانها
 في كل حال ، الا ما لا يخلو عنه الانسان ، من علة حiale أو سببان ، وليس الرما
 من المعاصي التي تنسى أو تلب النفس عليها حلة الجاهلية والعلية كالخسدة وثورة
 الشهوة ، أو يقع صاحبها بها في عمرة السببان كالعبية والطرقة ، وهذا هو الايمان الذي يعصم
 صاحبه دابن الله ، من الخلود في سخط الله ، ولكنه لا يجتمع مع الاقدام على كائر
 الاثم والعواش عدداً يثار الحب المال والقدرة على دين الله وما فيه من الحكم
 والمصالح واما الايمان الأول هو صوري فقط فلا قيمة له عند الله تعالى لانه
 تعالى لا يطر الى الصور والاقوال ، ولكن يطر الى القلوب والاعمال ، كما ورد
 في الحديث والشواهد على هذا الذي قررناه في كتاب الله تعالى كثيرة جداً وهو
 مذهب السلف الصالح وان حمله كثير ممن يدعون اتباع السنة حتى حرروا الناس
 على هدم الدين بناء على ان مدار السعادة على الاعتراف بالدين وان لم يعمل به
 حتى صار الناس يتسبحون بارتكاب المواقف مع الاعتراف بأهماس كانوا محرم
 كما نلما عن بعض كبرائنا انه قال اني لا اسكر امي آكل الرما ولكي مسلم
 أعترف بأنه حرام وقد فانه انه يلزم بهذا القول الاعتراف بأنه من أهل هذا
 الوعيد وأنه يرمى ان يكون محارماً لله ولرسوله وطالما لمسه وقاس كما سيأتي
 في آية أخرى هل يعترف بالذرم أم يسكر الوعيد المصوم فيؤمن بعض
 الكتاب ويكفر بعض ؟ هوذا الله من الخلدان

ثم بين تعالى الفرق بين الرما والصدقة ادحاء الكلام عنه بعد الكلام عنها
 ببيان أثرهما فقال ﴿ يعحق الله الرما ويربي الصدقات ﴾ فسروا بحق الله الرما ما ذهب
 تركته وأهلكه أو أهلاك المال الذي يدخل فيه وقد اشتهر هذا حتى عرفه العامة فهم
 يدكرون دائماً ما يجمعون من أخبار آكل الرما الذي ذهبت أموالهم وحررت

يوتهم وفي حديث ابن مسعود عن أحد واس ماحه والحاكم وأخرجه ابن
 جرير في التفسير « ان الربا وان أكرهنا فته تصير الى قل » وقال الصحاك ان
 هذا المحق في الآخرة أن يظل ما يكون منه مما يتوقع منه فلا يبقى لأهله منه
 شيء . وقال الاستاد الامام ليس المراد بهذا المحق محق الزيادة في المال فان هذا
 مكابرة للمشاهدة والاحتشار وانما المراد به ما يلاقي المرابي من عداوة الناس
 وما يصاب به في نفسه من الوسوس وعبرها أما عداوة الناس من حيث هو عدو
 المحتاجين ونقيض المورين وقد تعصي العداوة والمصاء الى معاهد ومصرات ،
 واعتداء على الأموال والأهس والثرات ، وقد طهر أردك في الام التي فشا فيها
 الربا اذ قام الفقراء فيها يعادون الاعياء ويتألب العمال عليهم حتى صارت هذه
 المسألة أعقد المسائل عندهم وأما ما يصاب به في نفسه من الوسوس والأوهام هو
 ما لا يعرفه الا من راقب هؤلاء الصاندين للمال ولا أحارهم ولا أدكره
 مثالا على ذلك وما الأ مثال فيه قليلة فهم من يشعل المال عن علمه وشرايه وعن
 أهله ولله حتى يقصر في حق نفسه وحقوقهم تقصيرا يقضي الى الخسران والمهابة والذل ،
 ومنهم من يرك لذلك الصب ويقتحم الخطر حتى يكون من الهالكين وأقول
 المحق في هذه نحو الشيء . والذهب به كحقاق القمر وكل ما لا يحسن المرء عمله
 فقد محقه كما في الأساس فلعل المراد محق الربا محوما يطلب الناس بزيادة
 المال من اللذة وسطة العيش والجاه والمكابة وزيادة الربا تذهب بذلك لاشتغال
 المرابي غالبا عن اللذة وحسن المعيشة بولته في ماله ولتقت الناس اياه وكرهتهم
 له كما علم مما تقدم فهو لم يحس التصرف في التوصل الى ثمرة المال وأما راء
 الصدقات فهو زيادة فائدتها ونعمتها في الدنيا وأخرها في الآخرة كما تقدم
 في تفسير آيات الصدقة ومصاعدة الله اياها فهي محق الله الربا وبرني الصدقات
 أن ستة قضت في عائد المال الذي لا يرحم معورا ولا يعطرسرا الا انما
 يأخذها ما بدون مقابل أن يكون محروما من الثمرة الشريفة الثروة وهي كون
 صاحبها ماعمر يزأ شربا عند الناس لكونه مصدرا لخيرهم والتفصل عليهم واعانتهم
 على رمهم كما يكون محروما في الآخرة من ثواب المال فهو في عدم انتماعه بماله هذا

العرب من الانتفاع كمن يحق ماله وهلك وقصت سنته في المتصدق ان يكون انتفاعه بماله أكر من ماله (وقد تقدم شرح ذلك فلا سيده) وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تصدق بدينار من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا... » والله تعالى يقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما ربي أحدكم فلو هو حتى تكون مثل الحل والحديث من باب التمثيل كما هو ظاهر

قال تعالى ﴿ والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾ قالوا لا يحب لا يرعى والكفار المستحل لربنا والأثيم المقيم على الأثم وأقول ان حباله لعداد من شؤوه يعرف باستعمال الصدقات على حكم الله في صلاح عبادته وبني هذا الحب يعرف بصدقاته والكفار هما هو المتأدي على كفر امام الله عليه المال اذ لا يبق منه في سبيله ولا واسبى به المحتاجين من عاده والأثيم هو الذي حمل المال آلة لخدب ما في ايدي الناس الى يده فاقصر اعمارهم ، لاستغلال اصطراهم ،

ثم قال تعالى ﴿ اب الذين آمنوا ﴾ أي صدقوا تصديق ادعاء مما جاء من عند الله في هذه السألة كغيرها ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ أي الاعمال التي تصلح بها مؤسهم وشأن من يعيش معهم ومواساة المحتاجين ، والرحمة بالناس ، وإطار المسرين ، ومن سة القرآن أن يقرن الايمان بالعمل الصالح في مقام الوعد لأن الايمان الحقيقي المقرون بالادعاء ينمعه العمل الصالح حتما لا يتخلف عنه وهذا رهان على ما قلناه في تفسير الآية السابقة ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ التي تذكر المؤمنين بالله تعالى فترد في ايمان به وحمل به ومراقبته له حتى تسهل عليه طاعته في كل شيء ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ التي تركي النفس من رذيلة الحل والحرص وتغريها على أعمال البر حتى تسهل عليها ويكون ترك أكل اموال الناس مألزا أسهل وذكر الصلاة والزكاة بعد الأعمال الصالحة التي تشملها لانهما أعظم أركان الصادة العسية والمالية من أيهما كاملتين سهل عليه كل عمل صالح ﴿ فلهم أجرهم عذرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ تقدم بطر هذا الجزاء قربا فلاحا لاجادة التدكير بمصاه وحملة الآية تمر من مأكسل الرمال كما به يقول لو كل من هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ لكف عنه ولكنه كفار أثيم - ونعيم لا معدها وهو

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقي من الزمان﴾ وصعبهم بالايان ودكرم بالتقوى ثم انتقل الى الأمر بترك ما بقي من الزمان كما وبراون منهم عدعمرائهم ثم وصل ذلك بقوله ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ قال الاستاد الامام أي ان كان ايمانكم تاما شاملا لجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الاحكام فذكروا بقايا الزمان وقد عهدي بالاسلوب العربي أن يقال ان كنت متصاعبدا الشيء فاصل كذا ويدكر أمر من شأنه ان يكون أمرا لذلك الوصف أقول ويؤخذ من هذا ان من لم يترك ما بقي من الزمان بعد هي الله تعالى عه وتوعده عليه فلا يصد من أهل هذا الايمان التام الشامل ، الذي له السلطان الاعلى على ارادة العالم ، وهذا يؤيد ما قلناه في مسألة الخلود من عاد الى الزمان بعد تحريمه في النار ومن الناس من يؤمن ببعض الكتاب ايمانا يمتد على العمل ويكره بعض فلا يدعى لهو يعمل به فهو يحسده عمله وان أقرب له طسابه ولا يعتد الله بايمانه الا اذا صدق قلبه وعمله لسانه ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»

﴿فان لم تعملوا فادبوا محرب من الله ورسوله﴾ أي فان لم تتركوا ما بقي لكم من الزمان كما أمرتم فاعلموا واستيقوا بأنكم على حرب من الله ورسوله إذا مدتم ما جاءكم به رسوله عه بقوله فادبوا محربوه فاعلموا وبرا ومضى وهي قراءة الجمهور وقراءة وعاصم في رواية اس عياش (فادبوا) عدالاً لفسد الايدان معنى الاعلام أي فاعلموا أنكم أي ليلتم بمعصم بعضا أو المسلمين بأنكم محاربون لله ورسوله بالخروج عن الشريعة وعدم الخضوع للحكم وهذا يستلزم ان يكونوا عالمين بذلك كأنه يقول ان عدم الخضوع للأمر خروج عن الشريعة فهو اعلام للمسلمين بأنكم خارجون عن حكم الله ورسوله محاربون لها فسر الاستاد الامام حرب الله لهم معصيه وانقامه قال ونحن ان لم نر هذا في الماضي فاما نراه في الحاضر من من أصبحوا بعد النفي يتكفون ومن أتوا والمسألة الاجتماعية (ماسة العمال لارباب الاموال) تهدم بالويل والثبور وأما الحرب من رسوله لهم هي مقاومتهم بالفعل في رسبه ، واعتادهم أعداء له في هذا الرمن الذي لا يحمله فيه أحد يقيم شرعه ﴿وان كنتم﴾ ورجعتم عن الزمان امتثالاً وحضوراً ﴿فلكم رومن

أموالكم لا تظلمون ﴿ عرماكم بأحد الزيادة ﴾ (ولا تظلمون) نقص شي من رأس المال بل تأخذونه كاملاً

روى ابن جرير عن السدي أن الآيتين رلنا في العاص من عد المطلب -
عم الذي صلى الله عليه وسلم - ورحل من بني الميرة كانا شريكين في الماهلية
سلفا في الرما إلى أناس من ثقيف من بني عمروم بن عمرو بن عمرو بن
الاسلام ولها أموال عطيفة في الرما فأمر الله دروا ما بقي من فصل كان في
الماهلية من الرما وأخرج عن ابن جريح قال كانت ثقيف قد صالحت النبي
صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من رما على الناس وما كان للناس عليهم من رما
هو موضوع فلما كان فتح مكة استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكانت بن عمرو
بن عمرو بن عوف يأخذون الرما من الميرة وكانت بن الميرة يربون لهم في
الماهلية صحاء الاسلام ولهم عليهم مال كبير فأقام بن عمرو يطلون رماهم فأما بن
الميرة أن يظلمهم في الاسلام ورفضوا ذلك إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركت فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى عتاب وقال «ان رضوا والا فادهم بحرب» وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن
مده من طريق الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس نحوه

وفي الآية أن الرما حرم لأنه ظلم ولكن نقص ما ينده الفقهاء منه لاطلم فيه بل
ربما كان فيه فائدة للأحد والمعلمي

﴿ وان كان ذو عسرة فقطرة إلى ميسرة ﴾ أي وان وجد عزم معسر من عرماكم
فأطروه وأمهله إلى وقت يسار يتمكن فيه من الأداء وقرأ حمزة وثامع (ميسرة) ضم
السين وهي لمة كالفتح الذي قرأ به الياقون روي أن بني الميرة قالوا لبني عمرو بن عمرو -
في القصة السابقة نحن اليوم أهل عسرة فأحروا إلى ان تدرك الثمرة فأبوا فبركت
الآية في قصتهم كالأيتين قبلها ﴿ وأن تصدقوا خير لكم ﴾ أصل تصدقوا تصدقوا
قرأ عاصم بتحريك الصاد بحذف إحدى التائين والياقون تشديدها للإدغام أي
وتصدقكم على المعسر بوضع الدين عه وإرائته منه خير لكم من إظهاره فهو يندب
إلى الصدقة والسماح للدين المعسر لما فيه من التعاطف والتواحم بين الناس وبر

نصهم بعض وذلك من أعظم أساب هاء المعيشة وحسن حال الامتولدك به الى العلم بذلك فقال ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ لان من لا يعلم وجه الخيرية في شيء لا يعمله ومن علم عمل حقا أي ان كنتم تعلمون أنه خير لكم علم به وعاملتم احوالكم بالمساعدة فليكن العلم الذي يهديكم الى خير العمل الذي يقرب مصكم من بعض ويحكم متعابين متوادر وقد استدل نصهم بالآية على وجوب ابطال المسر مطلقا ونصهم على وجوب ذلك في دين الرأ حاسة وقالوا ان هذا الواحد يفصله شيء مدود وهو الراء والتصديق على المسر فانه ليس بواحد اتفاقا وقيل ان المراد بالتصدق ها الاطار كانه يقول وهذا الاطار الذي امرتم به خير لكم وهو خلاف المتأدر

ثم حتم حل ثاؤه آيات الرأ هذه الموعظة العامة التي تسهل على المؤمن اذا وعاهما السباح بالسال بل وبالفن رجاء أن يلقى الله تعالى على أحسن حال من الفصل والكمال فقال ﴿ واتقوا يوما ترحمون فيه الى الله ﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب (ترحمون) فتح التاء وكسر الحيم من رجح والاقون (ترحمون) هم التاء وفتح الحيم من أرحع بالياء للمفعول أي واحذروا يوما عطيا ترحمون فيه من عملاتكم وشواغل الحياة الحسدية التي تشتملكم عن مراقبة الله فتصيرون الى الله أي الى الاستمرار في العلم والشعور به لاسلطان الاسلطاه ولا ملك الا له ذكر معنى ذلك الاستاد الامام وقال مامعاه ميسوطا (٥) أما حقيقة الرجوع فلا تصح ها لانا ماعبا عن الله طرفه عين ولا يمكن ان نعبه به فرجع اليه ولكن الانسان في عمله وشووه الحيوانية يتوهم أن له استقلالا تاما بنفسه وأن له رؤساء وأمرأ يحامهم ويرحمهم ويرى أنه تعرض له حاجات ومسرورات يحس عليه ان يستمد لها بتكثير المال وجمعه من حرام وحلال . فأمثال هذه الحواطر تكون له شلا شاعلا ربما يستغرق وقته فيصرفه عن التفكير في مافع التماسيح في معاملة الناس والتصدق على المحتاح منهم فكل أضع دواء لمرض انصراف النفس

(٥) ان ما في مذكرتيه لا يبلغ حمة أسطره ماعها بالاجال انه اذا كان يوم القيامات الشواغل التي كانت تصرف الانسان عن ربه في الدنيا وما بالتصصيل ما ذكرنا

عن التمكر في سلطان الله وقدرته ، والتعرب اليه بما فيه تمام حكمته ، التذكير يوم
القيامة الذي تطل فيه هذه الشواغل ، وثلاثي هذه الصوارف ، حتى لا يشعل الانسان
فيه تنبيها من الله تعالى وما أعدّه من الحراء للصاد على قدر أعمالهم . ولذلك
قل بعد التذكير بالرجوع اليه ﴿ ثم نوبى كل نفس ما كسبت ﴾ أي نحاري على ما عملت
في الدنيا حراء وأيا ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أي ولا يقصرون من أحورهم شيئا بل
قد يزداد المحسوس منهم فيعطون أكثر مما يستحقون على احسانهم كما ثبت في آيات أخرى
أخرج البخاري عن ابن عباس أن آخرة آية رلت آية الرما وأخرج البيهقي عن
عمر مثله قال في الاقان والمراد بها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ودرؤا ما بقي
من الرما) وعد أحمد وابن ماجة عن عمر من آخر ما رل آية الرما وعد ابن
مردويه عن أبي سعيد الخدري قل خطا عمر فقال ان من آخر القرآن رولا
آية الرما وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء رل
من القرآن (واقفوا يوما ترحمون فيه) الآية وأخرج ابن مردويه نحوه من
طريق سعيد بن حبير عن ابن عباس لفظ آخر آية رلت وأخرجه ابن حريز من
طريق السوفي والصحاح عن ابن عباس وقال البرياني في تفسيره حدثنا سفيان
عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال آخر آية رلت (واقفوا يوما ترحمون
فيه الى الله) الآية وكان بين رولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم أحد وعشرون
يوما ثم ذكر في الاقان مثله عن سعيد بن حبير عن ابن عباس أنه قال
عاش بعد رول هذه الآية تسع ليال ومثله عن ابن حريز عن عبد ابن حريز وعن
ابن شهاب عن أبي عبيد أن آخر القرآن عهدا بالعرش آية الرما وآية الذين ومن
سعيد بن المسيب عن ابن حريز مثل هذا المعلق في آية الذين فقط . قال السيوطي
مدد ذلك ولا مضافة عدي بين هذه الروايات في آية الرما وآية (واقفوا يوما) وآية
الذين لأن الطاهر أنها رلت دعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة
واحدة فأحبر كل عن بعض ما رل أنه آخر وذلك صحيح اه أي ان كل محبر
ذكر ذلك في سياق يقتضيه وقيل غير ما ذكر في تنكير القرآن رولا وفي مدة
بقائه صلى الله عليه وسلم بعد رول (واقفوا يوما) الآية . ويروى أنه قال « اجعلوها

بن آية الله ما وآية الدين» وفي رواية «حادي حبرائيل فقال احمولها على رأس
مثنى ومعاين آية من القصة» وهكذا كان شأنه (ص) في ترتيب الآيات

فصل في حكمة تحريم الرماح

قال الاستاذ الامام في الفرس ماثله يقول كثير من الناس الذين تعلموا
وتروا تربية عصره وأخذوا الشهادات من المدارس بل ومنهم أكبر من هؤلاء
ان المسلمين موال الفقير ودهت أموالهم الى أيدي الأثاب وقصدوا الثروة
واقوة سلب تحريم الرماح فانهم لاحتياهم للأموال بأحدوها بالرماح من الأثاب
ومن كان عيا مهم لا يعطي بالرماح فالفقير يذهب ومال العلي لا يسو ويحصلون
هذه المسألة أهم المسائل الاجتماعية والعمرانية عند المسلمين يعنون انه ماحي على
المسلمين الأديهم (قال) وهذه أوهم لم تقل عن احتار ان المسلمين في هذه
الأيام لا يحكمون الدين في شيء من أعمالهم ومكاسهم ولوحكموه في هذه المسألة لما
استندوا بالرماح وحلوا أموالهم عائم لعيرهم فان سلمنا انهم تركوا أكل الرماح لاجل
الدين هل يقول المشتبهون انهم تركوا الصاعقة والحرارة والزراعة لاجل الدين؟ ألم نسقا
جميع الامم الى ايمان ذلك فلماذا لم يتقن سائر أعمال الكسب لعمومها على انفسها
ماقاتنا من كسب الرماح المحرم علينا ودينا بدعونا الى ان نسق الامم في ايمان كل
شيء؟ الحق ان المسلمين في الاعلى قد سددوا الدين طهرها فلم يبق عسدم مه
الا تقاليد وعادات أخذوها بالوراثة عن آباءهم ومعاشرهم فمن يدعي ان الدين
عائق لهم عن الترقى فقد عكس القصة وأصاف الى حال انهم حيلة شرًا منها
ولم ينجحوا هذا من عدم البصيرة والتأمل في حال الامة من ضايتها الى ما انتهت
اليه ولعمري الامة نفسها لمعرف ماضيها كما تعرف حاضرها ولكن جعلها بنفسها
وعدم قراءة ماضيها هو الذي أوقها فيها هي من اللأ الطم في لا تدري
عن أي أحدت ولا كيف سقطت بسد ما ارتفعت أقول يعني أنها ارتفعت
بالدين وسقطت تركه مع الجهل بالسب وأغنى بها الجهل الى أن صارت تحصل
علة الرقي والارتفاع، هي هين العلة لسقوط والاعطاط، ومن ذلك استدناه
اغترافا وحكمواتنا من الأثاب بالرماح فانها أصاحت ثروتنا وملكتنا وكان الدين

لو اتعاه عاصيا مباحص بنسى مثل هذه الفائدة الكبرى للدين في الموضوع
ههه ويدكر من سينات الدين أنه حرم الرأيا ولو لم يحرمه لمار ان يكس بعض
أعياننا أكثر مما يكسون الآن وقد أشار الاستاد الى هذا المعنى فقال ان
آثار الرأيا فيها لا يعمكسا ان يريه ثنات من السن ولو أبا حاصطاعلى أمر الدين
فيه لكنا قنيا لأهسا فتأمل قوله قنيا لأهسا

وقال في تفسير (ذلك أنهم قالوا انما البيع مثل الرأيا) الحج مائثه مسألة
الرأيا مسألة كبيرة اعقت فيها الاديان ولكن احتلفت فيها الامم فاليهود كانوا
يراون مع عيرم والصارى يراني مصهم مصا ويراون سائر الناس وقد كان
المسلون حطوا أنفسهم من هذه الرذيلة رما طويلا ثم قلدوا عيرم ومد نصف
قرن فشت المرامة بينهم في أكثر الاقطار وكانوا قل ذلك يا كلون الرأيا الحيلة
التي يسمونها شرعية وقد أحباها بعض الفقهاء في استنثار مال اليتيم وطالب العلم
المقطع ومها مسألة السعة المتهورة وهي أن يتفق الدائن مع المدين على أن
يعطيه مئة الى سة مئة وعشرة مثلا فيعطيه المئة نقدا ويبيعهم سعة عشرة في الدمة
فيشترها ثم يهديها اليه على أن الدين يأكلون الرأيا من المسلمين لا يراون قليلين جدا ولكن
الدين يركونه عيرم كثيرون جدا حتى لا تكاد تجد متمولا في هذه البلاد سالما
من الاستدانة بالرأيا الا قليلا والسبب في ذلك تقليد حكاهم في هذه السة بل كثيرا
ما كان حكم هذه البلاد يرمون الرعية بالرأيا لاداء ما يعرضونه عليهم من الضرائب
والصادرات ومن هانرى أن الاديان لم يعمكسا أن تقاوم ميل جاهير الناس الى أكل
الرأيا حتى كأنه ضرورة يصبطون اليها ومن حجتهم عليها ان البيع مثل الرأيا فكما يجوز
ان يبيع الانسان السلعة التي ثمنها عشرة دراهم نقدا مشرين دوحا سبعة يمحور
له أن يعطي المحتاح المشرة الدراهم على أن يرد اليه مئدة عشرين درهما لان
السبب في كل من الرأيا تبين الأصل هكذا يحتج الناس في أنفسهم كأن تحتج الحكومات
بأنها لو لم تأخذ المال بالرأيا لاضطرت الى تعطيل مصالحها أو خراب أرضها
والله تعالى قد أحاب عن دعوى مماثلة البيع للرأيا محوابع ليس على طريقة أحوبة للخطباء
المؤثرين ، ولا على طريقة اقيسة الفلاسفة والمطفيين ، ولكنه على سة هداية

الدين، وهو أن الله أحل البيع وحرم الربا وقد حمل أكثر المفسرين هذا الحواب من قبل إطلاق القياس بالنسبة أي ابكم تقيسون في الدين والله تعالى لا يغير هذا القياس ولكن المعبود في القرآن مقارعة الحجة بالحجة وقد كان الناس في زمن التبريل يجهلون معنى الحجة في رد القرآن لذلك القول إذ لم يكن عندهم من الاصطلاحات الفقهية المصلحة ما هو أصل عندهم في المسائل لا يفهمون الآيات إلا به ولا يطرون إليها إلا بتحويلها إليه وتطبيقها على آرائهم ومذاهبهم فيه والمعى الصحيح أن ربهم مساواة الربا للبع في مصلحة التعامل بين الناس إنما يصح إذا أبيع الناس أن يكونوا في تعاملهم كالدنانير كل واحد ينتظر العروة التي تمكنه من اقتراض الآخر أو كاله ولكن هما الله رحيم يصنع لعاده من الأحكام ما يربهم على التراحم والتعاطف وإن يكون كل منهم عوناً للآخر لأسباب عديدة الحاحية إليه ولذلك حرم عليهم الربا الذي هو استغلال ضرورة أحوالهم وأحل البيع الذي لا يختص إلا ببيع فيه ما كل النبي الواحد مال الفقير الفاقد فهذا وجه القياس بين الربا والبيع يقتضي مساواة القياس

وهناك وجه آخر وهو أن الله تعالى حمل طريق تعامل الناس في معاشهم أن يكون استعادة كل واحد من الآخر عمل ولم يجعل لأحد منهم حقاً على آخر صير عمل لأنه ما طل لا مقابل له وهذه السمة أحل البيع لأن فيه عوضاً يقابل عوضاً وحرم الربا لأنه زيادة لا مقابل لها. والمعى أن قياسكم فاسد لأن في البيع من الفائدة ما يقتضي حله وفي الربا من المفسدة ما يقتضي تحريمه ذلك أن البيع يلاحظ فيه دائماً انتفاع المشتري بالسلعة ابتداءً حقيقياً لأن من يشتري فحماً مثلاً فأنما يشتريه لياكله أو لبيعه وهو في كل ذلك ينتفع به ابتداءً حقيقياً (وأقول والله في هذا مقال للمبع مقابلة مرسية للنافع والمشتري باختيارهما) وأما الربا وهو عبارة عن إعطاء الدرهم والمثلثات وأحدها مصاعمة في وقت آخر بما يؤخذ منه زيادة رأس المال لا مقابل له من عين ولا عمل (أقول وهي لا تعطى بالرعى والاختيار بل بالكره والاضطرار)

بهم وجه ثالث لتحريم الربا من ديب البيع وهو أن القدين إنما وضعا

ليكونا مبرانا لتقدير قم الانسيا التي يتمتع بها الناس في معاشهم فادنا نحول هذا وصار القد مقصودا الاستغلال فان هذا يؤدي الى اسراع انزوة من أيدي أكثر الناس وحصرها في أيدي الذين يحملون أعمالهم قاصرة على استغلال المال بمال مسوا المال ورو عدم وبحر في الصاديق والسوت المالية المعروفة بالسوك وبحس الماملون قم أعمالهم لأن الربح يكون معظم من المال معه وبذلك هلك المقراء ولوقوف الناس في استغلال المال عند حد الضرورة لما كان فيه مثل هذه المصبرات ولكن أهواء الناس ليس لها حد تقف عنده نفسها (أي فلا بد لها من الوارع الذي يوقها بالاقاع أو الإلزام) لذلك حرم الله الربا وهو لا يشرع للناس الأحكام بحسب أهوائهم وشهواتهم كأصحاب القوانين ولكن بحسب المصلحة الحقيقية العامة الشاملة وأما واضع القوانين فانهم يصمون للناس الاحكام بحسب حالهم الحاصرة التي يرونها ماقاة لما يسمونه الرأي العام من غير نظر في عواقبها ولا في أثرها في تربية الصائل والمد عن الرذائل وأما يرى السلاذ انني أحت قوايها الربا قد عمت فيها رسوم الدين وقل فيها التعاطف والبراحم وحلت القسوة محل الرحمة حتى أن الفقير فيها ليموت جوعا ولا يجد من يحد عليه بما يبد رفق فميت من حراء ذلك مصائب أعطها ما يسمونه المسألة الاجتماعية وهي مسألة تأت العملة والعمال على أصحاب الاموال واعتصابهم المرة بعد المرة لترك العمل وتعطيل العامل والمصانع لأن أصحابها لا يقدر وول عملهم قدره بل يعطوهم أقل مما يستحقون وهم يتوقعون من عاقبة ذلك انقلنا كبيرا في العالم ولذلك قام كثير من فلاسفتهم وعلمائهم يكتبون الرمانل والأسعار في تالفي شر هذه المسألة وقد صرح كثير منهم بأنه لا علاج لهذا الداء الا رجوع الناس الى مادعاهم اليه الدين وقد ألف تولستوي الفيلسوف الروسي كتابا سماه (ما العمل) وفيه أمور يضرب لطاعها القارئ وقد قال في آخره ان أورنا نجحت في نحرير الناس من الرق ولكنها علت عن دفع ير الديار (الحية) عن أعناق الناس الذين ربما استخدم المال يوما

قال رحمه الله تعالى وهذه ملاذ ما قد صحت فيها التعاطف والبراحم وقل

الإسعاد والتعاون مد فتاهيا الرنا وامي لأخي وأدرك مامر بي مد أو عين
سنة كنت أرى الرجل يطلب من الآخر قرصاً فيأخذه صاحب المال الى بيته
ويرصد الباب عليه معه ويعطيه ما طلب مد ان يستوثق منه نالين انه لا يحدث
الاس مأه اقترض منه لأنه يستحي ان يكرن في طرهم متصلاً عليه (قال) رأيت
هذا من كثيرين في ملاد متعددة ورأيت من وفاء من يقترض انه يعني المقرص
عن المطالبة له المحاكاة ثم مد حس وعشرين سنة رأيت بعض هؤلاء
المحسبين لا يعطي ولده قرصاً طله الاسسد وشهود فأسأته أمانت الذي كنت
تعطى الرماء ما يطلبون والاب مقفل وتقس عليهم أو تعلمهم ان لا يدكروا ذلك ؟
قال نعم قلت فما نالك نستوثق من ولدك ولا تأمسه على مالك الاسسد وشهود
وما علمت عليهم سوء ؟ قال لا أعرف سبب ذلك إلا أني لأأخذ الثقة التي كنت
أعطيها في نفسي قلت وقد أحزني ان هذا الذي سأل منه عن ذلك هو والده
رحمهما الله تعالى

هذا ما قاله الاستاد الامام في حكمة يحرم الرنا وما قاله في مصرة استعمال
القدح مأخوذة من كلام للامام العراقي ومطلق على حال المصرة واني أورد عبارة العراقي
فيه من كتاب الشكر من الاحياء لما فيها من الحسن والعوائد قال رحمه الله تعالى

« من سم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير ومهما اقوام الدنيا ومما حوران لا معة
في اعيانها ولكن يصطر الخلق اليهما من حيث ان كل اسان محتاج الى اعيان
كثيرة في مطعمه وملبسه وساثر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستحي
عه كس يملك الزعران مثلاً وهو محتاج الى حل يركه ومن يملك الحل رعا
يستغني عنه ويحتاج الى الزعران فلا بد بينهما من معاوضة ولا بد في مقدار الوض
من تقدير ادلا يبدل صاحب الحل حمله بكل مقدار من الزعران ولا مناسبة بين
الزعران والحل حتى يقال يعطى منه مثله في الورن أو الصورة وكذا من يشتري
داراً ثياباً أو عداً بحب أو دقيقاً بحمار هذه الأشياء لا تناسب فيها فلا يدري
ان الحل كم يسوى بالزعران فتقدر المعاملات حدا فافترقت هذه الأعيان
المتفاوتة التباعدة الى متوسطين بها يحكم بها يحكم عدل يعرف من كل واحد وتبينه

ومثله حتى اذا تقررت المارل وترنت الزن علم صد ذلك المساوي من غير المساوي
خلق الله تعالى الدناير والدرام حاكين ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر
الأموال بهما يقال هذا الحل يسوي مئة دينار وهذا القدر من الرعرا يسوي مئة
هما من حيث اهما متساويان شي واحدا متساويان وانما يمكن التعديل بالقدين
اد لا عرس في اعيانها ولو كان في اعيانها عرس رما اقتضى خصوص ذلك
العرس في حق صاحب العرس ترجيحاً ولم يقتض ذلك في حق من لا عرس له فلا
يشظم الأمر فاداً خلقهما الله تعالى لتداولها الايدي ويكونا حاكين بين الاء وال
بالعدل والحكمة أخرى وهي التوسل هما الى سائر الاشياء لاهما عريان في اهما
ولا عرس في اعيانها وسنهما الى سائر الأموال نسبة واحدة في ملكهما فكانا
ملك كل شي لا كمن ملك ثوبا فانه لم يملك الا الثوب فلو احتاج الى طعامه
لم يرب صاحب الطعام في الثوب لان عرسه في دابة مثلاً فاحتج الى شي اه
في صورته كأنه ليس شي وهو في مضاء كأنه كل الاشياء والشيء اما تستوي
نسبته الى المحتلعات اذا لم تكن له صورة خاصة يميدها محصورها كالزاة لالون
لها وتحكي كل لون فكذلك القد لا عرس فيه وهو وسيلة الى كل عرس وكل حرف
لا معنى له في هذا وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيها أيضا حكم
يطول ذكرها فكل من عمل بهما عملاً لا يليق بالحكم بل يخالف العرس
المقصود بالحكم فقد كرم الله تعالى فيهما فاداً من كرمها فخذلها واعطى
الحكمة بهما وكان كمن حاكم المسلمين في سجن يتمتع عليه الحكم بسببه لأنه
إذا كرم قد صبح الحكم ولا يحصل العرس المقصود به وما خلقت الدراهم والدناير
لريد خاصة ولا لغرض خاصة اد لا عرس للآحاد في اعيانها فانها حيران وانما
خلقاً لتداولها الايدي فيكونا حاكين بين الناس وعلامة معرفة المقادير مقومة
للمراتب فأكرم الله تعالى الذين يصحرون عن قراءة الأسطر الآتية المكتوبة على
صفحات الموجودات بحط الحقي لا حرف فيه ولا صوت الذي لا يترك حسين
البصر بل بين البصيرة أبحر هؤلاء العاجرين بكلام سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى وصل اليهم بواسطة الحرف والصوت المضي الذي صجروا عن

أدراكه فقال تعالى (والذين يكرهون الذهب والنمصة ولا يقوموا في سبيل الله فشرهم عذاب أليم) وكل من اتحد من الدراهم والدنانير آية من ذهب أو فضة فقد كمر العمة وكان أسوأ حالا ممن كمر لأن مثل هذا مثال من استسحر حاكم البلد في الحياة والمكس والأعمال التي يقوم بها أحشاء الناس والخس أهون منه وذلك أن الحرف والحديد والرصاص والحاس ثوب مباح الذهب والنمصة في حط المائعات عن أن تسدد وأما الأواني لحط المائعات ولا يكره الحرف والحديد في المقصود الذي أريد به القود فمن لم يكشف هذا انكشف له بالرحمة الإلهية وقيل له «من شرب في آية من ذهب أو فضة فكأنما يجرح في طعنه أرهم» (١)

وكل من عامل معاملة الرما على الدراهم والدنانير فقد كمر العمة وطلم لاهما خلقا لميرهما لالفسها ادلاعرض في عيها فادانخرى عيها فقد اتحدهما مقصودا على خلاف وضع الحكمة اد طلب القد لمير ما وضع له ظلم ومن معه ثوب ولا نقد معه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما ودانة اد ربما لا يباع الطعام والدانة ماثوب هو مدور في بيعه بقدر آخر ليحصل القد فيتوصل به الى مقصوده فاهما وسيلتان الى الصبر لا عرض في أعيانها وموقعها في الاموال كوقع الحرف من الكلام كما قال الجويرن ان الحرف هو الذي جاء لمعى في غيره وكوقع المرأة من الأنوان فأما من معه نقد فلو حار له ان يبيعه بالقدر فيتخذ التامل على القدر غاية عمله لبقى القدر متقيدا عنده ويرسل مرة المكسور وتقييد الحاكم والبريد الموصل الى المير طلم كما ان حسنه طلم فلا معنى لبيع القدر بالقد الاتحاد القدر مقصودا للاذخار وهو طلم اه المراد من كلام البرالي وليمحكم تحريم أنواع الرما كلها

من تدبر ما قاله الامامان علم أن تحريم الرما هو عين الحكمة والرحمة ، الموافق لمصلحة البشر المطلق على قواعد الفلسفة ، وإن إباحته مصدرة من أكبر المفاسد للأحلاق وشؤون الاحتياج رادت في أطباع الناس وحلتهم ماديين لاهم لهم الا الاستكثار من المسال وكادت تنحصر ثروة الشرى افراد منهم ونحل بقية الناس

عالة عليهم فإذا كان المفتون من المسلمين هذه المدينة يكره من دينهم تحريم الر ما يصر بهم ولا غفل فحي يوم فيه المفتون أن ما جاء به الاسلام هو الطعام الذي لا يتم سعادته الا في ديارهم فصلا عن آخرتهم الا به يوم يور الاشعرا يكون في المالك الأوربة وهدون أكثر دعائم هذه الآلة المادية، ويرعون أوف المحتكرين للأموال، ويلزمهم رعاية حقوق المساكين والعمال،

﴿الر ما لمحرّم من القرآن والر ما لمحرّم بأحد من الأحاديث والآحاد والقياس﴾

انتمزة بين ما ننت من القرآن من الأحكام ومائت روايات الآحاد وأقيسة الفقهاء ضرورة فإن من يحدد ما جاء في القرآن يحكم بكماله، ومن يحدد غيره يصر في عذره، فإما إمام مجتهد لا وقد قل أقوالاً يحمله له من الأحاديث الصحيحة لأسباب يعللها وتعداس على ذلك ولا يدرى أن أحد عليهم حروحا من الدين حتى من لا عدد له في التقليد فما لك بحالمة بمصافي الأقوال الاجتهادية التي تخلط فيها أقيستهم .

وقد فتا بين المسلمين أكل الر ما مع ذلك الأعيد الذي يعلق به القرآن وأكثرم يستندون ان لفظ الر ناهي يتناول جميع ما قل فقهاء مداهم انه حتى بيع الخلي من الذهب بمحبيات يريد وزنها على وره لمكان اللهمة في الخلي ومن العتود التي يندتها الفقهاء فاسدة أو ماطلة وأما علم انه لا يكاد يوجد في عشرات الألوف من المسلمين رجل واحد يتحامي كل ماعده الفقهاء من الر ما وامله يدر في الفقهاء أنهم من يعلق شراء الخلي للنساء على قواعد الله كانت تري ما كان من الذهب بمصة وما كان من المصة بذهب ند' يد فيها أو يتحد لذلك حيلة فقهية . فالناس في أشد الحاجة الى التمييز بين الر ما اعطى المتوعد علي في القرآن بالخلود في النار وبين غيره مما اختلف فيه أو كان وعيده دون وعيده لأن صرره ود صرره واليك الياين

قد علم مما تقدم في تفسير الآيات أنها نزلت في وقائع كانت للرباين من المسلمين قبل التحريم فالمراد الر ما فيها ما كان معروفا في الحاطية من ر ما السيئة أي ما يؤخذ من المال لأجل الإساءة أي الأخير في أهل الدين . فكل من يكون لأجل على آخر دين مؤجل يختلف منه بين أن يكون ثم شي . اشتراه منه أو

قرصا اقترعه فاداءه الأهل ولم يكن للمدس مال بي به طلب من صاحب المال ان يسيء له في الاحل ويريد في المال وكان يتكرر ذلك حتى يكون أصعافا مصاعمة هذا ما ورد القرآن تحريمه لم يحرم فيه سواء وقد وضعه في آية اكرعنا التي جاءت دون غيرها نصيحة الهي وهي قوله عز وجل (٢ ١٣) يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الرما أصعافا مصاعمة) وهذه أول آية تزلت في تحريم الرما فهو تحريم لرمما مخصوص بهذا القيد وهو المشهور عندهم

فتوله تعالى (الذين يأكلون الرما) الآيات يحمل الرما فيها على ماسق ذكره في الهي الاول عملا لقاعدة اعادة المعرفة ووافاقا لقاعدة حل المطلق على القيد ويدعم ذلك مقابلة بالصدقة حيث ذكر وتسميته طلبا وقد أورد ابن حر وهو امام المفسرين واعلمهم بالرواية روايات كثيرة في ذلك أشهرها في تفسير الآيات وهذا النوع من الرما هو أشدها صررا وهو مدموم عند كل عاقل بل هو ممنوع في قوانين الامم التي تنبج غيره من أنواع الرما

قال ابن القيم في (اعلام الموقعين) الرما وعاب الحلي وحيي فالخبي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخبي حرم لأنه درجة الى الخبي تحريم الأول قصدا وتحريم الثاني وسيلة فأما الخبي فرما السبينة وهو الذي كانوا يفعلونه في الخاهلية مثل أن يوح ديه ويريد في المال وكلما أخره راد في المال حتى تصير المنة عنده آلافا مولعة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا معدم محتاج فاداء رأى المستحق يوح مطالته ويصبر عليه بزيادة بدنها له تكلف بدنها ليفتدي من أسر المطالعة والحسن ويدفع من وقت الى وقت يشدد صرره وتعلم مصيبته وعلوه الدين حتى يستغرق جميع موحوده فيرو المال على المحتاج من غير مع يحصل له ويزيد مال المرابي من غير مع يحصل منه لاجه فيأكل مال أليه بالباطل ويحصل أحوه على عاية الضرر فمن رجة أرحم الراحمين وحكمته وإحسانه الى خلقه أن حرم الرما ولمن آكله وموكله وكانه وشاهده وآدب من لم يدعه يحرب الله وحرب رسوله ولم يحمي مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره ولهذا كاد أكر الكائن وسئل الامام أحمد عن الرما الذي لا يشك فيه فقال هو ان يكون له دين فيقول

(تفسير البقرة ٢) الرأ المحرم بص القرآن رأ النسبة أأ الرأ الحلي ١١٥

له أقصي أم تري ؟ فان لم يقصه راده في المال وراده هدا في الاحل وقد ححل الله سبحانه الرأ صد الصدقة فالمرابي صد المتصدق قال الله تعالى (يحق الله الرأ وربي الصدقات) وقال (٣٩ ٣) وما آتتم من رأ لربي أموال الناس فلا يرو عدا الله وما آتيم من ركة يريدون وجه الله فاولئك هم المصنعون وقال (٣١ ٣) يأبها الذين آموا لاأأ كلوا الرأ أصفا مصاعفة واقوا الله لعلمكم تفلحون ١٣١) وانهوا البار الي أعدت لكافرس) ثم ذكر الحة التي أعدت للعتيق (الذين يفتقون في السراء والصراء) وهولاء صد المراس فهي سبحانه عن الرأ الذي هو ظم الناس وأمر بالصدقة التي هي إحسان اليهم وفي الصحيحين من حديث ابن عباس عن أسامة بن زيد أب الذي صلى الله عليه وسلم قل « إأما الرأ في النسبة » ومثل هدا يراد به حصر الكمال وإن الرأ الكامل إأما هو في النسبة كما قال (٢٨ ٢) إأما المؤمنون الذين ادا ذكر الله وحلت قلوبهم وادلت عليهم آياتهم ادهم إأما وعلى رهم يتوكلون إالي قوله (أولئك هم المؤمنون حقا) وكنقول ابن مسعود وإأما العالم الذي يحشى الله إأه كلام ابن القيم في الرأ الحلي الذي لايتك فيه واورد بعد ذلك فصلا في رأ الفصل الذي حرم من باب صد الدرائع وهو ان يبيع الدرهم بالدرهمين وذكر خلاف الفقهاء فيه أقول هدا الرأ الذي سماه العلامة ابن القيم الرأ الحلي وقال الامام أحمد إأه الرأ الذي لايتك فيه محرم بص القرآن وحده هو رأ النسبة الذي كانوا يصاعموه على الفقر الذي لايجد وفاء توالي الايام والسبسب ، هو هو محترم البيوت ، ومزيل الرحمة من القلوب ، ومولد العداوة بين الاعياء والفقراء ، وما معنى حصر الذي صلى الله عليه وسلم الرأ فيه الا ان ما اراد الله تعالى من الرأ الذي توعد عليه بأشد الوعيد الذي توعد على الكفر فهل يسمح لعاقل عقله أن يقول ان تحريم هدا الرأ صار بالناس أو عائق لهم عن إأما ترههم إأا كانت الثروة لا تنمو الا بتحرير بيوت المعوزين لإأصاء مهة الطامعين ، فلا كلن بشر يستحق إأما هده الثروة .

وقد علمت نه لا يندحار في هدا الرأ النسبة لايتك فيه كما قال الامام

أحد شراء أسورة من الذهب بمحبات تردعها بأورنا لأن هذه الزيادة في مقابلة صفة الصانع وقد تكون قبة الصصة أنظم من قيمة مادة المصروع فانه لا يبيته في هذا السع بل ولا ربا لامتثال له ليكون باطلا ولا يصرر به على المشتري ولا ظلم ولا يدخل فيه أيضا من يعطي آخر مالا يستعمله ويحمل له من كسبه حظه معيا لأن معاملة قواعد الفقهاء في حمل الخط معيا أقل الربح أو أكثر لا يدخل في ذلك في الربا الحلي المركب المحرّب لا يثبت لأن هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال مما وذلك الربا صار واحد فلا بد عبر الاضطراب ودفع لا حر بلا عمل سوى القسوة والطمع ولا يمكن أن يكون حكمهما في عدل الله واحدا بل لا يقول عادل ولا عاقل من الشرائع قاس على الصار ويكون حكمها واحدا .

إن كان شراء ذلك الحلي وهذا التعامل من الربا الحلي الذي يمكن إدخاله في عموم روايات الآحاد في بيع أحد القسدين مالا حر ومحو ذلك فهو محرم لسنة الدرائع كما قال ابن القيم لاندائه وهو من الربا المتكوك فيه لامن المصوص عليه في القرآن الذي لا تترك فيه فليس لنا أن نكفر مكر حرمه ونحكم مسح مكاحه ومحرم دفعه بين المسلمين لتأمل الدين لا يفرق بين الربا المحرم في القرآن وبين غيره مقدار الخرج إذا حكموا بأن كل من اشترى حلية من الذهب نقد منه وحالة من الفضة نقد منها وكل النقد غير مساو للحلي في الوزن أو أحل شيئا من ثمنه فهو كافر إن استحل ذلك وممن ترك أكبر الكماز بحارب الله ورسوله إن كان فعله مع اعتقاد حرمته

ولو كان مثل ذلك من المصوص الذي لا شك فيه لما وقع فيه خلاف وقد اختلف الصحابة والأئمة ومن تقدم من الفقهاء في كثير من مسائل الربا ومن ذلك بيع الحلية نقد أو صرح ابن القيم المحبة على حذر بيعها بمحبتها من غير اشتراط المساواة في الوزن وبما قال في ذلك ابن رما الفصل أعما حرماته لسد الدريعة لاندائه وما حرم سدا للدريعة أبيع للصلحة ١ راجع ص ٣٣ من الجزء الأول من أعلام الموقعين

ومن حذر من الصحابة والتابعين ربا الفصل مطلقا عند الله بن عمر وأبى دواود

عنه انه رجع عن ذلك وان عاصى احدكم في رجوعه وأسامته من ريد أو ان
الرجوع من ريد أن رقم وسعيد بن المسيب وعروة بن الربر واستدلوا بحديث
الصحيحين المتقدم «إما الرما في البيت» فلو كان رما الفصل كرم البيت لم يقع
هذا الخلاف بين الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين

والمرص مما تقدم كله انهم في تفسير القرآن ما حرم القرآن من الرما
وتوعد عليه باتد الوعيد وأن مهم حكمه وإلّا، فله على مصلحة النشر وموافقه
رحمة الله تعالى بهم وكونه لا حرج فيه ولا ضرر وأما ما ورد في روايات الآحاد
وما قاله العلماء والقهاء مما ليس في القرآن فليس المفسر بموضع لصاحبه وقد تقدم
في كلام الأستاذ الامام وكلام حجة الاسلام وكلام العلامة ابن القيم، فتمت
بحكمة نصحه ولطلب تحليل نافية من كلام الاحبار من شاء، والله أعلم وأحكم

(٢٨٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاذْكُرُوا
فَاكْتُوبُوا، وَلَا تَكْتُبُ بِيَمِينِكُمْ كِتَابَ بِالْغَدْلِ وَلَا يَأْبَ كِتَابُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا
عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلَئِنْ كُنْتُمْ، وَلِيْلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَنْحَسِبْ
مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَمِيحًا أَوْ ضَمِيمًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُمْلَئَ هُوَ بِلَا عَالٍ وَلَهُ مَا مِثْلُ مَا مِثْلُ، وَأَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رِجَالَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى، وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُوبُوا
صَبْرًا أَوْ كِبَرًا إِلَى أَحَدِهِ، ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَحْرِيرَةً حَاصِرَةً تَدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا، وَأَشْهَدُوا بِأَدْنَى تَقِيمَ، وَلَا يُصَادُ كِتَابٌ وَلَا شَيْءٌ، وَإِنْ
تَقَمَّلُوا فَإِنَّهُ مُسَوِّقٌ بَيْنَكُمْ، وَأَشْهَدُوا بِاللَّهِ وَبِأَنفُسِكُمْ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ شَيْءًا عَلَيْهِمُ

(٢/٣) وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سِرٍّ وَآمَنْتُمْ بِكُمْ مُقْتَضًى فَمِنْ أَمْنٍ
فَنَفْسُكُمْ بِمَصْلُوحٍ أَدَّى أَوْ تَمِنَ أَمْتَهُ لَيْسَ إِلَهُ رَبِّهِ وَلَا تَتَمَتَّعُوا أَنْتَهُدَّ،
أَوْ تَمِنَ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ أَمْتَهُ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

ذكر الاستاد الامام رحمه الله تعالى في وجوه الاتصال من هاتين الآيتين
وما قبلهما صفة ما قال المفسرون موصفاً ويدكر صفة ما قاله كذلك الكلام في
الأموال بدأ بالترعيب في الصدقات والامان في سبيل الله وذلك محض الرحمة ونهي
بالحي عن الزنا الذي هو محض القساوة ثم جاء بأحكام الدين والنحو والزهر أقول
وهي محض العدالة فتدأمر بالله سدل المال حيث يدعي البدل وهو الصدقة والامان في
سبيله وترك حيث يدعي الترك وهو الزنا وتأخير حيث يدعي الأجر وهو
إظهار المصير ومخطف حيث يدعي الحفظ وهو كثرة الدين والالتزام عليه وعلى غيره
من المعاصات وأحد الزهر إذا لم يتيسر الاستباق بالنكاح لا تشهد ذلك بأن من
يصبح ماله ما هال المحافظة عليه لا يكون محموداً عند الناس ولا مأجوراً عند الله كما
قال الحنفين عليه الرضوان في المصون بالبيع

قال الاستاد الامام ولما كانت سلطة صاحب الزنا قد زالت شجرته ولم
يق له الا رأس المال وقد أمر بإظهار المصير فيه وكان لا بد لحفظه من كسائه
ادعياً بمخشي صياحه بالإظهار الى الاحل - جاء به أحكام الزنا أحكام الدين ومخو
ويقول بعض المفسرين وله الحق انه تقدم في الآيات طلب الامان والتصدق
ثم حكم الزنا الذي ياقص الصدقة ثم جاء بما يحفظ البدل لخلال لأن الذي يؤمر
بالامان والصدقة وترك الزنا لا بد له من كسب يرضى ماله ويحفظه من الصياح
ليست له القيام بالامان في سبيل الله ولا يصطر ما عاناه الى الوقوع فيما حرم الله وهذا
يدل على أن المال ليس مدموماً لذاته في دين الله ولا مصادرة تعالى على الاطلاق
كيف وقد شرع لنا الكسب الحلال وهذا ما الى حفظ المال وعدم تصيبه والى
اختيار الطرق الدامنة في اعماله أن تستعمل عقولنا في تعريها ووجهه ارادتنا الى
العمل بمحبه ما صرفه منها في آية الدين بعد ما تقدم احتراصاً أو استدراكاً لميل

معاها تؤمم من الكلام السابق وهو ان المألفة في الرعي في الاعناق في سدل الله
والتشديد في تحريم الرأى يدلان على ان جمع المال وحفظه مدموم على الاطلاق
كما هو ظاهر نصوص بعض الأديان السابقة فكأنه يقول إنا لا نأمركم بأصاعة
المال وإهماله ، ولا ترك استخاره واستغلاله ، انما نأمركم بأن تكسوه من طرق
الحل ، وتمتقوا منه في طرق الخير والبر ، أقول ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى في
سورة النساء (٤٥) « ولا توتروا الذهب أموالكم الذي حصل الله لكم قايما) أي
تقوم وشئت ما منافعكم ومصالحكم وحدث « بما المال الصالح للرب الصالح »
رواه أحمد وأطراحي في الكبير والوسط من حديث عمرو بن العاص سدد صحيح
وبما المدموم في التوسع ان يكون الانسان عددا للمال ، يحل به ومجمعه من
الحرام والحلال ، كما ورد في حديث أبي هريرة عبد الحارثي « نكس عبد الدينار
نكس عبد الدرهم » الحديث ولولا ان إرالة هذا اليوم مقصود لما حات آية
الدين بما حات به من المألفة والنأ كيد في كرامة الدين والاشهاد عليه مع ما
يعبد في أسلوب القرآن من الإيجار لاسيا في الأحكام العملية وقدعد القفال هذه
النأ كيدات في الآية فملت تسعة أقول وفي الآية الأولى حصة عشر أمرا وبها

ودكر الزاري وبها آخر للانصال في السلم عراه الى قوم من المفسرين « قالوا
ان المراد بالمداية السلم فان الله سبحانه لما مع الرأى في الآية المتقدمة اذن في السلم
في جميع هذه الآية مع ان جميع النافع المطلوبة من الرأى حاصلة في السلم ولهذا
قال بعض العلماء لا لالة ولا معة يوصل اليها بالطريق الحرام الا اوضح الله سبحانه
وتعالى لتحصيل مثل تلك اللذة طريقا حلالا وسبيلا مشروعا » اه وأقول إن
الفرق بين الرأى القطعي المحرم في القرآن وبين السلم ان الربح في السلم ليس من
شأنه ان يكون أصحافا مصاعفة كرا السيئة ولولا ذلك لم يظهر لتحريم الرأى مع
إباحة السلم هذلة إذ ليس في أمور المكاسب والمعاش تعدد لا يعقل . وإذ قد
صحت وحه اتصال الآيتين بما قبلهما فهالك تفسيرهما وفيهما عدة أحكام

١ - « يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم فدين إلى أن يسمى فاكثروا » تدابرتهم
داين معكم بعضا وهو يأتي بمعنى تعاملتم بالدين وبمعنى تحاربتم ولما قال بدين

تعين المعنى بالحق القطعي والمراد بالدين المال الذي يكون في الدمة لا المصد
وقد حمل الدابة بمعصم على السلف (السلام) ووي عن ابن عباس فقد أخرج
الحارثي وغيره عنه أنه قال أشهد أن السلف المصموم إلى أحل مسمى أن الله قد
أحله وقرأ هذه الآية وبعصم على القرص وضعه الرازي بأن القرص لا يمكن أن
يشترط فيه الأحل وما في الآية قد اشترط فيه الأحل وقوله هدا هو الصعب وقول
الجمهور أن الدين عام يشمل القرص والسلام ومع الأعيان إلى أحل وهو الصواب
والأحل الوقت المصروب لاسم شيء والمسمى المعين اسمية كتبر وسنة ملا
بعد أن أمر بالكاهة لاجل أن يهيتها ومن ولاها فقال

٢- ﴿وليكنت بكم كاتب بالعدل﴾ أي ليكن فيكم كاتب للدين عادل في
كتابه تساوي من المتعاملين لادل إلى أحد مما يجعل له من الحق ما ليس له ولا يميل
على الآخر فيحسمه من حقه شيئا وقال الأستاذ الامام ر قوله تعالى (فاكتبوه) أمر
عام للثماين وفيهم الامي الذي لا يكت و لذلك احتيج إلى هدا الحلة وتذكر كروا
أن العدل في الكتاب يستلزم العلم بشروط المتعاملات التي تحفظ الحقوق لأن
الكتاب الخا هل قد يترك بعض الشروط أو يريدها أو يهيه في الكتاب بمجهل فيلتبس
بذلك الحق بالاصل ويصعق حق أحد المتعاملين كما يصعب تعمد اترك أو الزيادة
أو الإهمام إذا لم يكن عادلا وافتهم الأستاذ الامام على ذلك أقول وقد يعي عن
أحد ذلك طريق الروم قوله

٣ ﴿ولا يأت كاتب أن يكت كما علمه الله﴾ فان علم الله إياه ليس خاصا بصناعة
الكتابة بل هو بمع ما وفقه له من علم الأحكام والتمت فيها والكتابة لا تكون صامتا
تماما لا إذا كان الكتاب عالما بما يحسنه في ذلك من الأحكام الشرعية والشروط
المرجعة والاصطلاحات الدرية، وكان عادلا مسقيا لا عرس له الأبيان الحق كما هو
من غير محاماة ولا مراعاة وأما قدم صفة المدلة على صفة العلم بذلك لأن من كان
عدلا يسهل عليه أن يعلم ما يدعي الكتابة الوثائق لأن المدلة تهديه إلى ذلك ومن
كان عادلا غير عدل من العلم بذلك لا يهديه إلى المدلة قلما يقع فساد من عدل
فانقص العلم وأما أكثر الفساد من العلماء القاديين للملكة العدلية .

وقال الاستاد الامام ان كتاب العقود رارة في عمرة المحكة الفاصلة بين
 الداس وليس كل من يحط بالام اجازة لذلك وإنما أنه من اصح ان يكون قاضي
 العدل والانصاف وقال ان ما ذكره وصف الكتاب ارتداد من الله تعالى
 لتلك الأمة الأمانة الى نظام معروف وهو ان يكون كتاب الديون عادلا عارفا
 بالحقوق والاحكام مباحي لا يتبع اسارع مد ذلك فيما يكتبه، وارتداد للمسلمين
 اني انه ينبغي ان يكون هم هذا الصنف من الكتاب وهذه قاعدة شرعية لا يخاد
 اقتدرس على كتابة العقود وهو ما جوه اليوم العقود الرسمية ويتحتم ذلك على
 القول بأن الكتابة واحدة قال وفيه أيضا أن الكتاب بدعي ان يكون غير
 المتعاقدين وان كان يحصل الكساة لئلا يعالط أحدهما الآخر او يعتسه وكان
 هذا أمر ختم وعليه العمل الان ون للعقود اسمية كتابا يخصصها أقول
 ون قوله (ولا ياب كتاب) الخ دليل على ان العالم ما فيه مصلحة الداس يجب
 عليه اذا دعي الى القيام بها ان يحجب الدعوة ولذلك لم يكف بالهي عن الإباء
 عن الكتابة بل أمر بها أمرا صراحا فقال (فليكتب) وهذا ظاهر لا سماعي قول من
 قال من هل الاصول ان الهي عن اتنى ليس أمرا بصدده وقال الاستاد الامام
 انه ما كيد لان الموضوع غريب في نظر الأئمة من الدين حوطوا به أولا

٤ - ﴿وليملل الذي عليه الحق﴾ أي وإياق على الكتاب ما يكتبه
 من عليه الحق من المتعاقبين ليكون إملاله حجة عليه تنبها الكتابة ومخاطبا
 والإملال والاملاء واحد يقال أمل على الكتاب وأمل عليه اذا ألقى عليه ما يكتبه
 والأصل فيه اللام ﴿ولتق الله ربه﴾ في إملاله أن يس الحق الذي عليه
 كاملا ﴿ولا يحس منه شيئا﴾ أي لا يقص منه شيئا وان قل أمر الذي
 عليه الحق تقوى الله في إملاله على الكتاب ود كر أن الله ربه الذي عداه معه
 وسحر له قلب الدائن فسدل له ماله ليحمله بالتدكير بحلال الآات الأمانة وهو
 من قيل الترهيب وبحال سم الروبة وهو من قيل الترهيب على شكر الله بالاستقامة
 (المرء ٢) ١٦٦ (٣٤٣ ج ٣)

وشكر الدائن بالاعتراف محته على وجه الكمال لأنه لا يتكر الله من لا يتكر الناس كما ورد في الحديث تم بهاء بعد هذا الأمر المؤبد ان يحسن من الحق شيئاً لأن الانسان عرصة للطعم فما يستحقه طعمه الى نقص شيء من الحق أو لاهام في الاقرار الذي يعل على الكتاب ممهداً للمحاولة والمطالبة ومحو ذلك فهذا التأكيد بالهبة بعد الامر لمقاومة هذا الأمر

٥ - ﴿ فان كان الذي عليه الحق سعيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يعل هو فويل له بالعدل ﴾ ذكر الذي عليه الحق مطهراً في موضع الاجار لزيادة الكشف والبيان كما قالوا ومسر السعي بهيف الزني أي من لا يحسن التصرف في المال لصعب عقله واحتاره الاستاد الامام وقيل هو الماحر الاحق وقيل الماحل بالاملال وقال الامام الشافعي هو المدر للماله المسدد لديه وهو عمى الاول والله ميف الصبي والشبح المرم . ومن لا يستطيع الاملال هو اعاهل والالكن والأحرس وولي الانسان من يتولى أموره ويقوم بها عنه وقد اكتفي في أمر الولي بالعدل كالكتاب ولم يؤمر وليه مثل ما أمر وصي به من عليه الحق لأن من يبيع ديه بديا غيره قليل بالنسبة الى من يبيع ديه بديا به

٦ - ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾ أي اطلوا أن يشهد على ذلك رجلان من حصر ذلك مكم أو أشهدوها على ذلك « لتشهد من شهد الشيء وحصره بامعان كما يوجد من صيغة المألعة وستشده سأل ان يشهد أي ان يكون شاهداً بذلك عند الحاجة اليه . و يطلق التشهد على الأمين في الشهادة كما في اقاموس ولعل الوصف . مخرج من صيغة المألعة ولكن حمل هذا العبير على الشهد اسما لله تعالى ولادليل على التحصيل والبقاء يدل مع الصيغة على أن وصف الكمال معتبر فيمن يشهد كما اعتر مثله في الكتاب والولي وما يراه في معنى الشهيد ورد قول القائلين ان المراد بالتهيد من سبكون شاهدين بذلك الحق من باب محار الأول . وقوله من رجالكم والحطاب للمؤمنين يدل على اهم لا يشهدون من لم يكن منهم . وكون استشهاد عيرهم ليس مشروعاً لهم وأليس حائراً عمداً

(تسمية الزرة ٢) شهادة غير المسلم العلقى حمل المراتين كرجل واحد ١٢٣

٤ يوم الصفة لا يبدء نعال على ان تشهد اذا هو شهد لا تصح أولا تدل على شيء .
 ولكن الملاءا مقوا على شروط في الشهادة الشرعية منها الاسلام والعدة لهذه الآية
 وقوله (٢٦٥) واتهدوا ذوي عدل منكم) وحملوا قوله تعالى في آية الوصية
 (١٦٥) اثبات دوا عدل منكم أو أحرا من عمركم) حاشا مثل تلك الواقعة .
 وأرسلها بمصمم بعد ذلك كما يأتي في محله ولا أحفظ عن الاستاد الامام شيتا في
 المسألة وقد حقق العلامة ابن القم ' النية في الشرع أعم من الشهادة وكل ما
 يقين به الحق بية كالقرائن القطعية ويمكن ان تدخل شهادة غير المسلم في النية
 بهذا المعنى الذي استدلل عليه بالكتاب والسنة والفقهاء اذا تبين لها حكمها المانع
 ٧٨٠ - (فان لم يكونا) أي من تستشهد بهما (وحمل) وحمل المفسرون والصبر
 للشاهدين بحسب الارادة والقصد (فحمل وامرأان) يستشهدان أو فليشهد
 رجل وامرأتان وتقديرنا أولى من تقدير الجمهور الاشهاد وإنما وافقوا اصطلاح
 الفقهاء وإنما علم القرآن (عن ترصون من الشهداء) قولوا أي عن ترصون
 ديبهم وعدلتهم حال كونهم من الشهداء وإنما وصف الرجل مع المراتين بهذا
 الوصف لصحة شهادة النساء وقلة ثقة الناس بها ولذلك وكل الأمر فيه إلى رضى
 المستشدين ثم من غلة حمل المراتين بمنزلة رجل واحد قوله عز وجل (أن تصل
 أحداها فقد كرا أحداها الأخرى) أي حذرنا فصل أحداها أي نعلم
 صحتها وقلة عايتها قد كركل منها الأخرى مما كل فتكون شهادتها متممة
 لشهادتها أي ان كلاهما عرصة الخطأ والصلال أي الضياع وعدم الاهتداء
 إلى ما كل وقع المصط فاحتج إلى إقامة اثنتين مقام الرجل الواحد لاهما
 تد كبير كل منهما للأخرى تقوم مقام الرجل ولهذا أعاد لفظ أحداها مطهرا
 وليس المعنى لثلاث تنسى واحدة متد كرها الثانية كما هم كثير من المفسرين وقال
 بعضهم (وهو الحسين بن علي المغربي) معناه أن تصل إحدى الشهادتين عن
 إحدى المراتين قد كرها بها المرأة الأخرى فعلى الأولى للشهادة والثانية
 للمرأة وأبده الطبرسي بأن بيان الشهادة لا يسمى صلالا لأن الصلال معناه الضياع
 والمرأة لا تصيح واستدل على التفرقة بين الصلال والنسيان قوله تعالى (صلوأنا)

ومثله (لا صل ربي ولا سي) وكان الـ - لأمام أوره عدم ما ذكره ورده
 معهم بما فيه من انفسيك وأما مسر - زل - السيل مروى عن سعيد بن
 حمير والله جاك وعبرها وتنه ان الاثر له - أقول وم' ذكره يعنى عن هذا
 ود كر الالوسي في وجه العدول عن قوله (- كرها) الى قوله (مدكر احداها
 الاخرى) أنه رضى في طرر الخالس ان الحداح سأل قاضي اقصة شهاب الدين
 العروبي عن سر تكرار احدى معرضا ما ذكره الامرني فقال

يارئس أهل العلوم السادة البره ومن بداه على كل الورى شتره
 ماسر تكرار (احدى) - ونا مدكرها) في آية لوي الشهادة في القره
 وطاهر الحال اعجاز له سمير على تكرار (احداها) لوانه ذكره
 وحل الاحدى على نفس الشهادة في أرلاها ليس مرضيا لى المهره
 فعص هكرك لاستخراج جوهره من بحر علمك ثم امت لادره

فأجاب السامي

يامن فوائده بالعلم مستره ومن فصائله بالكون مشتمره
 يامن هردى كتف العلوم نقد ولوى سواك والأمرار مستره
 «تصل احداها» لهول محتمل كيدما هي للاظهار مفتحه
 ولولوى بصير كال مقهيا تعيين واحدة للحكم معتبره
 ومن رددتم عليه الخل فوكا أمرم ليس مرضيا لمسره
 هذا الذي سمح ادس الكليل به والله أعلم في المعوى مدكره

وقد علل معهم كون الساء عرصة للصلال أو الديان أمهن ناقصات عقل
 ودين وعقله معهم كثرة الرطوة في أمحتن وقول لاستناد الامام تسلم
 المفسرون في هذا وحملوا منه المراح فقالوا ان مراح المرأة يعبره البرد فيتمه
 الديان وهذا عبر متحقق والسب الصحيح أن المرأة ليس من شأنها الانتال
 بالمعاملات الآلية ومحمها من المعاوضات فذلك تكون ذا كرتها فيها صعيقة
 ولا تكون كذلك في الأمور المرأة التي هي شاعها فاتها مما أقوى ذا كره من
 الرجل يعنى ان من طبع الشر دكرانا وانا ان يوى تدكرهم للأمر التي

نهمهم ويكثر استعمالهم بها ولا يباي ذلك استعمال بعض دعا الاحاب في هذا العصر بالأعمال المالية فانه قليل لا يعول عليه والاحكام العامة انما ناطا بالاكثير في الاشياء والاصل فيها

وقال الاساد الامام ان الله تعالى حمل شهادة الرأى شهادة واحدة فادا تركت احداها تيتا من الشهادة كأن سبته أوصل عنها نذكرها الاخرى ونتم شهادتها وللقاضي لى عليه ان يسأل احداها بمحضور الأخرى ويستد بمرء الشهادة من احداها وما فيها من الاخرى قلب هذا هو الواحد وإن كان القصة لا يعملون به حملا منهم - وما الرجال فلا يحور له ان يما ملهم بذلك لى عليه أن يفرق بينهم فان قصر أحد التاهدين أو سبى فليس للأخر أن يذكره وادا ترك شيئا يكون الشهادة باطلة يعني اذا ترك شيئا مما يبين الحق فكالت شهادته وحده عمر كافي لياه فاما لا يعتد بها ولا شهادة الآخر وحدها وان بيت

٩ - (ولا يأت الشهداء اذا مادعوا) الى محمل الشهادة كما روى عن الربيع انها نزلت حين كان الرجل يطوف في القوم الكثير فيدعوم الى الشهادة فلا يجبه أحد بالشهادة على هذا بخلاف ما يأتى من الحي عن كتمان الشهادة أو الى أداء الشهادة وهو الطاهر الذي لا تحور فيه وقال بعضهم بالاطلاق الشامل للتعلم والاداء وعراء الاستاء الامام الى الجمهور واختاره وظاهر البهي ان الامتناع عن الشهادة لعدم وأداء محرم وأن الاحابة واحدة وقد صرح من قال بذلك بأنه فرض كفاية لا يجب على من دعي اليه الاداء لم وحده قوله يقوم به

١ - (ولا تأموا ان تكفوه صميرا أو كبيرا الى أحله) أي لا تعلموا رتصمورا أولا تكفلوا من كتمانة الدس أو الحق سواء كان صمرا أو كبيرا مينا شوتى الدمة الى أحله المسمى قال الاستاد الامام وهذا دليل على أن الكتمان يعمل بها واهما من الأدلة التي تمتنعدا استيفاء شرطها أقول وهو دليل أيضا على أن الكتمان واحدة في المليل والكثير ولذلك قدم ذكر الصمير الذي يهاون فيه الناس لعدم مالا منهم صبايعه ومن لا يحرص على الصمير والتقليد ان يصيح قللا يتقن حفظ الكبير والكثير في الآية ارتداد لي عدم التهاون شي من الحقوق ان يذهب

سدى وهي قاعدة عظيمة من قواعد الاقتصاد والعمل بها آية الكياسة والمقل
 وكم من حريص على الدرهم والله قى محمود الله امر والدن
 تم قل تعالى ﴿ذلكم اقسط عد لله وأفرم للشهادة وأدى أن لا تترنوا﴾
 الخطاب للمؤمنين والاشارة الى جمع ما ذكر من الاحكام لا لواحد منها ولك
 صة اقرآن في بيان حكمة الحكم ملة الامر والهي عدد كرها وقل ان الاشارة
 للاتحاد وقل للكتاب أي الكفاية لانه الاقرب في الذكر وعراه الاستاد الامام
 الى الجمهور وقل انه من دلائل العمل بالكفاية ومعنى كونه اقسط عد الله أنه
 أعدل في حكمه أي أخرى ماقامة العدل من المتعاملين ومعنى كونه أقوم للشهادة
 أنه أعوز على اقامتها على وجهها قول الاستاد الامام وفي هذا دليل على ان الشاهد
 ان يطلب وثيقة المسند المكتوب ليتذكر ما كان على وجهه وقد يقال ان كون
 المشار اليه أقوم للشهادة دليل على ان المراد به الكفاية التي نعين على الشهادة فيكون
 الاشارة الى الكفاية حجة ومحجبه عن ما ذكر من أحكام الشهادة مما يبين على
 اقامتها على وجهها أيضاً وكذلك ما ذكر من أحكام الاملاء ولختار عسدي ان
 الاشارة الى جميع ما ذكر كما تقدم وقوله (وأدى أن لا تترنوا) معناه وأقرب
 الى انتهاء ارباب مصمم بعض فاه هذا الاحتياط في كفاية الحقوق والشهاد
 عليها وتقوى الله والعدل من انتمائين والكتاب والشهادة يجمع كل رمة وكل ما يترتب
 على الارتياب من المناسد والمعدوات والمخاضات وقال ابن حرير المراد انتماء الريب
 في الشهادة وقال غيره سيحس الدين وقدره وأحله ويحذ ذلك والأول هو ما تدار
 الى هسا ولله الصواب انتماء الله قال الاستد لمام وهذه مزية ثالثة للكفاية تؤكد
 القول بالاحتياط والاعتماد عليها وحملها مد كفة للشهود والاحتياط بها اذا
 استوفيت شروطها

١١ - (الا أن تكون نخارة حاصرة تدبروها بكم فليس عليكم حاح أن
 لا تكتسوها) قرأ عاصم (نخار) بالصب والناقور بالصم والاعراب طاهر
 على الخائين والاستثناء من الكفاية وهو المختار وقل الاشهاد وقلها والمعنى ان
 ذلك مطلوب أو اوجب الا أن تكون المعاملة نخارة حاصرة أو الا ان توجد نخارة

خاصرة تدار من المتأملين بالعاطي بأن يأخذ المتبدي المبح والرائع اتعن فلا حرج في تركه كأنها ولا تتم اد لا يترك ساء تنى من الارباب التي يجر الى التارغ والتخاصم وما وراء ذلك من المفاسد أقول وفي بي احصاح اشارة الى أن كتابة ذلك أولى وهو ارتداد الى استحباب صلح الانسان لملكه وإحصائه لما يرد عليه وما يصد عنه وذلك من الكمال المدني ومن أسباب ارباء أمور الكسب ولم يحمل هذا حملا لا يمتنع على غير المرقس في المدينة والترحيص فيه دليل على وحب كتابة الدين الموحلة كما هو طهر ما تقدم

١٢ - ﴿وأشهدوا اذا ما يمم﴾ قيل معناه هذا التابع المذكور لها وهو النعمة الخاصرة وقيل مطلقا واحترار الاستاد الامام الأول قول لأن البيع بالكتاب يستلزم الدين وهو الذي أمر بكاتبه والانتهاذ عليه والانتهاذ لارم لما يحصل من المحادين في بعض العقود الخاصرة بعد العقد من التارغ والحلاف وكأنه يعني ان من شأن هذه الملاحظة ان تحصل عن قريب ولذلك اكدني بالانتهاذ لتلاي ما عساه يقع بها واما الدين الموحلة فما يقع التارغ فيها بعد موت الشهود لاسيما بما يطول رملها لاسيما اذا كان الال بعيدا لهذا وحت كتابتها وشرع الاحتجاج عليها بالكتابة

١٣ - ﴿ولا يصار كاتب ولا تبدي﴾ لفظ يصار يحتمل السا للماغل والمعمول ويرى ان بعض الصحابة قد قرأوا تلك الادعاء فصرخوا على عاس على الاول وان مسعود على الثاني ولعل ذلك كان عسرا لا قراءة والهي على الاول هي الكتاب والشهد أن يصر أحد الماملين بعدم الاحاة أو التجرب والتعبير ومحو ذلك . ومعنى الثاني هي انهما ليس عن صر الكتاب أو الشهد أن يدعي الى ذلك وهما مشمولان مهم لها في كتاب بركة وروى ابن جرير ما يؤيد هذا وهو أن الرجل كان يحمي الكتاب فيقول اكتب لي فيعتد بهده ويدل على غيره ولا يقلل منه ويقال له انك قد أمرت ان تكتب فيلزم بذلك ويصار فترات وهده الرواية لا تصلح سنا الا اذا كان برول هذا الهي مترجيا عن برول الامر بالكتابة وهما في آية واحدة رات دعه واحدة وأعوى منها في تأييده ما قد استقرط في

الكاتب والشيداء من الشروط التي تسلف في المصارة وفي أر زمر المتعاون
 عدم مصارة الكاتب والتهداء بالزاهم برك ما فهم لاجل الكامة والتسادة
 أو تحيلهم المشقة في ذلك ملاعوص فائتادر من الهي انه ع مصارة
 المتعاملين للكاتب والتهد ، وادا قل أنها رتند الى اعطائها أجرة ما محملان
 من الكامة لم يكن بعيد ، ومقتضى مذهب التافعية في حوار استعمال المستترك
 في معييه واللفظ في حقيقته ومحاره انه يجوز أن يراد بصار الساء للفاعل وللمفعول
 معاً لانه من قبل الأول واستعمل يصار الدال على المشاركة للاتارة الى أن
 صر الانسان لميره صر لعه والله أعلم ﴿ وان تعملوا ﴾ ما بهيم عنه من صر ار
 الكاتب والتهد ﴿ فانه فسوق بك ﴾ أي فان هذا العمل حروح بك عن حدود طاعة
 الله تعالى الى معصيته وأشر قوله « وان » الى أن مثل هذا العمل الذي يتحقق
 به السق لا يكاد يقع من المحاطين وهم الذين آمنوا لان من شأن الإيمان أب
 يجمع منه .

ثم حتم الآية بالوعظة العامة التي تميز العس على الامثال في جميع الاعمال وذلك قوله
 عز وجل ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ، والله بكل شيء عليم ﴾ أي اتقوا الله في جميع ما أمركم
 به ونهاكم عنه وهو يعلمكم ما فيه قيام مصالحكم وحفظ أموالكم وتقوية رابطتكم فانكم
 لولا هدايته لاتعلمون ذلك وهو سبحانه العليم بكل شيء . فاذا شرع تبتنا فاعما بشرعه
 عن علم محيط بأسباب در المعاسد وحل المصالح لمن اسع شرعه وكرر لفظ الاخالة
 ليكمال التدكير ، وقوة التأثير ، وقل البصاوي ككرر لفظ الله في الحل الثلاث
 لاستغلالها فان الاولى حث على اتقوى والثانية وعد ناسامه والثالثة تعظيم لشأه
 ولانه أدخل في التعظيم من الكيايه وهذا مهي على أن اثنائية حملة مستأمة وقيل
 هي حملة حالية

قل الاستاد الامام اشترع على ألسنة المدعين للتصوف في معنى هاتين
 الجملتين (واتقوا الله ويعلمكم الله) أن اتقوى تكون سدا للعالم وسوا على ذلك
 أن سلوك طر يقتضيه وما يأنونه فيها من الرياضة وملاوة الاوراد والاحراب تشر
 لهم العلوم الالهية وعلم العس وعبر ذلك من العلوم بدون تعلم وهذا الرعم فتح الاحاطين

الدين يلدسون ناس الصلاح دعوى العلم الله وهم البر والحديث ومعرفة أسرار
 السرعة من غير أن يكونوا ورثوا من ذلك تبييناً وإمامة سلم لهم هذه الدعوى
 وتصدق قولهم إن الله هو الذي تولى تعليمهم وسموهم علمهم هذا بالعلم الذي ورد
 استدلالهم الآية على ذلك من وجهين أحدهما لا يرضى به سيويه وله الحق في ذلك
 لأن عطف (يعلمكم) على (اعلموا الله) ساقط لأن يكون حراً له ومرة عليه لأن العطف
 يقتضي المارة ولو مال (يعلمكم) بالحرم لكل مفيد لما قلوه وكذلك لو كان العطف
 بالفاء أو الأصل بالعمل لا العمل والساقط أن قولهم هذا عبارة عن جعل المسبب
 سبباً والرفع أصلاً والنتيجة مقدمة فإن المعروف المقبول أن العلم هو الذي يشر التقوى
 فلا تقوى بلا علم فالعلم هو الأصل الأول، وعليه الممول وسعد أن اطال نص الاطالة
 في بيان تأثير العلم في الإرادة توجيهاً إلى العمل الصالح وصرها على العمل القبيح -
 وتلك هي التقوى - قال ابن الأثير العلم الذي يسمونه لديناً وما سكر أن يكون
 غاية لذلك الطريق الحائر الذي يشترط فيه الجهل ويقول إن العلم بالله تعالى والعلم
 بالشرع والعمل به مع الإخلاص قد يصرف العالم العامل المخلص إلى الله تعالى
 حتى يكون كما حصل قلبه وروحه عن العالم الطبيعي وقد يحصل له ذلك اشتراك
 على ما لا يشرف عليه غيره يعني من أسرار الحكمة الإلهية والتحقق بمص المكارف
 العينية فيعلم بما قصه الله علماً من حر الآخرة والملائكة ما لا يعلمه كل طارفي
 معاني الالفاظ والاساليب في الكتاب وأين هذا مما بدعيه أعوان الجهل وأعداء العلم
 وأقول إلهم يستدلون على رجمهم ذلك بآية أخرى فهم بعض من كتب
 في التفسير أنها بمعنى ما قلوه هذا وهي قوله تعالى (٢٩٨) بأنهم الذين آمنوا أن
 تتقوا الله يحصل لكم فوقاً ويكرمكم سيئاتكم الآية وهو عطف كسر
 بعض أهل الآثار الفرقان هما المخرج والشرطية عده كالشرطية في قوله تعالى
 في سورة الطلاق (٢٦٥) ومن يتق الله يحصل له مخرجاً) وبعضهم بالحاقه بعضهم
 بالنصر قال ابن جرير وكل ذلك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات وهو
 كما قال فإن الآية في سورة الاحمال ومعظمها يتعلق بحال المسلمين قبل وقعة
 بدر وكأوا في صيق شديد كان المخرج من أحضانهم من عدوهم ونصرهم عليه
 (البقرة ٢) (١٧٧) (٢٣٣ ج ٣)

وما بصروا على قلمهم الا تقوى الله التي جمعت كلمهم وقوت عربيتهم والتقوى تكون سبب الفرقان والمخرج في كل شيء بحسب لافها عبارة عن انقاء أساسيات الصبر والحدلال في النفس وفي الخارج ولذلك يفسر المخرج في آية سورة المطلاق وهي في مقام الانقاء على النساء مما لا يفسر به في سورة الانفال وهي في مقام المدافعة والقتال لحاية الدعوة وأهلها

هذا وان الفرقان في اللمة هو الصبح الذي يفرق بين الليل والنهار وبسبب القرآن فرقاناً لأنه كالصبح مرق بين الحق والباطل وتقوى الله تعالى في الأمور كلها تعطى صاحبها نوراً يفرق به بين دقة ثبوت التهمات التي لا يعلمها كثير من الناس وهي تفيد علماً خاصاً لم يكن ليبتدي اليه لولاها وهذا العلم هو دبر العلم الذي يتوقف على التلقين كالترشح أصوله وفروعه وهو ما لا يحقق التقوى بدونه لأنها عبارة عن العمل فعلاً وبركاً علم فالعلم الذي هو أصل التقوى وسببها لا يكون الا بالعلم كما ورد في الحديث «العلم، التعلم» (١)

والعلم الذي هو فرعها وثمرتها هو ما يعطى له النفس مدد في عبادة الروح في العلم الأول فالعلم به فان العلم يكون في النفس محملاً مهما حتى يعمل به فاداء العمل به صار مفصلاً حلياً راسخاً نزيه به الدقة ثبوت الحقايق والحقايق وذلك تفطن نفس العامل الى مسائل أخرى تطلبها بالتحريية وانبحث حتى يصل اليها كما يعرف كل وادع على ترقية العلوم الطبيعية في الانفس والاشياء وهو المتأثر اليه بحديث «ومن تعلم فعل علمه الله ما لم يعلم» رواه أبو السرح عن ابن عباس وحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» رواه أبو يعين في الحلية من حديث أسد وإذا علمت

(١) حرم البخاري تعليقه وروى عن عمر واحد من الصحابة من عدة طرق رواه الدارقطني في الأفراد والعلل والخطيب في التاريخ من حديث أبي هريرة والعسكري من حديث أسد والطبراني في الكبير من حديث معاوية قال الحافظ ابن حجر اساد حديث معاوية حسن لأن فيه منها اعتصم بحديثه من وجه آخر. والبيهقي في المدخل والعسكري في الامثال من حديث ابن مسعود والطبراني والدارقطني من حديث أبي الدرداء

أن التقوى عمل يتوقف على العلم وأن هذا لا يدُلُّ فُوحده ما سليم والتلقي وأن العمل بالعلم من أسباب المرد فيه وحروجه من صديق لاهم والاحمال إلى قصة الخلاه والعصيل فبهمت بالمراد المرة وعلى عمومها واستأب ادعيا التصوف الجاهلين لاحظ لهم من ذلك العلم الاول ولا من هذه التقوى شي أثره ولا من هذا العلم الاحمر الذي هو أثر العلم والتقوى جميعاً فيهم ومن العلم الذي من المان ميدان العلم الذي يُوحد بالتلقي والتقوى بالعمل به

١٤- (وإن كنتم على سر ولم يحدثوا كتاباً فربما مقصورة) فقرأ اس كثير وأو عمرو فربهم كسقف (بصمتين) والباقون فربان كبحال وكلاهما جمع رهم بمعنى مراهون وليس تعليق مشروعية أحد الزهم بالسمر وعدم وجود كتاب يكتب وثيقة بالدين لا شترأطهما معاً وما المراد بيان الرخصة في ترك الكتابة لعدم كون الزهم يقوم مقام الكتابة في الاستيثاق عند عدم تيسرها كما يكون في حال السمر والا فقدرهم النبي صلى الله عليه وسلم درعه في المذبة ليهودي رواه التميمي وقد حالف الجمهور في هذا بما هددوا الصحاك وأقول اني حمل عدم وحدان الكتاب مقيداً بحال السمراتارة الى أنه ليس من شأن مواضع الإقامة ان تكون حلواً من الكتاب والكتابة معروضة على المؤمنين والایمان لا يتحقق الا بالادعاء والعمل وباهيك فالرخصة اذا أكتت كالكتابة حينئذ يقطع بأن المؤمنين لا ندأن بأوهها، بل لا يحرص أن يحالفوها وأن لا يوجد الكتاب عدمه الا حيث يمكن أن يكونوا معدودين كما يكون في السمر وهذا مفهوم من العارة بالاشارة وهو من أدق أساليب الالاعة

١٥- (فإن آمن بمصمكم مصاً فليؤد الذي ائتمن أماته وليتق الله ربه) قيد الصحاك حوار الاثنان بالسمر ومعه في الإقامة حيث يجب الاستيثاق بالكتاب والاشهاد وهو صريف، ورغم مصمهم ان هذا ناسخ لما ذكر في الآية السابقة من الامر بها وهو صعب أيضاً فان الآيتين رتلنا معاً في أحكام الاموال فلا يصقل نسخ حكمهما فقد أكد تأتد المؤكيدات بحكم آخر ذكر معلقاً بأداة الشرط التي لا تقتضي الوقوع وهي (ان) وعندي ان المؤمن عليه هما عام يشمل الودعة وغيرها فالمعنى ان اتفق أن أحداً منكم ائتمن آخر على شيء فليؤتمن ان

يؤدي الامانة الى من ائتمه وستق الله به فلا تبحون من الامانة شيئا له لاحقة عليه بها ولا تهيد فان الله به حبر الشاهدس فهو اولى بأن يتقى ويطاع
 ١٦- ﴿ولا تكتنوا التهامة ومن كتبها فانه آثم قلبه﴾ الهي عن كتاب التهامة بعد الهي عن ابناء محملها على أحد الوحيه في قوله ١ ولا يأت التهامة اذ امدعوا
 تأ كيد كئنا كيد أمر الكاتب بأن يكتب بعد مهيد عن الامانة فقد أمر الله الكتاب والتهود بأن يعيوا الناس على حفظ أموالهم وحرمة عليهم ان يقصروا في ذلك كما حرم على أرباب الاموال أن يصاروهم فلا بد من الجميع من مصلحة الجميع ولما كان الذي يدرك الواقع الى تهامة ويصحبها هو القلب وهو لب الانسان وآلة عقله وتعوده كان كتاب التهامة عبارة عن حسن ذلك فيه ولذلك جعله هو الآثم أي هو موضع الاتم في هذا الكتاب وحده والاه ومصدر كل آثم وهذا يدفع ما يرمعه الحاهلون من ان الاتم لا يكون الا بعمل الحوارح وحركات الاعضاء الطاهرة وما قال تعالى (١٧ ٣٦ ان السمع والصر والهمود كل أولئك كان مسؤولا) الا ان للهمود أي القلب والسمع أعمالا خاصة به وأعمالا برعج الحوارح اليها فأصيب اليه ما هو خاص به وأسد الباقي الى مطهره من السمع والصر في هذه الآية ومن الايدي والارجل في نصوص أخرى ومن آتام القلب سوء القصد وفساد البية وهي تر الدوب والآتام ودلت الآية على أن الانسان برأحد على ترك المعروف كما برأحد على فعل المكرو لان الترك في الحقيقة فعل للسمع يعبر عنه بالكنم والكتاب في مثل التهامة والكف في غيرها ولكل مقام مقال فكل ذلك يعد في الحقيقة فعلا وعملا ولذلك قال ﴿والله بما تعملون علم﴾ وفي هذا من الوعيد ما هو مان مثله

هذا وان الاحكام في الآيتين على كونهما أظهر من الشمس معنى وعلة وحكمة قد وقع فيهما خلاف أشربا الى مصه وقد سبط الاستاد الامام القول في مسألة وحبو كتابة الدس ولم يكذب على ما قال المفسرون في غير ذلك من مواقع الخلاف شيئا فلا بد من بيان ما اختلف وتحقيق الحق فيه على السق الذي أورده في الدرر مع بيان رأيه رحمه الله تعالى

ذهب الجمهور الى أن الأمر مكتاة للدين والوحوب واستدلوا بثلاثة أمور أحدها قوله تعالى « فان آمن بمصكم بمعا فليؤد الذي اؤتمن أماته » فانه أحار ذلك باقرارهم عليه وهو يستلزم عدم المكتاة والاستتهاد والثاني كون المسلمين لم يلزموا الكفارة والاستتهاد في العصر الاول ولا فيما بعده بل كانوا يأبونه تارة ويبركونه تارة ولو فهموا انه واجب لالزموه أقول وحمل الراي هذا الترك من المسلمين في جميع ديار الاسلام إجماعا وما هو من الإجماع في تني والثالث ان في المكتاة حرجا وهو مبني هاهنا

وذهب أقوام الى أن الأمر للوحوب وبه قال عطاء والشامي وابن جرير في تفسيره وهو الاصل في الأمر عند الجمهور وقد تناهت الأمر في الآية ونأكدت حتى في حال السعة والضعف والمحر فقد أمر ولي من عليه الحق من هؤلاء بأن علي عه لاكتات ولم يعهم من المكتاة ومثل هذا التأكيد لا يكون في غير الواجب وتريده التعليل بكون ذلك أقسط عند الله الخ قالوا أما قوله تعالى « فان آمن بمصكم بمعا » الخ فهو محمول على حال الصرورة كالأوقات التي لا يوجد فيها كاتب ولا شهود فاداء احتاج امرؤ الى الاقراض من أخيه في مثل هذه الحال فان الله تعالى لا يحرّم عليه قضاء حاجته وسد حلقه اذا هو ائتمه أقول وتقدم لنا ان الآية في الأمانة على الإطلاق فاداء حل في عمومها ماد كرم الائتمان على الشئ عند فقد الكاتب فلا يحمل دليلا على ترك الواجب - وهو الحكم - في كل حال وقال ابن جرير بعد أن بين الرخصة في إقامة الرهن مقام المكتاة عند فقد الكاتب لو وحده ان يكون قوله « وان كنتم على سحر » الخ ناسحا قوله « اذا تدابتم بدين الى أجل مسمى فاكنسوه » الخ لوحد ان يكون قوله « وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا » ناسحا للوصف فالأمر في المحصر والسفر الخ

قالوا وما ادعوى تعامل أهل الصدر الأول وغيرهم من المسلمين بغير كتاب ولا اشهاد فهي على إطلاقها باطلة فانه لم يوثر عن الصحابة الذين يحتج بماملاتهم ولا عن التابعين شئ صحيح يؤيد هذه الدعوى ولم يما اعتر هؤلاء القائلون من الفقهاء بعدم وجوب

الكتابة والالتزام بمعاملات أهل عصرهم حملوا ذلك عاماً ولم يرووا عن الصحة فيه شيئاً صحيحاً واقعاً للعمل وأما قولهم إني ذلك صيقاً وحرجاً فخواه أن هذا الصيق والحرج في بادي الرأي هو عيب السهولة والسعة والبسر في حقيقة الأمر فإن التعامل الذي لا يكتب ولا يستشهد عليه يترتب عليه معاسد كثيرة منها ما يكون عن عمد إذا كان أحد المتدائنين صميغ الأمانة فدعي بعد طول الرمن خلاف الواقع ومنها ما يكون عن حطأ وسين إذا ارتاب المتعاملان واحتلما ولا شيء يرجع إليه في إزالة الريبة ورفع الخلاف من كثرة أوسهود أساء كل منهما الظن بالأحروم يسهل عليه الرجوع عن اعتقاده إلى قول حصه فلع في حصامه وعداءه وكان وراء ذلك من شروء المارعات ما برهقها عسراً وربما تأشد الحرج وربما ارتكبا في ذلك محارم كثيرة

هكذا أوضح الأستاذ الامام رأي الفاتلين أن هذا الأمر لا يوجب وهو المختار عنه وما قال في رد قولهم أن هذا من الحرج المرفوع كيف يكون هذا حرجاً وهو مما لا يقع الا قليلاً لبعض المكلفين ولا يكون الوضوء حرجاً وهو مما يجب على كل مكلف كل يوم يصلي فيه خمس مرات فما كل ما يتكرر يكون حرجاً يعني أنه لا حرج في هذا ولا ذلك كما سيأتي عنه وأقول ليس المراد بالحرج والعسر الميسر بالصعوبة لا مشقة ولا كلمة في شيء من التكاليف الشرعية بل المراد أنه لا شيء منها للإعاقات وتحشيم المشاق والإيقاع في العسر والحرج وإنما لكل حكم منها فائدة أو فوائد ترفع الحرج والعسر ويصالحها أمر الناس في أنفسهم وفي شؤونهم الاجتماعية فهي كسائر الأعمال التي عرف الناس فوائدها الصرورة أو الاختار والاستدلال بهم يعملونها وإن كل فيها مشقة ما طلما لفوائدها التي هي أرحح وأخدر بالآثار ثم إن وراء هذه المصلحة الخاصة في كثرة الدين مصلحة عامة وهي جعل المسلمين أمة كتاب وطمم والاسلام بدأ بالعرب وهي أمة أمية وقد امتن عليها فالرسول الذي عليها الكتاب والحكمة هرعص كثرة الدين عليهم هو من وسائل إخراجهم من الأمية

وقال الأستاذ الامام هو أن هذه الأمور المؤكدة للهدب سهل يعني أن

يترك المسلمون حملة ما دبت اليه كتاب الله بحجة أن فيه حرجاً أو ميراثاً من الحرج حتى صار من تراه من المسلمين يعنى مكتاة ديونه ، فإيما يعمل ذلك لصعب ثقته بمدية ، لاعمل مهادية ديه ، ألا ان الحرج في هذا كالحرج في تحريم جميع أنواع الترك والمأصى فكما لا يجوز ان تكون متركا نوع مامن أنواع الترك ، لا يجوز أن تفرط في تنوء من الحق والحق الذي لامراء فيه انه لا تمى من الحرج في المكتاة فان اللد قديكميه كائب واحد للدون المؤلفة وقدر حصن الله لاي ترك ككتاة التحارة الحاصرة والحاصل ان طاهر الآية وأصولها وطريقة بأديتها تمل على أن الأمر فيها للوجوب وان كان الجمهور على خلافه

(قال) وقد اختلف الفقهاء مذهبنا بالعمل بالخط ومحمد الله ان كان المعنى به هو العمل بالخط إذ لو كان المعنى هو خلاف ما أمر به القرآن لكان المصائب عطفا واستدلال القائلون بعدم العمل بالخط بأنه يحتمل فيه التزوير ورعوا ان فائدة الكتابة التدكار فقط كالأمر بالأشهاد لأجل التدكار ومنشأ الشبهة في هذا قوله تعالى في المراتين وان تصل إحداها فتذكر إحداها الأخرى والصواب ان كلا من الكتابة والاستشهاد قد شرع للاستيثاق من الدائن والمدين لأجل التدكر بعد النسيان والكتابة أقوى من الشهادة فيه وهي عون للشهادة فهي آلة الاستيثاق للمعاملين والدائن يستوثق بماله فيأمن من إكباره كله أو نصبه والمدين يستوثق بما عليه فلا يخاف ان يراد فيه والشاهد يستوثق بشهادته إذا شك أو سري رجع الى الكتاب فتذكر وأطمأن قلبه ولذلك قال تعالى « ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ان لا ترتابوا » وضع الكتابة الاكبر يكون بعد موت الشهيدين أو أحدهما فلا يصح في هذه الحال ان تصحح الحقوق ولا حائط لها حينئذ الا الكتابة رجع اليها فيعمل بها

قال واحتجناهم على ان الشهادة هي الاصل في إثبات الحقوق وأن الكتابة ليست الا مذكورة بها بأن الخط يحتمل فيه التزوير مقصود أن أحمال وقوع التزوير في الشهادة أشد من حصوله فيها بالعمل أكثر حتى ان الدسة بينها تكاد تكون

كخسة الحجة الى الالف ثم ان في الشهادة احتمالات أخرى سقطها عن مرتبة الكتابة كالسليان والدھول ومن محاسن الاحوة في هذا امام ما وقع لاحد القصص في الوحه القسلي (الصميد) ادعاء مدع يطالب آخر دس له كتب في صك وحتم محاتم المدعى عليه فقال القاصي للمدعى ان هذا الصك لا يعمل به لأن الحكم ليس بنية فلا بد من التهود قال المدعي من قال هذا؟ قال القاصي الامام أو حبيبة قال المدعي هل عندك شهود سمعت منه ذلك؟ سمعت القاصي قال الاستاد فالاشياء الدينية يلهم حكمها كل الناس أقول يعني بالناس أصحاب الفطرة اليمية ولا عرو فالاسلام دين الفطرة ولا يفسد الفطرة شيء كالتقليد

أقول وعمّا احتفلوا فيه من أحكام الآيات الشهادة الارقاء فالظاهر دحولهم في عموم «رحاكم» وبذلك قال تترشح وعثمان التي وأحد واسحق بن راهويه وأبو ثور وذهب الجمهور الى عدم حوار شهادتهم لما يلحقهم من نقص الرق ولأن الخطأ في الآية لا تعاملين بالاموال وهم ليسوا من أربابها وأنت ترى ان الدليلين صعيان أما الاول فان الله تعالى اشترط في الشاهدين العدالة لا الحرية والرق لا يافي العدالة وأما الثاني فالخطأ للمؤمنين عامة بقول من يتدأين مكم فليهم كذا من الكتابة والاشهاد والكتاب والتهدا لا يلزم أن يكونوا من أرباب الاموال ولو صح هذا لوح أن يشترط في الكاتب لوثيقة الدين أن يكون حراً ولم يقل بذلك أحد منهم وقال الشعبي والحكمي تصح شهادة العبد في اقليل دون الكثير وهو صحيح لا يقوم عليه دليل

واحتفلوا أيضاً في الاشهاد على البيع هل هو واحد أم مسدوب ظاهر الامر به أنه واحد كما تقدم وروي ذلك عن أبي موسى الاشعري وعمره قاله الصحاك وعطاء وسميد بن المسيب وحار بن ريد ومجاهد وداود بن علي الطاهري والمختار ابن حريز ويعني ان يخص بما أجل فيه الثمن

(٢٢٤) لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَان تَدْرُوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ
اَوْ تَخٰوُفُوْا يَحٰسِبِكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَعْصُرُ اِلَيْكُمْ يَتَاٰهُ وَيُسَدِّبْ مَنْ يَّتَاٰهُ وَاللّٰهُ عَلٰى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ

حمل بعض المفسرين قوله تعالى ﴿لله ما في السموات وما في الارض﴾ عبارة
الدليل على ما قبله وقد الاستاذ الامام الآية هامة قوله تعالى ﴿ومن يكتسبها عليه
آثم قبله والله بكل شيء عليم﴾ ويصح ان تكون مضافة لما لا ربه بمعنى كونه
علما بكل شيء ان له كل شيء بهذا كالدال على كونه علما بكل شيء أي أنه
عليم به لأنه له وهو حاقه فهو كقوله (ألا يعلم من حق) وهذا الاستدلال
يقترن انعمي عن كتم الشهادة وكونه إنما يعاقب عليه وأكده قوله ﴿وان تدور
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ لدخول كتمان الشهادة في عموم ما في العسر
(قل) (ويصح ان تكون الآية مضافة ماية الدين من أولها لأنه شرع
لا أحكاما) فمما في الدين كالكتمان والشهادة فكأنه يقول ان تساهتم في هذه
الاحكام وأصمتتم انتم في قضاهاهم بالأمانة مع اطواء العسر على الحياة وعالطتم
الاس وأكتم أموالهم ذلك أو أصمتوها كتمان الشهادة وبحو ذلك فان الله
يحاسبكم ويعاقبكم على ذلك لأن له ما في السموات وما في الارض ومنها آثم
وأعمالكم اعسية والدينا أقول حملها معهم معلقة بأحكام السورة كلها

(قل) (والمراد بقوله ﴿وما في أنفسكم﴾ الاشياء اثنتان في أنفسكم وتصلو
عنها أعمالكم كالخقد والحسد وأئمة المسكرات التي يترتب عليها ترك الديني عن
المسكرات من السكوت عن الديني أمر كبير يحمل الله عقوبته في الامة بسببه وليس
هو مجرد اتفاق السكوت وإنما هو باعتباره في العسر وهو أئمة المسكر والافس
به وللأسباب عمل اختياري في سببه هو الذي يحاسب عليه نعم ان الخوطار
والهواجر قد تأتي بغير ارادة الانسان ولا يكون له فيها عمل ولكنه اذا مضى
مهما وانتم لم تحسب عليه عملا يحاسب عليه لانه سايرها مختارا وكان يقدر على
مطارقتها وحادها وسواء كانت هذه الخوطار والهواجر صادرة عن ملكة

في النفس تثبها أو عن شيء لا يدخل في حيز الملكية مثال ذلك الحسود تمت ملكة الحمد في هذه الحواطر الانقام من الحسود والسعي في ازالة سمته لتكسبها في هذه واملا كما لمارع فكره وهذه الحواطر مما يحاسب عليها ائداها أو احماها الآن يجاهدنا ويدفعها بذلك ما يكله وشال اثافي المظلوم يدكر طاله فيتمل فكره في دفع طلبه والهرب من أداء ورجا استرسل مع حواطره إلى ان نخره إلى تدوير الحيل للايقاع به ومقالة طلبه ما هو شرهه فيكون مؤاحدا عليها أئداها وأحماها وقد قال تعالى ٨ لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٨١ كانوا لا يذعنون عن أمرهم فلهو وذلك ان طاعة المكررات من توسمهم بالآس ما أول الاس وهكذا يقال في كل أعمال القلب التي أمرنا بالشرع بمجاهدتها ٩٠ يدخل في هذا ما ير في النفس من الحواطر والوساوس كما قيل وسوا عليه ان الصحابة رضي الله عنهم شق عليهم العمل بالآية وشكوا للهي صلى الله عليه وسلم الوسوسة فمرت الآية إلى بعدها دفعا للفرح وللفط الآية يدفع هذا لاسها نص فما هو ثابت في النفس وتمكن منها كالأحلاق والمساكن والعرائم القوية التي يترتب عليها العمل فثورها فيها اذا انتهت الموانع وزكت المجاهدة وكذلك يدفعه ما كان عليه الصحابة الكرام من علو الهمة والاحد بالعرائم وهم الذين كانوا يهيمون القرآن حق الفهم ويتأدون به وقيمونه كما يحب وما أعدهم عن الاسترسال مع الوسوس والاهام هذا ما قاله الاستاد الامام مفصلا وهو المتناذر من لفط الآية ولا تنك أن ما يجارى عليه بما في النفس يتم الملكات الفاصلة والمقاصد الشريعة وأما مثل هو وغيره بالحقق والحمد لماسة السياق ولهذا السياق خصه بمصهم بكنان الشهادة وهو مردوي عن ابن عباس وعكرمة والشعبي ومجاهد ورد ذلك الاكثرون بأنه محال لعدم اللفظ وحمه بمصهم بالكمار وهو تخصيص بلا محصص أيضا وذهب الجمهور إلى أن الآية مسوحة بما بعدها - أخرج أحمد ومسلم وأبو داود في ناسخه وغيرهم عن أبي هريرة لما رأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تدوا ما في أنفسكم أو تحموه بما حكم به الله) اشتد ذلك

على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا رسول الله (ص) ثم حشوا على الركب فقالوا يا رسول الله كلما من الاعمال ما يطبق الصلاة واله يام والهاد والصدقة وقد أرسل الله هذه الآفة ولا تطبقها فقال رسول الله (ص) «أمر يدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قلبكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفر الله لنا وبنا واليك المصير» فلما اقترأها القوم ودلت بها ألسنتهم أرسل الله في أثرها (آمن الرسول بما أرسل إليه من ربه والمؤمنون) الآية فلما فعلوا ذلك سحها الله تعالى فأرسل (لا يكلم الله عسا الا وسعها) الى آخرها وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والسنائي من حديث ابن عباس نحوه وأخرج البخاري والبيهقي عن مران الأصغر عن رجل من الصحابة أحسها ابن عمر «وإن تدوا ما في أنفسكم» الآية قال سحها ما بعدها واحتجوا للسح بحديث أبي هريرة في الصحيحين والس «إن الله يحاور لي عن أمي ما حدثت به نفسها ما لم تتكلم أو تعمل» وأقول ليس في هذه الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأن الآية مسحوخة وإنما قصارها أن بعض الصحابة فهم أنها نسحت والروايات عنهم في ذلك محفلة وأقول بالسح مجموع من نحوه (أحدها) أن قوله تعالى (يحاسنكم به الله) خبر والاحار لا تسح كما هو معروف في علم الأصول

(ثانيها) أن كسب القلب وعمله عما دل الكتاب والسنة والاحام والقياس على شوته والحرء عليه طهر أثره على الحوارح أم لم يطهر وهو مادات عليه الآية ولقول بنسبها إبطال للشريعة وسح لأدين كله أو اثبات لكونه دينا حثاميا ماديا لاحظ للارواح والقلوب منه - قال تعالى (٢٤ لا يؤحدكم الله بالقول في أيمانكم ولكن يؤحدكم بما كسبت قلوبكم) وقال (١٧) أن السمع والنصر والمواد كل أولئك كان عنه مسؤولا) وقال (٢٤) ١٩ ابن الدين يحون أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) والحب من أعمال القلب الثانية في النفس هو قوله تعالى (ما في أنفسكم) مع ما نمت واستقر في أنفسكم كما تقدم ويدخل فيه الكفر والاحلاق الراسخة والصفات الثابتة من الحب والنفس في المحور وكتجان الشهادة وقصد السوء

أو سوء القصد وفساد البية وحث السريرة وهذه الاعمال والصفات هي الاصل في الشقاوة وعليها مدار الحساب والحراء، ولولا أن للأعمال البنية آثرا في المس تركيها أو تدسيها لما آخذ الله تعالى في الآخرة أحدا عاها، لانه تعالى لا يماق الناس حيا في الانتقام ولا يعظم بها شيئا ولكنه حمل سنه في الاسار أن يرتقي أو ينسل بها وعقلا، العمل فهذا كان العمل محريا عليه في الآخرة فان أثره في النفس هو متعلق الحراء.

(ثالثا) ان الحواطر الساعية والوساوس العارضة وحديث المس الذي لا يصل الى درجة القصد اثبات والعزم الراسخ لا يدخل شي مفهوم الآية كما قال المحققون واحاراه الاستاد الامام كما تقدم لان ما ذكر غير ثبات ولا مستقر وقوله «في أصحكم» يفيد الثبات والاستقرار وانما كان هذا وحيا لا طاع السمع لانه اذا ثبت ان ما ذكر داخل في الآية طلائل ان يقول ان الآية حصر يفيد الهي عن هذه الحواطر والوساوس في المعنى فهو من تكليف مالا يطق فيه من ان يكون قوله بعده (لا يكلف الله عسالا وسهبا) ماسحاله وهذا تعلم ان حديث البخاري

عن حديث المس لا ياتي الآية ولا يملح دعامة للقول بسحبها (رابعة) ان تكليف ما ليس في الوسع يباي الحكمة الالهية السالمة، والرحمة الرامية الساعية، فهو لم يقع فيقال ان الآية منه وسحت بما بعده

(خامسا) المعقول في السمع أن يشرع حكم يوافق مصلحة المكلفين ثم يأتي من او تظروا حال يكون ذلك الحكم فيه مخالفا للمصلحة ويكون ما في المس يحاسب عليه من الحقائق التي لا تختلف باختلاف الأزمنة والاحوال

فان قيل اذا كل معنى الآية ما ذكرت فلماذا قال الصحابة فيما ماقولوا أقول ان الصحابة عليهم الرضوان قد دخلوا في الاسلام وأكثرهم رجال قد ثروا في حصر الماهلية واعطيت في هوسهم قله أخلاقها وأثرت في قلوبهم عادتها فكلوا يتركون منها ويتطهرون من لوثها تدريجا بزيادة الايمان، كما نزل شي من القرآن، وماتناع الرسول، فيما يعمل ويقول، فلما رلت هذه الآية حافوا أن يواحدوا على ما كان لا يزال باقيا في أنفسهم من أثر التربية الماهلية الاولى واهبك بما

كما وا عليه من الحرف من الله عز وجل واعتقاد القص في أنفسهم حتى بعد كمال
 التركية ونعم الطهارة حتى كان مثل عمر بن الخطاب يسأل حديقه من البيان هل
 يحمد فيه شيئاً من علامات الهائق وأحرم الله تعالى أنه لا يكلف بعد الا
 وسعها ولا يؤاخذها الا على ما كانها هم مكلفون تركية أنفسهم ومجاهدتها قدر
 الاستطاعة والطاقة وطلب العز عما لا طاقة لهم به كما سيأتي تفصيله ولا يبعد ان
 يكون مصمم قد خاف ان تدخل الوسوسة والشبهة قلبه فيمكن من دفعها في
 عموم الآية فكان ما بعدها مدياً لمطعمهم في ذلك وأما تسمية مصمم ذلك
 نسجاً فقد أحاب عنه بعض المفسرين بأنه عز السج عن البيان والايصاح
 نحوراً ولك ان تقول ان المراد بالسج العوي وهو الالة والتحويل لا الاصطلاح
 أي ان الآية الثانية كانت مرطبة ما أحاطهم من الاولى أو محولة الى وجه آخر ويحتل أن
 يكون الصحاح لم يطلق لمط السج وما فيه الروي من القصة قد كره وكثيراً ما يروون
 الاحاديث المرفوعة المسمى على انه ليس من النص المرفوع ورأي الصحاح ليس بحجة
 عند الخليل ولا سيما اذا حالف طاهر الكتاب وإني لأعتقد صحة حديثه ولا قول
 عالم صحاحي بحالط طاهر القرآن وان وثقوا حاله فربوا بوثق للاعتزاز بظاهر حاله
 وهو مسمى بالباطل ولو استندت الروايات من حجة محوى منها كما تستند من حجة مدها
 لقصة المومن على كثر من الاله ايد بالقص وقد قالوا ان من علامة الخديث
 الموصوع مد له طاهر القرآن أو القواعد المقررة في الشريعة أو لهرها العقلي أو
 للحس والعيان وسائر اليقينات

أما اداء ما في النص فهو اظهاره بالقول أو بالعمل وأما احضاره فهو صده
 والاداء والاحماء بيان عند الله تعالى لاه (يعلم حادثة الاعين وما يحيي الصدور)
 فالمداري من صاه على تركية النص وطهارة السريرة لاعلى لوك اللسان وحركات
 الأدب ان وأما المحاسة فهي على طاهرها وان فسرنا نصنا بالعلم وبعض بالحرا
 الذي هو عها ولازمها ذلك ان للموس في اعتقاد أنها وما كانها وعزاتها وادانها
 موارد يعرف بها يوم الدين رحمان الحق والخير أو الباطل والشر هي أدق مما
 وصح النذر من موارد الاعيان وموارئها الاعراض كالخمر والرد (١- ٤٧) وصح

الموارين انقسط ليوم القيامة فلا ظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من حردل
 أثينا بها وكفى ذا حاسين (وسباني قول الاستاد الامام في الحساب والخراج
 ﴿ ويعرفان يشاء ويعذب من يشاء ﴾ أي فهو غالة من الملك المطلق يعرفان
 يشاء ان يعرفه ويعذب من يشاء عذابه وقرأ عراس عامر وعاصم ويعقوب
 محرم يعرف ويعذب بالمعطف علي بحاسكم وانما يشاء ما فيه الرحمة، والعدل
 والحكمة، والاصل في العدل أن يكون الحراء السيء على قدر الاساقه وتأثيرها في
 تدسية نفوس المسيئين والحراء الحسن على قدر الاحسان وتأثيره في ارواح المحسين
 ولكنه تعالى رحمته وفصله بصاعف حراء الحسة عشرة اصناف ويريد من يشاء ولا
 يصاعف الشيئة والآيات المفصلة في هذا المعنى كثيرة وبها يفسر المحفل وقد
 بنا معنى المعرفة عبر مرة باصباح وحداك ها ان تعلم ان الله انعمور هو
 الذي يوفق الله صاحبه لعمل صالح يعلب أثره في النفس والحداك مهدي الكتاب
 بحسب ان الامر موصى والكمل حراف ويمي نفسه بالمعرفة على اصراره، واقامته
 على اوارما لم يقرأ في دسا الملائكة للؤمنين (٦٤ ر ما وسعت كل شيء رحمة
 وعلم اعمر للذين آمنوا واتبعوا مسيلك وتمم عذاب الحميم ٧٥ وتمم السيئات ومن
 تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو العور العظيم) وقال الاستاد الامام شأن
 الله تعالى في المحاسبة ان يذكر الإنسان أو يسأله لم فعلت فعدا ان يري الله أعماله
 الطاهرة والمأطمة يعرف او يعذب من الناس من لم تصل أعماله المسكرة الى ان تكون
 ملكات له والله سبحانه يعرفها له ومن من تكون ملكات له فهو يعاقبه عليها وهو
 يفعل ما يشاء ويختار وقد يطر من لا يؤمن بالكتتاب كله أن في هذا سلا لا يروق
 من التكليف لان امر المعرفة والتعديب موكول للمشيئة والرحاء فيه اكر وهذا صلال
 من هم الكتتاب بالمرّة فالآية ابدال ونحوه ليس فيها موضع للقطع بمعرفة د
 ما وان كل صميرا أقول وقد ذكرى قوله بكامة لاني الحسن الشاذلي قال وقد
 اجهت الامر عليا رحو ومحاف فأمس خوفا ولا نحيب رجا ما رهدا من أحسن الله
 وقد قرر ما ذكر من تعليق الأمر بالمشيئة واحتج عليه قوله ﴿ والله على
 كل شيء قدير ﴾ أي هو بقدرته يعد ما تعلق به مشيئته فسأله العاية

والتوفيق ، والمداية لا قوم طريق

(٢٨٥) آمَنَ الرُّسُولُ بِمَا أُرِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ
بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا تَمَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُمْرَانُكَ رَبَّآ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٦) لَا يُكَلِّمُ اللهُ نَاسًا إِلَّا
دُسْعًا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ نَاسِيَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا
وَلَا تُحْمِلْ عَلَيْنَا مَلَأَ طَاقَةً لَنَا بِهِ ، وَأَنْعَمْنَا وَأَعْمَرْنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ •

قبل ان الآيتين متعلقتان بما قبلهما لما فيه من ذكر كمال لا لوهية الذي يقا له من كمال
الايمان والدعاء ما يباسه أولا فيه من ذكر الحساب والعلم بالحجاب المقصي للايمان
والدعاء وقيل انه لما افتتحت هذه السورة ببيان كون القرآن لا ريب فيه وكونه
هدى للمتقين وذكر صفات هؤلاء المتقين وأصول الايمان التي أحداها وحر
سائر الناس من الكافرين والمرايين ثم ذكر فيها كثير من الاحكام ومحاجة
من لم يهتد به من بعض الامم ناسب بعد هذا كله حتم السورة بالشهادة للمؤمنين
مع النبي صلى الله عليه وسلم بالايمان وهم المهتدون تمام الاهتداء ولقهم من الدعاء
ما سئل حكمته وهذا الوجه هو الذي احتاره الاستاد الامام قال تعالى

(آمَنَ الرُّسُولُ بِمَا أُرِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) أي صدق الرسول بما أُرِلَ
إليه في هذه السورة وغيرها من العقائد والاحكام والسنن والبيات والهدى
تصدق ادعاءواطمئنان وكذلك المؤمنون من أصحابه (عليهم الرضوان) وقد شهد
لهم بهذا الايمان أثره في نفوسهم الركية ومهمهم الملية وأعمالهم الرصية والله اكر
شهادة وقد اعترف كثير من علماء الامويج الباحثين في شؤون المسلمين وعلومهم
ومناشورون أمم الشرق بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان على اعتقاد حارم أنه مرسل

من الله وهو حي اليه وكانوا من قبل متفقين على انه ادعى الوح لا به رآه أقرب الطرق
 لشركته والافخاع فلفت أرباب السلطة وهو غير معتقد به ﴿كل آمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله﴾ وقرأ حرة (وكتبه) أي كل منهم آمن بوجود الله ووجدانيه ونعيمه
 وكال صفاته وحكمه وسه في خلقه ، ووجود الملائكة الذين هم السعراء بين الله
 وبين الرسل من الشرير لولن بالوحي على قلوب الالهياء قال المفسرون ليس المراد
 بالايان بالملائكة الا بيان بدواتهم بل الايمان بسفارتهم في الوحي كما بهم من العلم
 والترتيب، ولذلك عطف عليهم الايان بحقة كنه وصدق رسله لكن ما يبيده الترتيب
 والعظم من ارادة الايان بالملائكة من حيث هم حملة الوحي الى الرسل لا في ملاحظة
 الايمان بهم من حيث هم من عالم ايم بل يستلزمه وأما البحت عن دواتهم ما هي وعن
 صفاتهم وأعمالهم كيف هي فهو عما لم يأذن به الله في دينه والمراد بالايان بالكتب
 والرسول حسبا أي يؤمنون بذلك ايمانا احماليا فيما أحمله القرآن ونفصليا فيما
 فصله لا يريدون على ذلك شيئا ويقولون ﴿لا يفرق بين أحد من رسله﴾
 قرأ يعقرب أو محمدي رواية عنه «لا يفرق» وهو يعود على لفظ كل وذكر المقول
 مع حذف القول كثير في الكلام الطبع وله مواضع في الكتاب لا يقف المهم في شيء
 منها قال الاستاد الامام والمعنى ان من شأن المؤمنين ان يقولوا هذا معقدين ايمهم
 في الرسالة والشرع سواء، أكثر قوم الرسول منهم أم قلوا وأكثر الاحكام
 المرفة عليه أم قلت وتقدمت الحشة أم تأخرت وهذا لا ينافي قوله تعالى (لك
 الرسل فضلا معصم على بعض) فان التفصيل ليس في أصل الرسالة والوحي كما تقدم
 في تفسير الآية . أقول وفي هذا مزية للمؤمنين من هذه الامة على غيرهم من
 أهل الكتاب الذين يهرفون بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
 كأنهم لم يعقلوا معنى الرسالة في نفسها اد لو عقلوها لما فرقوا بين من أوتوها وتد
 رأيت غير واحد من أدكباء الصاري يدرك هذا المزية

آسوا بعدا كرتائب بدم النعري ﴿وقالوا اسمعوا وأطعوا﴾ أي : اسمعوا القول
 صامع وعي وصهم وأطعوا ما أمرنا به فيه اطاعة ادعاء واقنياد قل الاستاد
 الامام في الدرس وقد بينا لكم مرارا ان فرقا بين ايمان الادعاء وبين ما يسميه

الانسان ايمانا واعقادا لانه متأ عليه وقته بالتقليد ولم يسمع له ناقصا فمثل هذا ليس اعتقادا حقيقيا قلنا مبتأ عنه عمل لانه تقليد نقاؤه في المعلةق ناقصه والادعاء يمه العس دائما الى مادع له ويبعثها دائما الى العمل به الا اذا عرس مالا يسلّم منه المرء من المراع ، ولهذا عطف أطفعا على سمعا ولما كان العامل المدع المخاص يراقب قلبه ويحاسب حسه على انقصر الذي تأتي به العوارص الطارئة ويلومها على مادون الكمال عن الاعمال كان من شأن المؤمنين أن يقولوا مع السمع والطاعة ﴿ عمر انك رما وإليك المصير ﴾ أي بآلونه تعالى ان يعمر لهم ماعساه يطرأ على أههم فيعوقها عن الرقي في معارج الكمال الذي دعاها اليه الايمان والمعراج كالمعرة السمر وسر الدب يكون مدم العصبة عليه في الدنيا وترك الحراء عليه في الآخرة وانما يطلب هذا بالثوة وإداع السيئة الحسة مع الدعاء الذي يردي في الايمان وذلك نحي أثر الدنوب من العس في الدنيا فبحر ان تعبر اليه تعالى في الآخرة فبقيرة لانه هذا المصير اليه وحده هو الذي يكون وراء الحراء حسب درحات العوس في معارج الكمال

﴿ لا يكلف الله عسا الا وسما ﴾ ولا يحاسبها الا على ما كلفها والتكليف هو الإلزام بما فيه كلفة والوسع مانعه قدرة الانسان من غير حرج ولا عسر وقال مصعب هو ما يسهل عليه من الامور المقدور عليها وهو مادون مدى طاقته والمعنى ان شأنه تعالى وسسته في شرع الدين ان لا يكلف عباده مالا يطيقون قال المفسرون ان الآية تدل على عدم وقوع تكليف مالا يطاق لاعلى عدم حواره ولكن هذا لا يثبت من قولهم ان الكلام في شأنه وسسته تعالى في التكليف وسأني ثمة هذا الحق قريبا واداكل هذا التكليف لم يقع كما قالوا انتم ان تكون الآية ماسحة لما قلنا لانه لا يتصن تكليف مائس في الوسع كما تقدم ولا قوله تعالى (٣٣) يا أيها الذين آمنوا افوالله حق فانه ﴿ كما قيل وفي الحلقة وحيان قيل في ابتداء حمر من الله تعالى كانه شارة سمران ما طلوا عفرانه من التقصير ، وتيسير ما قد يشتم من الآية السابقة من التقصير ، وقيل انها داحلة في قول المؤمنين هم بمدسؤال المعراج قد أدنوا بأن يصعوا الله تعالى بهذا النوع من الرأفة صادده والحكمة في سياستهم

﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ قيل ان الكسب والاكتساب واحد في اللغة قل عن الواحدي وقيل ان الاكتساب أحسن واحتفلوا في توجيهه واحتار الاستاذ الامام في الدرس ما قاله الرمحشري وقال انه الصواب وهو ان المرق بينهما كالفرق بين عمل واعتل فكل من اكتسب واعتل يبيد الاختراع والتكليف فالآية تشير أو تدل على ان فطرة الانسان محولة على الخير وانه يتمود الشر بالتكليف والتأني والمغنى ان لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها عقاب ما اكتسبت من الشر وقد احتلف الناس في الانسان هل هو جبر الطمع أو شره بالطمع وإلى أي الامر ين يكون أميل فطرته مع صرف الطرعا يتفق له في تربته المسألة مشهورة وقد قال الامام لا شك ان الميل الى الخير مما أودع في طبع الانسان والخير كل ما فيه مع نفسك ومع الناس وجماع ذلك كله ان تحب لحيك ما تحب لنفسك كما ورد في الحديث (١) والانسان يعمل الخير طبعه وتكون فيه لدته ويعمل الى عادة الله تعالى لان شكر الممعم معروس في الطمع ويظهر أثره في كل انسان وأمله الشاشة والارتياح فسمع ولا يحتاج الانسان الى تكليف في فعل الخير لانه يعلم ان كل أحد يرتاح اليه ويراه بين الرضى وأما الشرفانه يعرض للنفس باسباب ليست من طبيعتها ولا مقتضى فطرتها ومهما كان الانسان شريفاً فانه لا يحب على ان الشر محموت في طر الناس وصاحبه مهين عديم فان الطفل يتأ على الصديق حتى يسمع الكذب من الناس فيقلبه واداً رأى اعجاب الناس بكلام من صنف شيئاً يريد فيه ويألف كادما استحب الكذب وافتراه ليألف الخطوة عند الناس ويحطى باعجابهم وهو مع ذلك لا يمسك بشر قمحه حتى اذا دبراً ما مه أحد طلق الكذاب أو الكذاب أحسن بمهارة نفسه وحريها . وهكذا تنان الانسان عند اقتراف كل شر يشمرى نفسه قمحه ويحمد من أعماق سريره هاتفا بقوله لا تفعل وبجانبه مد الفعل ويوبخه الا في الدادر ومن الدادر ان يصير الانسان شراً محضاً - يريدانه قلباً يألف أحد الشر ويطلع به حتى يكون طبعه لا تشمر به نفسه عدل الشروع فيه ولا في أثناءه ولا بعد الفراغ منه حتى انه قال انه لا يوجد في المليون

(١) رواية الشيخين والترمذي والنسائي «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأكبره ما يحب لنفسه»

من الداس شرير واحد يعمل الشر وهو لا يتمر أنه شر قسح في همه والدس دهوراً
الى ان الاسان شرير بالطبع أرادوا من الطبع ما يرون عليه غالب، الناس ولم
يلاحظوا فيه معنى الحرية وماشيء العمل من الفطرة ذلك أن الاسان ينشأ
بين مآثر الكون وقواعل الطبيعة وأحيانها ومعالاة آباء حسه على المنافع
والمراقب وقد يقدمه هذا الجهاد الى الاثرة وتوفر الخير لمسه خاصة ويطلع العلم
الى الظلم فيأيه متعلماً اياه متعلماً له تكلفاً وفي همه ذلك الهام الفطري
يقول له لا تعمل وهو الراس الآتحي الذي لا يطغي، فاداً رجع الاسان الى
أصل فطرته لا يرى الا الخير ولا يميل الا اليه واداً تأمل في الشر الذي يمرض
له لم ينجح عليه انه ليس من أصل الفطرة وانما هو من الطوارئ التي تعرض عليها
لاسباً من ينشأ بين قوم فسد فطرهم وأتد ما يضر الاسان في ذلك فطره الى
حال غيره ولذلك أمرنا في الحديث ان نطرق في شؤون الدنيا الى من دوماً وهذا
الامر خاص بالأفراد فصعب مع بعض فإن نظراً الواحد الى من دونه يجعله راضياً بما
أوتي من العلم بعيداً عن الحسد الذي هو مفسد الترويض وأما الامم فيبني ان نظره
في حال من فوقها لاجل مآثرها وما ماتها

هذا ما قاله الامام في هذه المسألة باصباح ومه يعلم وجه قوله تعالى في الخبر
كسبت وفي الشرا كسبت وكان رحمه الله تعالى يرى أن أحق ما يتوجب له
من حال الاسان كثرة عمل الترويض وعمل الخير ويعمل ذلك بأن عمل الخير
سهل وعاقبته حميدة وعمل الشر عسر ومعتبه ذميمة ولا يحب في تمنعه فقد كان
محبولاً من طيبة الخير سليم الفطرة من عوارض الشر حتى لم تؤثر في همه الركبة الشرور
التي كانت تحيط به من أول نشأته الى يوم وفاته قدس الله روحه ورضي الله عنه،
والسألة تحتاج الى زيادة في السط لكثرة اشتباه الناس فيها وكشدها ما عارضها في
تقريرها الطلاب في الدرس والباحثون في المحاضرات ولئن سألتهم ما هو الشر الفطري
في البشر ليقولوا حب الشهوات والعصب وما يشأ عنها من الاعمال والاحلاق ولولا
هاتان امرتان لما حبل أحد لنفسه ولا لغيره فمما ولما دفع صرا ولما ظهر من
أعمال الاسان ما نرى من أسرار الطبيعة ومحاسن الخليفة بل لولاها لبادت

الأفراد واقصر النوع من الارض وفي العطرة والدين المرشد الى كمالها ما يكتفي
 لاقامة الميراث القسط فيهما عالما حتى لا يهاب في الامة تعريض ولا افراط ويكون
 الحبر أصلا عاما والشر عرضا معارفا والاصل الذي لا يبارع فيه أحد ان الانسان
 قد حبل على ان لا يعمل عملا اذا اعتقد أنه مع وأن فعله خير له من تركه وذلك
 شأنه في الترك أيضا وان هداياه الاربع - الحس والوجدان والعقل والدين -
 كافية لأن يستقدن كل حبر ما مع وكل شر صار فادقصر في الاهتداء هذه الهدايات
 فوقع في الشر كالوقوع فيه أن ترك طريق العطرة لا يسير على حادها وأكثر
 أعمال الناس فاعية لهم غير صارة بغيرهم ومن التفصيل في المسألة ما تقدم من القول
 في كتب الاطفال وده ماستلما عنه في المدرس ومحاسن البحث من الميل الى الرضا
 مثلاً وأحسا بأن الانسان لا يميل معارته الى الرضا وانما يميل الى الواقع وهذا
 من الخير وأصول الكمال في العطرة وانما الرضا وصح له في غير موضعه وذلك من
 العوارض الطارئة التي تكثر ترك مقومات العطرة وحواسلها من تدبر الدين وقضايا
 العقل وآداب الاحتماع ولقد كنت قبل الوقوف على أحوال الناس لاسيا في بلاد
 مصر أظن ان الرضا لا يكاد يقع الا نادرا من بعض أفراد الجاهلين وهذا ما يستقده
 كل من يشأ في بيئة تغلب فيها العمى ولم يعرف حال غيرها ولا احار الشادين
 فيها ولو كان فطريا لشر كل أحد من نفسه بالحاجة اليه كما يشمر بانه في حاجة
 الى روح يتحذبه ولعل ما أوردناه كاف للتدبر ولا ينسج التفسير لأكثره

بين الله تعالى لنا شأن المؤمن في السمع والطاعة ثم طلب المعرفة لما يلم
 به أو ينهم به نفسه من التقصير وفضله ومسته في عدم تكليف النفس ما ليس في
 وسعها ثم علما هذا الدعاء لدعوه به وهو ﴿ربنا لا تؤاخذنا ان سبنا أو اخطانا﴾
 وتركنا ما ينبغي فعله أو فعلنا ما يجب تركه أو حشا بالشئ على غير وجهه وهذا
 يدل على ان من شأن النسيان والخطأ ان يواحد عليهما وسيأتي بيان الوجه فيه
 والمواحدة المماثلة وهي من الأحد لان من يراد عقابه يوحد بيد القهر قال الاستاذ
 الامام ومن الناس من قال ان الخطأ والنسيان لا موأحدة عليهما لان النسيان والخطأ
 لا ارادة لهما فيما عملاه سببا أو خطأ ومثل هذا الكلام يروح في كتب الاصول

والكلام ، وية من الماقتات ما يعده عن حدود الافهام ، واداء رجم الاسان الى هسه وتأمل الامر في دا ، علم أن الناسي يصح أن الواحد يقال له لم سبت فان السيان قد يكون من عدم العاية بالشيء وترك احالة الفكر فيه وترديده في النفس ليستقر في الدائرة فتبرره عند الحاجة اليه ولذلك يدعى الاسان مالا همه ويحفظ ما همه فاذا كان السيان عبر احتياري فسه الذي يباه آغا احتياري ولذلك يواحد الناس مصمم معا بالسيان لاسيما لسيان الادنى لما امره به الاعلى فاذا عهدت الى من لك عليه سلطان أو فصل بأن يفعل كذا أو يمتنع في يوم كذا فسي ولم يمثل فانك تسأله وتواحدته ما تزميه به من الاهمال وعدم العاية بأمرك وقد آخذ الله آدم على دونه ثم تاب عليه مع قوله فيه (١١٢٢) ولقد عهدنا الى آدم من قبل فسي ولم يحد له عرما) وقال في حجاب من يسأل يوم القيامة به لم حشره أعنى من هذه السورة (٢٤) كذلك أتت آياتنا فسيها وكذلك اليوم نسي) وقال في أهل الكتاب (١٤٥) وسوا خطا مما ذكرنا به - ١٥ فسوا خطا مما ذكرنا به) وهما آية أخرى وقد فسر السيان فيها بالترك الذي هو لازمه وذلك لايصح الاستدلال بها لان المراد بالسيان هنا أيضا لازمه وهو ترك الامثال وكذلك الخطأ يشأ من التساهل وعدم الاحتاط والتروي ولذلك أوحى الشريعة الصيام في ابلال الخطأ والدية في حايته فاذا أراد امرؤ أن يرمي صيدا فأصاب اسانا فقتله كان موأداه الشريعة وكذا في القوايس الوصعية فثبت ان السيان على المواحدة والخطأ مما حات به الشريعة وجرى عليه عرف الناس في معاملاتهم وقواييمهم ولو لم يكن كل من الناسي والخطيء مقصرا لما كان هذا وكما حار ذلك وحس بحور ان يواحد الله الناس في الآخرة بكل ما يثوبه من المكرمات من تحريريه أو واقص في خطا ولكنه تعالى علما أن بدعوه بأن لا يواحدنا نسيانا أو خطانا وذلك من فضله علينا واحسانه في هدايتنا فان هذا الدعاء بدكرنا بما نسي من العاية والاحتياط والتذكر والتذكر لعلنا نسلم من الخطأ والسيان أو يقل وقوعهما ما فيكون دسا حذرا بالمعروف والمغفرة هذا الدعاء لا يبل على ان حكم الله في السيان والخطأ ان لا يواحد عليهما بل قصارى ما يؤخذ

مه أهمها مما يرجح المعو عنها اذا وقع السد فيها بعد بدل هذه والاحتياط والتحري والتعذر والتذكر وأحد الدين قوة وشعر تقصيره فلحاً الى الدعاء الذي يقوي في النفس حشة الله تعالى والرجاء هصله فيكون هذا الاقبال على الله تعالى ورا تقسم به طلبة ذلك لتقصير ولعل ابراد الشرط باللايدان بأن هذا خلاف ما يدعي أن يكون عليه المؤمن وأنه لا يقع الا قليلا وهذا وما قبله مما رددته على كلام الأستاذ الامام في هذا المقام

وقد يرد على هذا التصبر حديث ابن عباس المرفوع عندهما وان المدر وان حان والدار قطي واليبقي في السن وهو ان الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وهو صعب لا يسلم له اسناد ولكنه الكثرة طرفة يد عندهم من الحسن لم يره (قوله في فتح البیان) وقد يقال ان مخالفته لظاهر الآية يدل على وصعها لا صعها الا ان أول ما هذه الامور أعصها مما يتجاوز عنها في الآخرة ولما ثبتت عليها حكمه فان كل صلاة أعيدت وان كان دما وحت التوبة منه والتصرع الى الله بالدعاء والأوحد الباسي والمخطئ على ما يثبت على النسيان والخطأ دونهما وقد أخطأ القرابي في مرقه عما كتب هذا المقام خطأ بدعواه ان يعمره له

(وما ولا تحمل عليا اصراً) الإصر العبء الثقيل يا صر صاحبه أي بحسه مكانه لا يستقل به ثقله وحمله أكثر المفسرين على التكليف الشاقة لان الآية رلت في رسم التشريع وبرول الوحي ولذلك قال ﴿ كما حملته على الدين من قلنا ﴾ أي من الامم التي مئت فيها الرسل كهي اسرائيل فقد كانت التكليف شاقة عليهم حدا وفي تسليمها هذا الدعاء شارة بأنه تعالى لا يكلفها ما يشق عليها كما صرح بذلك محقق قوله (هـ) ما يريد الله ليحبل عليكم في الدين من حرج) وهو يتضمن الامتنان عليها واعلاماً بأنه كان يجوز ان يحمل عليها الأصر وانه يحب عليها شكره لذلك وحكمة الدعاء بذلك الآن استشارة العمة والشكر عليها وقال بعضهم ان الإصر هو العقوبة على ترك الامثال وعدم حمل الشريعة على وجهها فطلب ما أن يدعو نأن لا يكون عقوبته على ذلك كعقوبة الامم السابقة الدين رلت بهم ألوان من العذاب ودمهمهم تدميراً حتي هلكوا هلاكا حسيا فلم يبق منهم أحد أو هلكا معصوا بأن

صاعت أو تصمعت شريعتهم وسوا ماد كروا به حتى عادوا الى الوثنية والمحمية
 ﴿رما ولا تحملوا مالا طاقة لها﴾ من العقوبة أو من البلى والفتن والمحن
 وذهب بعض المفسرين الى ان المراد به الشرائع والاحكام وحملوه دليلا على
 حوار تكليف مالا يطاق كما تقدم فهو عديم معنى ما قبله قال الاستاذ الامام
 مسألة تكليف مالا يطاق من الكلام الذي يعود بالله منه والخلاف فيها لا يترتب
 عليه أثر ما في الشريعة وأصل المسألة هل يحور على الله عقلا ان يكاتب الناس مالا
 يطيقون أم لا والمتقدمون على ان ذلك لم يقع ومالا يطاق هو مالا يدخل في
 مكة الانسان وطوقه وما يطاق هو ما يمكن ان يأتيه ولو مع المتقة وقد حملوا
 مالا يطاق بمعنى المتعذر الذي يعجز القدرة كالذي يستحيل فعله عقلا أو عادة
 والواحد عليا ان هم القرآن لمته التي أرل بها لا عرف افلاطون وفلسفة ارسطو
 وقدرأيا العرب تمر بما لا يطاق عما فيه مشقة شديدة كقول الشاعر
 وليس بين فعل المرء الا اذا كلمته مالا يطيق

أقول يريد رحمه الله تعالى اما اذا صرنا مالا طاقة لنا به بالاحكام
 والتكاليف كان معاها ما فيه مشقة شديدة ولا يصح ذلك الا داهسرا الامر
 بالعقوبة تعاديا من التكرار والاولى أن يصير الامر لتكاليف الشاقة ومالا طاقة به
 بالعقوبة على التصبر فيها وهو ينصن الداء في سب العقوبة فيكون المعنى رما
 لا يحمل عليا ما يثق عليا من الاحكام بل حملا البسر الذي يسهل عليا حملة
 رما ووقفنا لحل ما حملنا والهوص به كما تحب وترضى لكيلا يستحق بمقهي
 سلك ان نعملها مالا طاقة لنا به من عقوبة انفرطين في دهبهم المرسر في اهوأنهم
 ﴿واصعنا﴾ محوثر ما عسانا لم به من أهسا وعدم العقوبة عليه ﴿واصمر
 لنا﴾ أي لا نصحنا باطهاره فذاته ولا بالمواحدة عليه ﴿وارحسا﴾ في كل حال
 بما توقفنا له من اقامة ديك والسير على سلك التي حملتها محكتك طرقا لسماعة
 ﴿أنت مولانا﴾ الذي محتا أنواع الهداية ، (١) وأيدتنا بالتوفيق والساية ،
 فلا نمذ الا اياك ، ولا نستعين سواك ، ﴿فاصمرنا على القوم الكافرين﴾ الذين

أنحدوا من دوك أولياء ، وحملوا سبك في أحسهم وفي سائر الاتياء ، فأعرضوا عما مددت لهم من الاساب ، وحملوا الملائكة والنبين ومن دوسهم من الارباب ، والذين حجتهم سبك الكوية ، عن الايمان بالالوهية والربوبية ، انصرنا على الاحدس والمرابين بهم بالحجة والبرهان ، وعلى المعتدين بالسيف واللسان ، وغير ذلك من أساب حاية الحق التي مختلف بأحلاف الزمان ،

استحسن الاستاد الامام تفسير الحلال النصر بالملة بالحجة والسيف وقال ان النصر بالحجة هو أعلى النصر وأصله لانه نصر على الروح والعقل والنصر بالسيف انما هو نصر على الجسد ولا يؤثر عه في تفسير هذه الجمل الاحرة من الآلة شيئاً الا هذه المارة ولكه قال في شأن هذا الدعاء كله ما مثاله ان الله تعالى ما علمنا هذا الدعاء لاجل ان يلوكة ألتسنا وبحركه تنهاها فقط كما يعمل أهل الاوراد والاحراب بل علما اياه لاجل أن يدعو به محلصين له لائحين اليه بعد أحد ما انزله قوة والعمل به على قدر الطاقة واستعمال ما يصل اليه كسما من الوسائل والدرائع التي هي وسائل الاستعانة في الحقيقة في دعاء طسار مقال له لسان حاله مما فانه يستجيب له بلا شك ومن لم يعرف من الدعاء الا حركة اللسان مع محاولة الاحكام وتكلسن هو مدعائه كالساحر من ربه الذي لا يستحق الامقته وحمله فاداكين سبحانه قد بنى لناسب المعيرة والمعور ، وهذا الى طرق الملة والنصر ، فأعرضا عن هدايته ، وتكلسا سبه في حليقته ، ثم طلبا منه ذلك بألتسادون قلوبا وحوارحها أهلا يكون نحن الحاجين على أعصاب ، وتوقف الدعاء على العمل يستلزم توقفه على العلم فلا يكون الدعاء داعيا حقيقة كما يجب الله ويرضى الا اذا كان قد عرف ما يجب عليه من الشريعة ومن الاحكام واتمه قدر استطاعته فاداك احدث الامة الوسائل التي أمرت بها ودعت الله تعالى ان يشتها ويتم لها ما ليس في وسعها من أساب النصر فاداك الله تعالى يستجيب لها حيا كآورد في الحديث ان هذه الامة لا تنقلب من قلة فمسأله تعالى التوفيق وهداية أقوم طرق (تم تفسير السورة)

سورة آل عمران

﴿ وهي السورة الثالثة وآياتها مثنان ﴾

ولت هذه السورة في المديبة وآياتها مثنان ماعاق العادين ولكمهم احتلغوا في مواضع عددها مصهم دون مص منها (ألم) أول السورة عدت في الكوفي آية و (الايعيل) الاولى لم تعد في التامي وهو الطاهر

وحه الاتصال بين هذه السورة وما قبلها من وجوه (منها) ان كلاهما بدئى ذكر الكتاب وتأن الناس في الاهتداء به في السورة الاولى ذكر أصاف الناس من يؤمن به ومن لا يؤمن والماس في ذلك التقدم لانه كلام في أصل الدعوة وفي التابة ذكر الرانعين الذين يتحون ما نشأه منه اثناء الفتنة واتقاء تأويله والراسحين في السلم الذين يؤمنون بمحكمه ومقتنايه ويقولون كل من عد رسا والماس فيه التأخير لانه لما وقع بعد انتشار الدعوة (ومها) ان كلاهما قد حاح أهل الكتاب ولكن الاولى أفاصت في محاجة اليهود واحتصرت في محاجة المصارى والثانية بالعكس والمصارى متأخرون عن اليهود في الوجود وفي الخطاب بالدعوة الى الاسلام فماس ان تكون الافاصة في محاحتهم في السورة الثانية (ومها) ما في الاولى من التذكير لمخلق آدم وفي اثانية من التذكير لمخلق عيسى وتشبه الثاني بالاول في كونه حاء بديما على غير سة سابقة في الملق وذلك يقتضي ان يذكر كلاهما في السورة التي ذكر فيها (ومها) ان في كل منهما احكاما مشتركة كاحكام القتال ومن قابل بين هذه الاحكام رأى أن ما في الاولى أحق بالتقديم وما في الثانية أهدر بالتأخير (ومها) الدعاء في آخر كل منهما بالدعاء في الاولى ياسب بده الذين لان معطيه فيما يتعلق بالتكليف وطلب الصبر على حاخدي الدعوة ومحاربي أهلها وفي الثانية ياسب ما بعد ذلك لانه يتضمن الكلام في قبول الدعوة وطلب الحراء عليه في الآخرة (ومها) ما قاله مصهم من حتم التابة بما ياسب بده الاولى كأنها متممة لما ذلك أنه بدأ الاولى بآيات الصلاح للمؤمنين وحتم الثانية بقوله (واتقوا الله لعلكم تفلحون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آلم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) هُوَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَانْتِمَاءً تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا سَدًّا بَدْهَتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاتِ *

قوله تعالى (آلم) هو اسم السورة على المختار كما تقدم في أول سورة القرة
ويقول قرأت آلم القرة وآلم آل عمران وآلم السجدة . وقرأ بأسماء الحروف
لا بمسمياتها وتذكر ساكنة كما تذكر أسماء العدد فتقول ألف لأم ميم كما تقول
واحد اثنان ثلاثة وعند اللام والميم وإذا وصلت به لفظ الحلا تشارك في الميم المد
والقصير فأتاق القراء والجمهور يصلون فيفتحون الميم ويطرحون الميمرة من لفظ

الحلالة للتصحيح وقرأ أو حمفر والاعشي والرحمي عن أبي بكر عن عاصم سيكون الميم وقطع الهيرة

﴿ الله لا إله الا هو الحي القيوم ﴾ تقرر لحقيقة الوحيد الذي هو اعظم قواعد الدين وتقدم تفسيره في أول آية الكرسي بالاسهاب ﴿ برل عليك الكتاب بالحق ﴾ أي أوحى اليك هذا القرآن المكسوب بالدرريح متصفا بالحق ملسا به واما عر عن الوحي بالتبريل والارال كآيات أخرى للانتعار بملو مرتة الموحى على الموحى اليه وصح النصير بالارل عن كل عطاء منه تعالى كما قال (وأرلنا الحديد) وأما الدرريح فقد استميد من صبة التبريل وكذلك كان فقد برل القرآن محوما منفرقة بحسب الاحوال والوقائع ومعنى تبريله بالحق ان فيه ما يحقق أنه من عد الله تعالى فلا يحتاج الى دليل من غيره على حقيقته أو معناه ان كل ما جاء به من العقائد والاحار والاحكام والحكم حق وقد بوصف الحكم بكونه حقا في هذه اذ كانت المصلحة والعائدة نلحق به وفي أشهر التفسير أن المراد بالحق العدل أو الصدق في الاحار أو الخجج الدالة على كونه من عد الله وما قلناه أعم وأوضح ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ أي مبيا صدق ما تقدمه من الكتب المرفة على الانساء أي كوها وحيا من الله تعالى وذلك أنه أثنت الوحي وذكر أنه تعالى أرسل رسلا أوحى اليهم فهذا تصديق اجمالي لأصل الوحي لا يتخص تصديق ماعدالام التي تسمى الى أولئك الانبياء من الكتب بأعيانها ومائلها ومثاله تصديقا لسياصلى الله عليه وسلم في جميع ما أخبر به هو لا يستلزم تصديق كل ما في كتب الحديث المروية عنه بل مائت منها عدما فقط

﴿ وأرل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس ﴾ التوراة كلمة عبرانية معاها المراد الشريعة أو الناموس وهي تطلق عند أهل الكتاب على حسة أسفار يقولون ان موسى كتبها وهي سمرات كوين وفيه الكلام عن بدء الخليفة وأحار حص الانبياء وسفر الخروح وسفر اللاوين أو الاحار وسفر العدد وسفر تثية الاشتراع ويقال التثنية فقط ويطلق الصارى لفظ التوراة على جميع الكتب التي يسمونها العهد العتيق وهي كتب الانبياء وتاريخ قصة بني اسرائيل وملوكهم قبل المسيح ومنها

ملا يعرفون كانه وقد يطلقونه عليها وعلى العهد الجديد معا وهو المعبر بالانجيل وسباني تفسيره أما التوراة في عرف القرآن فهي ما أمر له الله تعالى من الوحي على موسى عليه الصلاة والسلام ليلمه قومه لعلهم يهتدون به وقد من تعالى ان قومه لم يحفظوه كلها قال في سورة المائدة (٥١٤) ونسوا حطما ذكرناه (كما أحرعهم في آيات أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه وذلك فيما حفظوه واعتقدوه وهذه الاسفار الحقة التي في أيديهم تنطق بما يؤيد ذلك ومما في سفر التثنية من ان موسى كتب التوراة وأحد المهدى بني اسرائيل يحفظها والعمل بها في الفصل (الاصحاح) الحادي والثلاثين منه ما نصه

« ٢٤٥ صد ما كل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥
أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا ٢٦ حدوا كتاب التوراة هذا وصعوه بحبات تابوت عهد الرب اليكم ليكون هالك شاهدا عليكم ٢٧ لاني أنا عارف بتمردكم ورفانكم الصلة هوذا وأنا مدحي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري صد موتي ٢٨ اجمعوا الي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لاطلق في مسامعهم هذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والارض ٢٩ لاني عارف أنكم صد موتي تفسدون وتربعون من الطريق الذي أوصيتكم ٣ ويصيبكم الشر في آخر الايام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تعبطوه بأعمال أيديكم ٣٠ فطلق موسى في مسامع كل جماعة اسرائيل كلمات هذا الشيد الى تمامه »
— وهما ذكر الشيد في الفصل الثاني والثلاثين ثم قال أي الكتاب لسر الشيد—
« ٤٤ فأني موسى وطلق جميع كلمات هذا الشيد في مسامع الشعب هو ويشوع بن نون ٤٥ ولا فرع موسى من محاطة جميع بني اسرائيل بهذه الكلمات ٤٦ قال لهم وحوا قلوبكم الى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا بها أولادكم ليحرصوا ان يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة لأنها ليست أمرا باطلا عليكم بل هي حياتكم وبهذا الامر تطيلون الايام على الارض التي أنتم عابرون الاردن اليها لتتملكوها »

ومنه خبر موت موسى وكونه لم يقم في بني اسرائيل بني مثله صد أسبوع

الى وقت الكتابة هذان الحران عن كتابة موسى للتوراة وعن موته معدودان
 عديم من التوراة وماهما في الحقيقة من الشريعة المبررة على موسى التي كتبها
 ووضعها بحاجب التابوت بل كتبها كبرها بعده وقد ظهر أن بل علم موسى في بني
 اسرائيل فاهم فسدوا وراعوا بعده كما قال وأصاعوا التوراة التي كتبها ثم كتبوا
 عبرها ولا يدري عن أي شيء أحدوا ما كتبوه على أنه فقد أيضاً وفي الفصل
 الرابع والثلاثين من أحوار الأيام الثاني أن حلقيا الكاهن وجد سفر شريعة
 الرب وسلمه الى تافان الكاتب فحاء به تافان الى الملك قال صاحب دائرة
 المعارف العربية أهم ادعوا أن هذا السفر الذي وحده حلقيا هو الذي كتبه
 موسى ولا دليل لهم على ذلك على أنهم أصاعوه أيضاً ثم إن عررا الكاهن الذي
 « هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقصاه »
 قد كتب لهم الشريعة بأمر أرتخشستا ملك فارس الذي أذن لهم (أي لبني
 اسرائيل) بالعودة الى اورشليم

وقد أمر هذا الملك بأن يقام شريعتهم وشريعته كما في سفر عررا (راجع
 الفصل السابع منه) لجميع أسفار التوراة التي عند أهل الكتاب قد كتبت
 بعد السبي كما كتبت عبرها من أسفار العهد القديم ويدل على ذلك كثرة اللفاظ
 النادرة فيها وقد اعترف علماء اللاهوت من الصاري بمقد توراة موسى التي هي أصل
 دينهم وأساسه قال صاحب كتاب (خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة
 المسيحية) « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن
 ولا يعلم ماذا كان من أمرها والمرجح أنها فقدت مع التابوت لما حرب مجنصر
 الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان حاربا بين اليهود على أن الكتب
 المقدسة فقدت وأن عررا الكاتب الذي كان يجمع السبع المتفرقة من الكتب
 المقدسة وأصلح عطلها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية » اه محروقه

ولقد يعلم أنهم يُخَيِّون من يسأل من أين جمع عررا تلك الكتب بعد فقدما
 واما يجمع الموحدة وعلى أي شيء . اعتمد في اصلاح عطلها ؟ قائلين انه كتب
 ما كتب بالانعام فكان صوابا ولكن هذا الانعام عملا سبيل الى اقامة البرهان عليه

ولا هو يحتاج فيه الى جمع ما في ايدي الناس الذين لاتمة بقلهم ولو كنت عررا
بالاهام الصحيح لكتب شريعة موسى مجردة من الاحار التاريخية ومنها ذكر
كتابتها ووصفها في حاشي التاوت وذكر موبه وعدم محبي مثله وقد بين بعض
علماء أورنا أن أسفار التوراة كتبت بأساليب مختلفة لانه يمكن أن تكون كناية
واحد وليس من عرصا أن فطيل في ذلك وإنما يقول ان التوراة التي يشهد
لها القرآن هي ما أوحاه الله الى موسى ليلعه قومه بالقول والكتاب وأما التوراة
التي عند القوم فهي كتب تاريخية مشتملة على كثير من تلك الشريعة المبرلة
لان القرآن يقول في اليهود أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب كما يقول لهم سوا حطاً
مما ذكرناه ولانه يستحيل ان تنسى تلك الامة بعد فقد كتاب شريعتهما جميع
أحكامها كما كتبه عررا وعبره مشتمل على ما حفظ منها الى عهده وعلى غيره من الاحار
وهذا كاف للاحتجاج على بني اسرائيل باقامة التوراة وللشهادة بأن فيها حكم
الله كما في سورة المائدة وهذا يجمع بين الآيات الواردة في التوراة وبين المعقول
والمعروف في تاريخ القوم

أما لفظ الانجيل فهو يوناني الاصل ومعناه التارة قيل والتعلم الحديد وهو يطلق
عند البصري على أربعة كتب تعرف بالانجيل الاربعة وعلى ما يسموه العهد الجديد
وهو هذه الكتب الاربعة مع كتاب أعمال الرسل (أسية الحوارين) ورسائل
بولس ويطرس ويوحنا ويعقوب ورويا ويوحنا أي على المجموع فلا يطلق على
تني مما عدا الكتب الاربعة بالانجيل والانجيل الاربعة عبارة عن كتب
وحيرة في سيرة المسيح عليه السلام وثني من تاريخه وتعليمه ولهذا سميت أنجيل
وليس لهذه الكتب سد متصل عند أهلها وهم محتفلون في تاريخ كتابتها على
أقوال كثيرة في السة التي كتبت فيها الانجيل الاول تسعة أقوال وفي كل واحد
من الثلاثة عدة أقوال أيضا على أنهم يقولون إنها كتبت في الصف الثاني من
القرن الاول للمسيح لكن أحد الاقوال في الانجيل الاول أنه كتب سنة ٣٧
ومنها أنه كتب سنة ٦٤ ومن الاقوال في الرابع أنه كتب في ٩٨ قبل الميلاد ومنهم من
أنكر أنه من تصليف يوحنا وان خلاهم في سائر كتب العهد الجديد لا قوى وأشدن

وأما الانجيل في عرف القرآن فهو ما أوحاه الله الى رسوله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من النارة النالى الذي يتم التريمة والحكم والاحكام وهو ما يدل عليه اللفظ وقد أحمرنا سحاه وتعالى (في ١٥ هـ) أن الصارى سوا حطا مما ذكروا به كاليهود وهم أحدر بذلك فان التوراة كتبت في رمن بولها وكان الالوف من الناس يعملون بها ثم فقدت والكثير من أحكامها محفوط معروف ولا ثقة قول بعض علماء الافريخ ان الكساة لم يكن معروفة في رمن موسى عليه السلام وأما كنب الصارى فلم تعرف وتشتهر الا في القرن الرابع للمسيح لأن أناع المسيح كانوا مصطليدين بين اليهود والرومان فلما أمسوا باعتناق الملك قسطنطين الصراية سياسة ظهرت كتبهم وسما توارىح المسيح المشتعلة على بعض كلامه الذي هو انجيله وكانت كثيرة فتحكم فيها الرؤساء حتى اتفقوا على هذه الاربعة من فهم ما قلناه في المرقى بين عرف القرآن وعرف القوم في مفهوم التوراة والانجيل يتبين له أن ما حاه في القرآن هو المحصن للحقيقة التي أصاعها القوم وهي ما معهم من لفظ التوراة والانجيل ويصح ان يمد هذا النحيص من آيات كون القرآن موحى به من الله ولولا ذلك لما أمكن ذلك الامي الذي لم يقرأ هذه الاسفار والانجيل المعروفة ولا توارىح أهلها ان يعرف أنهم سوا حطا مما أوحى اليهم وأوتوا بصيا مه فقط بل كان يحاربهم على ما هم عليه ويقول الانجيل لا الانجيل ثم ان من فهم هذا لا تروح عنه تنهات القسيسين القدس يوهون عوام المسلمين أن ما في أيديهم من انشوراة والانجيل هي التي شهد بصدقها القرآن

وقال الاسناد الامامي في تفسير هذه الحملة المناذر من كلمة «أول» ان انشوراة رلت على موسى مرة واحدة وان كانت مرتبة في الاسفار المنسوبة اليه فانها مع ترتيبها مكررة والقرآن لا يعرف هذه الاسفار ولم يص عليها وكذلك الانجيل بل مرة واحدة وليس هو هذه الكتب التي يسمونها الانجيل لانه لو أرادها لما أهرد الانجيل دائما مع أنها كانت متعددة عند الصارى حينئذ وحاول بعض المفسرين بيان اشتقاق التوراة والانجيل من أصل عربي وما هما عربيين ومعنى التوراة وهي عبرية الشريعة ومعنى الانجيل وهي يونانية البشارة وانما المسيح

مشر بالنبي الخاتم الذي يكمل التريفة للشر وأما كونهما هدى للناس فهو ظاهر
 ﴿وَأَرْسِلْ الْفَرَقَانَ﴾ أقول الفرقان مصدر كالعمران وهو ما يفرق ويفصل به بين
 الحق والباطل قال مصنفهم المراد به القرآن وهو مردود قوله في أول الآية «يرل
 عليك الكتاب» وقال عنهم هو كل ما يفرق به الحق والباطل في كل أمر كالدلالات
 والبراهين واختاره ابن جرير وقيل هو خاص ببيان الحق في أمر عيسى عليه السلام كما
 جاء في هذه السورة وقال الاستاذ الامام ابن الفرقان هو العقل الذي تكون التفرقة
 من الحق والباطل وإزالته من قبيل إزال الحسد لان كل ما كان عن المحصرة
 العلية الالهية يسمى إعطاؤه إزالا وما قاله قريب مما اختاره ابن جرير من
 التفسير المأثور فان العقل هو آلة التفرقة ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة التورى
 (٤٢: ١٥) هو الذي يرل عليك الكتاب فالحق والميراث وقد فسروا الميراث بالعقل
 فانه تعالى قرن بالكتاب أمرين أحدهما الفرقان وهو ما صرف به الحق في العقائد وقرقه
 من الباطل وثانيهما الميراث وهو ما صرف به الحقوق في الاحكام فمدل بين الناس
 فيما وكل من العقل والعقل من الامور الثلاثة في مصها وكل ما قام عليه البرهان
 العقلي في العقائد وغيرها فهو حق مرل من الله وكل ما قام به العقل فهو حكم
 مرل من الله وان لم يص عليه في الكتاب فانه تعالى هو المرل أي المعطي للعقل
 والعقل أو الفرقان والميراث كما أنه سبحانه هو المرل أي المعطي للكتاب ولما
 استمعي شي من مواهب المبرلة عن آخر وما زال علماء الكلام وأهل التوحيد
 يعدون البراهين العقلية هي الاصل في معرفة العقائد الدينية ويبحث على علماء
 الاحكام وأهل الفقه أن يحدوا حدودهم في العقل فيملوا أنه يمكن ان يعرف ويطلب
 لداته وان المصوص الواردة في مص الاحكام مبنية له وهادية اليه وأكثر الاحكام
 القصائية في الاسلام احتوائية فيجب أن يكون أساسها محري العقل والبراهين
 المبران بالعقل الذي يؤلف الصحيح ويميز بين الحق والباطل والعقل والحقور وغير
 ذلك وفي حديث حار عد النبي «قوام المرء العقل ولا دين لمن لا عقل له»
 ومن حديثه عد أي الشيخ في الثواب وان المحار «دين المرء عقله ومن
 لا عقل له لا دين له»

﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ التي أرسلها لهداية عباده وارتدادهم الى طرق السعادة في المعاش والمعاد ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ بما يلقي الكفر في عقولهم من الحرافات والاطمئيل التي تغطي بورها وما يحرم اليه من المعاصي والمعاصد التي تدسي هوسهم وتدسها حتى تكون ظلمة عقولهم وفساد نفوسهم منشأ عذابهم الشديد في تلك الدار الآخرة التي يعلب فيها الحياة الروحية العقلية على الحياة الدنية المادية فلا يكون لهم شاعل ولا مسل من المادة عما فاتهم من النعيم وما أصابهم من الحميم ﴿ والله عزيز ذو انتقام ﴾ هو مرتبه بعد سنه فينتقم من حالها سلطانها الذي لا يمارس والانتقام من القصة وهي السطوة والسلطة ويستعمل أهل هذا العصر الانتقام بمعنى التشمي بالمقوّة وهو بهذا المعنى محال على الله تعالى ﴿ ان الله لا ينجي عليه شيء في الارض ولا في السماء ﴾ هو يرسل لعاده من الكسب ويعطهم من المواهب ما يعلم ان فيه صلاحهم اذا أقاموه ويعلم حقيقة أمرهم في سرهم ويحرم لا ينجي عليه أمر المؤمن الصادق والكافر والموافق ولا حال من أسر الكفر واستنط القناع وأظهر الايمان والصلاح ومن أكره على الكفر وقلبه مطيش بالايمان وكأن هذا الاستشفاء الياني دليل على ما قبله ثم استدلل عليه باستشفاء مثله على سبيل الاتمات فقال ﴿ هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ﴾ الارحام جمع رحم وهو مستودع الحيين من المرأة ومن عرف ما في تصوير الاحسة في الارحام من الحكم والنظام علم أنه يستحيل ان يكون بالمصادفة والاتفاق وأدع أن ذلك عمل عالم حير بالدفائق حكيم يستحيل عليه العبث عزيز لا يلعب على ما قصي به علمه وتملقت به ارادته واحدا لشر يكلفني ابتداءه ﴿ لا آله الا هو العزيز الحكيم ﴾

واداهبت معنى هذه الآيات في مصباحها علم ان المفسرين قالوا — كما أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر — أنها نزلت وما سدها الى نحو ثمانين آية في نصارى مجراناد وهذوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبوا راکا فذكروا عقابهم واحتجوا على التثليث وألوهية المسيح كونه خلق على غير السة التي عرفت في توالد الشر وبما جرى على يديهم من الآيات والقرآن نفسه فأرسل الله هذه

(آل عمران ٣) (٢١) (من ٣٣ ج ٢)

الآيات وقد ذكر ذلك الاستاذ الامام غير حارم به وأشار الى وجه الرد عليهم في تفسيرها ولم يرد على ذلك الا ما ذكرناه في تفسير النوراة والاحيل والفرقان اماما قاله في توحيد الرد عليهم هو بدأ بذكر توحيد الله لي في عقيدتهم من أول الامر ثم وصفا بما يؤكدها النبي كقوله الحى القيوم أي الذي قامت به السماوات والارض وهي قد وجدت قبل عيسى فكيف تقوم به قبل وجوده ثم قال انه رل الكتاب وأرل النوراة لبيان أن الله تعالى قد أرل الوحي وشرع الشريعة قبل وجود عيسى كما أرل عليه وأرل على من بعده فلم يكن هو المرل للكسب على الانبياء واما كل نبيا مثلهم وقوله « وأرل الفرقان » لبيان انه هو الذي وهب العقل للشعر ليعرفوا به بين الحق والباطل وعيسى لم يكن واحدا للمقول وفيه تعريض بأن الساتين يحاوروا حدود العقل - أقول وفي هذا وما قبله شيء آخر وهو الإشعار بأن ما أرله تعالى من الكتب والفرقان يدل على اثبات الوجدانية لله تعالى وتبريه عن الولد والحلول أو الاتحاد فأحد أو شيء من الحوادث - قال وقوله « ان الله لا يبعث عليه شيء » رد لاستدلالهم على ألوهية عيسى بإحاراه عن معنى المعيات فهو يشترط ان الاله لا يبعث عليه شيء مطلقا سواء كان في هذا العالم أو غيره من العوالم السماوية وعيسى لم يكن كذلك . وقوله « هو الذي يصوركم » الخ رد لشبهتهم في ولادة عيسى من غير أب أي ان الولادة من غير أب ليست دليلا على الألوهية فالمخلوق عند كيماء خلق واما الآلهة هو الخالق الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وعيسى لم يصور أحدا في رحم أمه ولذلك صرح بعد هذا بكلمة التوحيد ووصفه تعالى بالمرءة والحكمة أقول ولا يبعث ما في ذكر الارحام من التعريض بأن عيسى تكون صور في الرحم كغيره من الناس ثم قال تعالى ﴿ هو الذي أرل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ قال الاستاذ وهذا رد لاستدلالهم ببعض آيات القرآن على تمييز عيسى على غيره من الشراد ورد فيه أنه روح الله وكلمته هو يقول ان هذه الآيات من المتشابهات التي اشتبه عليكم مصاهاتي حاولتم حلها ناقصة للآيات المحكية في توحيد الله وترجمه

﴿ بحث المحكم والمنشاه ﴾

أقول المحكمات من أحكم الشيء معنى وثقه وأتمه والمعنى العام لهذه المادة المسح فان كل محكم يمسح بإحكامه نظرق الحلل الى هسه أو عمره ومنه الحكم والحكمة وحكمة العرس قيل وهي أصل المادة والمنشاه يطلق في اللغة على ماله أفراد أو أحرار يشبه بعضها بعضاً وعلى ما يشته من الامر أي يلتبس قال في الاساس « ونشاه الشيطان واشناه ، وشبهته به وشبهته اياه واشتهت الامور ونشاعت التست لاشناه بعضها بعضاً ، وفي القرآن المحكم والمنشاه ، وشبه عليه الامر لس عليه ، وايك والمنشاه الامور المشكلات » وقد وصف القرآن الاحكام على الاطلاق في أول سورة هود قوله (١١١) كتاب أحكمت آياته) وهو من إحكام العظم واتقاه أو من الحكمة التي اشتملت آياته عليها ووصف كله بالمنشاه في سورة الزمر ٣٩ « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً » أي يشبه بعضها في هدايته وبلادته وسلامته من الناقص والتفاوت والاختلاف (٨١٤) ولو كان من عدعوا الله لوحدوا فيه اختلافاً كثيراً) أما قوله تعالى في سورة القرة (٢٥٢) وأبوا به متشابهاً) فهو منه ان ما حثوا به من الثمرات أحراراً يشبه ما رزقوه من قبل وأنهم اشتبهوا به لهذا التشابه وقالوا ان الاصل في ورود التشابه بمعنى المشكل الملتبس ان يكون الالتباس فيه مسبب شبه لغيره ثم أطلق على كل ملتبس محاراً وان كان طاهر الاساس ان المميزين حقيقتان فيه ولا تلك ان القرآن يصح ان ان يوصف كله بالمحكم والمنشاه من حيث هو متشابه ويشبه بعضها بعضاً فيادكر والتقسيم في هذه الآية مني على استعمال كل من المحكم والمنشاه في معنى خاص ولذلك اختلف فيه المفسرون على أقوال

(أحدها) ان المحكمات هي قوله تعالى في سورة الاسام (١٥٢) قل تعالوا امل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشرکوا به شيئاً) الى آخر الآية والآيتين الذين صدها والمنشاهات هي التي تشابهت على اليهود وهي أمياء حروف المعاء المذكورة في أوائل السور وذلك أنهم أولوها على حساب الحل فطلوا أن يسبحوا منها مدة بقاء هذه الامة فاحتلظ الامر عليهم واتشبه وهذا القول مروى عن

ابن عباس رضي الله عنهما وروى الصخر الرازي ان المراد به ان الحكم مالا يحكم فيه الترائع كالوصايا في تلك الآيات الثلاث والمنشاه ما يسيء بالمحمل او هو ما تكون دلالة اللفظ بالنسبة اليه والى غيره على السوية الا بدليل مفصل وهذا رأي مستقل يحمل المعنى الخاص عاماً وهو لا يهم من هذه الرواية

(ثانيها) ان الحكم هو الناسخ والمنشاه هو المسحوق وهو مروى عن ابن عباس أيضاً وعن ابن مسعود وعمرهما

(ثالثها) ان الحكم ما كان دليلاً واصحاً لانها كدلائل الوحدانية والقدرة والحكمة والمنشاه ما يحاح في معرفته الى التدبر والتأمل عراه الرازي الى الاصم ويبحث فيه

(رابعها) ان الحكم كل ما أمكن تحصيل العلم به بتدليل جلي أو وحي والمنشاه مالا يسيل الى العلم به كوقت قيام الساعة ومقادير الخراء على الاعمال . وهذه الارساء ذكرها الرازي وكأنه لم يطلع على غيرها وفي تفسير ابن جرير وغيره أقوال أخرى مروية عن المفسرين ، ما ما يقرب من بعض ما ذكره فوردتها في سياق العدد

(خامسها) ان المحكمات ما أحكم الله بها بيان حلاله وحرامه والمنشاه منها ما أنشاه بعصه معصا في الماني وان اختلفت ألفاظه رواه ابن جرير عن مجاهد وعارته عنده محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو منشاه يصرف بعصه معصا وهو مثل قوله (وما يصل به الا الفاسقين) ومثل قوله (كذلك يحمل الله الرحمن على الدين لا يهيمون) ومثل قوله (والذين اهندوا رادهم هدى وأتاهم تقواهم) وكأن منشاه ما يعني بالمنشاه ما فيه اهمام أو عموم أو إطلاق أو كل ما لم يكن حكماً عملياً فهو عنده خاص بالانشاء دون الخبر

(سادسها) ان الحكم من آتى الكتاب ما لم يحتمل من التأويل الا وحياً واحداً والمنشاه ما احتل من التأويل أو حياً رواه ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير وعبارته عنده هكذا آيات محكمات من حجة الرب وعصبة العباد ودمع

المحسوم والباطل ليس لما تحريف ولا تحريف عما وصفت عليه وأحرمتا به في
الصدق لمن تحريف وتحريف وتأويل اتلى الله فيهن الصاد كما انشأه في الحلال
والحرام لا يصرف من الباطل ولا يحرف عن الحق اه وعادة من حريرى
حكايته ٤ تحمل المحكم بمعنى الص عند الاصوليين والمتشابه ما يقا له
(سابعاً) ان التقسم خاص بالقصص فالمحكم منها ما أحكم وفصل فيه خبر
الانبياء مع أنهم والمتشابه ما اشتبهت اللفاظ به من قصصهم ٤ التكرير في السور
وأطال في التمثيل له

(ثامساً) ان المتشابه ما يحتاج الى بيان وهو مروي عن الامام أحمد والمحكم ما يقا له
(تاسعاً) ان المتشابه ما يؤمن به ولا حمل به ذكره ابن تيمية والظاهر
انه جميع الاحار والمحكم هو قسم الانشاء
(عاشرها) ان المتشابه آيات الصفات (أي صفات الله) خاصة ومثلها
أحاديثها ذكره ابن تيمية أيضاً

وقال الاستاذ الامام في معنى التشابهات المتشابه اما يكون بين شيئين فأكثر
وهو لا بعيد عنهم المعنى مطلقاً كما قال المفسر (الحلال) ووصف التشابه في هذه
الآية هو للآيات باعتبار معانيها أي انك اذا تأملت في هذه الآيات تجد معاني
متشابهة في معانيها من اللفظ لا يحد الدهر مرجحاً لمعناها على معن وقالوا
أيضاً ان المتشابه ما كان اتات المعنى فيه اللفظ الدال عليه وبمعنى ٤ متساويان
فقد نشأه في المعنى والاثبات أو ما دل فيه اللفظ على شيء والعقل على خلافه
تشابهت الدلالة ولم يمكن الترحيح كالاستواء على العرش وكون عيسى روح الله
وكلمه مهداهو المتشابه الذي يقا له المحكم الذي لا يعي العقل شيئاً من ظاهر معناه
أما كون المحكمات هي أم الكتاب فمعناه أن أصله وعماده أو معطيه وهذا
ظاهر لكس لا يبطق الا على معن الاقوال . وقال الاستاذ الامام
ان معنى ذلك أنها هي الاصل الذي دعي الناس اليه ويمكهم ان يجهروا ويهتدوا
بها وعيا يتفرع عنها واليا رجح فان اشته عليها شيء ردها الى وليس المراد بالرد
ان يؤوله بل أن يؤمن بأنه من عند الله وأنه لا ينافي الاصل المحكم الذي هو أم

الكتاب وأساس الدين الذي أمرنا أن نأخذ به على طاهره الذي لا يحتل غيره
 الاحتمالاً مرحوحاً مثال هذه التشابهات قوله تعالى (الرجى على العرش
 استوى) وقوله (يد الله فوق أيهاهم) وقوله (وكلمه ألقاها إلى مريم وروح
 منه) هذا رأي جمهور المفسرين وذهب جمهور عظيم منهم إلى أنه لا متشابه في
 القرآن إلا أحرار العيب كصفة الآخرة وأحوالها من نعم وعداب

(وأما الدين في قلوبهم ربيع فيتمون ما تشاءه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
 تأويله) قال الاسناد الإمام معنى ابتغاه الفتنة أنهم يتبعونه بالانكار
 والسير ابتغاءة بما في أصل الناس من انكار ما لم يصل إليه عليهم ولا يزالهم
 كالأحياء بعد الموت وتوون تلك الحياة الأخرى وابتغاه الفتنة بالنسبة إلى الوحة
 الأول في معنى التشابه هو أن ينسج أهل الربع من المشركين والمهتمة مثل قوله
 تعالى (وروح منه) فيأخذه على طاهره من غير نظر إلى الأصل المحكم ليفنوا
 الناس بدعوتهم إلى أهوائهم ويختموا بهم فيقولون إن الله روح والمسيح
 روح منه فهو من حسنه وحسنه لا ينقص فهو فالتأويل هنا معنى الارحاع أي
 أنهم يرجعونه إلى أهوائهم وتقاليدهم لا إلى الأصل المحكم الذي بني عليه الاعتقاد
 وأما ابتغاه تأويله فهو أنهم يطلقونه على أحوال الناس في الدنيا فيحولون خبر الأحياء
 بعد الموت وأحرار الحساب والحمة والبارعى معانيها ويصرفونها إلى معان من
 أحوال الناس في الدنيا ليحرجوا الناس عن الدين بالمرّة والقرآن مخلوق فإرد عليهم
 كقوله تعالى (قل يحيبها الذي أنشأها أول مرة)

وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمناه كل من عدو ما
 قال معص السلف إن قوله والراسخون في العلم كلام مسأف وبعضهم أنه
 معطوف على لفظ الخلافة قال الاسناد الامام استدلل الذين قالوا بالوقف عند
 لفظ الخلافة ويكون ما بعده استئنافاً بأدلة (مبا) أن الله تعالى دم الذين يتبعون
 تأويله (ومبا) قوله يقولون آمناه كل من عدونا فان طاهر الآية التسليم
 المحض لله تعالى ومن عرف الشيء وهمه لا يصر عنه بما يدل على التسليم المحض
 وهذا رأي كثير من الصحابة رضي الله عنهم تأييد من كعب وعائشة وذهب ابن

عاس وجهود من الصحابة الى القول الثاني وكل من عاس يقول أنا من الراسخين في العلم أنا أعلم تأويله وقالوا في استدلال أولئك ان الله تعالى اما دم الدين يتعون التأويل بدهاهم فيه الى ما يخالف المحكمات يتعون بذلك الفتنة والراسخون في العلم ليسوا كذلك فاهم أهل اليقين الثالث الذي لا زلزال فيه ولا اضطراب هؤلاء يعص الله تعالى عليهم هم المشناه بما يتفق مع الحكم وأما دلالة قولهم «أما به كل من عدرنا» على التسليم المحض فهو لا يباي العلم فاهم اما سألوا بالمشناه في طاهره أو بالنسبة الى غيرهم لهدم اتفاقهم مع الحكم فاهم لرسوخهم في العلم ووقوفهم على حق اليقين لا يصطرون ولا يتزعزعون بل يؤمنون بهذا وبذلك على حد سواء لأن كلا منهما من عند الله وما ولا عرو والجاهل في اضطراب دائم والراسخ في ثبات لازم ومن اطلع على يسوع الحقيقة لا يشك عليه المحاري فهو يعرف الحق بذاته ويرجع كل قول اليه قائلاً أما به كل من عدرنا

هذا ما قاله الأستاذ الامام في بيان التفسير المأثور في الآية ثم قال بيان المشناه ما استأثر الله بعلمه من أحوال الآخرة أو ما خالف طاهره لفظة المراد منه وورود المشناه بالمعنى الاول في القرآن ضروري لأن من أركان الدين ومقاصد الوحي الاحبار بأحوال الآخرة فيجب الايمان بما جاء به الرسول من ذلك على أنه من الغيب كما يؤمن بالملائكة والجن وقوله انه لا يعلم تأويل ذلك أي حقيقة ما يؤول اليه هذه الالفاظ الا الله والراسخون في العلم وغيرهم في هذا سواء وأما يعرف الراسخون ما يقع تحت حكم الحسن والعقل فيقفون عند حدهم ولا يتناولون الى معرفة حقيقة ما يخبر به الرسل عن عالم الغيب لانهم يعلمون أنه لا محال لحسهم ولا تعلمهم فيه وإنما سئلهم ان يسلم فيقولون أما به كل من عدرنا فعلى هذا يكون الوقت على لفظة الحلالة لازماً وأما محض الراسخين بما ذكر لانهم هم الذين يعرفون بين المرتبتين ما يحول فيه علمهم وما لا يحول فيه ومن الخال ان يحلوا الكتاب من هذا النوع فيكون كله محكماً بالمعنى الذي يقال المشناه ومن الشواهد على التأويل هنا يعني ما يؤول اليه الشيء ويطلق عليه لا بمعنى ما يفسر به قوله تعالى (٥٢٧) يوم

يأتي تأويله يقول الدين سوء من قبل قد حانت رسل ربنا بالحق) فتبين مما
قربناه أنه لا يقال على هذا لماذا كان القرآن منه محكم ومنه منتباه لان المنتباه
هذا المعنى من مقاصد الدين فلا يلتبس له سبب لانه جاء على أصله

(قال) وأما التفسير الثاني للمنتباه وهو كونه ليس قاصرا على أحوال
الآخرة بل يتناول غيرها من صفات الله التي لا يمحور في العقل أحد هاء على طاهرها
وصفات الانبياء التي من هذا القبيل نحو قوله تعالى (وكلته ألقاها الى مريم وروح
منه) فان هذا مما يجمع الدليل العقلي والدليل السمعي من جملة على طاهره هذا هو
الذي يأتي بالخلاف في علم الراسخين تأويله كما تقدم فالدين قالوا بالعبي حملوا حكمة
نحصيل الراسخين بالتسليم والتعويض في تمييزهم بين الامرين واعطاء كل حكمه كما
تقدم آما وأما القائلون بالاثبات الدين بardon ماتتاه طاهره من صفات الله أو
أنبياؤه الى أم الكتاب الذي هو المحكم ويأحدون من مجموع المحكم ما يحكمهم من
هم المنتباه هؤلاء يقولون انه ما حصل الراسخين بهذا العلم الا لبيان مع غيرهم من
الخصوص فيه قال هذا خاص بالراسخين لا لمحور تقليدهم فيه وليس لغيرهم التهم
عليه وهذا خاص بما لا يتعلق عالم العيب

قال وهما يأتي السؤال لم كان في القرآن منتهاه لا يعلمه الا الله والراسخون
في العلم ولم يكن كله محكما يستوي في فهمه جميع الناس وهو قد رل هاديا
والمنتباه يحول دون الهداية بما يقع القس في العقائد ويفتح باب الفتنة لاهل
التأويل؟ أقول وقد ذكر الزاري هذا السؤال مفصلا وذكر العلماء حجة أحوية
عنه قال في المسألة الرابعة من مسائل الآية ان مص الملهدة طعن في القرآن
لاشماله على المنتباهات وقال إنكم تقولون ان تكاليف الحلق مرتبطة بهذا القرآن
الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث ينسك به كل صاحب مذهب على مذهبه
ودكر شيئا من احتجاج الحرية واقدرية وغيرهم وقال ان صاحب كل مذهب
يعمد اهل عليه من المحكم وما يحالهم من المنتباه ويلجأ الى التأويل وان كان صعيما.
(قال) أليس أنه لو حصله حليا شيئا عن هذه المنتباهات كان أقرب الى حصول
العرض في دينه ثم قال ان العلماء ذكروا في فوائد المنتباهات وحوها ونحس نقلها

كما أوردها باحصار قليل لا يصيب شيئاً من المعنى وهي
 (الوجه الاول) أنه متى كانت المتشابهات موحدة كان الوصول الى الحق
 أصعب وأثقل وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب قال الله تعالى (أم حسنت
 ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)
 (الثاني) لو كان القرآن محكما بالكلية لما كان مطاوعا لالذهب واحذو كان
 نصريحه مطلقا لكل ماسوى ذلك المذهب وذلك مما يضر باب المداهب
 قوله وعن الطر فيه فالاشعاع به اما حصل لما كان مشتملا على المحكم وعلى
 المتشابه فحينئذ يطبع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يقوي مذهبه ويؤثر مقاله
 فحينئذ يطر فيه جميع أصحاب المداهب ويحتد في التأمل فيه كل صاحب مذهب
 فادا بالموافى ذلك صارت المحكمات ممسرة للمتشابهات فهذا الطريق يتخلص
 المطل من ماطله ويوصل الى الحق
 (الثالث) ان اقرآن اذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه افتقر الناطر فيه الى
 الاستماعة بدليل العقل وحينئذ يتخلص عن ظلمة التقليد ويوصل الى صباه
 الاستدلال واليه
 (الرابع) لما كان القرآن مشتملا على المحكم والمتشابه افتقروا الى تعلم طرق
 التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة
 من علم اللغة والنحو وعلم أصول الفقه
 (الخامس) وهو السبب الاقوى في هدايات ان القرآن كتاب اشتمل
 على دعوة الحواص والعوام بالكلية وطوائع العوام تنسوي أكثر الامر عن ادراك
 الحقائق فمن سمع من العوام في أول الامرات موحود ليس بحسم ولا بمنعبر
 ولا مشار اليه على ان هذا عدم وهي فوق في التعطيل فكان الاصح ان يحاطوا
 بأفهام دال على بعض ما ياسب ما يتوهمونه ويتحيلونه ويكون ذلك محلوفا بما يدل
 على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذي يحاطون به في أول الامر يكون من
 باب المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الامر هو المحكمات
 هذا ما حصرا في هدايات وافقه أعلم اه
 (آل عمران ٣) (٢٢) (سج ٣)

أقول انه رحمه الله تعالى لم يأت بشيء يبرهن بحسب بيان ما قاله العلماء واسمح
 هذه الوجوه وأتدها تشوها الثاني ولا أدري كيف أحار له عقله ان يقول ان القرآن
 حاشا بالمشاهات ليسمى أهل المذهب الى الطر فيه وان هذا طريق الى الحق
 أين كانت هذه المذاهب عند روله ومن اعتدى من أهلها بهذه الطريقة؟ وقرب
 من هذا ما قاله في بيان السب الاقوى من دعوة العوام الى المتشاه أولاً ١١١
 وهالك أيها القاريء ما قاله الاستاد الامام في بيان أحوة العلماء وهي عدة ثلاثة
 (١) ان الله أرل المتشاه ليمتحن قلوبنا في التصديق به فانه لو كل كل
 ماورد في الكتاب معقولاً واصحاً لاشبه فيه عدد أحد من الادياء ولا من
 اللداء لما كان في الايمان شيء من معنى المصوب لأمر الله تعالى والنسليم لرسله
 (٢) حمل الله المشاه في القرآن حاشراً لمقل المؤمن الى الطر كيلا يصعب
 فيموت فان السهل الحلي حدا لاعمل للعقل فيه والذين أعرضوا عن شيء على الاسان
 فاداً لم يجد فيه محالاً للبحث يموت فيه واذا مات فيه لا يكون حياً مبره فالمقل
 شيء واحد اذا قوي في شيء قوي في كل شيء واذا ضعف ضعف في كل شيء
 وفذلك قال (والراسخون في العلم) ولم يقل والراسخون في الدين لأن العلم أعم
 وأشمل من رحمة تعالى ان حمل في الدين محالاً للبحث العقل بما أودع فيه من
 المشاه هو بحث أولاً في تمييز المشاه من غيره وذلك يستلزم البحث في الادلة
 الكونية والبراهين العقلية وطرق الخطاب ووجوه الدلالة ليصل الى همه وهندي
 الى تأويله وهذا الوجه لا يأتي الا على قول من عطف (والراسخون) على لفظ
 الخلافة وليكن كذلك

(٣) ان الانبياء سئوا الى جميع الاصناف من عامة الناس وخاصتهم سواء
 كانت مستهم لأن قوامهم خاصة كالانبياء السالمين عليهم السلام أو لجميع الشر كنبيا صلى
 الله عليه وسلم فاداً كانت الدعوة الى الدين موحدة الى العالم والحاصل والدي
 والبلد والمرأة والحادم وكان من المعاني مالا يمكن التصير عنه سارة تكشف عن
 حقيقته ونشرح كنهه بحيث يفهمه كل مخاطب عامياً كان أو خاصياً ألا يكون في
 ذلك من المعاني العالية والحكم الدقيقة ما يفهمه الخاصة ولو بطريق الكفاية

والترخيص ويؤثر العامة تميمي الامر فيه الى الله تعالى والوقوف عند حد المحكم فكون لكل نصيبه على قدر استعداده مثال ذلك اطلاق لفظ كلمة الله وروح من الله على عيسى والحاصه يهيمون من هذا مالا تهمة العامة ولذلك فحين البصاري تمثل هذا التمييز لم ينفوا عند المحكم وهو التبريه واستحالة ان يكون لله حسن أو أم أو ولد والمحكم عدنا في هذا قوله تعالى (٣٩٣) ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) وسيأتي في هذه السورة أقول وعدهم مثل قول المسيح في امحبل يوحنا ١٧ ٢ وهذه هي الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته»

(قال) ومن المنتباه ما يحتمل معاني متعددة وينطبق على حالات مختلفة لوأحد منها أي معنى وحل على أية حالة لصح ويوجد هذا النوع في كلام جميع الاسماء وهو على حد قوله تعالى (٣٤ ٣٤) واما أو يا كم لعل هدى أو في صلال من) واه اهم القرآن لمواقيت الصلاة لحكمة وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في بلاد العرب المتعددة بالاوقات الحسة للصلوات الخمس وما كانت العرب تعلم اب في الدنيا ملادا لا يمكن تحديد هذه المواقيت فيها كالبلاد التي تشرق فيها الشمس نحو ساعتين لا يريد نهار أهلها على ذلك أشار القرآن الى مواقيت الصلاة بقوله (١٧٣) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ٢٨ وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) وسب هذا الاهتمام ان القرآن دين عام لا خاص ببلاد العرب وبمخوها فوجب أن يسهل الاهتداء به حينما بلغ ومثل هذا الاحمال والاهتمام في مواقيت الصلاة يحصل لمقول الراسخين في العلم وسيلة للمراوحة فيه واستخراج الاحكام منه في كل مكان بحسه فايما ظهرت الحقيقة وحسنت لها حكما في القرآن وهذا النوع من المنتباه من أحسن سم الله تعالى ولا سبيل الى الاعتراض على اشتغال الكتاب عليه

(وما يتد كرا لا أولوا الالاب) قال الاستاد الامام أي وما يقبل ذلك وبهفه حكمته الا أن باب القلوب البيرة والقول الكبيرة وانما وصف الراسخون بذلك لانهم لم يكونوا راسخين الا بالنقل والتدبر لجميع الآيات المحكمة التي هي

الاصول والقواعد حتى اذا عرص المشابه بعد ذلك يتسنى لهم ان يتدكروا تلك
 البواعد المحكمة ويطروا ما ياسب المتشابه بها فيردونه اليه أقول وهذا التحريح
 يصدق على أحد الوجهين السابقين وأما على القول بان التشابه ما كان بأى عالم
 العيب فهم الذين يعلمون ان قياس التاهد على العائب قياس بالعارق اهـ

﴿ فصل ﴾

اعلم أنه ليس في كتب التفسير المندولة ما روي العليل في هذه المسألة وما ذكرناه
 آما هو صعوة ما قالوه وحيره كلام الاستاد الامام وقد رأينا ان يرجع بعد
 كتابته الى كلام في المشابه والتأويل لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية كما قرأنا
 بعضه من قتل في تفسيره لسورة الاحلاص فرحما اليه وقرأناه بامكان ، فادا
 هو متمنى التحقيق والعرفان ، والبيان الذي ليس وراءه بيان ، أثبت فيه أنه
 ليس في القرآن كلام لا يفهم معناه وان التشابه اصافي اذا اشتبه فيه الضعيف
 لا يشبه فيه الراسخ وأن التأويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى هو ما تؤول اليه تلك
 الآيات في الواقع ككيفية صفات الله تعالى وكيفية عالم العيب من الحلة والبار
 وما فيها فلا يعلم أحد غيره تعالى كيفية قدرته وتلقها بالانحداد والاعدام وكيفية
 استوائه على العرش مع ان العرش مخلوق له وقائم بقدرته ولا كيفية عذاب أهل
 النار ولا عيم أهل الجنة كما قال تعالى في هـ (١٧ ٣٢) فلا تعلم نفس ما أحمي
 لهم من قرّة أعين (فليست نار الآخرة ك نار الدنيا وإما هي شيء آخر وليست
 ثمرات الجنة ولها وعسلها من حسن المهود لنا في هذا العالم وإنما هو شيء آخر
 يليق بذلك العالم وياسبه وإنا بين ذلك نالاطاب الذي يحتمله المقام مستدبرين
 من كلام هذا الخبير العظيم ناقلين بعض ما كتبه فعقول

اعا علط المسرون في تفسير التأويل في الآية لا فهم حملوه بالمعنى
 الاصطلاحي وان تفسير كلمات القرآن بالمواضع الاصطلاحية قد كان منشأ
 علط يصعب حصره . ذكر التأويل في سبع سور من القرآن - هذه السورة
 أولها والثانية (سورة النساء ٩٤) وليس فيها الا قوله تعالى (٤ ٥٩) يأبها الذين

آموا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تارعتهم في شيء فرددوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)
 فسر التأويل ههنا بمجاهد وقناة والثواب والحرء والسدي وابن زيد وابن قتبية
 والرحاح بالعاقبة وكلاهما معنى المال لكن الثاني أعم فهو يشمل حسن المآل
 في الدنيا وقد يكون التنازع في الامور الدينية أكثر والرجوع فيه الى كتاب
 الله ورسوله في حياته وسنته من بعده يكون مآله الوفاق والسلامة من المعصاة ولا
 يحتمل محال ان يكون معنى التأويل ههنا التفسير أو صرف الكلام عن ظاهره إلى غيره لان
 الكلام في التنازع وحسن عاقبته إلى الله ورسوله

والثالثة (سورة الاعراف ٧) وفيها قوله تعالى (٧ ٥٢) ولقد حشاهم بكتاب
 فضلاء على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ٢٣ هل يسطرون الا تأويله ؟ يوم
 يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق ، هل لنا
 من شعاع فيشعوا لنا أو نرد فعله غير الذي كنا نعمل قد حسروا أنفسهم وصل عنهم
 ما كانوا يفترون) فسر ابن عباس (تأويله) ههنا تصديق وعده ووعيده أي يوم
 يظهر صدق ما أخبر به من أمر الآخرة وقال قناة تأويله ثوابه ومجاهد حراؤه
 والسدي عاقبته وابن زيد حقيقته وكل هذه الالفاظ متقاربة المعنى والمراد ما يؤول
 اليه الامر من وقوع ما أخبر به القرآن من أمر الآخرة ولا يحتمل ان يراد به تفسيره

الرابعة (سورة يونس ١) قال تعالى بعد ذكر القرآن نكوه تصديقا لما بين
 يديه ومرها عن الأفتراء والرب ودعواهم الناطلة به و بعد تعبيرهم بطلب الاتيان
 سورة من مثله (٣٩) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب
 الذين من قبلهم فاعطر كيف كان عاقبة الظالمين) فسر أهل الاثر تأويله ههنا نحو
 ما تقدم أي ما يؤول اليه الامر من ظهور صدقه ووقوع ما أخبر به ولما كانت عاقبة
 المكذبين قتلهم الهلاك كان تأويله ان تكون عاقبتهم كعاقبة من قتلهم

الخامسة (سورة يوسف ١٢) فيها قوله تعالى (٦) وكذلك يجتبيك رملك
 ويعلمك من تأويل الاحاديث) وقوله حكاية عن الفتين الذين كانا مع يوسف
 في السجن (٣٦) ما نأ تأويله) أي ما رأياه في المنام وقوله حكاية عنه (٣٧)

قل لا يأتيكما طعام ترزقناه إلا سائكما تأويله قل إن نأيكما (وقوله حكايه عن
 لا فرعون (٤٤ وماضي تأويل الاحلام معالين) وقوله حكايه عن الذي يحا
 من ذلك العنين (٤٥ أما أنشكم تأويله) وقوله حكايه لخطاب يوسف لأبيه
 (١) يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد حملها ربي حقاً) وقوله حكايه
 عه ١١١ رب قد آتيتني من الملك وعظمتي من تأويل الاحاديث (تأويل
 الاحاديث الاحلام هو الامر الوحودي الذي تدل عليه وهو فعل لا قول كما
 هو صريح في مثل قوله (سأسئكما تأويله قل أن يأنيكما) فإحاراه بالتأويل
 هو إحاراه بالامر الذي سيقع في المآل - وفي قوله (هدأ تأويل رؤياي من
 قبل أي هذا الذي وقع من سعد أو به واحوته الاحد عشر له هو الامر الواقعي
 الذي آت اليه رؤياه المدكوة في أول السورة قوله تعالى ٤١ ادقأل يوسف
 لايه يا أمت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)
 السادسة (سورة الإسراء ١٧) وفيما قوله (٣٥) وأوفوا الكيل اذا كلم
 ورووا بالقسط المستقيم ذلك خبر وأحسن تأويلا) أي مآلا

السابعة (سورة الكهف ١٨) وفيما قوله تعالى حكايه عن الصد الذي آتاه
 الله رحمة وعلا من لدن في خطاب موسى (٧٨ سأسئكما تأويل مالم تستطع عليه
 صبرا) وقوله بعد ان سأه بما تؤول اليه تلك الاعمال التي أسكرها موسى (٨٢)
 ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا) هلا ما بالتأويل انما تأمر عملية تستقيم في
 المآل لا بالقول هذين من هذه الآيات ان لفظ التأويل لم يرد في القرآن
 الا بمعنى الامر العملي الذي يقع في المآل تصديقا لخر أو رؤيا أو لعمل عامص
 يقصده شيء في المستقبل فيحان تفسير آيه آل عمران بذلك ولا يجوز أن يحمل
 التأويل فيها على المعنى الذي اصطلح عليه قدماء المفسرين وهو حمله على التفسير كما
 يقول ابن جرير القول في تأويل هذه الآية كذا ولا على ما اصطلح عليه متأخروهم
 من حمل التأويل عبارة عن نقل الكلام عن وضعه الى ما يحتاج في إثباته الى
 دليل لولاه ما ترك طاهرا لفظ ومثله قول أهل الاصول التأويل صرف اللفظ
 عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المردوح للدليل

يحمل التأويل في القرآن على المعنى الاصطلاحي تمسكت الاطية في دعواهم
إذ قالوا ان أحدا لم يهيم القرآن في زمن التبريل ولا بعده وان الله وعد تأويله
فلا بد من انتظار من دعه الله تعالى بهذا التأويل والناية وهم آخر فرقة
ظهرت من الناطية تدعي أن الباب هو ذلك الموعود به والناية منهم يقولون
بل هو الهاء وقد سمعت من دعائهم من يحج قوله تعالى (هل يطرون الا
تأويله) الآية وقد ذكرت آنفا قلت له تأويله ما وعد به كقوله (٤٧) هل
يطرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة - وقوله - ٣٦ - ٤٩ ما يطرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وهم يحسون (هذا وأمثاله هو تأويله والقرآن كله معروم
ان اشته به شيء على نص الناس عليه عوهم قال ان تيمية في تفسير سورة
الاحلاس صد كلام في ذلك ما صه

« والمقصود بها أنه لا يجوز أن يكون الله أول كلاما لا معنى له ولا يجوز أن
يكون الرسول وجميع الأمة لا يعلمون معناه كما يقول ذلك من يقوله من المأخرين
وهذا القول بحسب القطع بأنه خطأ سواء كان مع هذا تأويل القرآن لا يعلمه
الراسخون أو كان لتأويل معين يعلمون أحدها ولا يعلمون الآخر وإذا دار
الأمر بين القول بأن الرسول كان لا يعلم معنى المتشابه من القرآن وبين أن يقال
الراسخون في العلم يعلمون كان هذا الاثنان حيرا من ذلك المعنى فان معناه
الدلائل الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على ان جميع القرآن مما
يمكن علمه وفهمه وتدره وهذا مما يجب القطع به وليس مما قاطع على أن
الراسخين في العلم لا يعلمون تفسير المتشابه فان السلف قد قال كثير منهم إنهم
يعلمون تأويله منهم مجاهد مع حلافة قدره والربيع بن أسد ومحمد بن حنبل
الزبير وقلوا ذلك عن ابن عباس وأنه قال أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله
وقول أحمد فيها كنهه في الرد على الرادقة والحemie فيما شككت فيه من متشابه
القرآن وتأويله على غير تأويله وقوله عن الحemie أنها تأولت ثلاث آيات من
المتشابه ثم تكلم على معناه دليل على أن المتشابه عنده تعرف العلماء معناه وأن
المدموم تأويله على غير تأويله فاما تفسيره المطابق لمعناه هذا محمود ليس بدموم

وهذا يقتضي أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمشاه عنه وهو التفسير في لغة السلف ولهذا لم يقل أحد ولا غيره من السلف إن في القرآن آيات لا يعرف الرسول ولا غيره معاهل يتلون لمعنا لا يعرفون معاه

«وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة منهم ابن قنية وأبو سلمان الدمشقي وغيرهما وابن قنية من المتس من إلى أحمد واسحق والمتصرين لمذهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث عاقب أهل الحديث وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفصحاء أحودهم تصبوا وأحسبهم ترصبا له رهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد واسحق وكان معاصرا لاراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعطونه ويقولون من استنار الوقيمة في ابن قنية يتهم بالردة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصبئه لا جبر فيه قلت و يقال هو لاهل السنة مثل الحاحط للمعتزلة فانه حطاب السنة كما أن الحاحط حطاب المعتزلة وقد نقل عن ابن عباس أيضا القول الآخر ونقل ذلك عن غيره من الصحابة وطائفة من التابعين ولم يذكر هؤلاء على قولهم بعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار مسألة نراع فنرد إلى الله والرسول وأولئك احتجوا بأنه قرن انشاء الفتنة بانشاء تأويله وأنا الجي صلى الله عليه وسلم دم متني المشاه وقال «إدا رأيم الدين يتنمون مانشاء منه فاحدروهم» ولهذا صرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صديق بن عسل لما سأله عن المشاه ولانه قال (والراسخون في العلم يقولون) ولو كانت الواو واو عطف مفرد على مفرد لا واو الاستئناف التي تعطف جملة على جملة لقال ويقولون فاحباب الآخرون عن هذا بأن الله قال (للعقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) ثم قال (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون) ثم قال (والذين حاوروا من بعدهم يقولون ربنا اعزلنا ولا جوارنا الذين سقونا بالايمان) قالوا فهذا عطف مفرد على مفرد والفعل حال من المعطوف فقط وهو نظير قوله (والراسخون في العلم يقولون آمنابا كل من عذرنا)

«قَالُوا لَوْلَا نُهُ لَوْ كَانَ الْمَرَادُ بِمَحْدُ الْوَصْفِ بِالْإِيمَانِ لَمْ يَحْصُ الرَّاسِحِينَ بَلْ قَالَ
وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ أَمَّا نَهْ فَإِنْ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ فَلِمَا حَصَّ
الرَّاسِحِينَ فِي الْعِلْمِ بِالْمَعْرِكَةِ أَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهُمْ أَمَّا تَارُوا لِمَ تَأْوِيلُهُ فَلِمَا لَهُمْ عَالِمُونَ
وَأَمَّا نَهْ لَا لَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَكَانَ أَمَامَهُمْ نَهْ مَعَ الْعِلْمِ أَكْثَرُ فِي الْوَصْفِ وَقَدْ قَالَ
عَنْ ذَلِكَ (وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا تَكْرَارًا يَحْتَضِرُ بِهِ
أُولُو الْأَلْبَابِ فَإِنَّ كُلَّ مَائِمٍ إِلَّا عَمَّا بِالْأَلْفَاظِ فَلَا يَدْكُرُ لَمَّا يَدْلُهُمْ عَلَى مَا أُرِيدَ
بِالْمُتَشَابِهَةِ (٥) وَطَبِيرُ هَذَا قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْآخِرَى (لَكِنَّ الرَّاسِحِينَ فِي الْعِلْمِ مِمَّنْ
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُرِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُرِلَ مِنْ قَبْلِكَ) فَلَمَّا وَصَفَهُمْ بِالزُّسُوحِ فِي
الْعِلْمِ وَأَمَّا نَهْ يُؤْمِنُونَ قَرْنَ هَمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَوْ أُرِيدَ هَذَا بِمَحْدُ الْإِيمَانِ لَقَالَ وَالرَّاسِحُونَ
فِي الْعِلْمِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ أَمَّا نَهْ كَمَا قَالَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ لَمَّا كَانَ مَرَادُهُ بِمَحْدُ
الْإِحْتِرَافِ بِالْإِيمَانِ حَمَّ بَيْنَ الطَّائِفَيْنِ

«قَالُوا أَمَّا الدِّمُ فَأَسَاقِشَ عَلَى مَنْ يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَةَ لَا تَمَاءُ الْفَتَى وَتَمَاءُ تَأْوِيلُهُ
وَهُوَ حَالُ أَهْلِ الْقَصْدِ الْمَأْسَدِ الدِّينِ يَرِيدُونَ الْقَدْحَ فِي الْقُرْآنِ فَلَا يَطْلُبُونَ إِلَّا
الْمُتَشَابِهَةَ لِإِسْكَادِ الْقُلُوبِ وَهِيَ فَتْنَتُهَا نَهْ وَيَطْلُبُونَ تَأْوِيلَهُ وَلَيْسَ طَلِبُهُمْ تَأْوِيلُهُ لَأَحْلُ
الْعِلْمِ وَالْإِهْتِدَاءِ بَلْ لَأَحْلُ الْفَتَى وَكَذَلِكَ صَبِيحُ بْنُ عَصْلٍ مَرَّ بِهِ عَمْرٍاءُ قَصْدُهُ
بِالسُّؤَالِ عَنِ الْمُتَشَابِهَةِ كَانَ لَا تَمَاءُ الْفَتَى وَهَذَا كَمَا بَوَّرَ أَسْئَلَةُ اشْكَالَاتٍ عَلَى
كَلَامِ الْعَبْرِيِّ يَقُولُ مَاذَا أُرِيدُ نَكْدًا وَعَرَصَهُ التَّشْكِيكُ وَالطَّنْ فِيهِ لَيْسَ عَرَصَهُ
مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَهُوَ لَا يَمُومُ الدِّينِ عَامُّ الْبَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ «إِذَا رَأَيْتُمْ
الدِّينَ يَتَعَمَّقُونَ مَا شَبَّاهُ مَعَهُ» وَلِهَذَا يَتَعَمَّقُونَ أَيُّ يَطْلُبُونَ الْمُتَشَابِهَةَ وَبِقَصْدِهِ دُونَ
الْمَحْكَمِ مِثْلَ الْمُسْتَشْعِ لَقَدْ شَبَّاهُ الَّذِي يَنْحَرُّهُ وَيَقْصِدُهُ وَهَذَا هَلْ مِنْ قَصْدِهِ الْفَتَى
وَأَمَّا مَنْ سَأَلَ عَنِ مَعْنَى الْمُتَشَابِهَةِ لِمَعْرِفَةِ وَيُرِيدُ مَا عَرَضَ لَهُ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ عَالِمٌ
بِالْمَحْكَمِ مَتَّعَ لَهُ مُؤْمِنٌ بِالْمُتَشَابِهَةِ لَا يَقْصِدُ فَتَى هَذَا لَمْ يَدْمَهُ اللَّهُ وَهَكَذَا كَانَ
الصَّحَابَةُ يَقُولُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِثْلُ الْأَثَرِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
يَعْقُوبَ الْخَوَرَزْمِيُّ حَدَّثَنَا يَرِيدُ بْنُ عَسَدٍ بِهِ ثَابِتُةٌ ثَابِتُةٌ بَنِي أَبِي حَكِيمٍ

(٥) لَمَّا لَهَا نَحْرِيهَا وَلَمَّا لَهَا لَمْ يَكُنْ هَاكِ إِلَّا إِيْمَانُ بِالْفِطْرِ لَمْ يَتَحَقَّقْ التَّدْكُرُ

(آل عمران ٣)

(٢٣)

(آل عمران ٣)

تبي عمارة بن راشد الكسائي عن زياد عن معاذ بن جبل قال يقرأ القرآن رحلان
 فرحل له فيه هوى وبية يعليه في الرأس يلتبس أن يحل فيه أمرا يجرح به
 على الناس أو تلك تترار أمته أولئك يعني الله عليهم سئل الهدي ورحل يقرأه
 ليس فيه هدى ولا بية يعليه في الرأس فما تدب له مع عمل به وما اشتبه عليه وكله
 الى الله لينتقم أولئك فيها ما فقهه قوم قط حتى لو أن أحدهم مكث عشر بن
 سة فليمن الله له من بين له الآية التي أشككت عليه أو يهيمه اياها من قبل
 نفسه قال بقية اسنهدى ان عينة حديث عنة هذا هذا معاذ يدم من اتبع
 المشاة لقصد الفتنة وأما من قصده الحق فقد أحرر أن الله لا يد أن يقفه المشاة
 فيها ما فقهه قوم قط

وقالوا والدليل على ذلك أن الصحابة كانوا اذا عرض لاحدهم شبهة في آية أو
 حديث سأل عن ذلك كما سأل عمر فقال ألم تكن نتحدثا أنا فأتى البيت وطوف
 به وسأله أيضا عمر ما بالنا قصر الصلاة وقد أمنا ولما رل قوله (ولم يلبسوا إيمانهم
 بظلم) شق عليهم وقالوا أيا لم يظلمه هه حتى بين لهم ولما رل قوله (وإن تدوا
 ماى أنفسكم أو تنهوه بما أسكنكم به الله) شق عليهم حتى بين لهم الحكمة في ذلك
 ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم « من وقت الحساب عذب » قالت عائشة ألم يقل
 الله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال اما ذلك العرس قالوا والدليل على
 ما قلناه اجماع السلف فابهم فسروا جميع القرآن وقال معاوية عرصت المصنف
 على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته أقمه عدد كل آية وأسأله عدها وتلقوا
 ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين
 كانوا يقرؤنا القرآن عن عثمان بن عفان وعد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا
 اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يحاوروها حتى يتعلموا
 ما فيها من العلم والعمل قالوا فتلما القرآن والعلم والعمل جميعا وكلام أهل التفسير
 من الصحابة والتابعين شامل لجميع القرآن الا ما قد يشكل على مصنفه فيقف فيه
 لأن أحد من الناس لا يعلمه لكن لانه هو لم يعلمه وأيضا فإن الله قد أمر
 بتدبر القرآن مطلقا ولم يستثن منه شيئا لا يتدبر ولا قال لا تدبروا المشابه والتدبر

بدون العلم تمتع ولو كان من القرآن مالا يندرس لم يعرف فان الله لم يحير المنشاه
بمحد طاهر حتى تحتب تدره وهذا أيضا مما يحتجون به ويقولون المشابه أمر
دسي إصافي فقد يشنه على هذا مالا يشنه على غيره قال لان الله أحبر أن القرآن بيان
وهدي وشفاء وور ولم يشأ من شيا عن هذا الوصف وهذا تمتع بدون فهم المعنى
«قالوا ولان من العظيم أن يقال ان الله أدل على دينه كلاما لم يكن بهم
مه اه لاهو ولا خبر بل بل على قول، هو لاه كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث
أحاديث الصعاب والقدرة والمعاد ومحو ذلك مما هو بطير منشاه القرآن عدم ولم
يكن يعرف معنى ما يقوله وهذا لا يطل فأقل الناس وأيضاً فالكلام عما المقصود
به الاهتمام فاداً لم يقصد به ذلك كان عشا واطلا والله تعالى قد ربه منه عن
فصل الناطل والعش فكيف يقول الناطل والعش ويتكلم بكلام ربه على
حلقه لا يريد به اهتمام وهذا من أقوى حجت الملعدين وأيضاً فاني القرآن آية
الا وقد تكلم الصحابة والناسر لم في معاهها وبيروا ذلك واداً قيل فقد
يحتفلون في معنى ذلك قيل كما قد يحتفلون في آيات الامر والهي مما اتفق
المسلمون على أن الراشدين في العلم يعلمون معاهها وهذا أيضاً مما يدل على أن
الراشدين في العلم يعلمون تفسير المنشاه فان المتناه قد يكون في آيات الامر والهي
كما يكون في آيات الخبر وذلك مما اتفق العلماء على معرفة الراشدين لمعاهها فكذلك
الأخرى فانه على قول العامة لم يعلم معاه المنشاه الا الله لا ملك ولا رسول ولا
عالم وهذا خلاف اجماع المسلمين في منشاه الامر والهي

وأيضاً فلعط التأويل يكون للمحكم كما يكون للمنشاه كأدل القرآن والسنة
وأقوال الصحابة على ذلك وهم يعلمون معنى المحكم فكذلك معنى المنشاه
وأني فصيلة في المشابه حتى يعرف الله علم معاه والمحكم أفصل منه وقد بين
معاه لمعاده فأي فصيلة في المشابه حتى يستأثر الله علم معاه وما استأثر الله
علمه كومت الساعة لم يرل خطأ ولم يدكر في القرآن آية تدل على وقت
الساعة ونفس علم أن الله استأثر بأشياء لم يطلع عباده عليها وإنما التراع في كلام
أدله وأحبر أنه هدي وبيان وشفاء وأمر شديده ثم يقال ان معاه مالا يعرف

معناه الا الله ولم يسن الله ولا رسوله ذلك القدر الذي لا يعرف أحد معناه ولهذا صار كل من أعرض عن آيات لا يؤمن بمعناها يحفلها من المتناه بمجرد دعواه ثم سب رسول الآية قصه أهل بحران وقد احتجوا بقوله إنا ونحوه وقوله «كلمة» منه وروح منه» وهذا قد اُفق المسلمون على معرفة معناه فكيف قال إن المتناه لا يعرف معناه لا الملائكة ولا الانبياء ولا أحد من السلف وهو من كلام الله الذي أمره اليها وأمرنا أن نتدبره ونعقله وأحمر انه بيان وهدى وشعاء وور وليس المراد من الكلام الامايبه ولولا المص لم يحرك السكلم لفظ لامعى له وقد قال الحسن ما أمر الله آية الا وهو يجب أن يعلم فما ذا أمرت وماذا عني بها

«ومن قال ان سب رسول الآية سؤال اليهود عن حروف المعجم في ألم بحساب الحبل فهذا بطل ما قبل أما أولاً فله من رواية الكلبي وأما ثانياً فهذا قد قيل اهم قالوه في أول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وسورة آل عمران اما دل صدرها متأخراً لما قدم وقد يحران بالنقل المستعص المتنازوفها فرص الحبح وانما فرض ستة تسع أو عشر لم يعرف في أول المحبرة اتفاق المسلمين وأما ثالثاً فلأن حروف المعجم ودلالة الحرف على فقاء هذه الامة ليس هو من تأويل القرآن الذي استأثر الله بعلمه بل اما أن يقال انه ليس مما أراد الله بكلامه فلا يقال انه امره بل دعوى دلالة الحروف على ذلك باطل واما أن يقال بل يدل عليه وقد علم من الناس ما يدل عليه وحيث قد علم الناس ذلك أما دعوى دلالة القرآن على ذلك وأن أحداً لا يعلم هذا هو الباطل وأيضاً فادراكات الامور العلمية التي أحمر الله بها في القرآن لا يعرفها الرسول كان هذا من أعظم قدح الملاحظة فيه وكان حجة لما يقولونه من انه كان لا يعرف الامور العلمية وأنه كان يعرفها ولم ينسها بل هذا القول يقتضي أنه لم يكن يعلمها فان مالا يعلمه الا الله لا يعلمه الذي ولا غيره

«وما لحجة بالدلائل الكثيرة تحجب القطع بطلان قول من يقول ان في القرآن آيات لا يعلم مصاهها الرسول ولا غيره نعم قد يكون في القرآن آيات لا يعلم

معناها كثير من العلماء فصلا عن غيرهم وليس ذلك في آية معينة بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا رد ذلك تارة يكون لمرارة لفظ وتارة لاستثناء المعنى بعينه وتارة لشبهة في نفس الالهام من معرفة الحق وتارة لعدم التدبر التام وتارة لعدم ذلك من الالهام فيجب القطع بأن قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) أن الصواب قول من محله معطوف ومحل الواو لمعطوف معروفي على معروفي أو يكون كلا القولين حقا وهي قراءة ثان والأويل المبي غير الأويل المشتق وإن كان الصواب هو قول من يحطها واستثناء فيكون الأويل المبي علمه عن غير الله هو الكيفيات التي لا يعلمها غيره وهذا فيه نظر وإن عارضه عنه أنه قال أما السراسخون الذين يعلمون تأويله وحاشاه أن الراسخين لا يعلمون تأويله وحاشاه أنه قال التفسير على أربعة أوجه تفسر تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يندر أحد بمحاله وتفسير بعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا القول يجمع القولين ويبين أن العلماء يعلمون من تفسيره مالا يعلمه غيرهم وإن فيه مالا يعلمه إلا الله

«فأما من حمل الصواب قول من حمل الوقف عند قوله إلا الله وحمل التأويل بمعنى التفسير فهذا خطأ قطعيا وأما التأويل بالمعنى الثالث وهو صرف القطع عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرحوح فهذا الاصطلاح لم يكن صدق عرف في عهد الصحابة بل ولا التابعين بل ولا الأئمة الأربعة ولا كان التكلم بهذا الاصطلاح معروفا في القرون الثلاثة بل ولا علقت أحدا فيهم حص لفظ التأويل بهذا ولكن لما صار تخصيص لفظ التأويل بهذا شائنا في عرف كثير من المتأخرين فطعنوا أن التأويل في الآية هذا معناه صاروا يمتنعون أن يمتشاه القرآن معاني تحالف ما يفهم منه ولفروا بينهم عند ذلك وصاروا يتبعوا والمتشاه المذكور الذي كان سبب ردول الآية لا يدل طاهره على معنى فاسد وأما الخطأ في فهم السامع نعم قد يقال أن مجرد هذا الخطأ لا يبين كمال المطلوب ولكن فرق بين عدم دلالة على المطلوب وبين دلالة على قبض المطلوب وهذا الثاني هو المبي بل وليس في القرآن ما يدل على الساطل البتة كما قد بسط في موضعه

ولكن كثيراً من الناس رعم أن لظاهر الآية معنى إما معنى يستقده وإما معنى
 باطلا فيحتاج الى تأويله ويكون مقاله باطلا لا تدل الآية على معتقده ولا على
 المعنى الباطل وهذا كثير جداً وهو لا هم الذين يحملون القرآن كثيراً ما يحتاج
 الى التأويل المحدث وهو صرف اللفظ عن مدلوله الى خلاف مدلوله
 «وما يحتج به من قال الراسخون في العلم يعلمون التأويل ماثت في
 صحيح البخاري وعمره عن اس عاس أن الذي صلى الله عليه وسلم دعا له وقال
 «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فقد دعا له يعلم التأويل مطلقاً وان عاس
 فسر القرآن كله قال مجاهد عرست المصحف على اس عاس من أوله الى
 آخره أقصه عند كل آية وأسأله عما وكان يقول أنا من الراسخين في العلم الذين
 يعلمون تأويله وأيضاً فالحقول متواترة عن اس عاس رضي الله عنها أنه تكلم
 في جميع معاني القرآن من الامر والخبر له من الكلام في الاسماء والصفات
 والوعد والوعيد والقصص ومن الكلام في الامر والهي والاحكام ما بين أنه
 كان يتكلم في جميع معاني القرآن وأيضاً قد قال اس مسعود ما من آية في كتاب
 الله الا وأنا أعلم بها دا أمرت وأيضاً فانهم متفقون على أن آيات الاحكام يعلم
 تأويلها وهي نحو حسنة آية وسائر القرآن خبر عن الله وأسمائه وصفاته أو عن
 اليوم الآخر والحمة والارأوع القصص وعاقبة أهل الايمان وعاقبة أهل الكفر
 فان كان هذا هو المتشابه الذي لا يعلم معناه الا الله فجمهور القراء لا يعرف
 أحد معناه لا الرسول ولا أحد من الامة ومعلوم أن هذا مكابرة ظاهرة وأيضاً
 فمعلوم أن العلم بتأويل الرويا أصعب من العلم بتأويل الكلام الذي يحبر به
 فان دلالة الرويا على تأويلها دلالة حفية عامصة لا يهتدي لها جمهور الناس بخلاف
 دلالة لفظ الكلام على معناه فاداك كان الله قد علم عاده تأويل الاحاديث
 التي يروها في المنام فلأن يعلمهم تأويل الكلام العربي المبين الذي يرله على
 أنبيائه طريق الأولى والاخرى قال يعقوب ليوسف (وكذلك يحثيك ربك
 ويعلمك من تأويل الاحاديث) وقال يوسف (رب قد آتيتني من الملك وعظمتني
 من تأويل الاحاديث) وقال (لا يا بنيكما طعام ترزقانه الا بآتيكما بتأويله قبل

ان يا نيكيا)

«وأيضاً فقد دم الله الكفار قوله (أم يقولون افتراء قل ما توا سورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله اب كنتم صادقين » بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) وقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب آياتنا هم يورعون » حتى اذا حووا قال أ كذبتم ما يأتي ولم يحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون) وهذا دم لمن كذب بما لم يحيط بعلمه فما قاله الناس من الاقوال المختلفة في تفسير القرآن وتأويله ليس لاحد أن يصدق قول دون قول فلا علم ولا يكذب شيء منها الا أن يحيط بعلمه وهذا لا يمكن الا اذا عرف الحق الذي أريد بالآية فيعلم أن مساواه ما لم يحيط به بالباطل الذي أحاط بعلمه وأما اذا لم يعرف معناه ولم يحيط بشيء منها علماً فلا يجوز له التكذيب شيء منها مع ان الاقوال المتناقضة بعضها باطل قطعاً ويكون حينئذ المكذب بالقرآن كالمكذب بالاقوال المتناقضة والمكذب بالحق كالمكذب بالباطل وفساد الارزاق يدل على فساد الملوك

«وأيضاً فإنه ان نبي على ما ينقده من أنه لا يعلم معاني الآيات المحررة الا الله لزمه ان يكذب كل من احتج بآية من القرآن حصرية على شيء من أمور الايمان بالله واليوم الآخر ومن تكلم في تفسير ذلك وكذلك يلزم مثل ذلك في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وان قال المتشابه هو بعض الحصريات لزمه ان يبين فصلاً يتبين به ما يجوز أن يعلم معناه من آيات القرآن وما لا يجوز ان يعلم معناه بحيث لا يجوز أن يعلم معناه لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من الصحابة ولا غيرهم ومعلوم انه لا يمكن احداً ذكر حد فاصل بين ما يجوز ان يعلم معناه من الناس وبين ما لا يجوز ان يعلم معناه احد ولو ذكر ما ذكر انتقص عليه العلم ان المتشابه ليس هو الذي لا يمكن احداً معرفة معناه وهذا دليل مستقل في المسئلة

«وأيضاً قوله - لم يحيطوا بعلمه (وكذبتم ما يأتي ولم يحيطوا بها علماً) ذم لهم على عدم الاحاطة مع التكذيب ولو كان الناس كلهم مشتركين في عدم الاحاطة

يعلم المتشابه لم يكن في دهم هذا الوصف فائدة ولكان الدم على مجرد التأكيد فان هذا بمرلة ان يقال اكدتم بما لم يحيطوا به علما ولا يحيط به علما الا الله ومن كذب بما لا يعلمه الا الله كان اقرب الى العدم من أن يكذب بما يعلمه الناس فلو لم يحيط به علما الراشدين كان ترك هذا الوصف اقرب في دهم من ذكره «ويتبين هذا وجه آخر هو دليل في المسئلة وهو ان الله دم الراشدين بالحلم وسوء القصد فابهم يقصدون المتشابه يتعنون تأويله ولا يعلم تأويله الا الراشدين في العلم وليسوا بهم وهم يقصدون الفسة لا يقصدون العلم والحق وهذا كتوبه تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) فان المعنى قوله أسمعهم أسمعهم القرآن يقول لو علم الله فيهم حسن قصد وقول للحق لاهمهم القرآن لكن لو أسمعهم لتولوا عن الايمان وقول الحق لسوء قصدهم بهم حاهلون طالمون كذلك الدين في قلوبهم ربيع هم مدمومون سوء القصد مع طلب علم مالم يسوا من أهله وليس اذا عيب هو لاء على العلم ومعوه بهاب من حسن قصده وحمله الله من الراشدين في العلم

«فان قيل ما أكثر السلف على أن الراشدين في العلم لا يعلمون التأويل وكذلك أكثر أهل الأمة يروى هذا عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وعروة وقنادة وعمر بن عبد العزيز والبراء وأبي عبيد وثعلب وابن الانباري قال ابن الانباري في قراءة عبد الله ان تأويله الا عبد الله والراشدين في العلم وفي قراءة أبي بن كعب ويقول الراشدين في العلم قال وقد أرسل الله في كتابه أشياء اسنأثر عليها كتوبه تعالى (قل) بما عليها عبد الله وقوله (وقروا بين ذلك كثيرا) فانزل المحكم ليؤمن به المؤمن ويسعد ويكفر به الكافر فيشقي قال ابن الانباري والذي يروي القول الآخر عن محاهد هو ابن أبي شحيج ولا تصح روايته التفسير عن محاهد فيقال قول القائل إن أكثر السلف على هذا قول بلا علم فانه لم يثبت عن أحد من الصحابة انه قال ان الراشدين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه بل اثبات عن الصحابة أن المتشابه يعلمه الراشدين وما ذكر من قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ليس لها اسناد يعرف حتى يحتاجها والمعرف عن

اس مسعود أنه كان يقول ما في كتاب الله آية الا وأنا أعلم فمادا أنزلت وقال
أو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤنا القرآن شيان عن عثمان وعبد
الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات
لم يحاوروها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل وهذا امر مشهور رواه الناس عامة
أهل الحديث والتفسير وله اسناد معروف بخلاف ما ذكر من قراءتها وكذلك اس
عاس قد عرف عنه أنه كان يقول أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعاه لعلم تأويل الكتاب فكيف لا يعلم التأويل
مع أن قراءة عبد الله بن تأويله الا عبد الله لا ناقص هذا القول فان من التأويل
لا يأتي به الا الله كما قال تعالى (هل يظنون الا تأويله) وقال (لن يكتبوا ما لم
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) وقد اشتهر عن عامة السلف أن الوعد والوعيد من
المتشابه وتأويل ذلك هو محيى الموعود به وذلك عبد الله لا يأتي به الا هو وليس
في القرآن أن علم تأويله الا عبد الله كما قال في الساعة (يسئلك عن الساعة أيا
مرسما قل اما عليها عدى لاجلها لوقتها الا هو نزلت في السموات والارض
لاتأنيكم الا نعمة يسئلك كما لك حيي عنها قل اما عليها عبد الله ولكن أكثر
الناس لا يعلمون قل لا أملك لمسي بها ولا صرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم
الغيب لاستكبرت من الخيرو ما مسي السوء) وكذلك لما قال فرعون لموسى (فما بال
القرون الاولى قال عليها عبد ربي في كتاب لا يصل ربي ولا ينسى) ولو كانت
قراءة اس مسعود هي العلم عن الراسخين لكنت إن علم تأويله الا عبد الله لم
يقرأ إن تأويله الا عبد الله فان هذا حق بلا راع

وأما القراءة الاخرى المروية عن أبي واس عاس فقد قل عن اس عاس
ما ياقصه وأحص أصحابه بالتفسير مجاهد وعلى تفسير مجاهد يعتمد أكثر الأئمة
كالثوري والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري قال الثوري اذا حاك انفسير عن
مجاهد فحسبك به والشافعي في كتبه أكثر الذي يقوله عن اس عينة عن اس أي
محيي عن مجاهد وكذلك البخاري في صحيحه يعتمد على هذا التفسير وقول القائل
لا تصح رواية ابن أبي محيي عن مجاهد حواه أن تفسير ابن أبي محيي عن مجاهد

من أصبح العاسر بل ليس بأيدي أهل العبر كتاب في التفسير - أخرج من تفسير ابن أبي مجروح عن مجاهد الأن يكون بطيره في الصحة ثم معه ما يصدق وهو قوله عرست المصحف على ابن عباس أفقه عدد كل آية وأسأله عنه وأيضاً فأتى من كتب رضي الله عنه قد عرف أنه كان يسر ما تناساه من القرآن كسر قوله (فأرسلنا إليها روحنا) وسر قوله (لله نور السموات والأرض) وقوله (وإذا أحدر بك) ونقل ذلك معروف عنه بالإسناد أثبت من نقل هذه القراءة التي لا يعرف لها أسناد وقد كان يستل عن المشايخ من معنى القرآن فيجيب عنه كما سأله عمرو بن عثمان عن ليلة القدر (كذا) وأما قوله إن الله أرسل الحمل ليؤمن به المؤمن فيقال هذا حق لكن هل في الكتاب والسنة أو قول أحد من السلف أن الأنبياء والملائكة والصحابة لا يؤمنون بذلك الكلام الحمل أم العلماء متفقون على أن الحمل في القرآن يهيم بهما ويرى ما فيه من الاحتمال كما مثل به من وقت الساعة فقد علم المسلمون كلهم معنى الكلام الذي أحمر الله به عن الساعة وأنها آية للاحقاة وأن الله امره يعلم وقتها فلم يطلع على ذلك أحد ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله السائل عن الساعة وهو في الطاهر أعرابي لا يعرف قال له منى الساعة قال «ما المسؤول عنها أعلم من السائل» ولم يقل إن الكلام الذي يدل في ذكرها لا يهيم أحد بل هذا خلاف إجماع المسلمين بل والعقلان فإن أحار الله عن الساعة واشراطها كلام بين واضح يهيم بهما وكذلك قوله (وقروا بين ذلك كثيراً) قد علم المراد بهذا الخطاب وأن الله خلق قروها كثيرة لا يعلم عددهم إلا الله كما قال (وما يعلم حدود ربي إلا هو) فأما شيء من هذا مما يدل على أن ما أحمر الله به من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر لا يهيم بهما أحد لأم الملائكة والأنبياء ولا الصحابة ولا غيرهم وأما ما ذكره عن عروة فهو قد عرف من طريقه أنه كان لا يفسر عامة أي القرآن إلا آيات قليلة رواها عن عائشة ومعلوم أنه إذا لم يعرف عروة التفسير لم يلزم أنه لا يعرف غيره من الخلفاء الراشدين وعلماء الصحابة كابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وغيرهم

وأما العمويون الذين يقولون إن الراشدين لا يعلمون معنى التشابه فهم

(تفسير آل عمران) تفسير القوم من المتشابه رد السلف تأويل أهل الدع ١٨٧

مشاقصون في ذلك فان هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء في القرآن ويؤمنون في القول في ذلك حتى ما منهم أحد لا وقد قال في ذلك أقوالا لم يسبق اليها وهي خطأ وان لا ناري 'دي نابع في عصر ذلك القول هو من أكثر الناس كلاما في معني الآتي المتشابهات يذكر فيها من الاقوال ما لم يتل عن أحد من السلف رخص لما يقوله في القرآن ، لاشاد من الملة وهو قصده بذلك الانكار على ان قتيبة وليس هو أعاء عملي القرآن والحديث واتسع لسة من ان قتيبة ولا أفقه في ذلك وان كان ان الاناري من أحفظ الناس للة لكن باب هذه النصوص عبر باب حفظ ألفاظ اللة وقد نعم هو وغير على ان قتيبة كونه رد على أبي عبيد أشياء من تفسير عرب الحديث وان قتيبة قد اعتذر عن ذلك وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم وهو وأمثاله يصيرون تارة ومحطون أخرى فان كان المتشابه لا يعلم معناه الا الله فهم كلهم يخبرون على الله يتكلمون في شيء لاسيل الى معرفته وان كان ما ينسوه من معاني المتشابه قد أصابوا فيه ولو في كلمة واحدة طهر خطأهم في قولهم ان المتشابه لا يعلم معناه الا الله ولا يعلمه أحد من الخلقين فليختر من يصير قولهم هذا أو هذا ومعلوم أنهم أصابوا في شيء كثير بما يفسرون به المتشابه وأخطوا في بعض ذلك فيكون تفسيرهم لهذا الآية مما أخطأوا فيه العلم اليقيني فاهم أصابوا في كثير من تفسير المتشابه وكذلك ما قل عن قتادة من أن الراشدين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه فكشاه في التفسير من أشهر الكتب وقوله ثاب عنه من رواية معمر عنه ورواية سعيد عن أبي عروة عنه ولهذا كان المفسرون في السبغ عامتهم يدكرون قوله لصحة النقل ومع هذا يفسر القرآن كله بحكمه ومتشابه

والذي اقتضى شهرة القول عن أهل السنة أن المتشابه لا يعلم تأويله الا الله ظهور التأويلات العاطلة من أهل الدع والحمية والقدرة من المعتزلة وغيرهم بشار أولئك يتكلمون في تأويل القرآن برأهم الفاسد وهذا أصل معروف لاهل الدع أنهم يفسرون القرآن برأهم العقلي وتأويلهم القموي فتعابير المعترلة ممولة وتأويل النصوص المثبتة لقصصات والقدرة على غير ما أراد الله ورسوله فالكار السلف والائمة

لهذه الأوليات المساعدة كما قال الامام أحمد في ما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من مثله القرآن وتأويله على غير تأويله

هذا الذي أنكره السلب والاثبات من التأويل جاء مقدم قوم انتسوا الى السنة بغير حجة ثامة بها وبما يحالها وطوا أن المتن لا يعلم منه الا الله فطوا أن معنى التأويل هو معناه في اصطلاح المخبرين وهو صرف اللفظ عن الاحمال الراجح الى المرحوح مصادروا في موضع يقولون ويصرون أن المتن لا يعلم معناه الا الله ثم يناقضون في ذلك من وجوه (أحدها) أنهم يقولون الصوص محري على طواهرها ولا يريدون على المعنى الطاهر منها ولهذا يطلون كل تأويل يخالف الطاهر وقرروا المعنى الطاهر ويقولون مع هذا إن له تأويلا لا يعلمه الا الله والتأويل عدم ما يناقض الطاهر فكيف يكون له تأويل يخالف الطاهر وقد قرر معناه الطاهر وهذا مما أنكره عليهم ماطرهم حتى أنكر اس عقيل على تبيحه القاضي أبي يعلى (ومنها) أرادوا حذاه هؤلاء كلهم لا يمتنع عليهم نص يخالف قولهم لافي مسئلة أصلية ولا فرعية الا تأولوا ذلك النص بأويلات متشككة مستحرجة من حسن بحري الكلم من مواضع من حسن تأويلات الجهمية والقدرة التي محالهم فأس هذا من قولهم لا يعلم معاني الصوص المتشابهة الا الله واعتبر هذا مما تحده في كذبهم من ماطرهم للمعترلة على قولهم بالآيات التي تناقض قول هؤلاء مثل أن يحنوا بقوله والله لا يحب الفساد (ولا يرضى لماده الكفر) وما خلقت الحس والاس الا ليعبدون (لا تدركه الا بصار) (اما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون) (ود قال ذلك للملائكة) وهو ذلك كيف تخدم يتأولون هذه الصوص بتأويلات عالها فاسد وان كان في مصباح حق فان كان ما تأولوه حقا دل على أن الراشدين في العلم يعلمون تأويل المتن فظهر تناقضهم وان كان باطلا فذلك أسد لهم

وهذا أحمد بن حنبل امام أهل السنة الصارفي الحق الذي قد صار للسلمين معيارا يرقون به بين أهل السنة والدعة لما صفت كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من مثله القرآن وتأويله على غير تأويله تكلم في معاني المتن الذي انعمه الراشدين انتفاء الفتنة واجتماع تأويله آية آية وبين معانيها

وفسرها ليس فساد تأويل الرئيس واحتج على أن الله يرى وأن القرآن غير مخلوق وأن الله فوق العرش بالحجج العقلية والسمعية ورد ما احتج به الفاع من الحجج العقلية والسمعية - من معاني الآيات التي فيها هو متشابهة وفسرها آية آية وكذلك لما طارده واحتجوا عليه بالصصوص جعل يفسرها آية آية وحديثا حديثا ومن فساد ما أولها عليه الزعمون وليس هو معاها ولم يقل أحدان هذه الآيات والاحاديث لا يفهم معاها إلا الله ولا قال أحد له ذلك بل الطوائف كلها مجمعة على امكان معرفة معاها لكن يفارعون في المراد كما يفارعون في آيات الامر والهي وكذلك تفسير المتشابه من الآيات والاحاديث التي يحتج بها الزاعمون من الحوارح وغيرهم كقوله «لا يرى الزاوي حين يربي وهو مؤمن ولا سرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا شرب الشارب المحرم حين يشرب وهو مؤمن» وأمثال ذلك ويطل قول المرحمة والمهية وقول الحوارح والمعرلة وكل هذه الطوائف تحت بصوص المتشابه على قولها ولم يقل أحد لأمس أهل السنة ولا من هؤلاء لما يستدل به هو أو يستدل به عليه ماره هذه آيات واحاديث لا يعلم معاها أحد من النشر فاستسكوا عن الاستدلال بها وكان الامام أحمد يسكر طريقة أهل الدع الذين يفسرون القرآن رأيهم وتأويلهم من غير استدلال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين الذين تعلمهم الصحابة معاني القرآن كما تعلمهم ألقاطه ويقولوا هذا كما قالوا هذا لكن أهل الدع يتأولون الصصوص وتأويلات تحالف مراد الله ورسوله ودعون أن هذا هو التأويل الذي يعلمه الراسخون وهم مطعون في ذلك لاسما وتأويلات القرامطة والباطنية الملاحدة وكذلك أهل الكلام المحدث من المهية والقدرة وغيرهم ولكن هؤلاء يفترون ما هم لا يعلمون التأويل وإا اعادتهم أن يقولوا طاهر هذه الآية عبر مراد ولكن يحتمل أن يراد كذا وأن يراد كذا ولو تأولوا الواحد منهم وتأويل معين فهو لا يعلم أنه مراد الله ورسوله بل يجوز أن يكون مراد الله ورسوله عدم غير ذلك كالتأويلات التي يذكرونها في صصوص الكتاب كما يذكره في قوله (وحاربك والملك صفا صفا) و(ابرلدا) و(الرحمن على العرش استوى) - وكلم الله موسى تكليما - عصب الله عليهم - و- اما أمره ادا

أراد شيئاً أن يقول له كي يكون (وامتثل ذلك من الصوص وان عاية ما عدم
يحتمل أن يراد به كذا ويحور كذا ويحو ذلك وليس هذا علماً بالثأ ويل وكذلك
كل من ذكر في نص أقوالاً واحتمالات ولم يعرف المراد فانه لم يعرف تفسير ذلك
وأنيله وإنما يعرف ذلك من عرف المراد

ومن رعم من الملاحدة أن الالة لسعة لا يعيد العلم فصبون مد لولاه
لا يعلم أحد تفسير المحكم ولا تفسير المتشابه ولا تأويل ذلك وهذا اقرار منه على
نفسه انه ليس من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل المتشابه فصلاص تأويل
المحكم فادا انصم الى ذلك أن يكون كلامهم في العقلات فيه من السفسطة والتليس
مالا يكون معه دليل على الحق لم يكن عدله لاء لا معرفة بالسميغات ولا بالعقلات
وقد أحمر الله عن أهل النار أنهم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
السعر (ومدح الدين اذا ذكر وانا بانه لم يحجروا عليها صما وعيانا والذين يعقرون
ويعقلون ودم الدين لاهمبون ولا يعقلون في غير موضع من كتابه وأهل الدع
المخالفون للكتاب والسنة يدعون العلم والرفان والتحقيق وهم من أهل الناس
بالسميغات والعقلات وهم يحفلون ألعاطالهم محله متناهية تتضمن حقاً باطلا
يحولونها في الاصول المحكمة ويحولون ما عارضها من نصوص الكتاب والسنة من
المتشابه الذي لا يعلم معناه عدم الا الله وما يتأولوه بالاحتمالات لا يفهمه يحفلون
الرافين شبهات وانتبهات راهين كما قد سط ذلك في موضع آخر

وقد قل القاضي أو يعلى عن الامام أحمد انه قال المحكم ما استقل بعنه
ولم يمتح الى بيان والمتشابه ما احتاج الى بيان وكذلك قال الامام أحمد في رواية وعن
الشافعي قال المحكم مالا يحتمل من التأويل الا وحدها واحدا والمتشابه ما احتل من
التأويل وحدها وكذلك قال الامام أحمد وكذلك قال اس الاناري المحكم مالم
يحتمل من التأويل الا وحدها واحدا والمتشابه الذي نمنوره اتأويلات فيقال حينئذ
فجميع الامة سلفها وحلفها يتكلمون في معاني القرآن التي تحتل التأويلات وهو لاء
الذين يفسرون ان الراسخين في العلم لا يعلمون معنى المتشابه هم من أكثر الناس
كلاماً فيه والائمة كالشافعي وأحمد ومن قبلهم كلهم يتكلمون بما يحتمل معاني

ورحلون بعضها على بعض بالأدلة في جميع مسائل العلم الاصولية والفروعية لا يعرف
من عالم من علماء المسلسل ما قال عن مص احنه به محتج في مستأن هذا لا يعرف
أحد معناه فلا يحتج به ، ولقد قل أحد ذلك من له مثل ذلك واداعى في مسائل
البراع المشهورة من الأئمة أن نصه محكم علم معناه وأن النص لا آخر متناه لا يعلم
أحد معناه قول بمثل هذه الدعوى

وهذا بخلاف قول الغائل ان من مصوص ما معاه حلي واصح ظاهر لا يحتل
الاوحا واحدا لا يقع به اشتداه ومها ما فيه حماه وانتباه يعرف معاه الراسخون
في العلم فان هذا مستقيم صحيح وجيد والخلف في المتنازع يدل على أنه كانه يعرف
معاه من قل انه يعرف معاه يس حجة علي ذلك وأيضا لما ذكره السلف
والخلف في المتنازع يدل على أنه كانه يعرف معاه من قل ان المتنازع هو المنسوح
فمعى المنسوح معروف وهذا القول مأثور عن ابن مسعود وابن عباس وقادة
والسدي وغيره وابن مسعود وابن عباس وقادة م الذين نقل عنهم ان الراسخين
في العلم لا يعلمون تأويله ومعلوم قطعا ما تفاق المسليين ان الراسخين يعلمون معنى
المنسوح فكأن هذا النقل عنهم ياقص ذلك النقل ويدل على أنه كذب ان
كان هذا صدقا والاعتراض النقل عنهم والنوازع عنهم ان الراسخين يعلمون
معنى المتنازع

اقول الثاني ما وورع حارس عبد الله أنه قال المحكم ما علم العلماء تأويله
والمتشابه ما لم يكن للعلماء الى معرفته سبيل كقيام الساعة ومعلوم أن وقت قيام الساعة
بما اتفق المسلمون على أنه لا يعلمه الا الله فذا أريد لفظ التأويل هذا كان المراد
به لا يعلم وقت تأويله الا الله وهذا حق ولا يدل ذلك على أنه لا يعرف معنى
الخطاب بذلك وكذلك أن أريد بالتأويل حقائق ما يوجد وقيل لا يعلم كيفية ذلك
الا الله فهذا قد قدمناه وذكر أنه على قول هؤلاء من وقف عند قوله (وما يعلم
مأوله الا الله) هو الذي يجب أن يراد بالتأويل وأما أن يراد بالتأويل التفسير
ومعرفة المعنى فيقف على قوله الا الله فهذا خطأ قطعاً بحال الكتاب والسنة وأحاج
المسلمين ومن قال ذلك من المتأخرين فانه متناقض يقول ذلك ويقول ما يابا قصه

وهذا القول يناقض الاعان بالله ورسوله من وجوه كثيرة ووجه انتدح في الرسالة ولا رب أن الذي قالوه لم يتدبروا الوارمه وحقيقه ما أطلقوه وكان أكثر قصدهم دفع تأويلات أهل الدع المتشابهة وهذا الذي قصده حتى وكل مسلم يوافقه عليه لكن لا بدع باطلا باطل آخر ولا يرد بدعة بدعة ولا يرد تفسير أهل الباطل للقرآن بأن يقال الرسول والصحة كانوا لا يعرفون تفسير ما تشابه من القرآن هي هدام البطل في الرسول وسلف الامة ما قد يكون أعظم من خطأ طائفة في تفسير بعض الآيات والمقابل لا ينبغي قصرا ويهدم مصرا

والقول الثالث أن المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور يروى هذا عن ابن عباس وعلى هذا القول فالحروف المقطعة ليست كلاما تاما من الجمل الاسمية والفعلية واعا هي أسماء موقوفة ولهذا لم تعرب فان الاعراب اما يكون بعد العقد والتركيب واما يعلق بها موقوفة كما يقال است ولهذا تكتب بصورة الحرف لا بصورة الاسم الذي يعلق به فاعا في العلق أسماء ولهذا لما سأل الجليل أصحابه عن العلق بالراي من ريد قالوا راقال بطقم بالاسم واما العلق بالحرف ره فهي في اللفظ أسماء وفي الخط حروف مقطعة الم لا تكتب ألف لام مم كما يكتب قول النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ القرآن فأعزبه فله بكل حرف عشر حسنة» أما إني لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وم حرف والحرف في لغة الرسول وأصحابه يتناول الذي يسميه الحاة اسما وهلا وحرفا لهذا قل سيروا في تقسيم الكلام اسم وصل وحرف حاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فانه لما كان معروفا من اللغة أن الاسم حرف والفعل حرف حص هذا القسم الثالث الذي يطلق الحاة عليه الحرف أنه حاء لمعنى ليس باسم ولا فعل وهذه حروف الله التي يتألف منها الكلام وأما حروف الحاة تلك اما تكتب في صورة أحرف المزدو ويعلق بها غير معرفة ولا يقال فيها معرب ولا مبني لان ذلك اما يقال في المؤلف فاذا كان على هذا القول كل ماسوى هذه محكم حصل المقصود فانه ليس المقصود الا معرفة كلام الله وكلام رسوله ثم يقال هذه الحروف قد تكلم في معاها أكثر الناس فان كان معاها معروفا فقد عرف معنى التشابه وان لم يكن

معروفا وهو المتشابه كان ماسواها معناه المعنى وهذا المطلوب وأيضا من الله تعالى قال (من آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متناهيات) وهذه الحروف ليست آيات عدد حهور الدنيا وإنما يندھا آيات الكوفيين وسب برول هذه الآية الصحيح يدل على أن غيرها أيضا متناه ولكن هذا القول يوافق ما نقل عن اليهود من طلب علم المدد من حروف الهجاء

والرايع أن المتشابه ما انتهت مما به قاله مجاهد وهذا يوافق قول أكثر العلماء وكلمهم يشكلم في تفسير هذا المتشابه وبين معناه

والخامس أن المتشابه ما كررت ألفاظه قاله عدد الرحمن ر ر دس أسلم قال الحكم ما ذكر الله في كتابه من قصص الانبياء فصله وبه والمتشابه هو ما اختلفت ألفاظه في قصصهم عدد التكرار كما قال في موضع من قصة روح الرجل فيها وقال في موضع آخر اسلك فيها وقال في عصا موسى (فادا هي حية تسمى) وفي موضع (فادا هي ثمان ميين) وصاحب هذا القول حمل المتشابه على اللفظ مع اتفاق المعنى كما يشته على حافظ القرآن هذا اللفظ بذلك اللفظ وقد صنف مصنف في هذا المتشابه لأن القصة الواحدة يتشابه معناه في الموصفين فاشتبه على القاريء أحد اللفظين بالآخر وهذا المتشابه لا يعني معرفة المعنى بل لا ريب ولا يقال في مثل هذا أن الراسخين يحصون سلم تأويله هذا القول أن كل صحيحا كان حجة لنا وإن كل ضعيفا لم يصرفنا

السادس أنه ما احتاج إلى بيان كما نقل عن أحد
والسابع أنه ما احتل وحوها كما نقل عن التاممي وأحد وقد نقل عن أبي البردء رضي الله عنه أنه قال انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى لقرآن وحوها وقد صنف الناس كتب الوجوه والظواهر والظواهر اللفظ الذي اتفق معناه في الموصفين وأكثر الوجوه الذي اختلف معناه كما يقال الاسماء المتواطئة والمشتركة وإن كان بينهما فرق لسلطه موضع آخر وقد قيل هي ظواهر في اللفظ ومعانيها مختلفة فتكون كالمشتركة وليس كذلك بل الصواب أن المراد بالوجوه والظواهر هو الأول وقد تكلم المسلمون سلمهم وحلهم في معاني الوجوه وفيما يحتاج إلى بيان وما يحتمل
(آل عمران ٣) (٢٥) (سج ٣)

وحوها فلم يفتيا أن المسلم منفقون على أن جميع القرآن مما يمكن العلماء معرفة معانيه
واعلم أن من قال أن من القرآن كلاما لا يفهم أحد معناه ولا يعرف معناه إلا
الله فإنه مخالف لأحاج الأمة مع مخالفة للكتاب والسنة

والثامن أن التشابه هو القصص والأمثال وهذا أيضا يعرف معناه

والتاسع أنه ما يؤمن به ولا يعمل به وهذا أيضا عما يعرف معناه

والعاشر قول بعض المتأخرين أن التشابه آيات الصفات وأحاديث الصفات

وهذا أيضا مما يعلم معناه من أكثر آيات الصفات اتفق المسلمون على أنه يعرف

معناها والعص الذي تنازع الناس في معناه إما دم السلف منه تأويلات الجهمية

وبعض علم الناس بكيفيته كقول مالك الأسنواء ومعلوم والكيف محمول وكذلك قال

سائر أئمة السنة وحينئذ يفرق بين المعنى المعلوم وبين الكيف المجهول فإن سمي

الكيف تأويلا ساع أن يقال هذا التأويل لا يعلمه إلا الله كما قدمناه أولا وأما إذا

حمل معرفة المعنى وتفسيره تأويلا كما يحمل معرفة سائر آيات القرآن تأويلا وقيل

أن النبي صلى الله عليه وسلم وحده بل والصحابة والتابعين ما كانوا يعرفون معنى قوله

(الرحمن على العرش استوى) ولا يعرفون معنى قوله (ما معك أن تتحد لما خلقت

بيدي) ولا معنى قوله (عصب الله عليهم) بل هذا عديم بمقالة الكلام العممي الذي

لا يفهمه العربي وكذلك إذا قيل كان عديم قوله تعالى (وما قدرنا الله حق قدره

والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقوله (لا تدركه

الابصار وهو يدرك الأبصار) وقوله (وكان سميما بصيرا) وقوله (رضي الله عنهم ورضوا

عنه) وقوله (ذلك بأنهم اتعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقوله (وأحسوا أن

الله بحسب المحاسبة) وقوله (وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقوله

(إنا حملناه قرآنا عريبا) وقوله (فأحره حتى يسمع كلام الله) وقوله (لما أناها ودي

أن يورك من في النار ومن حولها) وقوله (هل يظنون إلا أن يأتيهم الله في ظلل

من الغمام والملائكة) وقوله (وحاورك والمالك صفا صفا) هل يظنون إلا أن تأتيهم

الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك - نعم استوى إلى السماء وهي دحان -

إعنا أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (إلى أمثال هذه الآيات فمن قال

(١) عن حرييل ومحمد صلوات الله عليهما وعن الصحابة والتابعين لهم باحسان وأئمة المسلمين والجماعة أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً من معاني هذه الآيات بل استأثروا الله بعلم معاصها كما استأثر معلم وقت الساعة وأما كانوا قروءاً له طالاً يهيمون لها معنى كما يقرأ الانسان كلاماً لا يفهم منه شيئاً فقد كذب على القوم والقول المتواترة عنهم تدل على نقص هذا وأهم كانوا يهيمون هذا كما يهيمون غيره من القرآن وإن كل كنه الرب عز وجل لا يحيط به اله اد ولا يحصون ثناء عليه هداك لا مع أن يعلموا من أسماؤه وصفاته ما علمهم سبحانه وتعالى كما أنهم اذا علموا أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير لم يلزم أن يعرفوا كيفية علمه وقدرته وإذا عرفوا أنه حق موحود لم يلزم أن يعرفوا كيفية ذاته وهذا مما يستدل به على أن الراسمين يعلمون التأويل فإن الناس متفقون على أنهم يعرفون تأويل الحكم ومعلوم أنهم لا يعرفون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه في الآيات المحكمات فدل ذلك على أن عدم العلم بالكيفية لا يعني العلم بالتأويل الذي هو تفسير الكلام وبيان معناه بل يعلمون تأويل الحكم والانتساب ولا يعرفون كيفية الرب لا في هذا ولا في هذا

فان قيل هذا يقدح فيما ذكرتم من الفرق بين التأويل الذي راد به التفسير وبين التأويل الذي في كتاب الله تعالى قيل لا يقدح في ذلك فان معرفة تفسير اللفظ ومعناه وتصور ذلك في القلب عبر معرفة الحقيقة الموحدة في الخارج المرادة بذلك الكلام فان الشيء له وجود في الاعيان ووجود في الادهان ووجود في اللسان ووجود في البيان فالكلام لفظ له معنى في القلب ويكتب ذلك اللفظ بالحط فاذا عرف الكلام وتصور معناه في القلب وعبر عنه باللسان هذا عبر الحقيقة الموحدة في الخارج وليس كل من عرف الاول عرف عين الثاني مثال ذلك أن أهل الكتاب يعلمون ما في كتبهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وخبره ومنته وهذا معرفة الكلام ومعناه وتفسيره وتأويل ذلك هو من محمد الموثق بالمعرفة فيه معرفة تأويل ذلك الكلام وكذلك الانسان قد يعرف الحنج والمشاخر كالتيت والمساخد ومي وعرة ومردلفة ويهيم معنى ذلك ولا يعرف الأمكنة حتى يشاهدها (١) جملة من قال الخ في جواب قوله «وأما اذا جعل معرفة المعنى وتفسيره تأويله الخ

يعرف أن الكلمة المشاهدة هي المذكورة في قوله (وَلله عَلَى النَّاسِ حِجَابَاتٌ) وكذلك
أرض عرفات هي المذكورة في قوله (فَإِذَا أَفْصَمَ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ) وكذلك
المشعر الحرام هي المردفة إلى من مأرمي عرفة ووادي محسر يعرف بأنها المذكورة
في قوله (فَادْكُرُوا اللَّهَ عَدِ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ) وكذلك الرويا راها الرجل ويدكر له
العارناؤها معهه وتصوره مثل أن يقول هدا يدل على أنه كان كذا ويكون
كذا وكذا ثم إذا كان ذلك هو نأو سل الرويا ليس تأولها من علمه وتصوره
وكلامه ولهذا قال يوسف الصديق (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ) (لَا يَأْتِيكُمَا
طَعَامٌ تَرْقَاهُ إِلَّا نَأْكُمَا تَأْوِيلُهُ قُلْ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) فقد أتاهاما بالنأويل قبل أن يأتي
التأويل وإن كان التأويل لم يقع مد وان كان لا يعرف متى يقع فمن علم تأويل
مدكر الله في القرآن من الوعد والوعيد وإن كان لا يعرف متى يقع هذا التأويل
المذكور في قوله سبحانه وتعالى (هَلْ يَطْرُقُونَ إِلَّا أَوَّلَهُ يَوْمَ يَأْتِيهِ) الآية
(أقول) ثم أنه رحمه الله أطل في البيان والشواهد واحتج بالآيات الكثيرة
التي تحت على فهم القرآن وتدره وعلى العلم والعقل والحق فيه وذكر أن بعضهم
استدل أن الله تعالى لم يعب عن غيره علم شيء إلا إذا كان مسفردا هو ذكر الآيات
الشاهدة بذلك ومنه علم الساعة والعيب من أراد التفصيل فارجع إليه

﴿ آيات وأحاديث الصفات ﴾

اعلم أن ما تفتنيه في كتب العقائد التي تقرأ لمتدئين من طلاب العلم في ديار
مصر والشام كالحوارة والسوسية الصغرى وما كتب عليها من ترويح وحواش
هو أن للمسلمين في الآيات والأحاديث المتشابهات في الصفات مذهبين مذهب
السلف وهو الإيمان بظاهرها مع نزهة الله تعالى عما يوحى ذلك الطاهر وتوحيص
الأمر فيه إلى الله تعالى - ومذهب الخلف وهو تأويل ما ورد من النصوص
في ذلك بحمله على الحار أو الكناية ليتفق العقل مع العقل وقالوا إن مذهب
السلف أسلم لحوار أن يكون ما حمل عليه القبط المتشابه غير مراد الله تعالى
مذهب والخلف أعلم لأنه يفسر النصوص جميعا ويحمل بعضها على معنى فلا

يكون صاحبه مصطراً في شيء من دبه وقلوا ان الخلاف في التأويل والتفويض
مسي على الخلاف في قوله تعالى (والراسخون في العلم) حل هو معطوف على ما قبله
أم الواو للاستئناف والراسخون متداخرون (يقولون آمناه) الخ هذا ملخص
ما يلقى الطلاب في هذا العصر كتبنا من غير مراعاة لهذه الكتب القاصرة
التي اعتمد عليها الازهريون ومن على شاكلتهم فليراجعها من شاء حيث كانت
المؤخرة للباحثين عند قول المنس

وكل من أوم القشيب أوله أو فوس ورم ترجمها

وكما نطق في أوائل الطلاب ان مذهب السلف صعب وأهم لم يؤولوا
كما أول الخلف لأهم لم يلعوا ملهم من العلم والفهم لاسيما الحاشية كلهم
أو بعضهم ولما تعلمنا في علم الكلام وطرفا بعد الطري الكتب التي هي
متنوعة فنبذة الاشاعة في الكلام بالكتب التي تنس مذهب السلف حق اليان
لا سيما كتب ابن تيمية علما علم اليقين أن مذهب السلف هو الحق الذي ليس
وراءه عاية ولا مطلب وان لكل ما خالفه فهو طون وأوهام لا تعني من الحق شيئاً
وذهب بعض العلماء الى مذهب من المذهب هرق بين الصن المتشابه
الذي اذا صرف عن طاهره يتبين فيه معنى واحد من المتعارفين ما يحتمل
أكثر من معنى فأوجب تأويل الأول دون الثاني والمتصور أن الناس قسمان
مشتون للصفات وبافون لها وأكثر المحدثين وأهل الأثر مشتون معوضون وأكثر
المستكملين صاة مؤولون قال السعد التتاراني في بحث الصفات المتخلف فيها
من شرح المقاصد «ومها ما ورد به طاهر الشرع وامتنع حملها على معانيها
الحقيقية مثل الاستواء في قوله تعالى (لرحمن على العرش استوى) والبد في قوله
تعالى (يد الله فوق أيديهم) وما معك ان نسجد لما خلقت بيدي (والوجه في
قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) والمن في قوله (ولنصنع على عبي و نخرجي
بأعيننا) من الشيخ أن كلامها صفة رائدة وعن الجمهور وهو أحد قولي
الشيخ إنها محارات فالاستواء محار عن الاستيلاء أو تمثيل وتصوير لمطة الله
تعالى والبد محار عن القدرة والوجه عن الوجود والعين عن البصر فأن قيل

جملة المكونات مخلوقة بقدرة الله تعالى فما وجه تخصيص خلق آدم صلى الله عليه وسلم بما لفظ المني وما وجه الجمع في قوله (بأعيننا) أحببناه أن نريد كمال القدرة ومخصص آدم تشريف له وتكريم ومعنى (بحري بأعيننا) أي تجري بالمكان المحوط بالسكالة والحفظ والرعاية يقال فلان يرى من الملك ومسمع إذا كان بحيث تحوطه عيافته، ونكتسه رعايته، وقيل المراد اللاعب الذي اهتدت من الأرض وهو بعيد وفي كلام المحققين من علماء الديار أن قولنا الاستواء محار عن الأسلاك واليد واليمين عن القدرة واليمين عن البصر وهو ذلك! أهو لمي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة وإلا فهي تمثيلات ونصويرات للمعاني العقلية ما رآها في الصور الحسية وقد يبا ذلك في شرح التلخيص هـ اه كلام السعد ويحويه في المواضع وشرحه

ومثل هذه الصفات التي هي في الحوادث أفعال وحركات أفعال الصفات التي هي في الحوادث أفعال حسية كالخفة والرجة والرماء والعصب والكراهة فالسلب بمرورها على طاهرها مع تربيته الله تعالى عن أفعال الخلق فيقولون إن الله تعالى بحمة تليق شأنه ليست أفعالا حسية كخفة الراح والحلف يؤولون ما ورد من المصوص في ذلك فيرجعونه إلى القدرة أو الإرادة فيقولون الرحمة هي الاحسان بالعمل أو إرادة الاحسان ومهم من لا يسي هذا تأويل بل يقولون إن الرحمة تدل على الأعمال الذي هو رقة القلب المخصوصة على الفعل الذي يترتب على ذلك الأعمال وقالوا إن هذه الألفاظ إذا أطلقت على الباري تعالى يراد بها عاينها التي هي أفعال دون منادها التي هي أفعالات

وأما يردون هذه الصفات إلى القدرة والإرادة بناء على أن إطلاق لفظ القدرة والإرادة وكذا العلم على صفات الله إطلاق حقيقي لا مجازي والحق أن جميع ما أطلق على الله تعالى هو مقول بما أطلق على البشر ولما كان العقل والقل متعقبن على تربيته الله تعالى عن مشابهة البشر تبين أن جميع بين المصوص فيقولون إن الله تعالى قدرة حقيقة ولكنها ليست كقدرة البشر وإن له رجة ليست كرجة البشر وهكذا يقول في جميع ما أطلق عليه تعالى جها بين المصوص ولا يدعي

أما إطلاق مصصها حقيقي وإطلاق العصف الآخر محاري فكما أن القدرة شأن من
توونه لا يعرف كمه ولا يحيل أثره كذلك الرحمة شأن من توونه لا يعرف كمه
ولا يحيل أثره وهذا هو مدعى السلب فهم لا يقولون أن هذه الالفاظ لا يفهم لها
معنى بالمرّة ولا يقولون أنها على طهرها بمعنى أن رحمة الله كرحمة الاسان وبده
كبدّه وإن طى ذلك في الحالة مصص الحاهلين ويعتقو الصوفية لا يفرقون بين
صفات الله تعالى ولا يحملون مصصها محكما إطلاق اللفظ عليه حقيقي ومصصها مشتبا
الإطلاق عليه محاري بل كل ما أطلق عليه تعالى هو محار

قال الامام أبو حامد الرائي في شأن معنى محبة الله للعبد من الاحياء بعد
كلام «وقد ذكرنا أن محبة الله تعالى حقيقة وليست بمحاراد المحبة في وضع اللسان
عمارة عن ميل النفس الى التي المواقف والمعتقد عمارة عن الميل الغالب المعروط قد
بين أن الاحسان موافق للمعروف والجمال موافق أيضا وإن الجمال والاحسان تارة
يدرك بالصر وتارة يدرك بالصيرة والمحب يسمع كل واحد منهما فلا يحصى بالصر
فأما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلا حتى أن اسم الوحد
الذي هو أعم الاسماء اشتراكا لا يشمل الخالق والمخلق على وجه واحد بل كل
ما سوى الله تعالى فهو وحده مستعاد من وجود الله تعالى فالوحد التابع لا يكون
مساويا للوحد المتشوع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم طبر اشتراك العرف والشعر
في اسم المحسم اد معنى الحسمية وحقيقتها متشابهة فيها من غير استحقاق أحدهما
لأنه يكون فيه أصلا طيبست الحسمية لاحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك
سم الوحد لله ولا خلقه وهذا التناضح في سائر الاسامي أظهر كالعلم والارادة
والقدرة وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق والمخلق وواضع الهمّة اما وضع هذه
الاسامي أولا للمخلق فان الخلق أسقى الى العقول والافهام من الخالق فكأن
استعمالها في حق الخالق طريق الاستعارة والتحوّل والنقل «أما مراده ثم مفرجة
فه للعبد بكلام طويل فيه محال للبحث والطرف

وقال في كتاب الشكر من الاحياء «إن الله عز وجل في جلالة وكبريائه
صفة عنها يصدر الخلق والاحتراع وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلحقها عين

واضح اللمة حتى يظهر عاها عبارة "أنا على كنه حلالها وحصوص حقيقةها فلم يكن لها في العالم عادة لعلوا تنهاها وبخاطبة صهي القمات عن أن يند فهمهم الى مادي اشراقها والمحصصت عن روتها أنصارهم كي تحمص أعمار الخفافيش عن نور الشمس لا لموص في نور الشمس ولكن لصعب شيء أعمار الخفافيش فاصطر الدين فحث أنصارهم للملاحظة حلالها الى أن يستعبروا من حصيص عالم المتأطيق بالقمات عبارة تفهم من مادي حقانها شيئاً صعباً جداً فاستعاروا لها اسم القدرة فتعاسروا سب استعارتهم على الطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عها يصدر الخلق والاحتراع

«ثم الخلق يقسم في الوجود الى أقسام وحصوص صفات ومصدر اقسام هذه الاقسام واحتصاصها بحصوص صفاتها صفة أخرى استعبر لها مثل الصرورة التي سقت عبارة «المشيئة» فهي بوجه منها أمراً محملاً عند المتأطيق بالقمات الى هي حروف وأصوات للتماهيس بها وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ القدرة

«ثم اقسمت الافعال الصادرة من القدرة الى ما يساق الى المنتهى الذي هو غاية حكمتها والى ما يقف دون العاية وكان لكل واحد نسبة الى صفة المشيئة لرحوعها الى الاختصاصات التي بها تم القسمة والاختلافات فاستعبر لنسبة النامع عايتها عبارة «المحبة» واستعبر لنسبة الواقف دون عايتها عبارة «الكراهة» وقيل انهما داخلان في وصف المشيئة ولكن لكل واحد خاصية أخرى في النسبة يوم لفظ المحبة والكراهة مبهما أمراً محملاً عند طالي الفهم من الالفاظ والقمات» اه المراد . ثم ذكر نحو ذلك في الرضا والمصعب والكفر والشكر وس ان المرصي عنه من كان في عمله منمناً لحكمة الله تعالى في عبادته أي بالقيام بسنة الكونية والشرعية وهو الشاكر لله أو الشكور والمعصوب عليه صده وهو الكافر أو الكفور وليس في هذا البيان المجيب من مارع المتكلمين الا حصل المحبة والكراهة والرما والكراهة داخله في وصف المشيئة على تردد في ذلك ولا تشبه عنده بالسلف ان يقال انها شؤن خاصة لله تعالى ظهر أثرها في خلقه بما ذكر .

ان الله تعالى حي قادر عالم فلم يعرف أولا الا أصنام لم يعرفه الا بأسماء الاصنام لا يتصور معنى قولنا ان الله سميع ولا نكبه لا يعرف معنى قولنا انه بصير وكذلك اذا قل العاقل كيف يكون الله تعالى عالما بالاشياء فيقول له كما علمت اشياء فاد اقل كيف يكون قادرا فيقول كما قدرت ان فلا عكسه ان بهم شيئا الا اذا كان فيه ما ياسبه فيعلم أولا ما هو متصف به ثم يعلم غيره بالمماثلة اليه فاذا كان الله وصف وحاصية ليس فيها ما ياسبه ويتاركة ولو في الاسم لم يتصور فهمه لئلا نعرف أحدا لا يسه ثم قايس بين صفات الله تعالى وبين صفات صه وتعالى صفات الله تعالى وتتقدس عن ان تشبه صفاتها اه

فحاصل ما تقدم أن جميع ما أطلق على الله تعالى من الاسماء والصفات هو مما أطلق قل ذلك على الخلق اذ لو وصع لصفات الله تعالى ألفاظ حاصية وحوطب بها الناس لما هموا بها شيئا قال تعالى ١٤١ ءوما أرسلنا من رسول الا لسان قومه ليس لهم وقد جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام عماد على العقل من تربيته تعالى عن صفات المخلوقين وكونه لا يماثل شيئا ولا يماثله شيء فعلم ان جميع ما أطلقوه عليه من الالفاظ الله تعالى الصفات كالقدرة والرحمة وعلى الافعال والحركات كالخلق والبرق والامتواء على المرتض وعلى الاضافة ككونه فوق عواده لا يباي أصل التبريه بل يحب الامان بها وما يذل عليه مع التبريه فيقول ان له قدرة ليست كقدرتنا ورحمة ليست كرحمتنا وحلقا ليس كحلقنا فان الخلق في القمة التقدير المعروف من الناس للاشياء وهو تعالى أحسن الخالقين لا يخلق كخلق أحد كما قال (١٣ ١٦) أم حملوا الله شركاء خلقوا كخلق ففشا به الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وليس استواءه على عرشه كاستواء الملوك على عروشهم كما ان عرشه ليس كعرشهم ولا علوه على خلقه كعلو بعض الاحسام على بعض كما انه تعالى ليس حسبا مماثل لهم . والسلب والخلف أو الأثريون والمتكلمون كلهم متفقون على تربيته الله تعالى عن مماثلة خلقه وعلى أن جميع ما جاء على ألسنة الرسل في وصفه تعالى والحكاية عنه حتى إلا أن المتكلمين يقولون ان العقل دل على أن لهذا العالم خاتما عانا مريدا قادرا هذه الصفات ثالثة له عقلا وعليها مدار ثلثات الاولوية بالبرهان لان جميع الكائنات دالة عليها فما يرد من الصفات السمية (آل عمران ٣) (٢٦) (س ٣٣)

يجب ارجاعه اليها ولا هذه صفة رائدة والسلف الاثر يرون يقولون لا هرق بين صفات الله تعالى التي أُنْتُها لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وأما هذا حلاف صوري اد لحلاف في الشره وفي كون كل ما جاء عن الله في ذلك حق ولو لان المسلمين انقسموا الى مذاهب عني أهل كل مذهب بها بائناات مذهبهم وتأيدته ، وانطال محالته وتفيدته ، لزال هذا الحلاف وعرف الا كثرون الحق صورة ومعنى حتى لا يشع أشعري على حيلي ولا أثري على نظري ولذلك ترى محققي المتكلمين رجحواي آخر عهدهم الى مذهب السلف وذلك صرح الشيخ أو الحسن الاتعري في الامانة وأبو حامد الرازي في (الجامع العوام عن علم الكلام) وغيره من كتبه التي ألهاها في آخر حياته هذا ولا سكر أن الاثر يمين من الحاطة وعندهم قد وقع لمصهم ما يكاد يكون نصاً في التحجب ، أو حمل كل ما ورد في صفات الله وأفعاله صفات لانهم وأما بنو حد بالتسليم ، وأما الفرة عما كتبه علماءهم المحققون كاس نبية وابن القيم وقد قال اس نية ان خطأ المتكلمين في صي الصفات أكثر وخطأ الاثر يمين في الاثبات أكثر أقول ومن عجيب صنع مصهم اهم ذكروا السمع والبصر والكلام وعدوها من الصفات التي عليها مدار الايمان بالالوهية على اهم سموها صفات سمعية ولم يدكروا الحكمة والرحمة والقدرة مع ان السمع ورد بها والدلائل العقلية عليها أطرواد العقل بغير أن يقال ان صفة العلم الالهي محيطه بالمسموعات والمصرات وذلك يسمى سيماً نصراً ولا حاجة الى القول بان السمع والبصر صفتان رائدتان من صفات الالوهية ولا يظهر مثل هذا القول في ادراخ الحكمة والرحمة والقدرة وبهذه صفاتي الارادة والقدرة واسمي اقل في هذا المقام حلة من كلام أهل الاثر وقامي السلف سيفي معنى ما تقدم من عدم التفرقة من صفات الله تعالى ليعلم الحامدون على ما في كتب الكلام والتفسير التي ألفها الاشاعة اهم كتبوا بقل ، وهم أحوال الناس بها لقل ، جاء في شرح عقيدة السماريبي الحسلي في هذا المبحث ما نصه .

«قال شح الاسلام في التدمرية القول في صف الصفات كالقول في صف فان كان المخاطب ممن يقر بأن الله تعالى حي لمياة عليهم علم قدبر مقدرة سميع بسمع بصير بصير متكلم بكلام مرید مارادة ويحصل ذلك كله حقيقة ويسارع

في محمته تعالى ورصاه وعصه وكراهته فيحمل ذلك مجازاً ويصره اما بالارادة
واما بمعنى المحلوقات من العلم والعقوبات قيل له لا فرق بين ما هيته وبين ما
أنته بل القول في أحدهما كالتقول في الآخر وان قلت ان ارادته مثل ارادة
المخلوقين فكذلك محمته ورصاه وعصه وهذا هو التمثيل وان قلت له ارادة تليق
به كما ان للمخلوق ارادة تليق به قيل لك وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة
تليق به وله تعالى رضى وعصب يليق به كما للمخلوق رضى وعصب يليق به فان
قال العصب عليان دم القلب لطلب الانتقام قيل له والارادة ميل النفس الى
حب ممتعة أو دفع مضرة فان قلت هذه ارادة المخلوق قيل لك وهذا عصب المخلوق
وكذلك يلزم بالقول في علمه وسمعه وبصره وقدرته ونحو ذلك فهذا الفرق بين
بعض الصفات وبعض فقال له فيما عاها كما نقوله هو لمعارفه فيما أنته فان قال تلك
الصفات أنتها بالعقل لان الفعل دل على القدرة والتخصيص دل على الارادة
والإحكام دل على العلم وهذه الصفات مستمرة للحياة والحى لا يخلو عن السمع
والبصر والكلام أو صد ذلك قال له سائر أهل الاثبات لك حوايان (أحدهما)
أن يقال عدم الدليل المبين لا يستلزم عدم المدلول المبين فب ان ماسلكته من
الدليل العقلي لا ثبت ذلك فانه لا يعيه وليس لك أن تدعيه من غير دليل لان
السافي عليه الدليل كما على المثلث والسمع قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض
عقلي ولا سمعي فيجب اثبات ما أنته الدليل السالم عن المعارض المقاوم (الثاني)
أن يقال يمكن اثبات هذه الصفات بطريق ما أثبت به تلك من العقليات فيقال
مع الصاد بالاحسان اليهم وما يوحد في المحلوقات من الماهم للمحتاجين وكشف
الصر عن المصرودين وأواع الرزق والهدى والمسرات دليل على رحمة الخالق
كدلالة التخصيص على الارادة والمشيئة والقرآن يثبت دلائل الربوبية بهذه الطريق
تارة يدلهم بالآيات المخلوقة على وجود الخالق ويثبت علمه وقدرته وحجانه وثارة
يدلهم بالعلم والآيات على وجوده واحسانه المستلزم رحته وهذا كثير في القرآن
وان لم يكن مثل الاول أو أكثر منه لم يكن أقل منه بكثير واكرام الطامعين يدل
على محبتهم وعقاب الكفار يدل على مبغضهم كما قد ثبت بالشاهد والخبر من اكرام

أوليائه وعقابه أعدائه والمآلات ا وحردة في مفعولاه ومأموراته وهي ما تنهي اليه مفعولاه ومأموراته من العواقب لحيدة تدل على حكيمته الدالة كما يدل الانحصيص على الارادة وأولى لقوة العلة العلية ولهذا كان في القرآن من بيان مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة

وقال شيخ الاسلام طيب الله مضجعه وما نوصح ذلك أن وحوب تصديق كل مسلم بما أخبر به الله ورسوله من ما به تعالى ليس موقوفا على أن يقوم دليل عقلي على تلك الصفة بعينها فان ما يعلم الاضطراب من دس الاسلام أن الرسول اذا أخبرنا شيء من صفات الله تعالى وحب علينا التصديق به وان لم يعلم ثبوته مفعولنا ومن لم نقرأ ما جاء به الرسول حتى يعلمه به فله فقد أشبهه الذين قال الله عنهم (وقالوا لن نبه من حتى نبؤى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته) ومن سلك هذا السبيل فليس في الحقيقة مؤمنا بالرسول ولا متلقيا به الاحبار بشأن الربوبية ولا فرق عنده من أن يحبر الرسول شيء من ذلك أو لم يحبر به فان ما أخبر به اذا لم يعلمه به فله لا يصدق به بل يتأوله أو يفوضه وما لم يحبر به ان علمه بقله آمن به فلا فرق عند من سلك هذه السبيل بين وجود الرسول واحارده من عدم الرسول واحارده وكان ما يذكر من القرآن والحديث والاسماع عديم الاثر عنده

قال شيخ الاسلام في شرح الاصحائية وقد صرح بهذا أنمة هذا الطريق قال ثم أهل الطريق الثبوتية فيهم من يحيل على الكشف وكل من الطريقين فيها من الاضطراب والاختلاف ما لا يصطو وليست واحدة منها تحصل المقصود بدون الطريق السوية والطريق السوية ما يحصل الايمان النافع في الآخرة ثم ان حصل قياس أو كشف يوافق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم كان حساسا مع أن القرآن قد به على الطريق الاعشارية التي ما يستدل على مثل ما في القرآن كما قال تعالى (سر بهما آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فاحبر أنه يري عباد من الآيات المشهودة التي هي أدلة عقلية ما بين أن القرآن حق وليس لقائل أن يقول انما حصلت هذه الصفات ماله كرا لا السمع موقوف عليها دون غيرها فان الامر ليس كذلك لان التصديق بالسمعات ليس موقوفا على اثبات السمع والصر ومحو ذلك ثم قال شيخ

الاسلام قدس الله روحه والمقصود بها التنبه على أن ما يحب إثباته الله تعالى من الصفات ليس مقصورا على ما ذكره هؤلاء مع ائمتهم بعض صفاته بالعقل وبعضها بالسمع وإن عرف حقيقة أقوال الناس بطريقهم التي دعيتهم إلى تلك الأقوال حصل له العلم بالرحمة فعلم الحق ورحم الخلق وكان مع الذين أجمع الله عليهم من الدين والصدق والتهداة والصالحين وهذه السمة المتضمنة للرسول صلى الله عليه وسلم فاهم يتبعون الحق ويؤمنون من حالهم باحتياده حيث عذره الله ورسوله وأما أهل البدع فيبدعون بدعة باطلة ويكفرون من حالهم فيها انتهى والله التوفيق أقول وقد اشتهر عن الحاشية وعبرهم من أهل الاثر اثبات صفة العلو لله تعالى حتى رماهم بعض المنكلمين بالقول بالحسب لأن ذلك قول بالجهة وهو يستلزم الحد والحسبة فأحدوهم بالرم المذهب وهم يجهلون مذهبهم وهم لم يقولوا إلا بالقل الموافق للعقل وهاك كلام واحد منهم قالا عن شرح عقيدة السعاري وهو «ذكر الامام أو الناس عماد الدين أحمد الواسطي الصوفي الموفق العارف تلميذ شيخ الاسلام ابن تينية قدس الله سرهما الذي قال فيه شيخ الاسلام ابن حيد رماه في رساله نصيحة الاخوان ما حاصله في مسئلة العلو والوقفة والاستواء هو أن الله عز وجل كان ولا مكان ولا عرت ولا ماء ولا فضاء ولا هوا ولا حلا ولا ملاه وأنه كان معزدا في قدمه وأرليته متوحدا في فردايته لا يوصف بانه فوق كذا اد لا شيء غيره هو تعالى سابق التبع والوقو الذين هما حمتا العالم وهو لا رمان له تعالى وهو تعالى في تلك الفردانية معز عن لوازم الحدث وصفاته فلما اقتضت الارادة أن يكون الكون له حمت من العلو والعلو وهو سبحانه مره عن صفات الحدث فكان الكون وحمل حمتي العلو والعلو واقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الكون في حمة التبع لكونه مر بونا مخلوقا واقتضت العطمة الرماية أن يكون هو تعالى فوق الكون ناء تار الكون لا مانع من فردايته لا دافعة فيها ولا تحت والرب سبحانه وتعالى كما كان في قدمه وأرليته وفردايته لم يحدث له في داه ولا في صفاته مالم يكن له في قدمه وأرليته هو الآن كما كان . لما أحدث المربوب المخلوق داه الجهات والحدود والملا داه الوقفة والتحية كان متعصي

حكم العطية الزوية أن يكون فوق ملكه وأن تكون المملكة بحه باعتبار الحدود من الكون لا باعتبار القدم المكون فادا أشير اليه بشي يستحيل أن يتأثر اليه من حمة التحية أو من حمة اليمة أو من حمة اليسرة بل لا يلقى أن يتأثر اليه الا من حمة الملو والعوقية ثم الاشارة في محسب الكون وحدوثه وأسعله فالاشارة تقع على اعلا حرة من الكون حقيقة وتقع على عطية الله تعالى كما يليق به لا كما يقع على الحقيقة المحسومة عددا في أعلا حرة من الكون فانها اشارة الى سسم وتلك الى اثبات اذا علم ذلك فالاستواء صفة كانت له سبحانه وتعالى في قدس لكن لم يظهر حكمها إلا خلق العرش كأن الحساب صفة قدعة لا يظهر حكمها الا في الآخرة وكذلك التحلي في الآخرة لا يظهر حكمه الا في محله قال فادا علم ذلك فالامر الذي يهرب المتأولة منه حيث أولو العوقية فوقية المرئنة والاستواء بالاستيلاء فعن أشد الناس هربا من ذلك وبعثا للباري تعالى عن الحد الذي لا يحصره فلا يحد بمحد يحصره بل يحد بتمر به عطية دانه عن مخلوقاته والاشارة الى الجهة اما هو محسب الكون وسعله اذ لا يمكن الاشارة اليه الا هكذا وهو في قدسه سبحانه مبره عن صفات الحدث وليس القدم فوقية ولا تحية واما من هو محصور في التحت لا يمكنه معرفة بارئه الا من فوقه فتقع الاشارة الى العرش حقيقة اشارة معقولة وتذهب الى الجهات عند العرش ويبقى ما دواه لا يدركه العقل ولا يكفيه الوهم فتقع الاشارة عليه كما يليق به محلا مثنا ميكيا لا مثلا (قال) فادا علما ذلك واعتقدا به مخلصا من شبه التأويل وعمادة التعطيل وحماقة التشبيه والتشيل وأنشأ علورا وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بحلاله وعظته والحق واصح في ذلك والصدر يشرح له فارب التحريف تأواه العقول الصحيحة مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره والوقوف في ذلك حمل وعي مع كون الرب وصف نفسه بهذه الصفات لعره بها فوقها عن اثباتها وبها عدول عن المقصود منه في تعريضا اياها فما وصف لنا هه بها الا لئلا ما وصف به نفسه ولا هدف في ذلك قال وكذلك التشبيه والتشيل حماقة وحماة فمن وضع الله للائنات فلا تحريف ولا تكيف ولا وقوف فقد وقع على الامر المطلوب منه ان شاء الله تعالى والله أعلم اه

أقول ولاستاده اس تيمية بهذا في بيان معنى ماورد من أن الله تعالى هو
القاهر فوق عاده دته في السماء فلا من سقى ماورد لدات الله اقدم محصورة
في السماء أو العرش أو المحدودة في الجهة احي فوق رؤسا ل صرح اس تية واس
القم وغيرهما أن جهة لرأس كسائر اجزاء من اليمين واليسار وغيرهما هي من
الامور النسبية التي لاحاطة لها في نفسها واما يفسرون ذلك بما علمت فان قلت
ان ماد كراماته أو دل المكملين في قولهم ان الصلوة المبرنة أو هو هو أقل
بعم أنه يقع فيه في سره التاريخي تعالى عن مماثلة الاحسام المحدودة والمحدوث
المفهورة الخاصة لارادة القاهر فوق عاده ولكه يمارقه مدم حطرا استعمال ما حات
به المصوص العامة والخاصة معاء قادم الذرية لاعم ملاحظة ما قيل في التأويل فأهل
التأويل يحطرون أن يقول الناس في محاطاتهم مثل ان الله في السماء ثلاثون ذلك
ان ذات الخالق القديم محصور في هذا المخلوق الذي فوق رؤسا فهم يرسدون
المخالفة في الثبوت والأثبات يحضرون استعمال كل ماورد تحتين بصوص الكتاب
والسنة وما كان لشر أن يدعي أنه أحوص على تدبره الله من الله ورسوله وقد
يبالغ هؤلاء فيستعملون من ذلك ما لم يرد به نص أو النص في غير ماورد فيه أو
على غير الوجه الذي ورد فيه توسعا وعلا بالقياس والقياس في هدم سموح المقام
وللامام العراقي تفصيل في كيفية الاستعمال وتحقيق في هذا البحث قاله بعد الرجوع
الى مذهب السلف فبقوله هاس كتابه (العام العوام عن علم الكلام) وهو

مبحث الباب الاول

﴿ في شرح اعتقاد السلف في هذه الاحار ﴾

('علم) ان الحق الصريح الذي لامراء فيه عند أهل الصائره هو مذهب السلف أعني مذهب الصحابة والتابعين وهما أنا أورد بيانه وبيان برهانه (فأقول) حقيقة مذهب السلف وهو الحق عدنا ان كل من ملعه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور * التقديس * ثم التصديق * ثم الاعتراف بالمعصية * ثم السكوت * ثم الامساك * ثم الكف * ثم التسليم لاهل المعرفة (أما التقديس) فأعني به تعريه الرب تعالى عن الحسية وبواعها وأما التصديق) فهو الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وهو مما قاله صادق وانه حق على الوحى الذي قاله وأراد (وأما الاعتراف بالمعصية) فهو ان يقر بأن معرفه مراده ليست على قدر طاقته وان ذلك ليس من شأنه وحرقة (وأما السكوت) فان لا يسأل عن معناه ولا يحوط فيه ويعلم ان سؤاله عنه ندعة وانه في حوصه فيه محاط بديه وانه يوشك ان يكفر لو خاص فيه من حيث لا يشعر (وأما الامساك) فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلمة أخرى والزيادة فيه والقصص منه والجمع والتفريق بل لا يعلق الا بذلك القبط وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة (وأما الكف) فان يكف فاطه عن البحث عنه والتعكر فيه (وأما التسليم لاهله) فان لا يعتقد ان ذلك ان خفي عليه لمعجزه فقد خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الانبياء أو على الصديقين والاولياء هذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وحوها على كل العوام لا ينبغي ان يطر السلف الحلاف في شي منها فلنشرحها وظيفة وظيفة ان شاء الله تعالى

﴿الوطعة الأولى والتقديس﴾

ومعناه انه اذا سمع اليد والاصبع وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم طيبة آدم بيده * وان قلب المؤمن من أصابع من أصابع الرحمن (١) يعني ان يعلم ان اليد تطلق لمعينين أحدهما هو الوضع الاصلي وهو عصور مرك من لحم وعظم وعصب والاحم والعظم والعصب جسم محصوص وصفات محصورة أعني بالحسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يجمع غيره من ان يوجد بحيث هو الا ان يتنجس عن ذلك المكان وقد يستعار هذا اللفظ أعني اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى محسوم أصلاً كما يقال اللدة في يد الامير فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثلاً فعلى العاصي وغير العاصي ان يتحقق قطعاً ويقبض ان الرسول عليه السلام لم يرد بذلك حسماً هو عصور مرك من لحم ودم وعظم وان ذلك في حق الله تعالى محال وهو عه مقدس فان حطرت ناله ان الله جسم مرك من اعضاء هو عائد جسم فان كل جسم هو مخلوق وعادة المخلوق كمر وعادة الجسم كان كمر الاله مخلوق وكان مخلوقاً لاله جسم من عدد حسما هو كافر باجماع الائمة السلف منهم والحدف سواء كان ذلك الجسم كثيماً كالخال الجسم الصلبات أو لطيفاً كالهواء والماء وسواء كان مطلقاً كالارض أو مشرقاً كالشمس والقمر والكواكب أو مشعاً لالون له كالهواء أو عطياً كالعرش والكرسي والسماء أو صميراً كالنرة والهواء أو جامداً كالخجارة أو حيواناً كالانسان فالجسم صم فما ينقد حسه وجماله أو عطمه أو صعره أو صلاته وقاؤه لا يخرج عن كونه صنفاً ومن نفي الجسمية عنه وعن يده وأصمحه فقد نفي العصورية والاحم والعصب وقدس الرب حل حلاله عما يوجب الحدوث ليمتد بعدة انه عبارة عن معنى من المعاني ليس محسوم ولا عرص في جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى فان كان لا يدرى ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه ذلك تكليف أصلاً فمرته تأويله ومعناه ليس بواحد عليه بل واحد عليه ان لا يمحوس فيه كما سيأتي

(١) الحديثان وردا بالفاظ مختلفة في الصحيحين وغيرهما

مثال آخر اذا سمع الصورة في قوله عليه السلام «ان الله خلق آدم على صورته» (١) «واني رأيت ربي في أحسن صورة» (٢) فيسمى ان يعلم ان الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة في أحسام مولدة مولدة مرتبة ترتيبا مخصوصا مثل الالف والعين والهم والحد الي هي أحسام وهي لحوم وعظام وقد يطلق ويراد به ما ليس بحسم ولا هيئة في حسم ولا هو ترتيب سة أحسام كقولك عرف صورته وما يجري مجراه فله تحقيق كل مؤمن ان الصورة في حق الله لم تطلق لارادة المعنى الاول الذي هو حسم لحى وعظمى مركب من ألف وم وحد فان جميع ذلك أحسام وهيئات في أجسام وحائق الاحسام والهيئات كلها موه من متماثلها أو صفاها واذا علم هذا يقينا فهو مؤمن فان حطر له انه اب لم رد هذا المعنى الذي أراده فيسمى ان يعلم ان ذلك لم يؤمر به بل أمر ان لا يحوص فيه فانه ليس على قدر طاقته لكن يسمى ان يعتقد انه أريد به معنى يليق بحلال الله وعظمته مما ليس بحسم ولا عرص في حسم

مثال آخر اذا قرع سمعه البرول في قوله صلى الله عليه وسلم «يرل الله تعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا» (٣) فالواحد عليه ان يعلم ان البرول اسم مشترك قد يطلق اطلافا يعترف فيه الى ثلاثة أحسام حسم عال هو مكان لساكنه وحسم سافل كذلك وحسم متقل من السافل الى العالي ومن العالي الى السافل فان كان من أسفل الى علوي صعودا وعروحا ويرقيا وان كان من علوى الى أسفل سمي نزولا وهبوطا وقد يطلق على معنى آخر ولا يعترف فيه الى تقدير انتقال وحركة في حسم كما قال الله تعالى (وأرسل لكم من الانعام ثمانية أزواج) وما روي العير والقر نازلا من السماء لا انتقال بل هي مخلوقة في الارحام ولا نزلها معنى لا محالة كما قال الشافعي رضي الله عنه دخلت مصر فلم يهبطوا كلابي فبرت ثم برلت ثم برلت فلم يرد به انتقال حسده الى أسفل فتحقق المؤمن قطعا ان النزول في حق الله تعالى ليس بالمعنى الاول وهو انتقال شخص وحسد من علوى الى أسفل

(١) الحديث في الصحيحين (٢) ورد هذا في حديث صيف والزوايا فيه

مماية (٣) هو في الصحيحين

فان التخص والحسد أحسام والرب حل حلاله ليس بحسم فان حطر له انه ان لم يرد هذا فما الذي أراد فيقال له أنت اذا عحرت عن همم برول المبر من السماء فأنت عن همم برول الله تعالى أعحرفليس هذا معتك فادرحي واشتعل بمادتك أو حرفتك واسكت واعلم انه أريد به معنى من المعاني التي يحور أن تراد بالبرول في لغة العرب ويليق ذلك المعنى بحلال الله تعالى وعطيته وان كنت لاتعلم حقيقته وكيفية

مثال آخر اذا سمع لفظ فوق في قوله تعالى « وهو القاهر فوق عباده » وفي قوله تعالى « يخافون وهم من فوقهم » فليعلم ان فوق اسم متترك يطلق لمعنيين أحدهما سعة حسم الى حسم فان يكون أحدهما أعلى والأخر أسفل يعني ان الأعلى من جانب رأس الأسفل وقد يطلق لفوقية الرتبة وهذا المعنى يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقل العلم فوق العلم والاول يستدعي حسما ينسب الى حسم « والثاني » لا يستدعيه فليعتقد المؤمن قطعا ان الاول غير مراد وانه على الله تعالى محال فانه من لوازم الاحسام أو لوازم اعراض الاحسام واذا عرف بني هذا المحال فلا عليه ان لم يعرف انه لماذا أطلق ومادا أريد فحسن على ما ذكرناه ما لم نذكره

— ﴿الوطيفة الثانية الايمان والتصديق﴾ —

وهو انه يعلم قطعا ان هذه الالفاظ أريد بها معنى يليق بحلال الله وعطيته وول رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق في وصف الله تعالى به فليؤمن بذلك وليوقن بان ما قاله صدق وما أخبر عنه حق لا ريب فيه وليلقل آسا وصدقا وان ما وصف الله تعالى به نفسه أو وصفه به رسوله هو كما وصفه بحق بالمعنى الذي أراده وعلى الوجه الذي قاله وان كنت لاتقف على حقيقته فان قلت التصديق اما يكون مد التصور والايمان اما يكون بعد التعميم هذه الالفاظ اذا لم يعهم العلم معاينها كيف يعتقد صدق قائلها بما حوالت ان التصديق الامور المحلية ليس بمحال وكل عاقل يعلم انه أريد هذه الالفاظ معان وان كل اسم فله معنى اذا نطق به من اراد محاطة قوم قصد ذلك المعنى فيمكنه ان يعتقد كونه صادقا

محررا عنه على ما هو عليه هذا معقول على سبيل الاحمال بل يمكن ان يفهم من هذه الالطاف أمور حتمية غير مفصلة ويمكن التصديق كما اذا قال في البيت حيوان أمكن ان يصدق دون ان يعرف انه انسان أو فرس أو غيره بل لو قال فيه شيء أمكن تصديقه وان لم يعرف ماداك الشيء فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة انه أريد بذلك نسبة خاصة الى العرش فيمكنه التصديق قسلا ان يعرف ان تلك النسبة هي نسبة الاسقرار عليه أو الاقبال على خلقه أو الامتلاء عليه بالقهر أو هي آخر من معاني النسبة فأمكن التصديق به وان قلت فأني فائدة في محاطة الخلق بمالاهيون ومحو ان انه قصد هذا الخطاب تفهيم من هو أهله وهم الاولياء والراشدين في العلم وقد فهموا وليس من شرط من خاطب العقلاء بكلام ان يحاط بهم بما يفهم الصبيان والعموم بالإضافة الى العارفين كالصبيان بالإضافة الى البالغين ولكن على الصبيان أن يداؤوا البالغين عما يفهمونه وعلى البالغين ان يحبوا الصبيان بان هذا ليس من شأنكم ولستم من أهله فحوصوا في حديث غيره فقد قيل للعاقلين (عاشروا أهل الذكر) فان كانوا يطبقون فهمه فهوهم والا قالوا لهم (وما أوتيتن من العلم الا قليلا) فلا تسألوا عن أشياء ان تبدلكن تسؤلكن مالكنم ولهذا السوءال هذه معان الايمان بها واحب والقيمة محمولة أي محمولة لكم والسوءال عنه بدعة كما قال مالك الاستواء معلوم والقيمة محمولة والايمان به واحب فادأ الايمان بالتحليلات التي ليست مفصلة في الدهن يمكن ولكن تقديسه الذي هو هي للمحال عنه يعني ان يكون مفصلا فان المعنى هي الحسمية ولوارها وهي بالحسم هما الشخص المقدر الطويل العريض العميق الذي سمع غيره من أن وحدث بحيث هو الذي يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا و يدفع و يتحج عن مكانه بقوة دافعه ان كان ضعيفا وانما شرح هذا اللفظ مع طهره لان المعنى ربما لا يفهم المراد به

في الوطيفة الثالثة - الاعتراف بالمحرر

ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد به ان يقر بالمحرر فان التصديق واحب وهو عن ذكره عاجز فان

(تفسير آل عمران ٣) الاعتراف بالمحر السكوت عن السؤال عن صفات الله ٢١٣

ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معي قول مالك الكيفية محمولة يعني تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون في العلم والعارفين من الاولياء ان حاوروا في المعرفة حدود العوام وحالوا في ميدان المعرفة وقطعوا من وادها آمبالا كثيرة بما هي لهم مما لم يعلموه وهو من أيديهم أكثر بل لاسئلة طوي عنهم الى ما كشف لهم لكثرة المطوي وقلة المكتشف بالاصافة اليه والاصافة الى المطوي المستور قال سيد الانبياء صلوات الله عليه « لأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » والاصافة الى المكتشف قال صلوات الله عليه « أعرفكم بالله أحو فكم الله وأنا أعرفكم بالله » ولأجل كون المحر والقصور ضرور باقي آخر الامر بالاصافة الى منتهى الحال قال سيد الصديقين المحر عن درك الادراك ادراك فأوائل حقائق هذه المعاني بالاصافة الى عوام الخلق كأواخرها بالاصافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم الاعتراف بالمحر

﴿ الوطيفة الرابعة - السكوت عن السؤال ﴾

وذلك واجب على العوام لانه بالسؤال منعرض لما لا يطيقه وخائف مما ليس اهلاله فان سأل جاهلا راده حواه جهلا ووعا ورطه في الكفر من حيث لا يشعر وان سأل عارفا محر العارف عن تهيمه بل محر عن فهم ولده مصلحته في حروجه الى المكتتب بل محر الصانع عن فهم الحار دقائق صاعته فان الحار وان كان صبرا بصاعته فهو عاخر عن دقة نيق الصياغة لانه اما يصلح دقائق الحر لاستعراقه العمر في تعلمه وممارسته فكذلك يهم الصانع الصياغة أيضا لصرف العمر الى تعلمه وممارسته وقبل ذلك لا يومه فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم التي ليست من قبيل معرفة الله عاخرين عن معرفه الامور الالهية محر كافة المرصين عن الصاعغات عن فهم بل محر الصبي الرضيع عن الاعتناء بالمحر واللحم لتصور في طهرته لا لندم المحر واللحم ولا لانه قاصر على تعدي الاقوياء لكن طبع الصفاء قاصر عن التعدي نه من أطعم الصبي الضعيف اللحم والخير أو مكه من تناوله فقد أهلكه وكذلك العامة اذا طلب السؤال هذه المعاني بحرحم ومهمهم وصبرهم بالدرة كما كل يعمل عمر رضي الله عنه ككل من سأل عن الآيات

الولاية والوراثة وما يترتب على السب فقالوا مع ذلك تحب العدة على العقيم
والأيسة والصغيرة وعد العزل لأن باطل الأرحام إنما يطلع عليه علام البواب
فانه يعلم ما في الأرحام فلو فتح أبواب الطر إلى التفصيل كما راكن من الخطر
فإنحباب العدة حيث لا علوق أهون من ركوب هذا الخطر وكما أن إنحباب العدة
حكم شرعي فمنع من تدبيل العربة حكم شرعي ثبت بالاحتياط وترجيح طريق
الأولى ويعلم أن الاحتياط في الحر عن الله وعن صفاته وعمّا أراداه بأفعال القرآن
أهم وأولى من الاحتياط في العدة ومن كل ما احتاط به الفقهاء من هذا القبيل

(أما التصرف الثاني التأويل) وهو بيان معناه بعد إزالة ظاهره وهذا إما
أن يقع من العامي نفسه أو من العارف مع العامي أو من العارف مع نفسه بينه وبين
ربه بهذه ثلاثة مواضع (الأول) تأويل العامي على سنبل الاشتغال بنفسه وهو
حرام يشبه حوص الحر المرق من لا يحبس الساحة ولا شك في تحريم ذلك ونحو
معرفة الله أهد عورا وأكثر معاطب ومهاك من بحر الماء لأن هلاك هذا الحر
لا حياة بعده وهلاك بحر الدنيا لا يريل إلا الحياة العاوية وذلك يريل الحياة
الأبدية فشتان بين الخطر (الموضع الثاني) أن يكون ذلك من العالم مع العامي
وهو أيضا ممنوع ومثاله أن يجر السباح العواص في الحر مع كونه عاجزا عن
الساحة مصطرب القلب والذن وذلك حرام لانه عرصة لخطر الهلاك فانه لا يقوى
على حفظه في لجة الحروا وقد قدر على حفظه في القرب من الساحل ولو أمره
بالوقوف قرب الساحل لا يطيقه وإن أمره بالسكون عند الطعام الأمواج وإقال
التأسيح وقد مررت فاما للانتقام اضطرب قلبه وبدنه ولم يسكن على حسب
مراده لتصور طاقته وهذا هو المثال الحق للعالم إذا فتح للعامي باب التأويلات
والتصرف في خلاف الطواهي ومعنى العوام الأدباء والعوامي والمحدث
والمفسر والفقهاء والمسلم بل كل عالم سوى المتحدين لتسلم الساحة في سحر
المعرفة القاصر بن أعمارهم عليه الصابرين وحوهم عن الدنيا والشهوات المعرضين
عن المال والحياه والخلق وسائر القدرات المخلصين لله تعالى في العلوم والأعمال
المايلين بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك المنكرات

المرءن قلوبهم بالجله عن غير الله تعالى الله المسحقين للدينا بل الآخرة
والعروس الاعلى في حب محبة الله تعالى هؤلاء هم أهل العوض في بحر المعرفة
وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العترة تسعة إلى أن يسعد واحداً من
المؤمنين والمرحورين، أولئك الذين، عفت لهم من الله الحسبي هم الفائزون،
وربك أعلم بما كنتم صدورهم وما يعلون (الموضع الثالث) تأويل العارف مع
الله في سرقاته به وبس ربه وهو على دلالة أوجه فان الذي اقتدح في سره
انه المراد من لفظ الاستواء والعوق ملائمة أن يكون مقطوعاً به أو مشكوكاً
فيه أو مطبوعاً طامعاً فان كان قطعياً فليعتقده وان كان مشكوكاً فليحجمه ولا
يحكم على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال
يعارصه مثله من غير رجوع بل الواحد على التاكيد التوقف وان كان مطبوعاً
فاعلم ان لفظاً متعلقين (أحدهما) أن المعنى الذي اقتدح عبده هل هو حائر في حق
الله تعالى أم هو محال (والثاني) أن يعلم قطعاً حواره لكن تردد في أنه هل هو مراد
أم لا (مثال الاول) تأويل لفظ العوق بالعلو المصوي الذي هو المراد قولنا
السلطان فوق الورر فاما لا تشك في ثبوت معناه لله تعالى لكنا ربما يتردد في أن
لفظ العوق في قوله (محافون ربه من فوقهم) هل أريد به العلو المصوي أم
أريد به معنى آخر يخلق بحلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذي هو محال على
ما ليس بحسم ولا هو صفة في حسم (ومثال الثاني) تأويل لفظ الاستواء على
العرش بأنه أراد به النسبة الخاصة إلى للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف في
جميع العالم ويدبر الامر من السماء إلى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث في
العالم صورة مالم يحدثه في العرش كما لا يحدث القماش والكتاب صورة وكلمة على
البياض مالم يحدثه في الدماغ بل لا يحدث السماء صورة الأبنية مالم يحدث صورتها
في الدماغ واسطة الدماغ يدبر القلب أمر عالمه الذي هو مدنه وربما تردد في
ان اثبات هذه النسبة للعرش إلى الله تعالى هل هو حائر اما لوحوجه في مذهب أو
لا به أخرى به سته وعادته وان لم يكن حلاله محالاً كما أخرى عادته في حق
قلب الانسان فان لا يمكنه التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان في قدرة الله تعالى

عكبه منه دون الدماغ لو سقت به ارادته الارلية وحقت به الكلمة القديمة الى
 هي علمه فصار حلاله متمما لا لصورتي ذات القدرة لكن لاستحالة ما يحال
 الارادة القديمة والعلم السابق الارلي ولذلك قال (ولى محمد لسة الله تدبلا) واما
 لا تبدل لوحوها واما وجوها لصدورها عن ارادة ارلية واحدة ونتيجة الواحد
 واحدة وتقبصها محال وان لم يكن محالا في ذاته ولكنه محال لميره وهو اقصاؤه
 الى ان يقلب العلم الارلي حلالا ويجمع بفؤد المشيئة الارلية فاذا اثبات هذه النسبة
 لله تعالى مع العرش في تدبير المملكة بواسطة ن كل حائز اعقل اهل هو واقع وحوادث
 هذا مما قد يتورد فيه الباطل وربما يطل وجود هذا مثال الطن في نفس المعنى
 والاول مثال الطن في كون المعنى مرادا باللفظ مع كون المعنى في نفسه صحيحا
 حائزا وبها فرقان لكن كل واحد من الطرفين اذا اقتدح في النفس وحاك في
 الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دعه عن النفس ولا يمكنه ان لا يطل فان لفظ
 أساسا ضرورية لا يمكن دعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن عليه وطيفتان
 (احدهما) ان لا يدع نفسه تطيش اليه حرما من غير شعور بامكان اللط في ولا
 يسعى أن يحكم مع نفسه بموجب فله حكما حازما (والثانية) انه ان ذكره لم
 يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالعوق كذا لانه حكم كما لا يعلم
 وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) لكن يقول انا اطل انه كذا
 فيكون صادقا في خبره عن نفسه وعن صميمه ولا يكون حكما على صفة الله ولا
 على مراده بكلامه بل حكما على نفسه وسأ عن صميمه

فان قبل وهل يجوز ذكر هذا الطن مع كافة الخلق والتحدث به كما اشتغل عليه
 صميمه وكذلك لو كان قاطعا هل له أن يتحدث به ؟ قلنا نعم ، ما ما يكون على أربعة
 أوجه فاما أن يكون مع نفسه أو مع من هو مثله في الاستنصار أو مع من هو مستعد للاستنصار
 بذاته وطقته وتجرده لطلب معرفة الله تعالى أو مع العاني فإن كان قاطعا له أن
 يتحدث به ويحدث من هو مثله في الاستنصار أو من هو مستعد لطلب المعرفة مستعد له
 خال عن الميل الى الدنيا والشهوات والتمصبات للماضي وطلب المأهاة بالمعارف
 والتظاهر بذكرها مع العوام فمن انصف بهذه الصفات فلا بأس بالتحدث معها لان

الفضل المتعطل الى المعرفة للمعرفة لا العرض آخر يحكي في صدره اشكال الطور
وربما يلقى في تأويلات فاسدة لتدثره على الفراغ عن مقتضى الطواهر ومع
العلم أهله ظلم كنهه الى غير أهله وأما العامي فلا ينبغي أن يتحدث بهوي معنى العامي
كل من لا يصف الصغات المذكورة بل مثاله ماد كبراه من إطفام الرصيع
الاطعمة القوية التي لا يطيقها وأما المطبون فتحدثه مع نفسه اضطراب وإن ما يطوي
عليه الدهن من طين وتك وقطع لا يزال. من تتحدث به ولا قدرة على الخلاص
منه فلا مع منه فلا شك في مع الحيات مع العوام بل هو أولى المانع من المقطوع
أما يحدثه مع من هو في مثل درخته في المعرفة أو مع المستعمله فيه نظر فيحتمل أن
يقال هو حائر ولا ريب على أن يقول اطل كذا وهو صادق ويحتمل المانع لأنه قادر على
تركه وهو بدكره منصرف نالط في صفة الله تعالى أوفي مراده من كلامه وفيه خطر
واحته تعرف بصن أو إجماع أو قياس على مخصوص ولم يرد شي من ذلك بل ورد
قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم)

فان قيل يدل على الحوار ثلاثة أمور (الاول) الدليل الذي دل على إباحة الصدق
وهو صادق فانه ليس بحجر الاعس طه وهو طاب (الثاني) أقاويل المفسرين في القرآن
بالحدس والطن اد كل ما قالوه غير مسوع من الرسول عليه السلام بل هو مستند
بالاحتياط ولذلك كثرت الاقاويل وتمازست (والثالث) إجماع الناصين على نقل
الاحار المتشابهة التي قلها آحاد الصحابة ولم تتواتر وما اشتمل عليه الصحيح الذي
قله العدل عن العدل فاهم حوروا روايته ولا يحصل قول العدل الا لطل والحواب
عن الاول أن المباح صدق لا ينشئ منه صرر، وت هذه الطون لا يخلو عن صرر فقد
يسعه من يسكن اليه ويمتدحه حرما فيحكم في صغات الله تعالى مير علم وهو خطر
والعوس نافرة عن اشكال الطواهر فادا وحد مستروحا من المعنى ولو كان مطبونا
سكن اليه واعتقده حرما وربما يكون علما فيكون قد اعتقد في صغات الله تعالى بما
هو الباطل أو حكم عليه في كلامه عالم برده (وأما الثاني) وهو أقاويل المفسرين
نالط فلا سلم ذلك فيما هو من صغات الله تعالى كالأسنواء والقوق وعيره
بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية أوفي حكايات أحوال الانبياء والكمار والمواعظ

٢٢٠ النصف في ألفاظ الصعاب بالثأويل رواية الواحد في العقائد (تفسير آل عمران ٣)

والأشكال وما لا يعظم خطر الخطأ فيه (وأما الثالث) فقد قال قائلون لا يجوز أن يعتمد في هذا الباب إلا ما ورد في القرآن أو ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما يعيد العلم فأما أحرار الاتحاد فلا يقبل فيه ولا تستعمل ما وبله عند من يميل إلى التأويل ولا يروا به عند من يقتصر على الرواية لأن ذلك حكم بالمطلوب واعتماد عليه وما ذكره ليس سميد لكنه مخالف لطاهر ماذرح عليه السلف فافهم قلوبا هذه الأحبار من المدول ورووها وصححوها فالجواب من وجهين (أحدهما) أن التابعين كانوا قد عرفوا من أدلة الشرع أنه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لاسما في صفات الله تعالى فإذا روى الصديق رضي الله عنه خبرا أو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا فردد روايته تكذيب له ورسالة له إلى الوصي أو إلى السهو فضله وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله عليه السلام وقال أس قال رسول الله عليه السلام وكذا في التابعين فالآن إذا ثبت عدمه بأدلة الشرع أنه لا ينبغي إلى اتهام العدل الذي من الصعابة رصوان الله عليهم أحسين من أن يجب أن لا يتهم طوبى الآحاد وان يزل أهل مرة قبل العدل مع أن بعض أهل أئم فادأقال التارخ ما أحرركم به العدل فصدقوه واقبلوه واقبلوه وأطهروه فلا يلزم من هذا أن يقال ما حدثكم به فهو سكم من طوبىكم فاقبلوه وأطهروه وارووا عن طوبىكم وصيائركم وهو سكم ما قاله فليس هذا في في معنى المصبرين ولهذا نقول ما رواه غير العدل من هذا الحسن يهني أب يعرض عنه ولا يروى ويحتاج في المواعظ والأمثال وما يجري مجراها (والجواب الثاني) أن تلك الأحبار رووها الصعابة لأهم سمعوه يقينا فما نقلوا إلا ما سمعوه والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله عليه السلام كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله عليه السلام كذا وكأنا صادقين وما أهملوا روايته لأشكال كل حدث على فوائد سوى اللفظ الموه عند العارف معنى حقيقيا يهيمه منه ليس ذلك طيبا في حقه مثاله رواية الصحابي عن رسول الله عليه السلام قوله (يروي الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فأعمر له) الحديث فهذا الحديث سبق له في العريبي في قيام الليل

وله تأثير عظيم في تحريك الدواعي للتمجد الذي هو أفصل الماديات فلو ترك هذا الحدث لطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل إلى إتمامها وليس فيه إلا إتمام لفظ الرول عند الصبي والعامي الحادي بحرى الصبي وما أهون على الصبيان يمرض في قلب العامي التبريه والتقديس عن صورة الرول بأن يقول له إن كان روله إلى السماء الدنيا ليسمه مائده وقوله فما أسمعنا أي فائدة في روله ولقد كان عكسه أب ياديا كذلك وهو على العرس أو على السماء العليا هذا التقدير يعرف العامي إن طاهر الرول ناطل بل مثاله أن يريد من في المشرق إسماع سحس في المغرب ومادة فتقدم إلى المغرب باقدام معدودة وأحد ياديه وهو يعلم أنه لا يسمع فيكون أقله الأقدام عملا ناطلا وعملا كعمل الخابن فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطر هذا التقدير كل عامي إلى أن يثق بي صورة الرول وكيف وقد علم استحالة الحسية عليه واستحالة الاتصال على غير الأحسام كاستحالة الرول من غير اتصال فإذا الفائدة في نقل هذه الاحار عظيمة والصرر يسرفان يساوي هذا حكاية الطول المتقدمة في الأهمس

فهذه سبل محادب طرق الاجتهاد في اعادة ذكر التأويل المطبون أو المتمع ولا يعدد ذكر وجه ثالث وهو أن يطرا إلى قرائن حال السائل والمستمع فإن علم أنه يستمع به ذكره وإن علم أنه يصبر وتركه وإن طرأ أحد الأمرين كان طبعه كالدلم في اعادة الذكر وكلم من انسان لا تحرك داعيته ناطلا إلى معرفة هذه المعاني ولا يحيك في نفسه استحالة من طواهرها قد ذكر التأويل معه مشوس وكلم من انسان يحيك في نفسه استحالة الطاهر حتى يكاد أن يسوء اعتقاده في الرسول عليه السلام ويذكر قوله الموم مثل هذا لود كرمه الاحمال المطبون بل محدد الاحمال الذي يسوءه اللفظ اتمع به ولا بأس بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان داء في غيره ولكن لا يدمي أن يدكر على رءوس المنار لان ذلك يحرك الدواعي الساكنة من أكثر المستمعين وقد كانوا معه عاقلين وعن اشكائه معيكن ولما كان رمان السلف الاول رمان سكوت القلب نالوا في الكف عن التأويل حيفة من تحريك الدواعي وتثويش القلوب ومن حالهم في ذلك الرمان فهو الذي حرك الغشة وألقى هذه الشكوك في القلوب

(مصير آل عمران ٣) برك التصرف في ألقاط الصغات الملقع اوالتعريق ١٢٣

السمع والاصر وكل ذلك محال وكذب وريادة وقد ينحاصر بعض الحق من المشقة الحسوية فلذلك ذكرناه

(التصرف الخامس لا يجمع بين متعرق) ولقد بعد عن التوفيق من صم كتنا في جمع هذه الاحار خاصة ورسم في كل عصبانا فعال باب في آتات الرأس و باب في اليد الى غير ذلك وسماه كتاب الصغات فان هذه كلمات متفرقة صدرت من رسول الله عليه السلام في أوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قرائن مختلفة نفهم السامعين معاني صحيحة فاداد كرت مجموعة على مثال حلق الانسان صار جمع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة قريبة عطيفة في تأكيد الطاهر وايهام التثنية وصار الاتسكال في أن الرسول عليه السلام لم يلقى بما يوم خلاف الحق أعظم في الشمس وأوقع بل الكلمة الواحدة يتطرق اليها الاحمال فاداد اتصل به ثمانية وثلاثة ورابعة من حسن واحد صار متواليا بصفت الاحمال بالاصافة الى الحلة ولذلك يحصل من الطل قول المحرس والثلاثة مالا يحصل قول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بمجر الوار مالا يحصل بالآحاد ويحصل من العلم القطعي باجماع التوار مالا يحصل بالآحاد وكل ذلك بيحة الاحماع اد يتطرق الاحمال الى قول كل عدل والى كل واحدة من القرائن فاداد القلع الاحمال أو صمب فلذلك لا يبحر جمع المتفرقات

(التصرف السادس التعريق بين المحتعات) فكما لا يجمع بين متفرقة فلا يعرق بين محتعة فان كل كلمة ساقطة على كلمة أو لاحقة لها مؤثرة في فهم معناه مطلقا وموحدة الاحمال الصميب فيه فاداد فرق وفصلت دلالتها له قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) لا تسلط على أن يقول القائل هو فوق له اداد كرا القاهر فله ظهرت دلالة فوق على الفوقية الى القاهر مع المقهور وهي فوقية الزسة ولعل القاهر يدل عليه بل لا يبحر أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل يسمى أن يقول فوق عباده لان ذكر السودية في وصفه في الله فوقه يؤكد احتمال فوقية السيادة ادمحس أن يقال ويد فوق عمرو قل أن يتبين تفاوتهما في معنى السيادة والمبودية أو علة القهر أو فود لامر بالسلطة أو بالآبة أو بالروحية هذه الامور يعمل بها العلماء فصلا عن

العوام فكيف يسلط العوام في مثل ذلك على التصرف بالحكم والعريق والنأويل والتفسير وأنواع التفسير ولا حل هذه الدقائق بالع السلف في الحدود والافتصاف على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذي وردو بالعط الذي ورد والحق ما قالوه والصواب ما رأوه فأهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات الله وصفاته وأحق المواضع بالحكم اللسان وتقييده عن الحريان فيما يعظم فيه الخطر وأي خطراً أعظم من الكفر

﴿الوطيعة السادسة في الكف بعد الامساك﴾

وأعي بالكف كف الناطق عن التفكير في هذه الامور فذلك واجب عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن الدوال والتصرف وهذا أصل الوظائف وأتدها وهو واجب كما وجب على العاقل الرمن أن لا يمحوس عمرة الحار وان كان يتقاصد طمعه أن يمحوس في الحار ويخرج دررها وحوارها وان لا يسمي أن يعره فاسية حوارها مع خمره عن بلها بل يسمي أن يطر الى خمره وكثرة معاطبها ومالكها ويتكرأنه ان فاته هائس الدجا فما فاته الار ياداة وتوسعات في المعيشة وهو مستغن عنها فان عرق أو ألتقمه بمساح فانه أصل الحياة فان قلت ان لم يصرف قلبه من الفكر والتشوف الى البحث فطريقه قلت طريقه أن يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والله كره فان لم يقدر فعلم آخر لا ياسب هذا المجلس من لمة أو نحو أو حط أو طأ أو فقه فان لم يمكنه فمحرفة أو صاعا ولو الخراثة والحياكة فان لم يقدر فملط ولبو وكل ذلك خير له من الخوص في هذا الحر العبد عوره وعمقه العظيم خطره وصرره بل لو اشتغل العامي بالمعاصي الدينية وما كان أسلم له من أن يمحوس في البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك عايتة الفسق وهذا عاقبته الشرك وإن الله لا يعرف أن يشرك به ويعرف مادون ذلك لمن يشاء فان قلت العامي اذا لم تسكن نفسه الى الاعتقادات الدينية الا بدليل فهل يجوز أن يدكر له الدليل فان حورت ذلك فقد رخصت له في التفكير والخطأ وأي فرق بينه وبين غيره الخواب اني أحورله أن يسمع الدليل على معرفة الخالق ووجدانيته وعلى صدق الرسول وعلى اليوم الآخر ولكن شرطين (أحدهما) أن لا يرا دمعته على الدلة التي في القرآن (والآخر) أن لا يماري فيه الامراء طاهرا ولا يتعكر

فيه الاصبكرا سهلا حليولا يمس في التفكير ولا يعمل غاية الايمان في السمحة وأدلة هذه الامور الارملة ماد كفي القرآن أما الدليل على معرفة الخالق قتل قوله تعالى (قل من يرثكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فيقولون الله - وقوله - أفل ينظرون الى السماء فوقهم كيف ينزلها ويُنزلها وما لها من روح - والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنشأ فيها من كل روح مهبج - نصرة ود كرى لكل عند ميب - وربنا من السماء ماء مار كافاشنا حباب وحب الحصيد - والحل ناسقات لها طلع بصيده - وكقوله - فليطرا الانسان إلى طعامه ان اصسا الماء صا ثم شققنا الارض شقا - فانشأ فيها حيا وعسا وقصا وريثوبا وبحلا وحدائق علما وفاكة وأما - وقوله - ألم يحلل الارض مهادا والحال أوتادا - الى قوله - وحانت الغاما) وأمثال ذلك وهي قرب من حماسة آية حماسها في كتاب جواهر القرآن ما يدي أن يعرف الحق حلال الله الخالق وعظمته لا يقول المتكلمين ان الاعراض حادثة وان الجواهر لا تتحول عن الاعراض الحادثة هي حادثة ثم الحادث يتقرر الى محدث فان تلك القسيات والمقدمات وانثائها بأدلتها الرسمية يشوس قلوب العوام والدلالات الطاهرة القريبة من الافهام على ما في القرآن تعمهم وتسكن نفوسهم وتعرض في قلوبهم الاعتقادات الحارمة وأما الدليل على الوحداية فيقع فيه بما في القرآن من قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فان احتياج المدرس سب اسما لتدبيره مثل قوله (لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لا تتعالي دي العرش سبيلا) وقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذا ذهب كل آله بما خلق ولما لنعصهم على من)

وأما صدق الرسول فيستدل عليه بقوله تعالى (قل لئن احببتمت الالاس والحق اني لا أتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقوله (فاتوا بسورة من مثله) وقوله (قل فاتوا بسورة من مثله مفر يات) وأمثاله وأما اليوم الآخر فيستدل عليه بقوله (قال من يجبي العظام وهي رميم - قل يجيها الذي أنشأها أول مرة) وقوله (أبجس الانسان أن يترك سدى - ألم يك قطعة

فيه ولخاصة في تحرير الأدلة حوصا يريد على حوصهم في مسائل الفرائض فان قيل انما أمسكوا عنه لقلة الملاحاة فان المدعى انما يستعدهم فمطمحاة المتأخرين وعلم الكلام راجع الى علم ملاحاة الموصى بالدع ولما قلت في رباهم أمراض الدع قلت عابيتهم بمجمع طرق المعالجة فالجواب من وجهين (أحدهما) اهم في مسائل الفرائض ما اقتصروا على بيان حكم الوقائع بل ووصوا المسائل وفروا فيها ما تنقصي الدهور ولا يقع مثله لان ذلك مما أمكن وقوعه فصنعوا عليه ورتبوه قبل وقوعه ادعوا انه لا يصر في الحوص فيه وفي بيان حكم الواقعة قبل وقوعها والعناية بأزالة الدع وبرعها عن الموصى أم فلم يتحدروا ذلك ساعة لانهم عرفوا ان الاستمرار بالحوص فيه أكثر من الانشاع ولولا اهم كانوا قد حذروا من ذلك وهموا بتحریم الحوص لخاصة (والجواب الثاني) اهم كانوا محتاجين الى محاجة اليهود والنصارى في اثبات دوة محمد صلى الله عليه وسلم والى اثبات الدع مع مسكره ثم ما زادوا في هذه التواعد اثني هي أمهات العقائد على أدلة القرآن من أقمه ذلك قوله ومن لم يقع قلبه وعدلوا الى السيف واللسان بعد اقسام أدلة القرآن (١) وما ركوا طهر الحاح في وضع المقاييس العقلية وزيب المقدمات وتحرير طرق المحادثة وتدليل طرقها ومباحها كل ذلك لعلهم بان ذلك مثار المعين ومسمع التتوؤس ومن لا يقمه أدلة القرآن لا يقمه الا السيف واللسان فما بعد بيان الله بيان على انا نصف ولا نذكر ان حاجة المعالجة تريد زيادة المرض وان لطول الزمان بعد العهد عن عمر السوة تأثيرا في اثاره الاشكالات وان قلعلا طريقتين (أحدهما) الحوص في البيان والبرهان الى أن يصلح واحد يمسد به اذان وان ملاحاة بالاضافة الى الاكياس ومساذه بالاضافة الى الله وما أقل الاكياس وما أكثر الله والعناية بالاكثر من أولى (والطريق الثاني) طريق السلف في الكف والسكوت والدول الى الدرة والصوت والسيف وذلك بما يقع الاكثر من وان كان لا يقع الاقلين وآية اقناعه ان من يسترق من الكفار من العبد والاماء تراهم يسلمون تحت طلال السيوف ثم يستمرون عليه حتى يصير (١) لادليل على اهم كانوا يعتلون من لم يمتنع وانما صر عمر من اتى السنة

طوعا ما كان في البداية كرها وبصير اعتقادا حرا ما كان في البداية سزا وشكا وذلك بمشاهدة أهل الدين والمؤاساة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وحبهم وقراء من هذا الحسن تناسب طابعهم مناسبة أتمد من مناسبة الخذل والدليل فادا كان كل واحد من الملاحين بأسب قوما دون قوم وحب رجب الانع في الاكبر فالمعاصرون للطيب الاول المؤيد بروح القدس المكثف من الحضرة الالهية الموحى اليه من الخير الصير بأسرار عبادة وواطهم أعرف بالاصوب والاصالح قطعا فسلك مسلهم لاجلهم أولى

﴿الوطيفة السانعة التسليم لاهل المعرفة﴾

وبانه انه يجب على العايم أن يعتقد ان ما انطوى عنه من معاني هذه الطواهر وأمرادها ليس مطلوباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وعن أكار الصبغة وعن الاولياء والعلماء الزاهدين وأنه انما انطوى عنه لبحره وقصور معرفته فلا ينبغي أن يقبس بمسره غيره ولا تقاس الملائكة بالحدادين وليس ما تخلو عنه محادع الحائر يلزم منه ان تخلو عنه حرائر الملوك فقد خلق الناس أثنائاً متفارقين كعادن الذهب واللصاة وسائر الجواهر فاطر الى تفاوتها وتاعد ما بينهما صورة ولوا وحاصية وبماسة فكذلك القلوب معادن لسائر حواهر المعارف فمعصبا معدن السوة والولاية والعلم ومعرفة الله تعالى ومعصبا معدن للشهوات البهيمية والاحلاق الشيطانية بل ترى الناس يتفاوتون في الحرف والصاعات فقد بقدر الواحد صحة يده وحداقة صاعته على أمور لا يطعم الا حري بلوع أوائلها فصلا عن عايتها ولو استغل تعلمها جميع عمره فكذلك معرفة الله تعالى بل كما يقسم الناس الى حان عاخر لا يطبق الطر الى النظام أمواج البحر وان كان على ساحله والى من يطبق ذلك ولكن لا يمكنه الخوض في أطرافه وان كان قائما في الماء على رحله والى من يطبق ذلك لكن لا يطبق ربع الرجل عن الارض اعتمادا على الساحة والى من يطبق الساحة الى حد قريب من الشط لكن لا يطبق حوص البحر الى لمتة والمواضع المعرفة المحطوة والى من يطبق ذلك لكن لا يطبق العوص في عمق البحر الى مستقره الذي فيه هائسه وحواهره فهكذا مثال بحر المعرفة وتفاوت الناس فيه مثله حدو العدة الناقدة

من غير فرق) (وان قيل) فالعارفون يحيطون بكمال معرفة الله سبحانه حتى لا يطوي عنهم شيء قلنا هيئات فقد بنا بالبرهان القطعي في كتاب (المقصد الاسي في معاني أسماء الله الحسي) أنه لا يعرف الله كنه معرفته الا الله وان الحلائق وان اسمعت معرفههم وعرف عليهم فاذا أصيب ذلك الى علم الله سبحانه فما أوتوا من العلم الا قليلا لكن ينبغي أن يعلم ان المحصرة الالهية محيطة بكل ما في الوجود اد ايس في الوجود الا الله وأصله فالكمل من المحصرة الالهية كما أن جميع أرباب الولايات في المعسكر حتى الحراس هم من المعسكر هم من حلة المحصرة السلطانية وأنت لانهم المحصرة الالهية الا بالتمثيل الى المحصرة السلطانية فاعلم ان كل ما في الوجود داخل في المحصرة الالهية ولكن كما ان السلطان له في مملكته قصر خاص وفيه ماء قصره ميدان واسع ولذلك الميادين عتة يجتمع عليها جميع الرعايا ولا يمكنون من محاورة العتة ولا الى طرف الميدان ثم يؤذن لحواص المملكة في محاورة العتة ودخول الميدان والخلوس فيه على تفاوت في القرب والعد بحسب مراتبهم وربما لم يطرق الى القصر الخاص الا الوزير وحده ثم ان الملك يطلع الوزير من أسرار ملكه على ما يريد ويستأثر به بأمر لا يطلعه عليها فكذلك فاهمهم على هذا المثال تماوت الحلق في القرب والعد من المحصرة الالهية فالعتة التي هي آخر الميدان موقف جميع العوام ومردم لاسنيل لهم الى محاورتها فان حاوروا حدم استوحوا الزحر والسكيل وأما العارفون فقد حاوروا العتة واسرحوا في الميدان ولهم فيه حوالان على حدود مختلفة في القرب والعد وتفاوت ما بينهم كثير وان اشر كوا في محاورة العتة وتقدموا على العوام المتعنتين واما خطيرة القدس في صدر الميدان فهي أعلى من أن يطلها أقدام العارفين وارفع من أن يمد إليها أنصار الباطنيين بل لا يلمح ذلك الخاب الرفيع صبر أو كبير الاعص من الدهشة والخيرة طرفة فانقلب اليه الصر حاشا وهو حسير مهدا ما يحب على العامي ان يؤمن به حلة وان لم يحط به تفصيلا مهده هي الوظائف السبع الواحة على عوام الحلق في هذه الاحبار التي سألت عنها وهي حقيقة مذهب السلف وأما الآن فتستعمل باقامة الدليل على ان الحق هو مذهب السلف اه

أقول ثم إن المرأى أورد سد هذا فصلا فى الاحتجاج على أن مذهب السلف هو الحق وقد علت صغرة المذهب مما سلف ويعود الى تفسير فى الآيات
 في رد الانزع قلوبا سد اد هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب في
 لما كان المشاء مرة الاقدام وملتحة الرائعين الى العنة وصل الراسحون الاقرار
 بالايما ن به بالدعاء بالحط من الربيع سد الهداية فاهم لرسوخهم فى العلم يعرفون
 صعب التدر وكههم عرصة لتقلب والسيان والدهول ويعرفون أن قدرة الله
 فوق كل شيء وعلمه لا يحاط به وهو المحيط بكل شيء فيحافون ان يستولوا
 فيقعوا فى الخطأ والخطأ فى هذا المقام قريب الخطر وليس للاسان سد تدل جهده
 فى احكام العلم فى مسائل الاعتقاد واحكام العمل بحسب الاهتمام الا ان الله الى
 الله تعالى بأن يحصطه من الربيع العارص وبه التات على معرفه الحقيقة، والاستقامة
 على الطريقة ، فالرحمة فى هذا المقام هى التات والاستقامة واثاره الاستاد الامام
 أقول ولا تلتفت فى معنى الآية الى محاذلة الاستعرية للمعزلة فى اسناد الاراعة
 الى الله تعالى فانه تعالى يسد اليه كل شيء فى مقام تقرير الايمان به وذلك
 لا يباى اختيار السد فى ريبه فقد قال تعالى فى سورة الصب (٦١ ٥ فلما راعوا
 أراءع الله قلوبهم) ولكل مقام مقال

ومن ساحت الالفاظ فى الآية أب قوله تعالى « من لدنك » معناه من
 عندك فان لدن تستعمل بمعنى عدد وان لم تكن مرادفة لها بل هى أحص وأقرب
 مكاناً ولا لى فقد فرقوا بينهما بحسبة أمور ولا تستعمل لدن الا فى التتي
 الحاصر هى أدل على الاحتصاص مهـده الرحمة المطلوبة منه فى هذا المقام هى
 العناية الالهية والتوفيق الذى لا ياله السد نكسه ، ولا يصل اليه سعيه ، ويؤيد
 ذلك التصر بالهية ووصفه تعالى الوهاب فان الهية عطاء بلا مقابل

﴿ ربنا انك حاتم الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ﴾

جمع الناس وحترم واحد وجمعهم لذلك اليوم للحراء فيه وهو يوم القيامة
 وتكونه لا ريب فيه معناه انا موقون به لا شك فيه لأنك أحبرت به ووعدت
 وأوعدت بالحراء فيه وليس معناه كعمى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) أى

انه ليس من شأنه ان يرتب فيه فان الكلام هناك عن الكتاب في نفسه والكلام
 هنا حكاية عن المؤمن من الراسخين في العلم ولذلك علل بي الرب دمي إخلاف
 المعاد وحى به على طريق الالتفات من الخطأ الى العبة للاشعار بهذا التعليل
 - هذا على قول الجمهور ان الجملة كاللغة من كلام الراسخين في العلم وحوروا ان
 تكون من كلامه تعالى لقرير قولهم ودعائهم وهو خلاف المصادر

قال الاستاذ الامام ان مناسبة هذا الدعاء للايمان بالمتشابهة ظاهرة على القول
 بان المتشابهة هو الاحرار عن الآخرة أي اهم كما يؤمنون بالمتشابهة يؤمنون
 بمصوبه والمراد منه وما نؤول الله واما على القول بأنه لا يعلم تأويله الا الله
 والراسخون في العلم فوجه اهم يدكرون يوم الجمع ليستتبعوا أنفسهم الخوف من
 نسر الرب الذي يسلمهم في ذلك اليوم هذا الخوف هو ممت الحذر والتوقي
 من الرب أعاد الله الله معه مكرمه

(٩) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا كُنْ تُعِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَا لَهُمْ مِنْ
 اللَّهِ شَيْئًا وَأَلَيْكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَحَدَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرُوكُمْ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِشِّ الْمِهَادِ (١٢) قَدْ كَانَتْ
 لَكُمْ آيَةٌ فِي قَتْلِنِ الثَّقَفِ فَمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَاهِرَةٌ بِرَوْسِهِمْ
 مِثْلِهِمْ رَأَىٰ الْغَيْبِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ نَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
 لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

قال الاستاذ الامام في تفسير ﴿ان الذين كفروا لن تعي عنهم اموالهم ولا
 اولادهم من الله شياً﴾ ما مثاله يقال ان هذه الآية وما قبلها في تقرير التوحيد
 سواء كان ردا على نصارى محران أو كان كلاما مستقلا فإن التوحيد لما كان أهم
 ركن للاسلام كان مما تعرف البلاغة أن يبدأ بتقرير الحق في نفسه ثم يوثق ببيان

حال أهل المأثرة والحدود وما تبي اعتراهم بالباطل وأسباب اسمائهم عن ذلك الحق أو اشتغالهم عنه وأهملها الأموال والأولاد فهي سننهم ها تأنها لا يعني عنهم في ذلك اليوم الذي لا ريب فيه إذ يجمع الله فيه الناس ويحاسنهم بما عملوا من ولا في أيام الدنيا لأن أهل الحق لا بد أن يعلمهم على أمرهم وما أحوح الكافرين الى هذا التذكير إن الحدود إنما يقع من الناس لا عروهم بأنفسهم وبوجههم الاستثناء عن الحق فان صاحب القوة والخاء اذا وعط بالناس عند هضم حق من الحقوق لا يؤثر فيه الوعط ولكنه اذا رأى ان الحق له واحتاج الى الاحتجاج عليه بالدين فإنه يقلب واعطا بعد ان كان حاددا فهم لطفة نصيرهم وعروهم بما أوتوا من مال وولد وحاه ينعون الهوى في الدين في كل حال

قال فسر مفسرنا (الحلال) يعني تدفع وهو خلاف ما عليه جمهور المفسرين واما تعني هنا كيمي في قوله عز وجل (ان الطل لا يعني من الحق شيئاً) ولا أراك تقول ان معاهل يدفع من الحق شيئاً واما معنى « من » ها الدلية أي أن أموالهم وأولادهم لن تكون ندالهم من الله تعالى نصيبهم ءه فإهم اذا تءادوا على طاهلهم يعلمون على أمرهم في الدنيا ويمدون في الآخرة كما سيأتي في الآية التي تلي ما بعد هذه بل توعدهم في هذه أيضا قوله « وأولئك هم وقود النار » الوقود بالفتح (كصور) ما توقد به النار من حطب ونحوه قال الاستاد الامام ها أي أنهم سبب وجودها نار الآخرة كما أن الوقود سبب وجود النار في الدنيا وأدأهم بما توقد به ولا بحث عن كيفية ذلك فانه من أمور الغيب التي نؤخذ بالتسليم (راجع تفسير « ٢ ٢٤ وقودها الناس والحجارة » فيها مر يد بيان)

ثم ذكر تعالى مثلاً لهؤلاء الكافرين الذين استعصوا بما أوتوا في الدنيا عن الحق فمارصوه واهصوه حتى طربهم فقال « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كدوا بما آتانا فأحدم الله بذنوبهم » أن أهلهم ونصر موسى على آل فرعون ومن قبلهم الرسل على أممهم المكذبين ذلك أنهم كانوا يكفرون بعددون في الأرض ولا يصلحون فما أخذوا الا بذنوبهم وما نصر الرسل ومن آمن معهم إلا بصلاحهم وإصلاحهم فأنه تعالى لا يجاني ولا يظلم « والله شديد العقاب » على

مستحقه اذ مصت منه بأن يكون العقاب آثرا طبعيا للدوب والسيئات وأتد لها
الذكر وما تفرع عنه فليست المجدولون ان كانوا يقولون

﴿ قل للذين كفروا سعلون ومحشرون الى جهنم ونس المهاد ﴾ قرأ حمزة
والكسائي «سعلون ومحشرون» ناء العيبة والناقوس ناء الخطاب وهذا الكلام تأكيد
لمصون ما قبله أي قل يا محمد لهؤلاء المعردين محولهم وقومهم المعنويين أموالهم
وأولادهم اسم سعلون في الدنيا وتعدون في الآخرة قل الاستدال امام كان
الكافرون يعتزون بأموالهم وأولادهم فتوعدهم الله تعالى وبس لهم أن الامر ليس
بالكثرة والثروة وإعما هو بيده سبحانه وتعالى أقول يترالى مثل قوله تعالى ٣٥٣٤
وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعدين (وكانوا يرون أن كثرة أموالهم
وأولادهم تنفعهم في الآخرة ان كان هالك الآخرة كما نفعهم في الدنيا وأنه تعالى
يعطيهم في الآخرة كما أعطاهم في الدنيا كما حكاكاهم في قوله (٩١ ٧٧ أفرأيت
الذي كرم يأتينا وقال لأ ونس مالا وولدا ٧٨ أطلع العيب أم أهدد عد الرحمن
عنه) الخ وكقوله في صاحب الحبة أي الدستان (١٨ ٢٥ ودخل حسنه وهو
طالم لعنه قال ما أظن أن نبيد هذه أبدا ٢٦ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربى لأحدن حيرا منها مقلنا) وقد رد القرآن تسبهم ودعواهم في غير
ما موضع . أما عروهم بأموالهم وأولادهم في الدنيا وحسابهم اهم يكونون بها
عالمين أعرا دائما فذلك معبود وشبهه طاهرة وأما دعهم اهم يكونون كذلك في
الآخرة فهو متعنى الطغيان الذي بيه الله تعالى في قوله (٦٩ ٦ إن الانسان
لبطى ٧ أن رآه استعنى) وقد أعد الله وعيده الأول في أولئك الكافرين
فعلوا في الدنيا قيل ان الخطاب لليهود وقد علمهم المسلمون فقتلوا في بريطة
الحائس وأحلوا بني الصير الماشقين وفتحوا حذر وقيل هو للمشركين وقد علمهم
المؤمنون يوم بدر وأتم الله نعمته عليهم يوم الفتح ولم تنس عن الفريقين أموالهم
ولا أولادهم وسيعد وعيده بهم في الآخرة فيحشرون الى جهنم ونس المهاد
ما مهدوا لأنفسهم أو نس المهاد هم المهاد الفرائش يقال مهد الرجل المهاد
إذا بسطه ويقال مهد الأمر إذا هيأه وأعدّه وجعل مضجعه حلة « ونس المهاد »

محكمة بالقول أي ويقال لهم شس المواد ﴿قد كانت لكم آية في فتن الثقتا - فتنة فئانل في سبيل الله وأخرى كافرة يروهم مثليهم رأي العين﴾ قرأ نافع ويعقوب «تروهم» بناء الخطاب والذاقون بالياء يقول تعالى قل يا محمد للمعرورين أموالهم وأولادهم، وأموالهم وأنصارهم، لا تعربكم كثرة العدد، ولا عما يأتي به المال من العدد، ولا يحسوا أن هذا هو السب، الذي يقضي إلى الضر والعلب، فإن في الاعتناء بمص حوادث الرمان، أوصح آية على بطلان هذا الحسان، فقد ذكر الفتنة أي الطائفة من الذين اتفقتا في القتال، هم من قليل المثال، والجمهور على أن الآية هي ما كان في وقعة بدر وقال الاسناد الامام لا يعد أن تكون الآية تشير الى وقعة بدر كما قال المفسر (الحلال) ويحتمل أن تكون اشارة الى وقائع أخرى قبل الاسلام ويرجح هذا اذا كان الخطاب لليهود فإن في كتهم مثل هذه الصيرة كقصص طالوت وحاولت التي تقدمت في سورة البقرة (أقول أوقصة طعنون على ما عدهم من التحريف) ويرجح الاول اذا كان الخطاب للمشركي العرب وثبت أن رول الآية كان بعد وقعة بدر وقد كانت الفتنة الكافرة في بدر ثلاثة أصناف المسلمة ويصح أن يكونوا مع ذلك رأوهم مثليهم فقط لأن الله قلهم في أعينهم كما ورد في سورة الاعمال أقول وهذا التصحيح مبني على القول بأن الرائي هم الفتنة التي تقابل في سبيل الله وهي المؤمنة وإن الرائيين هم الفتنة الكافرة وعليه الجمهور وقيل إن الرائيين والمرئيين هم المقابلون في سبيل الله فاللهي ايمهم يرون أعينهم مثلي ما هم عليه عددا وقيل إن الرائيين هم الكافرون والمرئيين هم المؤمنون أي أن الكافرين يرون المؤمنين على قلهم مثليهم في العدد لما وقع في قلوبهم من الرعب والخوف وقد حاول من قال بهذا تطبيقه على قوله تعالى في خطاب أهل بدر (٤٤٨) وإذ يريدكم الله أذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم بقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) فقال إن المؤمنين قلوا في أعين المشركين أولا فتعروا عليهم لما اتقوا كثرتهم الله في أعينهم ولا يخفى ما فيه من التكاف كل هذا على قراءة الجمهور وأما على قراءة نافع فالمنع تروهم أيها المخاطبون مثليهم وهي لانافي قراءة الجمهور وانما هي بمعنى آخر وهو أن المخاطبين كانوا يرون الكافرين

متلي المؤمنين فاذا كان الخطاب لمشركي مكة فهو ظاهر لأنه كان منهم من رأى ذلك وعلم به الآخرون وإذا كان لليهود فاليهود كانوا مشركين أيضاً بكل عبادة على ما جرى بغير ندر من القتال بين المسلمين والمشركين على أن الكلام ليس نصاً في وقعة بدر واليهود قد شهدوا مثل ذلك في الماضي وقد علم أن القرآن يسد إلى الحاصرين من الأمة عمل العائرين لإفادة معنى الوحدة والتكافل وظهور أثر الأوائل في الأواخر ورأوا مثله في رمن الخطاب في حرمهم للمسلمين وقوله تعالى رأي العين مصدره وتكديروهم وهو ظاهر إذا كانت الرؤية صريحة وأما إذا كانت علمية اعتمادية كما ذهب إليه مصعب فاعمى على انتسيه أي تعلمون أنهم شايهم علما مثل العلم برؤية العين

وحمل القول أن الآية رتد إلى الاعتار مثل الوقعة المشار إليها التي علت فيها فئة قليلة منه كثيرة ما دل الله ولذلك قال (إني ذلك لبعرة لأولي الأنصار) أي لأصحاب الأنصار الصحيحة التي استعملت فيما حلفت لأجله من التأمل في الأمور قصد الاستعداد بها إلى المعركة وصفاً لقوله « ١٧٩٧ » لم قلوب لا يفقهون بها ولم أعين لا يصرون بها ولم آدان لا يسمعون بها أولئك كالأبصار بل هم أصل أولئك هم « ما فلون » وقال بعض المفسرين أن الأنصار هنا معنى الصائرون والعقول من باب المخار وقال مصعب يعني بأولي الأنصار من أنصروا بأعينهم فقال الله بين وما ذكره أظهر ولا أحفظ عن الاستاد الإمام في هذا تبييناً وإنما تكلم عن المعركة فقال ما مثله منسوطاً يريد فيه وحه المعركة أن هناك قوة فوق جميع القوى قد تؤيد الفئة القليلة فتصلب الكثيرة بإذن الله وقد ورد في القرآن ما يمكن أن يفهم به سنته تعالى في مثل هذا أن يؤيد لأن القرآن يصر صفاً ويحب أحده محملته لى هذه الآية نفسها تهدي إلى السرى هذا الصرف أنه قال « فئة تقاتل في سبيل الله » ومتى كان القتال في سبيل الله أي سبيل حماية الحق والدفاع عن الدين وأمله فإن العس توجه إليه بكل ما فيها من قوة وشعور ووجدان وما يمكنها من تدبير واستعداد مع الثقة بأن وراء قوتها معونة الله وأيده وبما يوضح ذلك قوله تعالى (٨٠) يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وادكروا الله كثيراً لعلكم

فلاحون ٤٦ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتعزلوا ويذهب دينكم واصبروا
 ان الله مع الصابرين ٤٧ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثا لاس
 ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط اقول وهذا مما برل في وقعة
 بدر الى قيل ان الآية التي فسرها برلت فيها وان كان عاماً في حكمه مطلقاً في
 عبارته أمر الله تعالى المؤمنين بالثبات وكثرة ذكره الذي يشد عراهم
 ويدهش همهم والطاعة له تعالى ورسوله وكان هو القائد في تلك الواقعة - وطاعة
 القائد ركن من أركان الطهر - وهما عن التنازع وأندبرهم عاقته وهي القتل
 وذهاب القوة وحذرهم أن يكونوا كأولئك المتركين من أهل مكة اذ خرجوا
 لقتال المسلمين لمة الطر والعلبان ومراعاة الناس قوتهم وعزمهم وهم يصدون عن
 سبيل الله فهذه الأوامر والواحي تعرف سنة الله في نصر الفئة القليلة على
 الكثيرة وقال تعالى في هذه السورة أيضاً (٨ ٦ وأعدوا لهم ما استطعتم من
 قوة ومن رباط الخيل)

أورد الاستاد الامام الآية الاولى من الآيات التي ذكرناها آتياً وهذه الآية
 فقط ثم قال ولا شك أن المؤمنين قد امتثلوا أمر الله تعالى في كل ما وصاه به فقد
 طاعتهم فاجتمع لهم الاستعداد والاعتقاد فكان المؤمن قاتلاً ثابتاً واثقاً والكافر
 مترلاً ماثقاً ونصروا الله فصرهم ولاء بوعده في قوله (٤٧ ٧ يا أيها الذين آمنوا ان
 تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقوله (٤٧ ٣ وكان حقاً علينا نصر
 المؤمنين) فالؤمن من يشهد له بما به القرآن وإيتاؤه ما وعد الله المؤمنين لا من يدعي
 الايمان لسانه وأحلافه وأعماله وعزمه مما وعد الله المؤمنين تكذب دعواه .
 وعروا الرسول وأصحابه تنازحة لما ورد من الآيات في ذلك وناهيك بعروة
 أحد فاهم لما حالوا ما أمروا به برل بهم ما برل وهذا أكرم عزة لمن بعدهم
 لو كانوا يعترون بالقرآن ولكم هم أعرضوا عنه وبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً
 قليلاً ففش ما احتاروا لأنفسهم . ولو عادوا اليه وانحدوا فيه وانصموا لمحله
 لمازوا بالر الدائم والسعادة الكبرى والسيادة العليا في الدنيا والاخرى

﴿ ١٣ ﴾ رَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالتِّبْنِ وَالْمُطَيَّرِ الْمَقَطَّرَةِ
 مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَلَابِ ﴿

لاتصال هذه الآية بما قبلها ووجه أحدها مني على القول بأن نصفا
 وثماني آية من أول هذه الصورة رلت في وعد نصارى نجران روى أصحاب
 السير ان هذا الوفد كان سنيين راكنا وأهم دخلوا المسجد السوي وعليهم ثياب
 الحريرات (١) وأردية الحرير وفي أصابعهم حواتم الذهب وطفقوا يصلون صلاتهم
 فأراد الناس معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « دعوهم » ثم عرضوا هديتهم
 عليه وهي مسط فيها تصاوير ومسوح قبل المسوح دون السط . ولما رأى هؤلاء
 المسلمين ما على هؤلاء من الريسة نشوت هوسهم الي الدنيا فزلت الآية
 كذا قال بعضهم وهو ما يدكره أهل السير ولا ينبغي صمعه وقال الأستاذ
 الامام ان رئيس وعد نجران ذكر في حديثه مع النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمعه
 من الاعتراف بأنه هو النبي المشرى به وصدقته أن هرقل ملك الروم أكرم مشواه
 وشتمه وانه يسلم ما أعطاه من مال وحاه اذا هو آمن . فين تعالى أن ما زين
 للناس من حب الشهوات حتى صرهم عن الحق لاجير فيه وقال الامام الزاري
 انا رويأ أن أنا حارثة بن علقمة الصراي اعترف لأخيه بأنه يعرف صدق محمد
 صلى الله عليه وسلم في قوله الا أنه لا يقر بذلك خوفاً من أن يأخذ منه ملوك
 الروم المال والماله (قال) ورويأ أنه عليه الصلاة والسلام لما دعا اليهود الى
 الاسلام مد عروة بدر أظهوروا من أعينهم القوة والشدة والاستظهار بالسال
 والسلاح فبين في هذه الآنة أن هذه الاشياء وغيرها من متاع الدنيا باطلة وأن
 الآخرة خير وأبقى اه

(١) الحريرات جمع حريرة كقصة وهي ثوب يثني بمحطوط ونجران بلد على مسج
 مراحل من مكة من جهة اليمن

ومها ما هو مبي على ان الآيات رلت في ترتيب أمر الوحيد وما يذعه
والانفصال على هذا الوجه أظهر فإنه بعد ما بين أب الدين كفروا لى تعي
عهم أموالهم ولا أولادهم التي أعرضوا عن الحق لأجلها من وجه عروهم بها
للتحدث من حملها آلة للمرور ورك الحق ولقد كبر بأنه لا ينبغي أن تشمل الانسان
عن الآخرة

ومها وهو المختار عند الاستاد الامام أنه لما كان الكلام السابق يتخص
وعيد الكافرين جاء بعده وعد المؤمنين وحمل له مقدمة بين فيها جميع أصول
اللذات التي يتبع بها الناس بحسب عرائضهم تمهيدا لتعلم شأن ما بعدها من
أمر الآخرة أقول يعنى أنه ليس المراد منها والتفكير عنها وإنما المراد التحدث
من أن تحمل هي غاية الحياة

والناس في قوله تعالى ﴿رب الناس حب التهوات﴾ هم المكلفون لأن
الكلام في إرشادهم فلا معنى للبحث في الاطوال ها والتهوات جمع شهوة وهي
افعال النفس بالشعور بالحاجة الى ما تساده والمراد بهاها المستويات على طريق
المخالفة وهي شائنة الاسماء يقال هذا الطعام شهوة فلان أي متناه ومعنى
تزيين حبها لم أر حبها مستحسن عندهم لا يرون فيه شيئا (قبحا) رلا عصابة
وقد يحب الانسان التي وهو براه من الشئ لا من الرب ومن الصار لا من
الافع وبود لذلك لو لم يكن يحبه ومثل لذلك الامام الزاري بحب المسلم لبعض
الحرمات ومثل له الاستاد الامام بحب بعض الناس للدخان على تأديبه منه فكل
من هذين المحبين يود لو انقلب حبه كرها ونهضا ومن أحب تينا ولم يرن له
بوتك أن يرجع عن حبه يوما وأما من رن له حبه لشيء فلا يكاد يرجع عنه لأن
ذلك متبى الحب وصاحبه لا يكاد يعطل انفسه وصرره ان كان قبيحا أو صارا
ولا يحب ان يرجع وان نادى به قال المحبون

وقد لو اوتناه لموت بها فقلت لهم وإني لا أشاء

ولذلك قال تعالى (٤٧ ١٤) أفمن كان على بينة من ربه كنز له سوء عمله
واتبعوا أهواءهم وقد اختلف المفسرون في اسناد التريين في هذا المقام

فأمدده مصممهم الى الشيطان لان حب الشهوات مدموم لاسما وقد أطلقتها
 فدخل فيها المحرمات في رأيهم ولأن حب كثرة المال مدموم في الدين بحسبهم
 له ولأنه سعى ذلك مانع الحياة الدنيا وهي مدمومة عندهم ولأنه فصل عليه ما
 أعده للمتقين يوم القيامة ووثق هذا الاسناد عن الحسن المصري وأسنده
 مصممهم الى الله تعالى لأنه تعالى أباح الرية والطيات وأمر على من حرم ذلك
 قوله (٧ ٣٢) قل من حرم رية الله التي أخرج لصاده والطيات من الرزق قل
 هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا حائلة يوم القيامة (فصل المحتاح في الدنيا عن
 ما فيه ليها في الآخرة ولا ما قد تكون وسائل للآخرة شكثير النسل وكثرة
 الصدقات والمبرات والجهاد وعري هذا القول الى المعتزلة وقال بعض المعتزلة
 بالتفصيل فقسم الشهوات الى محمودة ومدمومة أو مباحة ومحرمة وقال ان الله رين
 القسم الاول والشيطان رين القسم الثاني أقول وعمل الجميع عن كون الكلام
 في طسعة الشر وبيان حقيقة الأمر في حقه لا في حرياته وأفراد وقائمه فالمراد
 أن الله تعالى أشأ الناس على هذا وفطرهم عليه ومثل هذا لا يحور اساده الى
 الشيطان بحال واما يسد اليه ما قد يذهبون اسانه كالوسوسة التي تزين للانسان
 عملا قبيحا ولذلك لم يسد اليه القرآن الا تزين الاعمال قال تعالى (٨ ٤٨)
 واد رين لهم الشيطان أعمالهم (الآية وقال ٦١ ٤٣) ورين لهم الشيطان ما
 كانوا يعملون (وأما الحقائق وطائع الاشياء فلا تسد الا الى الحائق الحكم
 الذي لا شريك له قال عروحل (١٨ ٧) انا حملنا ما على الارض رية لها
 لسوهم أنهم أحسن عملا (وقال ٦ ١٨) كذلك رينا لكل أمة علمهم
 فالكلام في الامم كلام في طائع الاحتماع وفي هذا المعنى آيات أخرى

ثم بين المشتبهات التي يحبها الناس وحبها مرين لهم وله مكانة من نفوسهم
 قوله ﴿ من النساء والبنين والقناطر المقطرة من الذهب والفضة والحليل المسومة
 والالمام والحرف ﴾ هذه ستة أنواع (اولها) النساء وحبهن لا يعلوه حب لشيء
 آخر من متاع الحياة الدنيا هن مطيح الطر وموضع الرعة وسكن النفس وسهى
 الانس وطين ينق أكثر ما يكسب الرجال في كدوم وكدهم فكم افتر في

حبهم عي وكما استعنى بالسعي للخطوة عندهم فقر وكم دل مشقهين عزيز وكم
ارتفع في طلب قربهم وصيغ ولعل في القارئ من يحب أن يعرف كيف
يعي الفقير ويرفع الوصيغ سبب حب النساء - اذا كان لا يوجد وبهم من
يحتاج الى معرفة كيف يدل العاشق ويفتقر - فقول ان من يحب ذات شرف
ورفعة ويرى أنه لا سبيل الى الاقتران بها الا بتحصيل المال وتسم عارب
المالي روحه جميع قواه الى ذلك ولا يرال به حتى ياله ولم يدكر حب النساء
للرجال على ان حبهم لهم من نوع حبهم لكن الحب لا يترج النساء تعريجه
بالرجال فالمرأة أقدر على صسط حبها وكفائه وصسط نفسها وحفظ مالها وانك
تسمع بأحار المئين والالوف من الرجال الذين اقترعوا واحترقوا أو حوا في حب
النساء ولا تحدي مقامهم عشر سوة قامين مثل ذلك في حب الرجال ثم ان
الرجال هم القوامون على النساء لقوتهم وقدرتهم على الحماية والكسب فإسراهم
في الحب واستتارهم في العشق له الأثر العظيم في شؤون الامة وفي اساعة الحق
أو حفظه فإن قيل ان حب الولد أشد من حب المرأة فلماذا قدم ذكر النساء؟
أقل ان الامر ليس كذلك فان حب الولد وان كان لا يرول وحب المرأة قد
يرول - لا يعظم فيه الملو والاسراف كحبها وكم من رجل حتى عتقه للمرأة على
أولاده حتى أن كثيرا من الرجال الذين تروحوها ما كثر من امرأة فعتقوا واحدة
وملوا أخرى قد أهملوا تربية أولاد المملولة وحرموهم الرزق من حيث أفصوا
نصيبهم على أولاد المحسنة وهذا من أساليب تعزيم الروح ما كثر من واحدة على
من يحاف أن لا يدل فكيف من يوق بذلك ويعرم عليه وكم من غي عزيز
يمش أولاده عيتة الفقراء الادلاء، لعشق والدهم لغير أهمهم من سائه وان ماتت
أهمهم ولم يكن للمعتوقة ولد وما هو الا بمحض التقرب وانتماء الرلي الى المرأة
أما السبب في كون حب الرجل للمرأة أقوى من حبها له فهو أن السبب
الطبيعي لهذا الحب هو داعية النسل لا قصده والداعية في الرجل أقوى وأشد ولذلك
تراه يشغل بها اذا بلغ سنها أكثر المرأة على كثرة شواغله الصارفة له عن ذلك وهو
هو الذي يطلب المرأة ويدل جهده وماله في سبيلها موطئا نفسه على ان يموئها ويصونها

وتشتمل أنفائها طول الحياة وما عليها في الا قبول فان طلقت أحملت في المثلث
وان شئت دليلا آخر على أن داعية النسل فيه أقوى ، أمل عمده مستندا لها في
كل حال طول عمره والمرأة تفقد هذا الاستعداد في زمن الحيض ، بعد سن اليأس
من الحيض الذي يكون عالما من سن الحسنيين الى الخامسة والحسين ، فادأقلت المرأة
الرجل مد هذا كان قبولها اياها من باب التودد والعتي أو إثارة الذكرى - ولا
يدخل في السب ما هو مسلم عند أكثر الرجال من كون النساء أوفر نصيبا من
الحسن وقسما من القسامة والحال فان هذه القضية المسلمة غير صحيحة فان الرجال
أكل وأحل حلقا كما هي القاعدة في سائر الحيوان اد يرى أن حلقة الذكر معها
أجل وأكل من حلقة الأنثى وكما يراه في الشيوخ والمجان من الناس بل يرى
الايض القوقامي يفصل حلقة رجال الروح على سائرهم لأنه قلما يشتهي الرحيات
في حال الاعتدال فمعظم حسن المرأة وحالها انما جاء من زيادة حب الرجل اياها
فمن تأمل هذه المعاني والفروق في حب كل من الزوجين للآخر يسئل عليه
أن يقول ان المراد بحب النساء حب الروحية الذي يكون بين المرأة والرجل قد كر
أقوى طريقه لان قصد التمتع به أطهر، وأثره في الصرف عن الحق أو الاشتغال عن
الآخره أقوى ، وطوى الطرف الثاني وصل مثل ذلك في النوع الثاني من الحب
المربن للناس وهو حب الولد فكأن في الآية احساكا وليس عدي في هذه المسألة
بل ولا في الآية تني عن الاستناد الامام رحمه الله تعالى الاماسياني في حب الولد
(النوع الثاني حب السنين) أي الاولاد فاحسنني بدكر ما كان حبه
أقوى والفتنة أعظم على طريق التعليل ، أو لدلالة ما حذف فيما قبله عليه كدلالته
هو على ما حذف مما قبله على طريق الاحتكاك أو تنه الاحتكاك وأحر في الذكر
عن حب النساء لما تقدم ولتأخره في الوجود اد الاولاد من النساء . قلنا ان العلة
الطبيعية لحب النساء أو الارواح هي داعية النسل هذه الداعية تحدث في النفس
امعالا يحرص صاحبه الى الرواح . وأما حب الاولاد فيكاد يكون كحب
النفس لاعتداله غير داته الا أن يقول ان عاطفة رحمة الوالدين بالولد مد بولد
هي غير عاطفة حبهما له وهي علته ولكن حكمة الخالق في حب الروحية وحب

الولد واحدة وهي تسلسل النسل وذا النوع وهي حكمة مطرة في عمر الناس من الاحياء هذا هو حب الولد من حيث هو ولد وقد يكون للولد محبات أخرى في قلوب الوالدين كحب الامل في نصرته ودموته وحب الاعتزاز به وهذا مما يشارك الاولاد فيه غيرهم وان كل يكون فيهم أقوى لان وحوه المحبة اذا تعددت يعدي بعضها مصاً وحب الولد من حب هو ولد يظهر في وقت ذهاب الامل في فائدته نأشد مما يظهر مع الامل فيها كحال الصغر والمرص وقد قيل لنص أصحاب المطرة السلية أي ولدك أحب اليك فقال ر ميرهم حتى يكر وعائهم حتى يحصر ومريصهم حتى يرا

أما كون حب السنين أقوى والتمتع به أعظم فله أسباب (مها) الامل في نصرة الدكر وكفائته عند الحاجة اليه في الصنف والكر وقد قلنا آها ان الحب أنواع يعدي بعضها بعضاً (ومها) كونه ي عرف الناس عمود النسب الذي تصل به سلسلة النسل ، ويبقى به ما يحرمون عليه من الدكر ، (ومها) أنه يرجى به من الشرف مالا يرجى من الاثنى كقيادة الخيتس ورعامة القوم والسوع في العلوم والاعمال (ومها) مامعى ه العرف من اعتشار نقص الاثنى وحر وحماس الصيانة لمجدة لأكر العار وتوقع ذلك أو تصور احتماله يذهب شي من عصاة الحب فيلحقه الدوا، أو الدوى (ومها) الشعور بأن الاثنى أعما ترى لتفصل من بينهما وعتبرهما وتصل بيت آخر تكون عصوا من عتيرته فما يبق عليها وما تعطاه تشه العرم وخدمة الرماء فمن تأمل هذه العروق الوحدية وان لم تكن كلها طبيعية طهر له وحه تخصيص السنين بالدكر وحوه كمال التمتع بهم وكونهم هم الذين قد يعتبرهم الوالد حتى يستعي بهم أو تشغل بهم والجمع لهم عن الحق وينسى الآخرة على أن حب الوالدية الخالص للسات قد يكون مساويا أو أقوى من حب السنين ولكن ما يعديه وقويه أقل هو مثار لهفة أيضاً كما قال تعالى (٦٤ ١٥) إنما أموالكم وأولادكم هنة (قد ذكر الأولاد عامة ولذلك لما بأن تخصيص السنين بالدكر ليس للحصر

وقال الاستاد الامام لمحبة الولد طوران طور الصغر وهو حب ذاتي لهم لا

عنه له ولا فكر فيه ولا عقل ولا رأي بل هو حبون فطري ورحمة ربانية عامة لجميع
الحيوانات لافرق فيها بين الانسان والبهيمة والطور الثاني حب معلول معه فكر وهو
المراد بالآية وهو حب الأمل والرجاء بالولد ولذلك كان خاصاً بالنسب وإنما انبأ
على قدر الأمل فإذا حاب يصعب الحزن ويرتد وربما انقلب الى عداوة تستتبع
القتال في طلب العفاف أو العزامة كما يقع كثيراً فربما أنه أن لفظ النبي لا يعلب فيه
ولا احتشاك في ماله ما قلناه وكأنه رأى أن في هذا تكاملاً لاحاجة اليه في العبرة
(النوع الرابع القساطين المقطرة من الذهب والفضة) أي كثرة المال وهو مما أودع
في المرائر وعلته أن المال وسيلة الى الرغائب ، وموصل الى الشهوات واللذائذ ، ورغائب
الانسان غير محدودة ، وأمر الله لئلا يذوق غير معدودة ، فهو لا يستمداده الذي لا مسمى
له يطلب الوسائل الى الرغائب لا تمتلئ بها ، وهذه الرغائب تولد بعضها من بعض
فما قصي أحد منها لئلا تمتلئ بها ولا انتهى أرب الى أرب

فلا حرم أن الانسان لا يستكثر المال مهما كبر بل ان كثرت ، هي التي تزيد به
همته ، حتى انه ليسى أنه وسيلة الى غيره فيجعل همه مقصداً يتم في طريقه كما سلك
طريقاً عن له من السلوك فيه طرق أخرى قال صلى الله عليه وسلم « لو كان لاس آدم
واديان من ذهب لمتى أن يكون لهما ثالث ولا يملأ خوف اس آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب » رواه الشيخان من حديث اس عباس رضي الله عنهما
والنعمير القساطين المقطرة يشعر بأن الكثرة هي التي تكون مطية الافتتان
لأنها تشغل بالمتبع بها القلب ، وتستغرق في تدبيرها الوقت ، حتى لا يكاد يبقى
في قلب صاحبها ممد للتعور بالحاجة الى غيرها من طلب الحق وبصرته في الدنيا ،
والاستمداد لما أعده الله للمتقين في الآخرة ، وما بعث الله رسولا في أمة ولا
مصلحاً في قوم ، الا وكان الاعياء أول من كفر وعاد وأنى واستكبر ، وان
مؤمني الاعياء أقلمهم عملاً ، وأكثروهم رقلاً ، قال تعالى (٤٨ ١١) سيقول لك
المخلعون من الاعراب شمعنا أموالنا وأهلونا) وقال (٨ ٢٨) وأعلموا أن
أموالكم وأولادكم شهوة وأب الله عده أحرعظيم) فقدم الفتنة بالاموال على
الفتنة بالاهل والبن وكانه اما أحر دكر الاموال هنا عن ذكر النساء والدين

لأن الكلام في طبيعة الحب لا في الاستعمال، خاصة رحب النساء وآلهن مقصد حب المال وسيلة لا بحمله مقصداً إلا من أعمته أمانة من الحقيقة ولو أردنا أن نحوص في ترحب فئة الناس بالمال وكيف شغلهم عن حقوق الله وحقوق الأمانة والوطن وحقوق من يماهم بل وعن حقوق بيوتهم وعيالهم بل وعن حقوق أنفسهم على أنفسهم بما يثلمون شرفهم أو يقصرون في العفة التي يلحق بهم لأطنا وحرجا عن حد الوقوف عند بيان كون المال من منافع الحياة الدنيا بمقدار ما بهم المعرفة من الآفة ويكون قد حملنا الكلام في المال مقصداً كما حمله الأشعة من الأعياء مقصداً أما لفظ القطار فمعناه العقدة المحسكة من المال وهو ما يصر عنه التحار الآن بالصرة أو الصرة هذا هو الأصل فيه عدي وسائر الأقوال في معناه ترجع إليه فسواء أنه المال الكثير يصبه على بعض ومها أنه وزن اثني عشرة ألف أوقية وروي مرفوعاً عداس حرير أو ألف ومثاق أوقية وروي عن معاذ أو ألف دينار ومثاق دينار وروي عن أبي مرفوعاً وقال ابن عباس ثمانون ألف درهم كذا في المحققين وروي عنه غير ذلك وقال السدي مثله رطل من ذهب أو فصة وعن قتادة أنه مثله رطل من الذهب أو ٨ الف من الورق . وكأن كل هذا مما يطلق عليه لفظ انقطاع باختلاف العرف ويشهد له ما قاله ابن سيده في المحققين في بعض الأقوال فيه ادعوا القول بأنه اسم، مثقال من ذهب أو فصة إلى البربر قال وهو بالسريانية ملء مسك ثور (أي جلده) ذهبا أو فصة . ولكنه ذكر أن أبا عبيد لم يقبده بالسريانية ونقل عن سيبويه القطار عربي وهو راعي وقطار مقطر مكل على المائلة اه وقيل المقطرة المحسكة العقدة وقيل المصرونة من دنانير أو دراهم وقيل المصدة في وضعها وقيل المكورة ولا يزال الناس يختلفون في القطار هو في الشام مثله رطل برطلهم و برطلهم ٨ درهم في أكثر البلاد . وفي مصر مثله رطل برطلهم و برطلهم ١٤٤ درهماً

(البرع الرابع الحيل المسومة) ذهب نصيبهم إلى أن الحيل المسومة هي الرأفة وهو مروي عن ابن عباس وعن سعيد بن جبير والربيع وغيرهم وقيل هي المعاملة الحسن أو المعاملة بالالوان والشيات وقيل المرسلة على القوم فالاول من مادة السوم

يقال سام الدابة رعاها وأسأماها أوعاها وأحرجها الى المريع ومنلها سوها عند هولاء
وفي سورة الحبل (١٦ ١) ومنه تنحر فيه سميون) قال اس حرير ان سوم
بالسد يدعيه سميص في كلاهم ررح ان المسومة حتى المعلمة واستشهد له بقول النافذة
سمر كالقداح مسومات عليها معشر أستاذ حسن

وقال ان معنى المعلمة والمعلمة والرائعة واحد أقول وكل من الحبل الراعية
الى شتى للحجارة والمطهمة التي تقذفها الكبراء والاءياء للمعاصرة من متاع الدنيا
الذي يتنافس فيه ومن الناس من يملو في حب الحبل حتى يفوق عنده كل حب
وقال بعض المفسرين ان المسومة هنا هي التي ترصد للجهاد وهو قول لا يفيد
اللفظ ولا يرصاه السياق

(الزور الخامس الانعام) وهي الابل والقرعراها وحواميسها والعم صانها
ومعها والانعام مال أهل النادية بها ثروتهم ، وفيها نكاحهم ومناجرهم ، ومها
معايشهم ومرافقهم ، ولعله أحرجها عن ذكر الحبل المسومة لان من قدر على اقتناء
الحبل المسومة يكون أوعل في التمتع لاهها من متاع الفصل والريادة وما كل ذي
أنعام يقدر على اقتناء الحبل المسومة ويصاها في التمتع بالدنيا والا فان الانعام
أكثر مما قال تعالى في السورة اني يعدد بها العم على عاده بعد ذكر خلق
الانسان (١٦ ٥) والانعام خلقها لكم فيها دفء ومناج ومها تأكلون ٦ ولكم
فيها حال حين تريحون وحين تسرحون ٧ وتجعل أبقاعكم الى ليل لم تكونوا باليه
الا شق الانعام ان رنكم لرؤوف ررحم ٨ والحبل والعال والمجير لركوها وريفة
ويخلق ما لا تعلمون)

(الزور السادس الحرت) أي الزرع والسات نجمه وشجره على اختلاف
أنواعه وهو قوام حياة الانسان والحيوان في البدو والحضر وانما جعله أحراراً لأنواع
في الدكر على انه أولها في شدة الحاجة اليه لانه لما كان الارتفاع به أعم كانت
ريته في القلوب أقل فهو قلبا يكون ماعا للانسان عن البحث عن الحق وبصره
أوصادا عن الاستعداد للآخرة وان من النعم ما هو أعظم من نعمة الحرث وأعم
وأشمل وهو الهواء الذي لا يستحي عنه الاحياء لحظة واحدة سواء منها النبات

والحيوان وهو لذلك لا فئة من التمتع به وقلما يصكر الانسان بمعطئه به وأوحاته به ثم قال تعالى ﴿ ذلك منافع الحياة الدنيا والله عده حسن المآب ﴾ أي ذلك الذي ذكر من الانواع الستة هو ما يستمتع به الناس في حاسهم الدنيا أي الأولى والله عده حسن المرحح في الحياة الآخرة التي تكون بعد موت الناس ولعنهم فلا ينبغي لهم أن يجعلوا كل همهم في هذا المتاع القريب الماحل، بحيث يشغلهم عن الاستعداد لما هو خير منه في الآجل، كما سيأتي التصريح به في الآية التالية لهذه الآية فقد علم مما شرحت ان الكلام في هذه الشهوات بيان لما فطر عليه الناس من حبا ورغبة في هوسهم وعبيد لتدكيرهم بما هو خير منها لا لبيان قبحها سيما بعضها كما يتوهم الحافل فان الله تعالى ما فطر الناس على شيء قسح بل حاقهم في أحسن قنوم، ولا حمل دية محالفا لطرته بل مواضعا لها كما قال (٣ ٣) فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (وكيف يكون حب النساء في أصل الفطرة مدموما وهو وسيلة أمام حكمة تعالى في لقاء النوع الى الاحل المسمى وهو من آياته تعالى الدالة على حكمة ورحمته كما قال (٣ ٢) ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا بها وحمل بيسكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وكل صلى الله عليه وسلم يحسن وكيف يكون حب المال مدموما لله والله تعالى قد حمل بدل المال من آيات الايمان وهو تعالى يحيى عن الامراف والتسدير في اهائه كما يحيى عن الحل به وقد امتس على نبيه بأنه وحده عائلاني فقيرا فاعماه وحمل المال قواما للامم ومعرا للدين ووسيلة لاقامة ركبين من أركانه ومن أعظم أسباب القرب اليه تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب الصدقاتي التي هي الحي » رواه مسلم في صحيحه ولا أراني في حاجة الى الكلام في حب البين والحيل والالعام والخرت فان الشبهة فيها للعالمين في الزهد أصعب على المؤمن المتقي ان لا يمتنع هذه الشهوات ويحفظها أكثرهم والشاغل له عن آخره فادانني ذلك واستمتع بها بالقصد والاعتدال والوقوف عند حدود الله تعالى فهو السديد في الدارين « ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

(١٥ ١٣) قُلْ أَوْيَأَيْكُمْ يَخْيَرُ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ حَسَنٌ تَخْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حُلَيْدِينَ فِيهَا وَأَرْوَحُ مَطْهَرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَبِيعٌ ذَا الْعِلَادِ (١٦ ١٤) الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّا أَنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَبَلْتَ لَنَا (١٧ ١٥) الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَسِيطِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَعْفِرِينَ ۖ إِنَّا لَأَسْحَارٌ *

(القراءات) للعرب في مثل هربي أو شكم أي ما كانت أولاهما مفتوحة والثانية مصمومة أربع لغات قرئ بها القرآن مادن الله على لسان رسوله تسبيلا عليهم ها وفي قوله تعالى « أنزل » في سورة صاد وقوله « أأنتي » في سورة القمر وليس في القرآن سواها (إحداهما) تحقيق الهمزتين من عمر مد بينهما وعليه القراء الكهفيون وابن دكوان عن ابن عامر وهشام في رواية ع في السور الثلاث (الثانية) تحقيق الهمزتين مع المد بينهما وهو رواية عن هشام في السور الثلاث (الثالثة) تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع المد بينهما - والتسهيل قراءة الهمزة بين هسا وبين حرف حركتها وهو أن تحمل ها بين الهمزة والواو - ويصير مصمم عن المد ماحال ألف بين الهمزتين والمعى واحد وهي قراءة قالون (الرابعة) تحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مد وهي قراءة ورش وابن كثير - وهناك قراءة مركبة من لعتين وهي المد وعدمه مع التسهيل وهي قراءة أبي عمرو وعن هشام تعريق بين ماها وما في القمر وصاد وهو اله المد ها مع التحقيق والقصر هاك معه وفي قوله تعالى (رصوان) لعتان صم الزاء وهي قراءة عاصم فيما عدا قوله تعالى (الامن اتم رصوانه) وكسرها وهي قراءة الباقيين في جميع القرآن

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَوْيَأَيْكُمْ يَخْيَرُ مِنْ ذَلِكُمْ ﴾ الآية بيان وتفصيل لقوله تعالى « والله عده حسن المآب » وبدأه بالاستهتام لأجل توبيخ العوس الى الحوابع وتشويقها اليه والتدنية بالشئ التحير به كالإباء بمعنى الاحار وقال في الكلمات الباء والإباء لم يردا في القرآن الا لله وقع وشأن عظيم « وعلى هذا يكون التعبير

عادة الأتشيوا آخر وقوله « ذلكم » إشارة إلى ما تقدم ذكره من الأداء والسين وسائر الشهوات المذكورة في الآية السابعة وكون ما سيأتي في جواب الاستعظام حراماً من تلك الشهوات يشعر بأن تلك الشهوات حرم في نفسها أوليست بشر والصواب أنها حبر ومن أحل نعم الله تعالى على الناس وأما يحرص الشر فيها كما يحرص في سائر نعمه تعالى على الناس في أنفسهم كحواشهم وعقولهم وفي غيرها حتى في الشريعة فالذي يفسد في حب النساء حتى يعطي امرأة أو ولدها حق غيرها أو يهمل لأهلها ربة ولده من غيرها أو يترك حق الله وطاعته تقرباً إليها أو يقتدي في ذلك بأن يحب امرأة غيره هو كمن يسهل عقله في استساقط الحيل لمهم حقوق الناس وإيذاهم أو يفتال في نصوص التريعة ويؤولها حتى يهوت العرض من الأحكام وتترك الفرائض وتهدم الأركان فسوء ملوك الناس سيئ الاتباع بالم لا يدل على أن النم شر في دأها ولا كون حبها شراً مع التقصد والوقوف عند حدود الشريعة والفترة في ذلك

أما الجواب عن الاستعظام فهو قوله (للذين آمنوا عند ربهم حات تحمري من تحنها الأهار حالدين فيها وأرواح مطهرة ورسوان من الله) حمل ما أعده للمؤمنين من الجراء على التقوى وعنوعاً حصانياً نفسياً وهو الحات وما فيها من الحبرات والأرواح المطهرات مما يبعد في ساء الدنيا من الشوائب ، ووعاً روحانياً عقلياً وهو رسوان الله تعالى وقد تقدم تفسير التقوى والحبات والأرواح المطهرة في سورة البقرة ولا يخفى ماى اصافه لفظ رب الى صبر المؤمنين من الاشعار فصلهم وعاية من رهام صايته وتوفيقه متأهم وأما الرسوان فهو مصدر بمعنى الرصا مع ماى زيادة المسمى من المالمسة في المعنى فكاه قال ورسوان عظيم من الله لا يشوبه ولا نغمه سخط وفي سورة التوبة (٩ ٧٢) وعده الله المؤمنين والمؤمنات حات تحمري من تحنها الأهار حالدين فيها ومساكن طيبة في حات عند ورسوان من الله أكر ذلك هو العور العظيم (وفي هدام تفصيل الرسوان على صم الحات وما فيها مالا عاية وراه ، وفي سورة الحديد (٥٧ ٢٠٠) اعطوا بما الحياة الدنيا لعب ولهو ورنه وتماخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ،

كثل عت أعحب الكمار (١) مآه ثم مهب فتره مصرا ثم يكون خطاما ، وفي الآخرة عذاب شديد ومعصرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا الا متاع المرور) وهذه الآية أوحى من الآية التي عسر ها على امها في موضوعها وفيها من ربادة الفائدة بيان حراء المسرفين والمعتدين في هذه الشهوات الدنيوية الذين شملهم عن حقوق الله ومعلم على هضم حقوق خلقه وحراء المقتضدين الذين يتقون الله في عتمهم ولا ينسوا الله ولا الدار الآخرة . ولعلنا اذا أمهل الزمان وطلعا صورة الحديد بين مافي الآية

وقال الاستاد الامام في تفسير الرضوان في الآية وأكرم من هذه اللغات كلها رضوان الله تعالى وهذا يدل على أن أهل الحجة طمعات ومراتب كما رآهم في الدنيا من الناس من لا يفهم معنى رضوان الله تعالى ولا يكون داعيا له على ترك الشر ولا على فعل الخير وإياهم مهور معنى اللغات الحسية التي حروها فكات أحسن الاشياء موقفا من موسمهم فيها يرعون ولا حلها يعملون ولكن جميع المتقين يمهون في الآخرة هذه اللة التي لم يكونوا يعقلون لها معنى في الدنيا

(والله صبر الصاد) قال الاستاد الامام رحمه الله حتم الآية بهذه الحجة للإشعار بأنه ليس كل من ادعى التقوى في نفسه أو طمأنه يكون متقيا وإيا المتقي عند الله هو من علم الله منه التقوى وفي هذا منه لئلا وإيقاظ للحاسة موسم على التقوى لئلا يشبههم المحب ما عسهم فيحسوها متقية وما هي متقية (الذين يقولون ربنا إنا آمنا) قال الاستاد الامام وصف أهل التقوى تتان من شؤوبهم وهو أنهم لتأثر قلوبهم بالتقوى التي هي ثمرة الايمان تبض ألسنتهم بالاعتراف بهذا الايمان في مقام الانتباه والدعاء . وهذا اختيار منه لقول بان الكلام وصف للذين اتقوا ولا يصرف الفصل بين الصفة والموصوف وان كان طويلا لظهور المراد وعدم الالتباس ويجوز أن يكون مراده الوصف في المسمى لاني عرف الحاة وهو يصدق على قول بعضهم ان الكلام مدح واستشاف يابى كأنه قيل من أولئك المتقون الذين لهم هذا الحراء الحسن هليل هم الذين

(١) فسروا الكمار ها بالزراع لانهم يكفرون الحب بالزراع أي يسترونه به

يقولون الخ وقالوا في قوله تعالى ﴿ فاعملوا دوماً وقلوا عذاب النار ﴾ هم
 رتبوا طلب المعرفة والوقاية من النار على الايمان فدل ذلك على أن الايمان وحده
 كافٍ استحقاقهما من غير توقف على العمل الصالح وأقول قد يصح هذا اذا أريد
 معرفة الشرك السابق على الايمان وما تنه من الدروب والوقاية من الخلود في النار
 بذلك فان الاسلام يحتمل ما قبله كالأورد ولا يمكن أن يصح اذا أريد به ان الانسان
 قد يكون مؤمناً ولا يعمل صالحاً بل يكون معصياً في المعاصي والخطايا ثم يكون
 مستحقاً للمعرة والوقاية من العذاب فان العقل والقل يحيلان هذا الموضع ذلك
 ان المعروف من سنة الله تعالى في الانسان أن عقائده الراسخة اليقينية ، لها السلطان
 الاعلى على أعماله الدنية ، وما الايمان الا الاعتقاد اليقيني الراسخ في العقل ، المهيمن
 على القلب ، ولا عمل الا على فكر من العقل أو وحدان من القلب ، فأعمال المؤمنين
 يجب أن تكون نابعة لايمانهم لا تستند دونه ولا تتحول عن طاعته الا لسياس
 أو حسنة كطاعة افعالهم بمرض ولا يلت أن يرول وتبقى التوبة على أثره فتحوه
 (١٧٤) بما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) فهذا
 دليل العقل وأما النقل فالآيات التي يمسر إحصاؤها ومنها في المعرفة قوله تعالى
 (٨٢٠٢) واني لعالم لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) وقوله في حكاية
 دعاء الملائكة للمؤمنين (٤٠ ٨) وما وسمت كل شيء رحمة وعلماً فاعرف للذين
 تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم - الى قوله - ٩ وقهم السئات ومن
 تق السئات يومئذ فقد رحمتهم) والفرق بين وعده بالمعرة وبين حكاية دعاء
 المستعيرين لا يحتاج الى بيان على أن الآية التي يمسرها لا تنارض هذه الآيات
 وما في معارضها بل تؤيدها لأن الدعاء فيها لم يرد به ان كل متق يعلق به نطقاً
 بسببه واعماله هو بيان لشأن المتقين الموصوفين بما يأتي في الآية التالية من أكل
 صفات المؤمنين على أنه لو لم يكن الكلام في المؤمنين المتقين ولو لم يوصفوا بعد
 الدعاء بما يأتي من الصفات بأن قيل للذين آمنوا وعد ربهم الخ دعاء فقط لكل
 لما أن يقول ان المراد بالايمان الايمان الصحيح الذي تصدر عنه آثاره من ترك
 المعاصي وعمل الصالحات لتتفق الآية مع سائر آيات القرآن الموافقة للعقل والعلم

طبيعة البشر ولا حجاج السلف على أن الإيمان قول واعتقاد وعمل ولكن القوم عملوا به هذا وحسبوا به بالباس ما يؤيدون به مداهم ويعدون به ما حالها وقد قرروا هذه الحقيقة في الاعان والعمل من قسلا ولا يرال بدى القول فيها ويعيده لعمل التكرار في المتامات المحتاة يؤثر في صحرة التقليد الصماء فيعتها أو يفسها سفا فيعود المسلون الى إيمان القرآن الذي كان عليه السلف وصعوة علماء الحلف كحجة الاسلام العربي في المشرق وشيخ الاسلام ابن تيمية في الوسط والعلامة الشافعي صاحب المواقات في المغرب - كل هؤلاء من القرون الوسطى وحسبك بالاستاد الامام من المتأخرين

(الصبارين والصادقين والقائمين والمحققين والمستغفرين بالاسحار) قال الاستاد الامام وصف الله المتقين هذه الصفات التي استحقوا بها تلك الدرجات وهو الطاهر على القول بأن قوله « الذين يقولون » وصف للذين اتقوا وكذا على القول بأنه مصوب على المدح أما على القول بأنه استئناف يأتي فالمراد بالوصف الوصف بالمعنى « والصبارين » مصوب على المدح والمصوب على المدح أو الاختصاص ليس كلاما مقطوعا معصولا بمأمله كما يرمحه تقدير الفعل له وإنما هو أسلوب طبع في إيراد الصفة معرفة بغير اعراب الموصوف ووجه البلاغة فيهم ثلاثة أوجه أحدها المعطى والآخرا من معويان أما المعطى فهو أن اختلاف الأعراب يحدث في الدهن حركة جديدة فينته فصل انشاء الى الكلام الحديد وأما المعويان فأحدهما بيان مرة خاصة في المقام لما به المدح كان يقال لها في التقدير وأمدح من هؤلاء الذين يقولون وما إذا أما الصبارين والصادقين الخ كأنه يشهد لهم بأهم هذه الصفات امتاروا على سائر المؤمنين وصاروا أحق بذلك الوعد وثانيها تقرير أن هذه الصفات مدح وحق ذاتها تقدم في تفسير سورة البقرة معنى الصبر وكيفية اكتسابه والاستعانة به وقال الاستاد الامام ما مجموع الآيات الواردة في الصبر ثلثا على أن الصبر هو حبس النفس عند كل مكروه يشق على النفس احتمالها وكل أنواع الصبر على ملامة الشرية في المشط والمكره فقد ما نهبر رابع الشهوات فزلزل الاعتقاد فتح المعاصي وسوء عاقبتها يكون الصبر هو الذي يثبت الإيمان ويقف بالنفس عند الحدود المشروعة

لذلك قرن الأمر بالله صلى الله عليه وآله بالصبر في سورة العنكبوت والحق هو المقصود الأول من الدين وهو لا يقوم إلا بالصبر وكذا يحفظ النفس عند حدود الشرع يحفظ شرف الإنسان في الدنيا بعد المكافأة ويحفظ حقوق الناس إن نلتها أيدي المطامع وكتب في تفسير سورة العنكبوت «الصبر ملكة في النفس تيسر معها أحوال ما يشق أحواله والزمى بما يكره في سبيل الحق وهو حاق شاق به بل يتوقف عليه كمال كل خلق وما أنى الناس من شيء مثل ما أنى الصبر أو صعبه كل أمة صعب الصبر في نفوس أفرادها صعب فيها كل شيء وذهبت منها كل قوة» وأتى بأمثله متعددة على ذلك

وسلم بما تقدم أن تقدم ذكر الصابر من على ما سنده لأنه كالشرط ادلائم بدونه الصدق والقوت والاهاق والاستعانة في الاستعانة وهو الوقت الذي يطيب فيه اليوم ويشق القيام قال الأستاذ الإمام والصدق يكون في القول والعمل والوصف يقال فلان صادق في عمله صادق في جهاده وصادق في حبه كما قال صادق في قوله أقول ويدخل في ذلك الأيمان والنية والصدق متعين الكمال في كل شيء وحسبك في بيان فصل الصدق وحرأه قوله عز وجل (٣٩ ٣٣) والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ٣٤ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ٣٥ ليكرم الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويعجزهم أحسن الذي كانوا يعملون فقد جعل الصدق ملاك الدين كله وحاميه حقيقة وحمل أسوأ الدروب معه مستحق لأن يكفر ويعفر وأي دس يدس نفس الصادق في إيمانه وأخلاقه وأقواله وأعماله فيسبها استحقاق المعرفة أليس أسوأ ما يمكن أن يلزمه الصادق من الدس مادية عصب لا تلت أن في أوردته شهوة لا يمكن أن تنكس فيكون من طائف الشيطان ضميما قصير الأمد لا يقوى على إصناف فصيلة تلك النفس القوية بالصدق ولا على إعطاء بررها

وقد فسروا القادحين بالمطيعين والمداومين على الطاعة والصادقة وتقدم في سورة البقرة أن القوت هو المداومة على الحشوع والصراعة أي على روح العبادة ولما بها لأعلى صورها ورسومها فقط والمعقود معروفون ولم يبين الفقه ولا المحقق عليه علم أن المراد بهم المتقون لئلا في جميع الطرق المشروعة من واجبة ومستحبة لا يعمون حقا

ولا يعضون أيديهم عن شيء من أعمال البر وفسر مجاهد وعمره المستعمرين بها
بالصالحين لأن أهل الالهة في آخر الليل يطلبون نهجهم بمعرة الله ورواها هو لاه
المفسرون يرون ان الاستعمار هو طلب المعرفة بالهمل لا بمجرد حركة اللسان ومن
يقول انه الطلب باللسان فإنه يحمل من شروطه حصول القلب ولا يقول أحد يعتد به
ان استعمار اللسان وحده نافع بل قالوا ان المستعمر من القلب وهو مصر عليه
كالمتبرئ ربه وفي مثل هذا الاستعمار، الذي يمتزج به الحيلة الأعرا، قالت
رأسة العدوية استعمار يحتاج الى استعمار كثير وروي تفسير الاستعمارها
بالصلاة في وقت السحر وصلاة الصبح أي لأول وقتها وقيله ريدس أسلم بصلاة
الجماعة وحكمه تخصيص وقت السحر ان العادة تكون حينئذ أتق على أهل
البداية لأنه الوقت الذي يطلب فيه اليوم ويرت الرباء، وأروح لاهل النهاية لان
العنس تكون أصمى والقلب أفرع من الشواغل

ومن مباحث اللفظ السكتة في سق هذه الاوصاف بالمطع مع ان الاوصاف
المحدودة تسرد غير معطوفة ذكر الاستاد الامام عن الزمخشري أن المطع
يعيد كمال الموصوفين بهذه الاوصاف وقال غيره من المفسرين انا لاهد من
معاني الواو الكمال في معطوفاتها، ومن عده دوق في اللسان يحد في سسه فرقا
بين المعطوف وغيره وذكر أمثلة منها قول الشاعر

ولو كان ربحا واحدا لا تقيته ولكنه ربح وثان وثالث

ودكر الفرق يبدو من ثلاثة رماح أو ربح اثنان ثلاثة وقال ان بيان الفرق ربما لا ينبغي
العبارة الاعم الاستمارة بالليقة يمكن تقريب ذلك بان يقال ان الاوصاف السردية
سير عطف كالوصف الواحد واما عطفها فيفيد ان كل واحد منها وصف مستقل أقول
وعا، والبصاوي « وتوسط الواو بينها دلالة على استقلال كل واحدة منها وكالمهم
فيها أو لتأخير الموصوفين بها » وهي مهبة وإيصاح الاستقلال ما قرأت آها . واما
تأخير الموصوفين بها فعناءها ان الذين اتقوا أصناف فهم الصابرون ومنهم
الصادقون الخ والمراد المتأرون بالكمال في الصبر والصدق الخ وذلك لا يقتضي ان
يكون كل صنف عار باسم صفات الآخر وهذا ما ذهب اليه الرازي إذ قال « وأطن

والعلم عند الله ان من كانت معه واحدة من هذه الحصال دخل تحت المدح العظيم واستوح هذا الثواب الجزيل » وعارته لا تعيد اعتبار كمال كل صفي وصفه وهو ما لا دمه والتحقيق أن الالفاظ المفردة بمع عطفا في مقام سردها مطلقا لأنها عدد ذلك تكون بمائة الاعداد التي تسرد واحد اثنين ثلاثة أربعة الخ ولكنها اذا لم يسردها كأن ذكرت للحكم على مدلولاتها ابتداء فلا بد أن تجمع بالعطف مثال الأول قوله تعالى (١١٢ ٩) انثائون العابدون الحامدون السائحون) الآية وقوله تعالى في سورة التحريم (٦٦ ٥) أرواحاً حيرة منكم مسلمات مؤمنات) الخ فان هذه أوصاف سردت للتعريف بها بعد الحكم على الموصوف ومثال الثاني الآية التي عسرها والحكم فيها على الموصوفين ابتداء ويتم ادأ أن تكون منصوبة على الاحتصاص ومثلها (٩ ٦) اعمال الصدقات الفقراء والمساكين) الخ فان المراد الحكم على مدلولات هذه الالفاظ ابتداء ومن العرق بين هذا القول وما قبله انه يتمتع على هذا ان تكون هذه الالفاظ معنوية (محوية) قدس اقوا

(١٨ - ١٦) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا مَالِقِطٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٩ - ١٧) إِبَّ الدِّينِ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ، وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ نَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ نَبَأًا بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠ - ١٨) فَإِنْ حَاسِرُكَ قَتْلُ أَسْلَمْتُ وَخَيِّي لِلَّهِ وَمَنْ أَسْلَمَ ، وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ يَصِيرُ بِالْعَمَاءِ ۝

قرأ نافع والهريري (اتعوا) في لوصول خاصة والناقون بحديثها وصلواتهما بعد ما بين تعالى حراء المتقين ومن حالهم في إيمانهم وهدح أصابهم الكمالين في أوصافهم بين أصل الايمان وأساسه حال ﴿ شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة

وأولو العلم قائما بالقسط في صرح كثير من المفسرين بأن شهادة الله هما من باب الاستعارة لأن ما نصه من الدلائل في الآفاق وفي الأرض على توحيد وما أوحاه إلى أنبيائه في ذلك يشبه شهادة الشاهد بالشيء في إظهاره وإثباته وكذلك شهادة الملائكة عبارة عن إقرارهم بذلك كما قال البصاوي راد أبو السعود وإيمانهم به وجعلها من باب عموم المخار وشهادة أولي العلم عبارة عن إيمانهم به واحتجاجهم عليه وقال بعضهم إن الشهادة من كل معنى واحد لأنها إما عبارة عن الإحصاء المقرون بالعلم وإما عبارة عن الإظهار والبيان وكل ذلك حاصل من الله والملائكة وأولو العلم - فالله تعالى أحمر توحيد ملائكة ورسله عن علم وبيده علم أم البيان والملائكة أحمروا الرسل وبيدهم وأولو العلم أحمروا ذلك وبيده علمهم ولا يرأون كذلك وأقول إن ما قاله الأولون صعب وأقرب التفسير للشهادة في القول الآخر أولها يقال شهد الشيء إذا حصره وشاهدته كقوله تعالى (من شهد معكم التهر) وقوله (ما شهدنا مهلك أهله) ويقال شهد به إذا أحمر به عن مشاهدة بالنصر وهو الأكثر والأصل أوعى مشاهدة بالصيرة وهي الاعتقاد والعلم كقوله تعالى حكاية عن امرأة يوسف (وما شهدا إلا بنا علما) وذلك أنهم أحمروا أنهم يعقوب بأن أمه (شقيق يوسف) سرق عن اعتقاد لاه عن مشاهدة بالنصر وإما سموا اعتقادهم علما لأنه لم يحظر في ما لم يمارس ما رأوه من إخراج صواع الملك من رحل شقيق يوسف بعد ما ودي فيهم بأن الصواع قد سرق والحاصل إن الشهادة بالشيء هي الإحصاء به عن علم بالمشاهدة الحسية أو المعنوية وهي الحجة والدليل وهو المختار لها ولكن يرد عليها أنها إثبات للتوحيد بالنقل وهو فرع عنه لأنه إذا لم يثبت توحيد الله لا يثبت الوحي ويحتمل أنه بأن شهادة الله في كتابه مؤيدة بالبراهين التي قرنها بها وآيات على صدق الرسل، وشهادة الملائكة للأنبياء مقرونة بعلم ضروري هو عند الأنبياء أقوى من جميع اليقنيات الدينية وبنك الدلائل التي أمروا بأن يحتجوا بها على الناس، وشهادة أولي العلم مقرون عادة بالدلائل والصحح لأن العالم بالشيء لا تنوره الحجة عليه على أن الكلام في وحدانية الألوهية والمشارك بها لا يكون معطلا حتى يقال لا بد

من إقامه بوجوه الله قل إقامه شهادته بل يكون مقرا بوجوه الله وإما شركه اتحاد الوسطا يكونون رعمه وسائل بينه وبين الله يقربونه اليه راي والشعواء يكونون في وهمه سالفصاء حاجاته وتكبير سيئاته كما كانت تدب العرب في المخاهلية وقد احتلوا في أولي العلم فتيل هم الصحابة وقيل علماء أهل الكتاب ودهب الزمخشري الى أنهم المخرنة والزاري الى أنهم علماء الأصول وهذا من عجيب الخلاف فإن أولي العلم لا يمتاحون الى تعريف ولا تفسير هم أصحاب العلم البرهاني القادرون على الإقناع وهم معروفون في هذه الأمة وفي الأمم السابقة أما قوله له لي « قائما بالقسط » فمعناه انه تعالى شهد هذه الشهادة قائما بالقسط وهو العدل في الدين والشرعة وفي الكون والطبيعة في الاول تقر بالعدل في الاعتقاد كالتوحيد الذي هو وسط بين التعطيل والشرك ومن الثاني حمل سنن الخليفة في الاكران والاسان الدالة على حقبة الاعتقاد قائمة على أساس العدل من نظري هذه السنن وسطاءها المتيقن يتعل له عدل الله العام ، فالقيام بالقسط على هذا من قبيل التنبه الى البرهان على صدق شهادته تعالى في الأمن والآفاق لان وحدة الظلم في هذا العدل تدل على وحدة واضمه وهذا مما يبعد تفسير مصمم للشهادة بأنها عبارة عن خلق ما يدل على الوحدانية من الآيات الكونية والقصية . كذلك كانت احكامه تعالى في الماديات والآداب والأعمال مسببة على أساس العدل بين القوى الروحية والدينية بين الناس مصمم مع بعض فقد أمر بدكره وتشكره في الصلاة وغير الصلاة لترقية الروح وزكاته ، وأناح الطيبات والريبة لحفظ الدور بينه ، ونهى عن الملو في الدين والأسراف في الدنيا وذلك عين العدل ، هذا هو القسط في الماديات والأعمال الدنيوية . وأما القسط في الآداب والأخلاق هو صريح في القرآن كصراحة الأمر بالعدل في الاحكام قال تعالى (١٦ ٩ ان الله يأمر بالعدل والإحسان) وقال (٥٨ ٤ وإذا حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل) واد قد تحلى لك صدق الشهادة عليك أن تقر ما قائلنا (لا آله الا هو العزيز الحكيم) نفرد بالأنوهمية وكال مرة والحكمة فلا يطله أحد على ما قام به من من القسط ولا يخرج شي منها عن مقتضى الحكمة البالغة

(ان الدين عند الله الاسلام) قرأ الجهد « إن » الكسر على ان الحلة مستأمة
وقرأها الكسائي فافتح على انها تحمل للشهادة بالوحد أي شهد الله لا إله
الا هو لان الدين عند الله هو الاسلام له وحده ، أو سطر على « انه » أو بدل منه
أقول الدين في اللغة الحراء ، والطاعة والخصوع أي سب الحراء ويطلق على
مجموع التكليف التي يدين بها الصادق فيكون معنى الملة والشرع وقالوا ان
ما يكلف الله به الصادق يسمى شرعا باعتباره وضعه وبانه ويسمى ديناً باعتباره المصروع
وطاعة التارخ به ويسمى ملة باعتباره حجة التكليف والاسلام مصدر أسلم وهو
يأتي بمعنى حصص واستسلم ومعنى أدى يقال أسلمت الشيء الى فلان اذا أدبته
اليه وبمعنى دخل في السلم وهو بالفتح والكسر بمعنى الصلح والسلامة والتحرر بك
الخالص من الشيء . ومه قوله تعالى (٣٩ ٢٩) صرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء
متشاككون ورجلاً سلباً لرجل) أي حالصه له لا يتشاركه فيه من يشاكسه
وتسببه دين الحق إسلاماً ياسب كل معنى من معاني الكلمة في اللغة وأظهرها
آخرها في الدكر لاسمها في هذا المقام ويؤيده الآية الآية وقوله تعالى
(٤ ١٢٥) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم
حنيفاً) وقد وصف ابراهيم بالاسلام في عدة سور ووصف غيره من النبيين
بذلك فلم بذلك ان الحصر في قوله « ان الدين عند الله الاسلام » يتناول
جميع الملل التي جاء بها الانبياء لأنه هو روحها الكلي الذي اعمت فيه على
اختلاف بعض التكليف وصور الأعمال فيها وبه كانوا يوصون راسخين (٢٠
١٢٨ و ١٣١ - ١٣٣) والاستاد الامام لم يقل هذا الاخص ما قاله هناك وبذلك
كله تعلم ان المسلم الحقيقي في حكم القرآن من كل حالصا من شوائب الشرك
بالرحمن ، مخلصاً في أعماله مع الإيمان ، من أي ملة كان ، وفي أي زمان وجد ومكان ،
وهذا هو المراد قوله عز وجل (٣ ٨٥) ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه)
الآية وستأتي ذلك ان الله تعالى شرع الدين لأمم اصليين (احداهما) تصفية
الارواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بالسلطة الميية المحلوقات ،
وقدرتها على التصرف في الكائنات ، تسليم من المصروع والصودية لمن هم من
(آل عمران ٣) (٣٣) (من ٣٤)

أشهلها ، أولما هو دونهما استعدادها وكلها ، (وثابتهما) ؛ صلاح للرب يسوع
 القصد في جميع الأعمال ، وإخلاص البية لله والباس ، في حصل هذا الأمران
 أطلقت البطرة من قيودها العائنة لها عن بلوغ كمالها في أفرادها وجماعاتها
 وهذا الأمران هما روح المراد من كلمة الاسلام وأما أعمال الصادات ؛ بما
 شرعت لربية هذا الروح الأبري سيئ الروح الخلفي ولذلك شرط فيها البية
 والإخلاص ومتى ربي سهل على صاحبه القيام سائر التكليف الأدبية والمدنية
 التي يصل بها إلى المدينة العاصلة ونحقيق أهمية الحكماء

آه ما تدعولة الناس عن حقيقة الاسلام ؛ أي سعادة الناس بلوغ عرفان
 كل فرد من أفرادهم أنه أوتي من الاستعداد ما أوتيته من يوصون بالولاية
 والقناعة ، ويدلون بالرعاية والرباسة ، فهم من يستمد بها الناس استعدادا
 روحانيا ، ومنهم من يستمد بها استعدادا سياسيا ، وإخلاص كل فرد من
 أفرادهم في عمله الديني لله وعمله الديني للناس ، هذه السعادة هي روح
 الاسلام وحقيقته محتاجين بعضهم الرسم العملية ، والتقاليد المذهبية ، وعن آخرين
 الرعايا لطرية ، والتقاليد الوصية ، فالأولون يرمون الكفر أو الدعة كل من
 حالف مذهبهم ، والآخرون يسرون بالصاوة والتعصب لكل من لم يستمد
 مشرهم ، حتى يكثر المسلمون الخالصون المخلصون للأولين والآخريين ، فيكونوا
 صحة الله عليهم وعلى جميع العالمين ، وآية الوحدة لله صحة للمحتلن ، ؟؟

(وما احتلف الدين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما حاكم العلم سيا بينهم)
 قيل إن المراد أهل الكتاب هما اليهود خاصة وقيل النصارى خاصة ويدعم هذا
 القول أن الآيات تزلت في نصارى محران كما تقدم والصواب أنها عامة لأنهم
 فريقا دون آخر والحجة بأن لسب خروج أهل الكتاب عن الاسلام الذي
 حاه به أساؤهم على ما تقدم في الحجة الأولى فصاروا مذاهب وشرا يفتنون في
 الدين والدين واحد لا هرق فيه ولا مثار للاختلاف لله الاقتال وهذا السب
 هو البغي ونجاذر الحدود من الرؤساء كما فصله الاستاذ الامام قسيلة في تفسير

٢) ٢١٢ كان الناس أمة واحدة (فلرحمه من لم يقرأه ومن كذب على علم
 التاريخ وحاصله نتائج المذاهب في كل أمة، وفتوالد على كل ملة ، هو الذي بهم
 كنه المراد من هذه الآية ، لولا هي رؤساء الدرس ولديا ونصر مذهب على
 مذهب لما نصب لكل مذهب شقيق من الدين شيعه نصره وتأييده في كل
 مسألة وتقاوم كل من يقاومه وتصلهم متوكله على علم الدرس ومستندة الى نصوصه
 تعمير بعضها ، الرأي والهووى وتأويل بعضها وعجزه أو يوافق المذهب المنحل
 ويحب على المسلم ان لا تعلم الآية في سبط أحرار التاريخ ولا في سلك علم
 الملل والحل ، أو علم المناظرة والجدل ، بل يتلوهما متذكرا انها ما أنزلت الا هداية
 وعبرة لمن يومى بالقرآن ليتقوا الخلاف في الدرس والتمرق فيه الى تنبيح ومذاهب
 اساعا ليس من قلمهم نحن المسلمين نعتقد ان دين المسيح عليه السلام هو
 الاسلام الذى بيامعه آتيا وان أساسه التوحيد والتسرة وان الرؤساء الروحيين
 وعبر الروحيين ، لاسيا الملوك والاحبار الرومانيين ، هم الذين نمرتهم حصول ذلك
 الدين الالهى الواحد مذاهب يقص بعضها مصفا ، وأهله شجبا يمسك بعضهم
 بعض ، وانه لولا تبينهم لما تفرق شمل آروس وثناؤه الدرس دعوا الى التوحيد
 واتسره ، سد فشو الشك والتشبه ، اد حكم لجميع الذى ألهم الملك قسطنطين
 سنة ٣٢٥م بمقاومة آروس واحراق كنهه ومحريم قضاها ولما نشر تعليمه من
 بعده انتهى نيهود وسيوس اثني ناستشال مذهبه وابادة لآروسية قانون روماني
 صدر في سنة ٦٢٨م وقيمت مذاهب التثليث بكافح بعضها مصفا ، ميب ذلك عليهم
 ولكن يح عليا أن لا ينسى أهسا ولا ييب عما ما أصاب به من الخلاف والتمرق
 عسى أن يسمى أهل الامان الصادق والغيرة في سد الاختلاف والتناق ، والورد
 الى وحدة والاتفاق ، كما كسا على عهد الذي عليه الصلاة والسلام ، وحلفانه
 الراشدين عليهم الراصوا (١)

(١) قد صلا ذلك في محاورات المنصلح والمقلد من المجلس الثالث والرابع
 من لنا ، وقد طلعت المحاورات في كتاب ثمة ٥ قروش وأجرة البريد ٨ مليات

﴿ ومن يكفر بآيات الله ﴾ الدالة على وحدة الدين ووحوب الاعتصام به وحرمة الاختلاف والتمرق فيه وهي المراد بالملم في قوله « الامن مد ما حاهم البيات نعيًا بيبهم » ﴿ فان الله سرّيع الحساب ﴾ يحاسب من كفر بعباريه مما يستحق وقد تقدم تفسير سرّيع الحساب في سورة القرة (٢ ٢ ٢) طبراحم أما هذا الكفر هو عارة عن ترك الإِدْعَان لهذه الآيات والامثال لها ومن لوارمه تأويلها بما يصورها عن معاهها لتوافق مذاهب أهل التأويل

كان الذي صلى الله عليه وسلم يدعو اليهود في المدينة الى ترك ما أحدثوه في دينهم وما اعتادوه من التحرف والتأويل والى الرجوع الى حقيقته وهي اسلام الفرح لله والاحلاص له في كل عمل كما نطقت هذه الآيات التي ورد بها نزلت عند محيى وعدصارى بحران فقولته تعالى ﴿ فان حاووك ﴾ يعني به أهل الكتاب أوعام أي فان حادلوكم بعد أن حثتهم بالحق اليقين ، وأقت عليه البيات والبراهين، ودمعت الباطل ، بالآيات والدلائل ، ﴿ قل أسلمت وجهي ﴾ (١) لله ومن اتبعني ﴿ أي أقلت عليه سعادتي مخلصاً له معرضاً عما سواه أنا ومن اتبعني من المؤمنين قال الاستاذ الامام كانه يقول أن من يقصد الى الحجاج مد تأييد الحق وتعيد الباطل لا يقصد الا الى المحادلة والمشاغرة لمخص العباد والمشاكلة وذلك شأن المطيلين وأما طالب الحق فانه يحل بالوقت أن يصيب سدى ﴿ وقل للذين آمنوا الكنتب والأمين ﴾ أي لليهود والنصارى ومشركي العرب وكافروا يفسون الى الأمم لهملهم كما تقدم في مسرورة القرة وحسن هو لا مذكر - والمئة عامة - لأنهم هم الذين حاطهم الرسول بالدعوة ولا واسطة ﴿ أأسلمتم ﴾ (٢) كما أسلمت لما وصحت لكم الجمعة لا قال اليساري ويطيره قوله « هل أنتم متبهون » وفيه تمييزهم بالبلاد أو

- (١) قرا ناعم وشامي وحسن صح ياء (وحمي) والماقون سكونها
- (٢) في مثل هاتين الحربين لمات بتحقيق الأولى وتسهل الثانية وقرأ بها الحرمان والصري وهشام في أحد لطريقين ، وبحقيقتهما وقرأ بها الباقون وهو الطريق الثاني لهشام ، وإبدال الثانية ألفاً وروى عن ورش ، وإدخال ألف بينهما وقرأ به قاتون وصري وهشام

المائدة اه وقال الاستاذ الامام الاستهتام للقرع والمراد بالاسلام روح الدس الذي رل به الكتاب ومقصده يمي انه ليس لهم الا الرسوم منه ﴿ فان أسلموا ﴾ هذا الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ قال الاستاذ الامام لأن هذا هو روح الدين من أصابه هو على هداية من هذا الوجه فان عثيه مع ذلك شيء من الباطل الصوري هو لا ياث أن رول متى طهر له الدليل على بطلانه ولذلك كان اسلامهم هذا لاند أن يستدع اناعاك فيما حثت به لأن من كان كذلك فهو يراقلب متوجه دائماً الى طلب الحق فهو أقرب الناس الى قوله متى جاءه وطهر له ﴿ وان تولوا ﴾ معرض عن الاعتراف بما سألت عنه ، لعلهم أهم ليسوا على شيء منه ، ﴿ فاما عليك البلاع ﴾ لحقيقة الاسلام ، وما أمرت به من الاحكام ، ﴿ والله بصير بالعداء ﴾ هو أعلم من طمس قلبه فاركس في شقائه ، ووقع اليأس من اهتدائه ، ومن يرحي له توفيق الله من بعد مالا رحي له اليوم ، أقول ومثل هذه الآية نص قاطع في حصر وطبيعة الرسول باللاع عن الله وأنه ليس مسيطرا على الناس ولا حابرا ولا مكرا لهم على الاله الام وقد صرحت آيات أخرى بدهوم المحصر في التسليم يعرف مواقفه حطاط القرآن والمكثرون من تلاوته

{ ٢١ . ٢٠ } إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ نَفِيرٌ
حَقٌّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
{ ٢٢ ٢١ } أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ *

قبل ان المراد هذه الآية ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين نفيهم حق ﴾ اليهود خاصة وقد نسب اليهم قتل النبيين الذي كان من ساقهم لاعشار الامة في تكافلها وحري لاحقها على أثر ساقها كالثمن الواحد على ماسا بقاء عن الاستاذ الامام عبر مرة على أن اليهود همت قتل النبي صلى الله عليه وسلم في زمن رول الآية والسورة مدنية كما علمت وعم بذلك قومه الأميون

من قتل في مكة ثم كان كل من العرقين حراً له وهم المعتدون ولذلك قال آخرون ان الآية ليس سقذ كرم من اهل الكتاب والأمين فكر قاله وقابل الدين يأمرهم بالقسط من المؤمنين والطاهر الأول حتى على قراءة حرة (ويقولون الذين) لأن محاولة قتل بني لا يعبر عنه يقتلون الدين والقتال عبر القتل ولما في آيات أخرى من اطلاق مثل هذا التعبير على اليهود خاصة ولا حاجة الى القول بأن المراد مجموع الكافرين الذين يقتل بمصمهم الدين ومصمهم الدين يأمرهم بالقسط فالآية وما بعدها انتقل الى خطاب اليهود خاصة فاليهود هم الذين حروا على الكفر ما يأت الله من عهد موسى الى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام ، وذلك تشهد عليهم كتبهم قتل القرآن ، وعلى قتل الدين كركيا وبخبي عليهما السلام ولكن الاستاد الامام وحده القول بالعموم وحمله بالنسبة الى مشركي العرب الذين حاولوا قتل بني واحد على حد كون قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس وقوله تعالى « صبر حق » بيان للواقع بما قرر شاعته واقطاع عرق العذر دونه والا فان قتل السبب لا يكون بحق مطلقاً كما يقول المسرون وأقول ان هذا القيد يقرر لنا ان العبرة في دم الشيء ومدحه تدور مع الحق وحوادثا وعندما لامع الاشخاص والأصناف واداً قلنا ان كلمة « حق » المعية لها تشمل الحق العربي قاعدة ان الكرة في سياق النبي تعيد للعموم مدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام للمصري وان لم يكن متعمداً لقلبه فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي قتل مثله وقلوبه يكون قتله حقاً في عزمهم لا يدمون عليه وايا تدم شريرتهم اذ لم تكن عادلة واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من السبب لاحقية ولا عرفاً (ويقولون الذين يأمرهم بالقسط من الناس) أي الحكام الذين رشدهم الناس الى العدالة العامة في كل شيء ومحملوها روح الفضائل وقوامها ومزتهم في الهداية والارشاد تلي مرتبة الانبياء وأثرهم في ذلك يلي أثرهم ذلك أن جميع طبقات الناس تنفع بهدي الانبياء كل صنف بقدر استعدادة وأما الحكام فلا يتمتع بهم الا بعض الخواص المستعدين للقي بالسلطة ألم تركب اصطلاح التوحيد وثمة العرب في مدة قليلة مدعوة اليه صلى الله عليه وسلم وكيف صحت دعوة فلاسة اليونان الى التوحيد

عن مثل ذلك أو ما يعارضه فلم يستحب لهم فيها في الرمن الطويل الاقليل من طلاب
العلمة ذلك بأن دعوة النبي على ما يخص به من الأيدى الإلهي وتأثير روح
الوحي لها ثلاثة مظاهر يدها الله تعالى في قوله (١٦ ١٢٥) أدع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وحاد لهم بالي هي أحسن) بالحكمة ما يدعى به العقلاء
وأهل الطر من البراهين والحق والموعظة ما يدعى به العوام السذج والחסد
بالي هي أحسن للتوسط بين الذين لم يرقوا الى الاستعداد لطلب الحكمة ولا يقادون
الى الموعظة بسهولة بل سحشون بحثاً ناقصاً فلا بد من الحسنى في محادثتهم ومحاطتهم
على قدر عقولهم وأما الحكماء فاب لهم طريقة واحدة في الدعوة الى الحق
والعصبة مبنية على طلب العدل في الأفكار والأخلاق وقد يكون الحكم الذي
يدعوا الى ذلك متديناً يجرى في الاتباع بالدين على الطريقة المذكورة آخراً وقد يكون
غير متدين وهو مع ذلك يدعو الى القسط والعدل من طريق العقل بحسب ما وصل
اليه علمه مع الصدق والاحلاص والإقدام على قتل هؤلاء دليل على عظم العقل
ومقت العدل، وأقبح لذلك حرماً، وكفى به إيماً، ولم يمسر الاستاد الامام الذين
يأمرون بالقسط بالحكمة بل قال ان مرتبة هؤلاء تلي مرتبة الانبياء وقال ان
قوله تعالى « من الناس » يشعر بقتلهم وأقول على ما تقدم من الاختيار انه
يشعر بشمول قوله « الذين يأمرون بالقسط » لمن لعلته دعوة نبي على وجهها من
بها ومن لم يكن كذلك والافتال « والذين يأمرون بالقسط من المؤمنين » وفي
هذا من تعظيم شأن الحكمة والعدالة ما فيه من شرف الاسلام وإرشاد أهله الى
أن يكونوا من أهل هذه المرتبة التي تلي مرتبة النبوة (٢ ٣٦٩) ومن يوت الحكمة
تهدأ وتفي حيرة كثيراً وما يدكر الا أولو الالباب)

وقوله (فندهم عذاب أليم) يحملون مثله على التعكم وعدوه من المجاز
بالاستعارة على ما في معجمات الراء لأن التشبیر من الشارة والشرى وهي
الحفرة السارة تنسب له بشرة الوحه وقد يقال إنه ما ظهر أثره في الشره فانسأما
أو انقراض وكآبة ولكنك علب في الأول وهذا العذاب يصيب من كل منهم في دمر
البنة في الدنيا ثم يشاركون في سيقهم بمثل دبرهم في عذاب الآخرة وأي الباء

أحق بالمذاب الالم من هؤلاء القساة الطهة المسرفين في الشر إسرأاحلهم على متعنى المد عن السن والآمرين بالقسط حتى كانهم الذين قلوبهم بالغفل وهم الذين كفوسهم كعفوس من قلوبا وما يعمهم عن العمل الا المجر (٨) وادعكم بك الذين كفروا لبشونك أو يقتلوك) هذه العفوس قد أحاطت بها خطاياها حتى لم يبق فيها معد لور آيات الله التي بها يصبر الحو ويهتدى الى اقامة القسط ولذلك قال فيهم ﴿ أولئك الذين جعلت أعمالهم في الدنيا والآخرة ﴾ فلا ينفعون شيئا .
 منها لأن العمل الصالح انما يفع بحسن أثره في النفس ونفوس هؤلاء قد أوغل فيها الفساد كما تقدم هفتت الاستعداد والقول لكل حو وقد تقدم تفسير مثل هذه الحئلة بالتفصيل في سورة القرة (٢) (٢١٧) ﴿ وما لهم من ناصر ﴾ يصروهم من الله وقد أسلنتهم دويهم عالما من اتأثر في افساد نفوسهم فاي ناصر يدفع عنهم المذاب وهو مما اقتضت طبعهم

(٢٢ . ٢١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْنُوا بِصِغَارِ الْكَتُبِ بِذُنُونِ
 إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بِهِمْ ثُمَّ يُتَوَلَّى فُرْقَانُ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٢.٢٣)
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَبَآمًا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ
 مَا كَانُوا يَقْرَأُونَ (٣٢. ٢٤) فَكَيْفَ إِذَا حَمَلَهُمْ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ
 وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *

كان سابق الكلام في تقرير اشوحيد وإقامة للدلائل عليه وعلى الحشرويان ثواب العاملين ، وقيام الحقة على الماندر ، لأن اللاع قد أوصح المحقة للناس فان أسلموا فقد اهدوا وان تولوا فحسابهم على الله تعالى ثم ذكر أشد ما كان من أهل الكتاب الذين تولوا عن الدعوة من قبل ان كانوا يقتلون الانبياء والآمرين بالقسط وفي ذلك تسلية للذي صلى الله عليه وسلم وكان يحزنه إعراسهم ولذلك التفت الى خطابه بأعص شأنهم في الدين لذلك المود فقال ﴿ ألم ير الى الذين أوتوا هيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم

(تفسير آل عمران ٣) وعد التوراة ووعيدھا الخلود والعذاب الموقت حسنة الدين ٢٢٧

ما وعدت به على العمل بالكثاب هو الخير والحسب والسلطة في الارض وما وعدت به
هه سلب هذه النعم وتسلط الأمم عليهم ولكن الاسلام بين لنا أن كل شيء أمر
بالإيمان باليوم الآخر ووعد وأوعد فهذا هو الحق سواء أوحدي كسهم أم لم يوحده
يعني أما بعد هذا مما أصاعوه ونسوه على ما بينا في تفسير التوراة والانبيا فال والحلة
عارة عن استسهال العقوبة والاستحفاف بها السكالا على اتصال بسهم بالانبيا
واعتمادا على مجرد الانساب الى الدين وكانوا يعتقدون ان ذلك كاف في محابهم
ومن استخف بوعيد الدين راعا انه حقيق في نفسه وأنه عبر واقع عن مستحقه كما
تقول حرمة الأمر والنهي من هه فيقدم على ارتكاب المحارم بلا الالة
ويشاهون في الطاعات المحضة وهكذا شأن الامم عدم ما تنفق عن دينها وتنك
حرمانه ظهر في اليه د ثم في الصاري ثم في المسلمين

وأقول لعل المراد صارة الآية اهم كانوا يعتقدون أن الاسرائيلي اذا عوقب
فإن عقوبته لا تكون إلا قلبية كما هو اعتقاد أكثر المسلمين اليوم اد يقولون ان المسلم
المرتكب لكثير الإثم والعواش إمان أن تدركه التعافات، وإما سحبه الكفارات،
وأما ان يمح العفو والمعرفة بمح الفصل والاحسان، فإن فاته كل ذلك عذب على
قدر خطيئته ثم يمح من النار ويدخل الجنة وأما المنتسبون الى سائر الأديان
هم حالدون في النار كيما كانت حالهم ومهما كانت أعمالهم والقرآن لا يقيم
للاقتساب الى دين ما ورما وإنما يوط أمر الحاة من النار، والعور بالعيم الدائم
دار القرار، بالإيمان الذي وصفه ود كعلامات أهله وصغارهم وبالأعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة مع التقوى وترك العواش ما ظهر منها وما خفي وأما المعرفة
وهي خاصة في حكم القرآن بمن لم يحط به خطيئته وأما من أحاطت به حتى
استقرت شعوره ورائت على قلبه فصارهم محصورا في إرصاد تهوته ولم يبق لدين
سلطان على هه فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لهذا يحكم هه الكتاب
الحكم بأن من يحمل الدين حسية ويوط الحاة من النار لا نساب اليه والانتكال
على من أقامه من السلب هو معتز بالوهم، معتز يقول على الله سيعر علم، كما قال هه
(ويعرهم في دنهم ما كانوا يعنون) أي بما رعوها من تحديد مدد العقوبة للأمتي مجموعها

وهذه من الأدلة التي تدرجها سورة محمدية، وهم ومنه لا يعرف بالزبي ولا بالسكر لأنه من أمر عالم القلب فلا يعرف الوحي من الله وليس في الوحي ما يؤيده، ولا يؤتي به إلا ما هو عليه من غير رجل ولا عهد بهذا وإنما عهد الله هو ماسق في سورة البقرة (٢) وقالوا ليس لنا إلا أيامنا معدودة، قل أئحدتم عهد الله عهداً على بحلف الله عهده، أم تقولون على الله ما لا تعلمون ٨١ على من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٨٢ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة فيها خالدون

ثم نودهم تعالى على هذا الاقتراء بقوله « فكيف اذا جمعاهم ليوم لا ريب فيه » أي فكيف يكون حالهم اذا جمعاهم لحراء يوم لا ريب في محبته وهو يوم الدين « ووفيت كل نفس ما كسبت » بأن رأت ما عملته محصراً موفى لا نقص فيه فكان منشأ الحراء، ومبسط السعادة أو الشقاء، دون الانتهاء الى دين كذا ومذهب كذا، أو الانتساب الى فلان وفلان من الدين والصالحين؛ ألا إلههم يرون يومئذ أن الحراء يكون شئ من داخل هو سهم لأم شئ محارح بها، يكون بما أحدثته أعمالهم فيها من الصفات الحسنة أو القبيحة ومقدرة قدر ذلك، ويرون أن الناس سواء في هذا الحراء لا امتياز فيه بين الشعوب وإن سبي بعضها شعب الله، ولا بين الأفراد وإن لقوا أنفسهم بأبناء الله، بل يرون هناك العدل الأكمل ولذلك قال « وهم لا يظلمون » أي الناس المشار اليهم بلفظ « كل نفس » أي لا ينقص من حراء أحد بما كسب شئ، وإن كان متقال ذرة

وقد قال المفسرون في هذه الجملة كلمة أحب التنبيه على ما فيها . قالوا فيها دليل على أن العبادة لا تهبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية حراء إيمانه وعمله لا تكون في النار ولا قل دحولها فاذن هي بعد الخلاص منها والصارة لليبساوي ونقلها أو السعد كعادته وأقول ان الكسب هنا ليس خاصاً بالعبادة والايمان بل هو عام شامل لكل ما عمله العبد من خير وشر فادا أرادوا أن الآية تنقل على انه لا بد من الحراء على كسب كما هو ظاهر الآية لزمهم أن الكافر اذا أحسن في بعض الأعمال—ولاً—وحد أحد من البشر لا يحسن عملاً قط—وجب

أن يحارى عليه وهم لا يقولون بذلك ولذلك حصصوا وأحرقوا الآية عن طاهرها
 وإذا نحن جمعنا بين هذه الآية التي وردت ردًا لقول الذين دعوا أنهم لانسهم
 النار إلا أياما معدودة وآية الفقرة التي وردت في ذلك أيضا علما مراد الله في
 الحراء على كسب الانسان محسبه وهو أن المعة تأثر العمل في النفس فإذا كان
 أثره السيئ قد أحاط صلها وشعورها واستغرق وجدها كانت حالته في النار
 لأن العمل السيئ لم يدع للإيمان أثرا صالحا فيها يمددها لدار الكرامة بل حملها من
 أهل دار المهوان طلعها وإذا لم يصل الى هذه الفرحة بأن علب عليها تأثر العمل
 الصالح وأستوى الأمران فكانت بين من جوديت على كل محسب درجته
 كما قرءاه آها وليس عدما شي عن الاستاد الامام في هذه الآية ولكن ما قلناه
 موافق لما قرره في سورة الفقرة

(٢٥٠٠٢٦) قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَتَّى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
 الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُؤَيِّرُ مَنْ تَشَاءُ وَتُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، يَسْئَلُ الْخَبِيرُ إِيَّاكَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • (٢٦٠٢٧) تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي
 اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ
 تَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ •

روى عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك فارس
 والروم في أمته فعزل قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوَتَّى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
 الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ وقال الاستاد الامام مامعاه ان الكلام متصل بما قبله صح ما قبل في
 سلب الرول أم لم يصح والكلام في حال النبي صلى الله عليه وسلم مع من حوطبوا
 بالدعوة من المشركين وأهل الكتاب فالمشركون كانوا يسكرون السوة لرحل يأكل
 الطعام وعشي في الاسواق كما أسكر أمثالهم على الانبياء قبله وأهل الكتاب
 كانوا يسكرون أن يكون بني من غير آل اسرائيل وقد عهد في عمر موضع من القرآن
 بتولية النبي صلى الله عليه وسلم في مقام بيان عاد المشركين ومكابرة الحاحدين

وتذكروه قدرته تعالى على نصره وإعلاء كلمته بهذه الآفة من هذا القليل كأنه يقول له اذ اتولى هؤلاء الماحدون عن بابلك، ولم يطوروا في رهابك، وظل المشركون منهم على جهلهم، وأهل الكتاب في غرورهم، فعليك أن ملأنا إلى الله تعالى وترجع إليه بالدعاء والثناء، وتذكر أنك بيده الأمر يجعل ما يشاء، وهذا ياسب ما قدم في الرد على نصارى مجران من أمره بالالتجاء إليه سبحانه بقوله « فان حاحوك قل أسلحت وحيي لله »

قال وعلى هذا التفسير نصح أن يكون الملك بمعنى السوء أو لارمها ولا تكت أن السوء ملك كبر لأن سلطانها على الاحساد والأرواح، على الظاهر والباطل قال تعالى (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) فان لم يكن هذا الملك عين السوء هو لارمها وبرع الملك على هذا القول عارة عن رعه من الأمة التي كان يبعث فيها الانبياء كأمة اسرائيل فقد برعت منها السوء بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يصبر الرع ها بالحرمان فانه تعالى يعطي السوء من يشاء ويحرم منها من يشاء فان قيل إن الرع إما يكون لشيء قد وجد وصح أن يحارب به بأن هذا على حد قوله تعالى حكاية عن لسان الرسل (٧٧ ٨٩) قد اقرينا على الله كذا ان عدنا في ملتكم بعد ادعائنا الله بها) فاهم لم يكونوا في ملتهم اذ يسعمل الكفر على الانبياء هذا سياقه وقد تنوع فيه الامام الزاري الا انه راد عليه كلمة « أو لارمها » والمتمثل عبر طاهر على المعنى الثاني والآفة حكاية عن شعيب عليه السلام وهي جواب عن قول قومه (٨٨) لحركك يا شعيب والذين آمنوا مملك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) هم قد طلبوا منه ومن آمن معه أن يعودوا في ملتهم وكان أولئك المومنون في ملتهم فهي حواء عليه السلام تغليب للأكثر وهو متعين ومثل الزاري أيضا قوله تعالى (٢٠٧) الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وفيه ما فيه

أقول والظاهر المتبادر ان المراد بالملك السلطة والتصرف في الأمور والله سبحانه وتعالى صاحب السلطان الأعلى والتصرف المطلق في تدبير الامر وإقامة ميران العظام العام في الكائنات هو يوتي الملك في بعض السلاسل من يشاء من

عاده إما بالنسبة لما منحهم من السوة كما وقع لآل إبراهيم وإسماعيل على سبيل
 المنجية الموصلة الى ذلك بأساسه الاحيائية ككسور المصديات كما وقع لكثير
 من الناس ويرعى من يشاء من الأفراد من الأسر والعشائر والعصائل والشعوب
 تسكنهم سبه احاطة لملك كالعدل وحسن السياسة وإعداد المستطاع من القوة
 كما نزع من بني امية أثيل ومن عيرهم بالظلم والفساد ذلك انما صرف ما قصت
 به متبئته عر وحل إلا من الواقع لأنه لا يقع في الوجود الا ما يشاء وقد طرأ فيها
 وقع للعائرين والمحصرين ومحصا أساسه فألقياها ترجع الى سن مطردة كما قال
 في هذه السورة (٣ ١٣٧ قد حلت من قلوبكم سحرها في الأرض فاعطوها)
 الآية وبين بعض هذه السن في ربع الملك ممن يشاء وإيتائه من يشاء مثل
 قوله تعالى من سورة ابراهيم (١٤ ١٣ وقال الذين كفروا لرسولهم لعل محمدا
 من أرضنا أو لنعمودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لعلكم الظالمين ١٤ ولعلكم
 الأرض من مدم) وقد فصلنا هذا المعنى في سورة البقرة أفصل تفصيل طبعاً
 الآية ٢٤٧ من شاء وهذا يظهر وحده اتصال الآية بما قبلها وكوفاً بمثابة
 الدليل لقوله السابق (قل الذين كفروا ستعذبون) فهي تنصص فأكد الوعد
 بصر النبي صلى الله عليه وسلم وغلب أعدائه من أهل الكتاب والمشركين وقد
 قال أوسيمان لعاص يوم رأى جيش المسلمين راحاً الى مكة . لقد أصبح ملك
 ابن أخيك عطياً فقال الناس رضي الله عنه كلا انها السوة وكان أبو سفيان
 يعني ان الأمر كله تأسيس ملك وما كان الملك مقصوداً ولكنه حاصلاً من المراتد
 منه تامة لا أصلاً والفرق عظيم والعرض من السوة غير العرض من الملك ولذلك
 لم يسم الصلابة من حصوله رئيس ملكهم ومرجع سياستهم ملكاً بل سبوه حليقة
 (ونزع من شاء ونزل في من شاء) العز والقل معروفان ومن آثار الأول
 حماية الحقيقة وهاد الكلفة ومن أسابها كثرة الأعوان وملك القلوب بلجاء العلم
 النافع فليس وسمة الرزق مع التوفيق للاحسان ، ومن آثار الثاني الصفصع على الحجابة ،
 والرعي بالصميم والمهاة ، كما قال الاستاد الامام وقد يكون الصفصع وسمة لقل
 لا تراثاً معلولاً وهو الغالب ، ولا ملازم بين العز والملك فقد يكون الملك دليلاً اذا ضف

استقلاله سوء السياسة وهذا التدبر حتى صارت الدول الأخرى فتتات عليه كما هو مظاهر وكمن دليل في مطهر عريز وكمن من أميراً وملك يعز الأعرار ما يرويه به من الأهمية والعصمة فيحسبون انه عزير كرم وهو في هذه دلائل مبين منه كمثل ملوك ملاهي التمثيل (التيارات) ولتتدبر للأستاذ الامام

هذا ولا عز أعلى من عز الاحتجاج والتعاون على نشر دعوة الحق ومقاومة الباطل اذا اتبع المؤمنون سنة الله تعالى فأعدوا لكل أمر عتده وقد كان المشركون في مكة واليهود وساقط العرب في المدينة يعترفون بكثرتهم على النبي والمؤمنين (٦٣ - ٨٠ يقولون ان رجلاً الى المدينة ليحرج الأعرار منها الادل) والله العرة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (مضى أن يهتتم المسلمون في هذا الزمان بهذا ويعتقوا معنى كون العرة لله ولرسوله وللمؤمنين ويحاسبوا أنفسهم ويعصموا منها ليعلموا مكانهم من الإيمان الذي حكم الله لصالحه بالعره (٤٧ - ٢٤) ألا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)

(بيدك الخير) قال الأستاذ الامام قدس المفسر (الجلال) هنا كلمة «والشر» هرباً من المتصلة على أنه ليس في الصارة بي لكون الشر يده كما انه ليس فيها إثبات له فلا معنى لتصادم المذاهب فيها وحسبنا قوله (الملك على كل شيء قدير) أي في اثبات أن كل شيء بيده لا يعجزه شيء واللغة قاصية بد كراخير فقط سواء كان السب في رول الآية حاصاً وهو ما كان في واقعة الخندق من شارته (ص) أن ملك امته سيلع كذا وكذا أوعاماً وهو حال النبي صلى الله عليه وسلم مع المكركب فانه ما عرى أولئك المهاجرين من كذا وكذا السنة والاستهانة بدعوة الحق الأفقر الداعي وصفت من اتهم من المسلمين وقتلهم فأمره الله تعالى ان يلجأ هو ومن اتبعه الى مالك الملك والمتصرف المطلق التصرف في الاعرار والاذلال ود كرم في هذا المقام أن الخير كله بيده فلا يحجره أن يؤتي نبيه والمؤمنين من السيادة والسلطان ما وعدهم وان يعزهم ويعطيهم من الخير ما لا يحيط به القدر يستصعبونهم (٢٨ - ٥) ويريد أن من على الدين استصعبوا في الأرض ونجملهم أنفة ومعلمهم الوارثين على هذا الأصل أمر الله نبيه أن يدعو - والمؤمنون تبع له - بهذه الكلمات

الحق حل حلاله أن يريد تيثا يكون فسادا من كل وجه وبكل اعتبار لا مصلحة في خلقه نوحه ما هدم من أيين الحال فاه سبحانه بيده الخير والشر ليس اليه بل كل ما اليه خمر والشر اما حصل لعدم هذه الاضافة واللسة اليه فلو كان اليه لم يكن شرا فثامله فانقطاع سنته اليه هو الذي صيره شرا

« فان قلت لم تقطع سنته اليه حلما ومتينة قلت هو من هذه الجهة ليس بشر والشر الذي فيه من عدم امداده بالخير وأساسه والعدم ليس شي * حتى يسب الى من بيده الخير فان أردت مر يد ايصاح في ذلك فاعلم ان أسس الخير ثلاثة الاتحاد والاعداد والامداد هذه هي الخمرات وأساسها فإيجاد هذا السب خير وهو الى الله واعداده خير وهو اليه أيضا فادا لم يتحدث فيه اعدادا ولا امدادا حصل فيه الشر بسب هذا العدم الذي ليس الى التعامل واما اليه صده فان قلت هلا أمدده اذ أوحده قلت ما اقتضت الحكمة إيجادا وامدادا فاه سبحانه يوحده ويمده وما اقتضت الحكمة إيجادا وترك امداده أوحده بحكمته ولم يمدده بحكمته فإيجادا خير والشر وقع من عدم امداده

« فان قلت هلا أمدد الموحودات كلها فالجواب هذا سؤال فاسد يطعن موزد ان أنساوي الموحودات أبلغ في الحكمة وهذا عين الجهل بل الحكمة كل الحكمة في هذا التعاوت العظيم الواقع بينها وليس في خلق كل نوع منها تفاوت فكل نوع منها ليس في خلقه من تعاوت والتفاوت اما وقع بأمر عدمية لم يتعلق بها الخلق والا فليس في الخلق من تفاوت (قال رحمه الله تعالى) فان اعتاض ذلك عليك ولم تفهم حق الفهم فراجع قول القائل

إذا لم تسنطع تيثا فدمه وحاوره الى ما تستطيع

(تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) أي تدخل طائفة من الليل في النهار فيقصر الليل من حيث يطول النهار ، وتدخل طائفة من النهار في الليل فيطول هذا من حيث يقصر ذلك أي أنك بحكمتك في تدبير الارض وذكر برها وحصل الشمس بحسان تزيد في أحد الحديدين ما يكون سدا لنقص الآخر فلا يسكر هل قدرتك وحكمتك أن توثي البوّة والملك من تشاء كعهد وأمته وترعهم أي

تشاء كني إسرائيل فانك تصرف في شئون الناس كما تصرف في القيل والهار
 ﴿ ويخرج الحي من الميت ﴾ كالعالم ، الحاهل والصالح من الطالح والمؤمن من
 الكافر ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ كالكافر من المؤمن ، الحاهل من العالم والشرير
 من الخير وقد مثل المفسرون للحياة الحسية بخروج النحلة من الواة والعكس وخروج
 الانسان من الطقة والطائر ونحوه من البصة والعكس والتدليل صحيح وان اثبت علماء
 هذا الشأن ان في الطقة حياة وكذا في البصة والواة لأن هذه الحياة اصطلاحية لأهل
 الفن في عرفهم ودون العرف العام الذي جاء التوريل به ومن الامثلة الصحيحة في العربيين
 خروج السات من التراب وقد جاء القرآن قسمية ما قاتل الحي ميتاً سواء كانت
 الحياة حسية أو معوية وسواء كان ما أطلق عليه الميت بما يعيش وبما مثله أم لا
 وهو استعمال عربي صحيح فصيح والحكمة كما اقتضاها مثال طاهر لكونه تعالى مالك
 الملك بؤني الملك من يشاء الخ ما في الآية السابقة وكل شيء عنده عقدار فقد
 أخرج من العرب الأميين ، حام الدين والمسلمين ، كما أخرج من سلائل الانبياء
 والصديقين ، أولئك الاشرار المفسدين ، ذلك ان سنة تعالى في الاحتجاج قد
 أعدت الامة العربية لأن يظهر حام الدين منها - أعدتها لذلك بارتقاء الفكر
 واستقلاله وقوة الارادة واستعملها حتى صارت هذه الامة أقوى أم الارض
 استعداداً لقول الدين الذي هدم ما اعتقيدوا الاستعداد واستبدله ما الاستدلال
 والاستقلال ، من حيث كان هو إسرائيل كعيرهم من الأمم برسعون في قيود
 التقليد لأحبار والرهان ، مرتكبين في ألال الاستعداد من الملوك والحكام ،
 فما أعطى سبحانه ما أعطى ونزع ما نزع الاقامة السن التي هي قوام الطام ومسايط
 الانداع والاحكام ﴿ والله يراق من يشاء بغير حساب ﴾ يطلب منه ، لأن الامر
 كله بيده ، وليس فوقه أحد محاسبه ، أو مبرهنيق ولا تقير ، أو مبر حساب من هذا
 المردوق ولا تقدير ، ولكنه قدر وحساب ، عى وضع السن والأنساب ،

(٢٨ ٢٧) لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ نُصْرَةً

وَيَحْذِرُكُمْ اللَّهُ بِسُوءِ مَا أَفْعَدَ (٢٩ ٢٨) قُلْ إِنْ تَحْبُوا مَا فِي
صُدُورِكُمْ أَوْ تُنَادُوا عِلْمَهُ اللَّهُ ، وَلَيْسَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ،
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩ : ٣٠) يَوْمَ تَحْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ
خَيْرٍ مُخَصَّرًا ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا مَبِيدًا ،
وَيَحْذِرُكُمْ اللَّهُ فَسَاءَ وَاللَّهُ وَوُفَّ بِالْعِبَادِ

قال الأستاذ الامام ماثله حاق قوله تعالى (لا يتحد المؤمنون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين) مد تلك الآية التي به الله فيها النبي والمؤمنين الى الاتحاد
اليه معترف ان بيده الملك والعرس ومحامع الخبر والسلطان المطلق في تصرفه الكون
يعطي من يشاء وجمع من يشاء فاذا كانت العزة والقوة له عر شأنه من المهمل
والمرور ان يترى معوه من دونه، وأن يلتحق الى عهده، أو يزل المؤمن في عير ماله،
وقد سقطت السيرة أن بعض الناس كانوا يدخلون في الاسلام كان يقع منهم قتل
الاطشيان بالايمان اقرار مرة الكافرين وقوتهم وشوكتهم فيوالمهم وبركون
اليهم وهذا أمر طبيعي في الشر

قال ودكروا في سبب نزول الآية انها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة
وقصته معروفة وقل انها نزلت في اس أي سؤل (رغم الماضي) وقيل في جماعة
من الصحابة كانوا يوالون بعض اليهود ومها كان السب في بولها فاما علم ان
من طبيعة الاحياء في كل دعوة أن يوحد في المستجيبين لما القوي والصحيح
على أن مظاهر القوة والعزة ثمر بعض الصادقين ووثري هوس بعض الخاطئين فما
مالك فيهم ولذلك نعى الله تعالى المؤمنين عن اتحاد الأولياء من الكافرين وقد
ورد معنى هذه الآية آيات أخرى فلا بد من تفسيرها تفسيراً يتفق به معانيها

أقول قصة حاطب التي أشار اليها مسودة في الصحيحين وعمرها ولم يصبها أن حاطباً
كتب كتاباً لقرينته يذمهم فيه باستعداد النبي صلى الله عليه وسلم للرحيل على مكة اذ
كان يشهر لفتحها وكان يكتب ذلك ليحت قريناً على غير استعدادها فاضطر الى

قول الصلح وما كان يريد حرباً وأرسل حامل كتابه مع حارية وصحة في غصاص شعها فأعلم الله به بذلك فأرسل في أثرها علياً رضي الله عنه والمقداد وقال « انطلقوا حتى تأتوا روضة حاح فان بها طمية معها كتاب محدوده مني » فلما أتى به قال « يا حاطب ما هذا » فقال يا رسول الله لا تمحل علي ابي كنت حليفاً لقرينك ولم أكن من أهلها وكان من مملكتك من المهاجرين لهم قرانات بمحمون أهلهم وأموالهم فأحست اذ فاتني ذلك من الناس فيهم أن أحمد عدهم يدا بمحمون بها قرانتي ولم أهله ارتدادا عن ديني ولا رمى بالكفر بعد الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام « أما انه قد صدقكم » واستأذن عمر الذي (ص) في قتله فلم يأذن له قالوا وفي ذلك رول قوله تعالى (٦١) يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموعدة وقد كبروا عما جاءكم من الحق يحرجون الرسول وأيأكم أن تؤمنوا بالله ربكم » الخ ولم أر أحداً قال ان الآية التي هسرها برلت في قصة حاطب فلعن مقالاه الأستاذ الامام سهو سبه أن هذه الآية وما رول في قصة حاطب يشترك في الهي عن موالاة الكافرين وما رول في قصة حاطب وهو معصم سورة المنتحة يهسر لنا أو يعصل جميع الآيات التي وردت في الهي عن اتخاذ الكافرين أولياء لأن ما في سورة المنتحة معصم وهو من آخرها أو آخرها رولا وماعداه محمل بنيه المعصل

يرغم الدين بقولون في الدين غير علم ، ويسرون القرآن الملهوى في الرأي ، أن آية آل عمران وما في معاصها من الهي العام أو الخاص كقوله تعالى (٥٠) يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا اليهود والنصارى أولياء) يدل على أنه لا يجوز للمسلمين أن يجالعو أو يتفقوا مع غيرهم ، وإن كان الخلاف أو الاتفاق لمصلحتهم ، وفأنهم أن الذي صلى الله عليه وسلم كان محالاً لخرافة وهم على شركهم ، بل يرغم بعض المتحمسين في الدين على جعل أنه لا يجوز للمسلم أن يحس معاملة غير المسلم أو معاشرته أو يثق به في أمر من الأمور وقد جاءتنا ونحن مكتئب في هذه المسألة إحدى الصحف فربما في أحارها الرقية ان الاعايب المتعصين ساخطون على أمبرهم أن عاشر الانكسر في الهدوا كلهم وليس في الافرنج وأنهم عقدوا اجماعاً حكوا فيه

تكفره ووجوب حلقه من الامارة فأرسلت الحدود لثغرى شملهم فأمثال هؤلاء المتحسسين الحاهلين، أصر الخلق بالاسلام والمسلمين، بل أصدع حقيقته من سائر العالمين، وماداهم أمثال أولئك الاغصان من القرآن على عجمتهم وحبلهم بأساليبه وعمل الصدر الاول هـ

قال الاستاد الامام في تفسير الآية ماثله منسوطا الاولياء الاغصان والانحد بعيد معنى الاصطلاح وهو عبارة عن مكاشفتهم بالاسرار الخاصة بمصلحة الدين وقوله « من دون المؤمنين » قيد في الانحد أي لا يتحد المؤمنون الكافرون أولياء واصاروا في شيء تقدم فيه مصلحتهم على مصلحة المؤمنين أي كما فعل حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) لأن في هذا احتيارا لهم وتفصيلا على المؤمنين بل فيه إغارة للكفر على الايمان ولو بطريق الروم ومن شأن هذا أن لا يصدر من مؤمن ولو كان فيه مصلحة خاصة له ولذلك تم عبر رضي الله عنه قتل حاطب ومباهة ما فاقا لولا أن يباه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وذكره أنه من أهل بدر اقول وإذا كان الشارع لم يحكم بكفر حاطب في موالاة المشركين التي هي موضع الدهي فكيف بكفر باسم الاسلام مثل امير الايمان الذي لم يفعل الا ما أناهه الله له من أكل ولباس ومعاملة لحكومة من أهل الكتاب وهم أقرب اليها من المشركين ومعاملة لها ليست موالاة لها من دون المؤمنين (أي صدم كما قول أهل العصر) وإعماهي موالاة لمصلحتهم التي تتفق مع مصلحتها وهم أحرص اليها منها اليهم

عود الى كلام الاستاد الامام وقال تعالى في آية أخرى (٢٢٥٨) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك هم المفلحون قال تعالى في الآية (٢٢٥٩) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك هم المفلحون قال تعالى في الآية (٢٢٦٠) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك هم المفلحون قال تعالى في الآية (٢٢٦١) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك هم المفلحون

أقول وإذا رجع المؤمن الى سورة المنتحة (٦٠) التي وصلت فيها هذه المسألة

مالم يصل في غيرها يجد الآلة الأولى - وقد تقدم صدرها في قصة حاطب -
تقيد المحي عن موالاة أعداء الله ورسوله وإلغاء المودة اليهم كونهم كفروا كعرا
عملهم على إحراج الرسول والمؤمنين من وطنهم لأنهم مؤمنون بالله فكل شعب
حربي يعامل المؤمنين مثل هذه المعاملة تحرم موالاة قطعاً ثم وصف هؤلاء الذين
نهي عن موالاةهم بأنهم ان يشعروا المؤمنين يعادونهم ويؤذونهم بأيديهم وألسنتهم
ثم قال (٧) عسى الله ان يجعل بيسكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، والله قدير والله
عمود رحيم ٨ لا بها كم ان عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يحرحوكم من دياركم
ان يبرؤهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المتقسطين ٩ انما بها كم ان الله عن الذين قاتلوك في
الدين وأحرحوكم من دياركم وظاهروا على إحراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم
الظالمون) فالصير يرى ان القرآن يحمل المودة بين المؤمنين وأولئك المشركين الذين
آذوا الرسول ومن آمن به أشد الايذاء وأحرحوهم من ديارهم ومن هؤلاء المؤمنين -
مرجوة وقاله لا يهاجم عن البر والقسط الى من ليسوا كذلك من المشركين ومن أشد
الاساءة عداوة للمؤمنين أيضاً وأبعد عنهم من أهل الكتاب ثم أكد ذلك بمصره الهي
في الذين قاتلوك في الدين أي لأنهم مسلمون وأحرحوهم من ديارهم وساعدوا على
إحراجهم منها ولكن حص هذا الهي توليهم وصبرهم لا بمعاملتهم وحسن معاملتهم
والبر والاحسان والعدل وهذا منتهى الحلم والسياسة بل الفصل والكمال

ولانس أن هذه الآيات زلت قل فتح مكة وكان المشركون في عفوان
طمانتهم واعتدائهم وقد عمل عليه الصلاة والسلام يوم الفتح يهدى الوصايا بعضها عن
قدرة وحلم عن عزة وسلطة، وقال: أسلم الطلقاء. وأحسن الى المؤمنين والكافرين والعروا الحاجر
ومثله أهل الفصل والاحسان ولقد كان المؤمنين فيه أسوة حسنة ولكن صدقتم حسو
المسلمين اليوم من سنه ومن كتاب الله الذي تأدب هو به. اللهم اهد هؤلاء المسلمين
بهدياة كتابك ليكونوا بحسن عملهم حجة له ، بعد ما صار أكثرهم بسوء العمل
حجة عليه ،

(ومن يعمل ذلك) فيتحذ الكافرين أولياء وأنصارا من دون المؤمنين
فيما يخالف مصلحتهم من حيث هم مؤمنون (طيس من الله في شيء) أي فليس

من ولاية الله في شيء. قاله اليساوي وغيره وولاية الله من المدطاعته ونصر ديه ومن الله مشورته ورصوايه وقال الاستاذ الامام معنى الصارة انه يكون بينه وبين الله عاية المد أي تقطع صلة الايمان بينه وبين الله تعالى أي فيكون من الكافرين كما قال في آية أخرى (٥٥) ومن تولم منكم فانه مهم (أو معناه فيكون عذر الله وقد صرح بذلك الأستاذ وقوله ﴿الأن تقوا مهم بقاة﴾ (١) استشاء من أعم الاحوال أي ان رك موالاة الكافرين على المؤمنين حتم في كل حال الا في حال الخوف من شيء. تقوه مهم فلكم حينئذ أن تولوم قدر ما يتفق به ذلك الشيء. لان درء العاصد مقدم على جلب المصالح وهذه الموالاة تكون صورة بلائها للمؤمنين لا عليهم والظاهر أن الاستشاء مقطع والمعنى ليس لكم ان تولوم على المؤمنين ولكن لكم ان تقوا صرهم بموالاهم وادحارت موالاهم لا لقاء الصرر صوارها لاجل منعة للمسلمين تكون أولى وعلى هذا يجوز لحكام المسلمين ان يحالفوا الدول غير المسلمة لاجل فائدة المؤمنين بدفع الصرر أو جلب المنعة وليس لهم ان يوالوهم في شيء. بصر بالمسلمين وان لم يكونوا من رعيته وهذه الموالاة لا تختص بوقت الصعف بل هي حادثة في كل وقت

أقول وقد استدلل مصنفهم بالآية على حوار التقية وهي ما يقال أو يفعل بحالاً للحق لأجل توقي الصرر ولهم فيها تبريرات وشروط وأحكام فليل أنها مشروعة للمحافظة على النفس والعرض والمال وقل لا محذور اتقية لأجل المحافظة على المال. وقيل انها حاصة بحال الصعف وقيل بل عامة ويقبل عن الحوارح أنهم معوا التقيقى الدين مطلقاً وان أكره المؤمن وحاف القتلى لأن الدين لا يقدم عليه شيء. ويرد عليهم قوله تعالى (٦٠١٦) من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره وقلبه مطمئ طمش بالايمن ولكن من شرح بالكفر صدراً فطليم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ٧ ذلك أنهم استحووا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) من طلق بكلمة الكفر مكرها وقابة لعنه من الهلاك لا شارحا بالكفر صدرا ولا

(١) قرأ الكسائي بقاة بالإمالة وناهع وحررة بين التصحيح والإمالة والناقون بالتصحيح وقرأ يعقوب تقية والتقية مصدر كالتقوى أو اسم مصدر والتقية تشديد بالياء ما يتفق

مستحبا للحياة الدنيا على الآخرة لا يتركون ٥ إلى يدرك عار سار من ناصر
وفيه نزلت هذه الآية (١٦٦) وكما سدر، صحابي المدي قال له مسيلة الكذاب
أشهد أي رسول الله قال «ممن تركه وقل رفقته» مدى سأنه هذا السؤال فقال إني
أصم ثلاثا ويقل عن الشعة أن تنبئة مدمم صل من أعمال الدنيا حري عليه الأنباء
والأعنة ودقل عنهم في ذلك أمور متناقضة مضطربة وحرفات مستعرة وقلم الإسلام
قلل الخائف من الطه لاسما إذا كان نقله بالمعنى وليس في تفسيره هذا موضع
للبقائت والحد في مسائل الخلاف وقصرىء تدل عليه هذه الآية أن المسلم
أن يقتني ما يقتني من مصرة الكافر من وقصارىء ما يدل عليه سورة الحل (١٦٦)
ما تقدم آما وكل ذلك من باب الرخص لأجل الضرورات العارضة لأمم أصول
الدين الشعة دائما ولذلك كان من مسائل الاحشاع وحوب المحرة على المسلم
من المكالم الذي يحاف فيه من اظهار ديه ويضطر فيه الى الثقة ومن علامة المؤمن
الكامل أن لا يحاف في الله قومة لأنهم قال تهلى (٢٤٥) فلا يحشوا الناس واحشوني
وقال (١٧٥.٣) فلا تحافوهم وحافون أن كسم مؤمنين) وكان النبي وأصحابه
يتحلمون الاذى في ذات الله ويصرون

وأما المداواة فيما لا يهدم حقولا يني باطلا من كياسة مستعنة يقتضيا أدب
المجاهلة ما لم تنه الى حد العاق، ويستحر فيها الدهاء والاحتلاق، وتكون مؤكدة
في خطاب السعفاء تصوبا من معهم، واتقاء لعشهم، وفي الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عنده
فقال «نفس من العشيبة أو أحو العشيبة» ثم أذن له فألأ له القول فلما خرج
قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألت له القول فقال «يا عائشة من أسأله الناس
من يتركه الناس - أو يدعه الناس - اتقاء فخته» رواه البخاري في صحيحه
وفيه من حديث أبي النرداء «أما لكثير في حوزة قوم وار قلوبا لثلمهم» وفي
رواية الكشمسني «وان قلوبنا لثلمهم أي سصهم ولا يجعل أحدنا إلا لة القول
أو الكشر في الوحوه أي التسم مما من أدب المجلس ينبغي بدفعا لكل حليس
ولا يعدان من العنق ولا من النعان ولا يبايان أمر الله ليه بالإعلاط على

للكافرين لأنه ورد في مقام الامر بالجهاد لدفع ايديهم وحماية الدعوة وبيان حقيقتها وقد قال صلى الله عليه وسلم أحسن الاس أديا في محله وحديثه

(ويحذركم الله منه) روي عن ابن عباس ان مصاه عقاب الله وذكر المس لعلم ان الوعيد صادر منه وهو القادر على إعادته اذ لا يمحوه شيء وسيأتي في تفسير الخلا كلام آخري الآية التي تلي ما صدر هذه (والى الله المصير) فلا مهرب منه . قولوا وفيه مديد عظيم يشعر تشاغي المهي عنه من الموالاة في القبح ثم قال (قل ان تحموا ما في صدوركم أو تندوه بعله الله ويعلم ما في السموات والارض) المراد بما في الصدور ما في القلوب من الاشرار والميل للكفر أو الكره له والموادمة هو كقوله تعالى في الآية الى ذكرت آها (الا من أكره وقلة مطبش بالايان ولكن من شرح بالكفر صدرا) الخ أي انه سبحانه يعلم ما تطوي عليه هوسكم وما تحتلج قلوبكم اذ والون الكافرين أو توادوهم وادتنون منهم ما تنفون فان كان ذلك يحمل الى الكفر حاراكم عليه وان كانت قلوبكم مطبشة بالايان عمر لكم ولم يؤاخذكم على عمل لاحاية فيه على دينكم ولا إيداء لأهله هو يجازيكم على حسب عمله المحيط بما في السموات والارض لأنه الخالق لما في السموات والارض « ألا تعلم من خلق » وهذا كالدليل على عليه بما في صدورهم لانه عام ودليله طهر في الطعام العام (والله على كل شيء قدير) فلا يمكن ان ينفلت من قدرته أحد ولأن يمحوه شيء وهذا كالشرح لقوله (ويحذركم الله منه)

(يوم نحد كل هس ما عملت من خير محصرا وما عملت من سوء وود لو أن يديها وبنيه أمدأ ميذا) قل الاستدال امام مامصاه الكلام ثمة لتوعيد من والى الكافرين اصرا إياهم على المؤمنين والمؤمنات اقوا واحسدوا أو وليحدروا يوم نحد كل هس عملها من الخير معا قل محصرا ولا يمحور تقدر « اذكر » متعلقا بقوله « يوم نحد » كما فعل الخلال ومعنى كونه محصرا أن فائدته ومفعلة تكون حاضرة لديه . وأما عمل سوء فتود كل نفس اقترفت لو صد عنها ولم تره وتوحد بجزائه . وهذا يدل على أن عمل الشر يكون محصرا أيضا ولكنه عرعه بما ذكر ليدل على ان احصائه مؤد لصاحبه يود لو لم يكن أي ومنه يعلم أن احصار عمل

الخير يكون عظة لصاحبه وسرورا وقال الأستاذ ان هذا التعبير صرب من التثنية كالأيات التي فيها ذكر كتب الأعمال وأحدها بالاعمال والتشابه فان العرص من العبر أحدها باليمن أحدها بالنسول الحسن ومن أحدها بالشال أومن ورا. الظهور أحدها مع الكراهة والامتناع

أقول وكيف لا نجد كل من ماعلت محصرا فسر المحسة وتم بما أحسنت، وتنشئ المسئلة وتم بما أسأت، وودلو كال بينها وبينه بعد المشرقين وهذه الأعمال مرسومة في صحائف هذه الأنس وهي صفات لها وعن هذه الصفات صدرت تلك الحركات فرادت الصفات رسوخا والقوش في العرس ممكنا حتى ارتقت بالحسن الى عاين، حيث كتاب الارار، وهبطت بالنسي الى سحر، حيث كتاب المعار، (ويحذر الله منه) فاه من ورائكم محيط وسفته في تأثير الأعمال في العوس وحمل آثار أعمالها مصدرا لخرائها حاكمة عليكم، أفلا يحب عليكم - والأمر كذلك - أن تحذروه بما أوتيتهم من القدرة على الخير والميل اليه تروحيه على ما يعرض على العطرة من ترين حمل السوء والتوبة اليه سبحانه مما علمتم عليه في الماضي (والله رؤف بالصادق) ومن رأفته ان حمل العطرة سليمة مينة بطمها الى الخير وتتنالم مما يعرض لها من الشر - وأن حمل للانسان أنواعا من الهدايا بارتجح بها الخير على الشر كالعقل والدين - وأن حمل حراء الخير مصاعفا - وأن جعل أثر الشر في العرس قالا للمحو ناتوة والعمل الصالح - وان أكثر التحذير من عاقبة السوء ليدرك الانسان ولا ينسى له يتذكر أو ينحس، ومن مباحث القسط في الآية دخول الحرف المصدري على مثله في قوله ولو أن قال الأستاذ الامام وهو معروف في الكلام العربي الصحيح فلا حاجة الى حمل الاصل فيه المنع وتأويل ماسمع منه وقد اختلف في تفسير الأمد فتيل العاية وقيل الأصل وقيل المكمل وقال الرابع. الأمد والاد يدقار فان لكن الاد عبارة عن مدة من الزمان ليس لها حد محدود ولا تنقيد لا يقال أمد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا أطلق وقد ينحصر نحو أن يقال أمد كذا كما يقال زمان كذا والعرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار العاية والزمان

عنه في المبدأ، وإن تولدت قال مصمم المدى والامد يتقرر ان

(٣٠٠-٣١١) قل ان كنته تحبون الله فاسمعوا ما يقول الله ويعرف
لكم دوائكم والله عفو رحيم (٣٢٠-٣٢١) قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يهتد الكافرين •

(٣٢٠-٣٢١) قل ان كنتم تحبون الله فادعوا اليه فاسمعوا ما يقول الله ويعرف
لكم دوائكم والله عفو رحيم (٣٢٠-٣٢١) قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يهتد الكافرين •

تعمي الآله وأنت تطهره هذا للمعري في القياس يدعي

١٦ لو كان حلك مادة لاطنه ان الحب لمن يحب مطمع

(٣٢٠-٣٢١) قل ان كنتم تحبون الله فادعوا اليه فاسمعوا ما يقول الله ويعرف
لكم دوائكم والله عفو رحيم (٣٢٠-٣٢١) قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يهتد الكافرين •

(قل أطيعوا الله) اساع كتابه (والرسول) مانع سته والاهدا سده
(وان تولوا) ونعوا ولم يحوا دعوكم راسهم بدعواهم اهم تحون لله
وانهم اماؤ وأحداؤ (ور قد لا تحبكم فر) الذين حرمهم أهوا وهرس
النظر الصحيح في آيات الله وما أوله على رسوله ولا لشه 'والصلال الذي ميت
عه واتاع الحق في لاعتقاد الذي يديه والعمل الصالح الذي أرشدت اليه .
هو لا هم الكرمون وان ادعوا اهم مؤمول وانهم يحون الله وانهم يحون
هذا ما رواه كفا في هم الايات واس سدا فها هم الاستاد الامم منى
وان من لاحتس من يعنى على معنى حب الله له من وحهم ياه فوضع ذلك
مصر الايصاح

حب الناس لله بمجمله من يمش كما تعيش الديدان والهاشم لا يشمله الام فقه
وذنبه ويعرفه الحكما الزاينون والمؤمنون الصالحون ويمكن فقره من هم الحامل
المستعد علم وتشويقه اليه ارشاده الى مراعاة فطرته والبحث في أساس حب الناس
لكثير من الأشياء التي لا يحيا حيوان آخر

يحمد كل حي من الأحياء ميلا من نفسه الى مائه كمال فطرته على حسب
استعدادها فالأعنام التي يحصر استعدادها فيما يحفظ وجودها الشخصي والوحي
لا تميل الا الى العدا لخطأ لأول والثرون لخطأ الثاني وأما الانسان فله استعداد
لا يعرف له حد ولا نهاية وميله أوجه ليس له حد ولا نهاية أهدا وانما تقف الامراض
الروحية بعض أفراد أو جمياته عند حدود معينة لفساد في الحرية ومرص في
مزاج الاحياء وهذا الاستعداد وما يتبعه أصبح الدلائل عند العالمين نظام
الاكوان على ان الانسان خلق لفقاه لا لقضاء وان له حياة اخرى يبال بها كل
ما خلق مستعدا له من العرفن واعلاه الكمال في معرفة الله

يحب الانسان حال الطبيعة، ويطرته حرير المياه، وحيث الرياح، وتعيد
الاجيار، على اعدان الاشجار، فيبدل المال الكثير لا تشاء الحدائق والجنات،
واحتلاب الماء يوجد في بلاده من اوع الطير والنبات، يمشق جمال الصدة في حق
القطا طير المعطرة من الذهب والفضة في انشاء الصور والديعة، والقوش الدققة، يهوى

لوقوف على محافل الأرض والاملاخ على أحوال العالمين مبرك الاحطار،
ويقتحم المحار، ويسبح بالوقت والديار، - يهيم بالرياسة فيبتهس لاحتها
باللغات، - ويردري الشهوات، وسافح في سديها الاقارب، ويكافح في طاهها
السلطان، - يفتش بحب أهل الحدة والشجاعة وقواد الخيش ويدل حياته
لحفظ حياتهم، ويتحسر في التحرب لهم بعد مماتهم، - يولع بكار العلماء
فيتحدثهم أئمة متعصبين، وإن حرم في اتاعهم من حقيقة العلم والدين، ويتعصب
لهم على من خالفهم، وإن كان الحق يؤيده من دوعهم، يهيم بالمعقولات السامية،
والحكمة لعالية، فيحتفرونها المال والحياة والرياسة والامارة، وروي في كسر سنه
يعمل العكر، ويروص العس، ويعقل الروح، معتقدا ان من سار سيره هو
المعبود وإن العاقل عن ذلك هو المصور، « كل حرب بما لديهم فروح »

الاباستعداد الاسان أعلى من كل ذلك فهو لا يصف عنه حدا اكتشاف المحملات،
ومعرفة ما في الارض السموات، ومحاللة حليد القطب الشمالي، وموائمة أسوداً فريقية
وأدهمي الهند، وماصمة أمواح القاموس الاعظم، ومراقبة بحوم السبا، في الله في
القبلاء، بل هو بحث عن المصلي ليتعرف مبدأ الخالق والنكسر، وبحث عن المسئلة
ليعلم العاية والمصير، بل هو بحث عن حقيقة الخالق الازلي. قل أن يعرف شيئاً
من حقائق المخلوقات وقلة ان يعرف نفسه واستعدادها وعرضها من محضها واستقصائها،
تري هذا الاسان الذي يجب هذه الاشياء التي لا تنأى، لأنه حاق مستعدا
لحرفة لا تنأى، قد يهيم حيا في مصبا، حتى شعله عن سائرها، وكل كان موضوع
حبه أعلى، كان هو في حبه ارقى وأسمى، ومتنهي الرقي والسوءان يجب في كل
شيء، بمعنى الخلال المودع في كل شيء، وهو الانداع الإلهي، والطام الزماني،
فلا تنحج الماني عن الماني، ولا شعله الاشباح عن الارواح، فلا حظ في كل
جميل أحبه مشأ حاله، وفي كل كامل أحله مصدر كماله، وفي كل طبع مال اليه
علة ادعاه، وفي كل محنوع أعصمه الحكمة العامة في الاقدار على احتراعه،

إذا لم تشاهد عر حسن شياتها وأعصائها فالحسب عليك عيب

فهذا هو حب الله في وجل - حبه في كل محبوب لمشاهدة جماله في كل جميل،

ورؤية ابداعه في كل بدء ، ومعرفة كاله في كل كامل ، لانه مصدر كل شيء ، والذي أحسن كل شيء ، حلمه ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وأما حبه تبارك اسمه وتعالى حده لعاده الذين يحبوه ويتبعون رسوله الذي هداهم الى معرفته ، ودلهم على سبيل حبه وعادته ، فهو شأن من شؤونه الإلهية في عاده لا يعرفه الا من دافقه ، وعرف وصل الحبيب وفراقه ، وصار مطهراً من مظاهر حكمته ، ويجلي من محالي ابداعه ، ومصدراً من مصادر الخير في عاده ، وروحاً من أرواح النظم في خلقه ، وأما يكون كذلك اذا خلق فأخلق بأحلاق الله ، وعمق بأسانيه وصفاته حل علاه ، حتى صار في همه من حلواء الله ، كما ارشده كتاب الله ، ولا يمكن الاصحاح عن هذا المقام ، لانه يعرف بالذوق لا بالكلام ، وإنما يدوقه من أحب الله ، وعرف كيف يعامل من أحبه واصطفاه ، فاعمل لذلك لتعرف ما هو ذلك ، تحب فان الحب داعية الحب وكلم من بعد الدار مستحب القرب

(٣٠ : ٣٣) إِنْ أَلِهَ اسْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
حَتَّىٰ الْمَلَكِيسَ (٣٤) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَآلَهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣١ : ٣٥)
إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي بَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ، فَتَقَبَّلْ
بِعَمِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) فَلَمَّا وَصَّيْنَاهَا قَالَتْ رَبِّي أَنَّىٰ هَذَا
أَمْرٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّيْتُ ، وَلَيْسَ إِلَهُكَ كَمَا لَا تُفْقِي - وَإِنِّي سَمِيتُهَا
مَرْيَمَ ، وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٧ : ٣٧)
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَعَمَلَهَا رَبُّكَ حَسَنًا ، كَمَا ذَهَبَ
طَلْحَاؤُكَ كَرِيمًا الْخِزْرَانَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ، قَالَ تَمَرِّيمُ إِنِّي لَلَّذِي هَذَا
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْزُقَ مَنْ يَشَاءُ يَنْفَعِ حَسَابٍ •

أقول لما بين سبحانه وتعالى ان محبته موهبة بانواع الرسول فمن انتمه كان صادقا في دعوى حبه لله ، وجديرا بأن يكون محبوا به جل علاه ، اتبع ذلك

ذكر من أحسن وأصلحهم، سئل منهم الرسل الذين يدعون طريق محمد، وحي الآء
به مع طائفة، فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ صَاطِقٌ إِدْوَحَا وَأَرْأَاهِيمَ، آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
أي أحارم وحنهم صدوة لعالمين وحيارهم يحمل السوة والرسالة فيهم فأدم أول
الشجر ارتقاء إلى هذه المرة، به بعد ما قتل في الأطلار إلى حرثة التوبة والادانة
اصطفاه تعالى واحتشاه كما قال في سورة طه ﴿١٢٢ ٢﴾ ثم احتشاه رعاها عليه
وهدي ﴿وَكُلَّ هَادِيًا مَهْدِيًا وَكَانَ فِي ذُرِّيَّتِهِ مِنَ النُّسَى وَالْمُرْسَلِينَ مِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَمَّا بَرُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ حَدَّثَ عَلَى عَهْدِهِ ذَلِكَ الطَّوْكَانُ الْعَظِيمُ فَانْقَرَضَ
مِنَ السَّلَاطِلِ النَّشْرِيَّةِ مِنْ أَفْرَاسٍ وَمَحَا هُوَ وَأَهْلُهُ مِنَ الْعَالَمِ فَكُنْ ذَلِكَ أَمَّا
ثَابِتًا لِحَمِّ الْعَمِيرِ مِنَ الشَّرِّ وَكَانَ هُوَ نَبِيًّا مَرْسَلًا وَهَاءَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ عَمَرَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَانْتَشَرَتْ وَفُشَّتْ فَبِهِمُ الْوُثْنَةُ حَتَّى طَهَّرَ بِهِمُ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبِيًّا مَرْسَلًا وَحَلَّلَا مَعْصُومًا وَتَنَاجَى الْبُيُوتَ وَالْمُرْسَلُونَ مِنْ آلِهِ
وَدُرُّشَهُ وَكَانَ أَرْدَهُمْ قَدَرًا وَابْتِهَامٌ دَكَرَ آلَ عِمْرَانَ قَبْلَ أَنْ تَحْمِيَ الْبُيُوتَ بَوْلَهُ
اسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

﴿ذرية مضمه من معنى﴾ قيل إن الذرية من مادة درأ المبهورة أي خلق كما
إن الرنة من مادة برأ وقيل من مادته حرو فأصلها ذرورة وقيل هي من الدرر وأصلها
فعلية كقفرية قال الرابع والذرية أصلها الصمار من الأولاد وإن كان قد يقع
على الصمار والكمار معا في اشعار ويستعمل لأواحد والجمع وأصله الجمع وقال
الاستاذ الامام - يقال إن لفظ الذرية قد يطلق على الوالدين والأولاد حلافا لعرف
الفقهاء وهو قال والمشهور ما جرى عليه الفقهاء وهو أن الذرية الأولاد فقط فقله
«بعضها من معنى» طاهر على الأول - ويخص على ثاني ماك إبرايم وآل
عمران - ويصح أن يكون بمعنى أهم أشباه وأمثال في الحرية والمصنة التي هي
أصل اصطفاؤهم على حد قوله تعالى ﴿٦٧ ٩﴾ والمناقض والمناقض مصمم من
بعض ﴿وهو استعمال معروف أقول وهو لا - الذين يشبهه مصمم بعضا من
هذه الذرية هم الانبياء والرسل قال تعالى في سياق الكلام على إبرايم ﴿٨٤ ٦﴾
ووجهنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذرية داود

وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك بحري المحسين ٨٥ وركبوا زيجي وعيسى وإلياس كل من الصالحين ٨٦ وأما عيل واليدم ويوس ولوطا، وكلا فصلتا على المالمين ٨٧ ومن آياتهم ودرجاتهم وأحوالهم واحتسابهم وهداياهم إلى صراط مستقيم ﴿والله سمع عليم﴾ إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني، ألتك أنت السميع العليم ﴿أي أنه كان سبحانه وتعالى صبيا لقول امرأة عمران عليا بنتها في وقت ماحتها إياه وهي حامل سدر ما في بطنها له حال كونه محررا أي معتمدا من رقب الأعيان لمادته سبحانه وخدمة بيته أو مخلصا لهذه العادة والخدمة، لا يشتغل شيء آخر، وثانها عليه تعالى عند هذه الماحاة بأنه السميع القدعاء، العليم بما في أعين الداعين والداعيات

قال الأستاذ الامام: ورد ذكر عمران في هذه الآيات مرثب مرسمهم يقول أنهما واحد وهو أبو مرسم ويستدل على ذلك برودهما في سياق واحد وأكثرم يقول ان الأول أبو موسى (عليه السلام) والثاني أبو مرسم (عليها الرضوان) ويدها بحواثل وبما مئة ستة تقريبا وذكر تفصيل ذلك على ما هو معروف عند اليهود قال والمسيحيون لا يعرفون بأن أبا مرسم يدعى عمران ولا صبري ذلك فانه لا يلزم ان تكون كل حقيقة معروفة عندهم وليس لهم سد لسب المسيح محتج به فهو كسلة الطريق عند المنصوفة يزعمون انها متصلة بعلي أو بالصدق وليس لهم في ذلك سد متصل محتج بمثله وأقول ان نسب المسيح في إنجيلي متى ولوقا مختلف ولو كتب عن علم لما وقع فيه الخلاف

﴿فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى﴾ قالوا ان هذا خير لا يقصد به الاحار بل التحسر والتحنن والاعتذار فهو معنى الانشاء وذلك انها نذرت تحري ما في بطنها لخدمة بيت الله والاقطاع لعدائته فيه والأشئ لا تصلح لذلك عادة لاسباب أيام الحيص قال تعالى ﴿والله اعلم بما وضعت﴾ أي بمكانة الانثى التي وضعتها وأما خير من كثير من المذكور فيه دفع لما يوحى قولها من حسة الملوذة وانحطاطها عن مرثاة المذكور وقد بين ذلك بقوله ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلعت أو نمت ﴿كأنثى﴾ التي وضعت بل هذه الانثى خير مما كانت نوحى من الذكر

وقرأ ابن عباس وأبو بكر عن عاصم ويعقوب (وصحت) على أنه من كلامه وعليه يكون لمضى وليس الله ذكر كالأمر مما صلح له كل معناه

(وإني سميتهم أسريم وإني أعيد ما كنت ودر نهماس الشيطان الرحيم) العود الانتحاء إلى العير والتعلق به بمعنى أعود بالله من الشيطان الخأ إليه واعتصم به منه، وأعادته منه جعله معاداً له يحميه ويصونه من الإبعاد بالله يكون بالدعاء والرحمة والرحيم، طرد عن الخبر وفي حديث أبي هريرة عدد لشيعين وغيرها وألقطه ما سلم « كل بني آدم بحسه الشيطان يوم ولده أنه لا مريم وأنها » وسر البصاوي المسماها بطبع في الإبعاد وقال الأستاذ الأمام إذا صح الحديث فهو من قبل التمثيل لا من باب الحقيقة ولعل البصاوي يرمي إلى ذلك والحديث صحيح الاسناد مبرحلاف ويشهد له من وجه حديث شق الصدر وعلى القلب بعد استخراج حط الشيطان منه وهو أظهر في القتل ولعل معناه أنه لم يبق للشيطان نصيب من قلبه صلى الله عليه وسلم ولا الوسوسة كما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في شيطانه « لا أن الله أعاني عليه فأسلم » رواه مسلم وفي رواية « فلا يأسر إلا بحر » فإن قل ان حديث استخراج حط الشيطان منه ومحوه يدل على أنه كان له حظ منه قل ذلك وهذا يناهى قوله تعالى (١٥٠ : ٤٢) ان عادي ليس لك عليهم سلطان) وهو صلى الله عليه وسلم صفوة عباده وحائثهم رسله المصطفين الأحياء قال الآي : في سلطه الشيطان عن عاد الرحمن في كل آن فالجواب ان الآية نهي السلطان عليهم لا أصل الوسوسة فإذا وسوس الشيطان ولم تطلع وسوءه لم يكن له سلطان ، ومعنى الحديث أنه لم يعد له طريق إلى الوسوسة ولا إلى الأمر بالشر قط وهذه حكمة علما لا يرتقي إليها كل عاد لله وقد ذكر أهل الحديث من خصائصه صلى الله عليه وسلم إسلام شيطانه وجلة القول ان الشيطان لم يكن له عليه سلطان ما ولكن كان له حظ وطعم فزال وعطه بوزن السوء حتى يشد رال حظه فلم يعد يأمر إلا بخير أو أسلم كما ورد

فان قل ان ما سر به البصاوي حديث مريم وعيسى قدضي ان يكونا أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم أو مختارين عليه إذ كان يطعم فيه ولم يطعم

بها وهذا ما شاع به دعة النصرانية عوام المسلمين مستدئين بالحدث على
 مصال عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام أو على أنه فوق البشر . فالروايات
 ن كتبت هؤلاء الدعاة حجة عليهم في الفصل الرابع من الفصل مرقس ما بهه
 ٥ أما يسوع فرجع من الاردن عمته من الروح القدس وكان يقاد بالروح
 في البرية ٣ أرمس يوما بحرب من الملبس ولم يأكل شيئا في تلك الأيام
 ولما تمت حاج أجبروا ٣ وقال له إليس إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن
 يصير خبزا ٤ وأجابه يسوع قائلا : مكتوب أن ليس بالحبز يحيا الانسان
 بل بكل كلمة الله ٥ ثم أصمده الملبس الى جبل عال وأواه جميع تلك المسكونة
 في لحظة من الزمان ٦ وقال له إليس لك أعطي هذا السلطان كله ومعه من لأنه
 إلي قد دفع وأما أسطيه لم أر يد ٧ فاستحدث أنه يكون لك الجميع ٨ وأجابه
 يسوع وقال ٥ اذهب ماشيطان ٥ أنه مكتوب ٥ فإني لا أتلك نحمد وإياه وحده
 تسجد ٩ ثم جاء به الى اورشليم وأقامه على حاح المكل وقال له ان كنت ابن
 الله فطرح نفسك من هنا الى أسفل ١٠ لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته لك
 لكي يحموك ١١ وانهم على أأديهم يملوك لكي لا تصدم بحجر رسلك ١٢
 فأجاب يسوع وقال له انه قيل لا تجرب الرب إلهك ١٣ ولما أكل الملبس كل
 تجربة فارقته الى حين ٥ اه

هذه الصريح في أن الملبس كان يوسوس للمسيح عليه السلام حتى يحمله
 ويأخذه من مكان الى مكان وقصارى الأمر أنه لم يكن بطبعه مما أمر به من
 السجود ومن امتحن الرب إلهه (أي إله المسيح) وقوله لا تجرب الرب إلهك
 يراد به ما ورد في سفر التثنية آخر أسفار التوراة (١٦ . ٦) ومثله قوله ليس
 بالحبز وحده يحيا الانسان . وقوله الرب إلهك تصدق الخ وذلك مما يدل على أنه
 كان متعا لتوراة .

هذا وقد تقدم تحقق القول في الشيطان وسوسته في سورة البقرة (١)
 والمحقق عندنا أنه ليس لشيطان سلطان على عباد الله صير ، وهذه الآيات

٢٩٢ عدم مس الشيطان لريم وعيسى وأخبار الأحاديث العقائد (نفسه آل عمران ٢)

والمرسلون، وأما ما ورد في حديث مريم وعيسى من أن الشيطان لم يمسهما وحديث إسلام شيطان إلى صلى الله عليه وسلم وحديث أرواح حط الشيطان من قلبه فهو من الأحبار الطيبة لأنه من رواية الاتحاد ولما كان موضوعها عالم الغيب والاعتان بالعيب من قسم العقائد وهي لا يوجد فيها ما للعلل لقوله «إلى» (إن العلل لا يسمي من الحق شيئاً) كما عبر مكلفين الاعتان بمصون تلك الأحاديث في عقائدها وقال بعضهم يوجد فيها أحاديث الاتحاد لم يصبحت عنده، ومذهب السلف في هذه الأحاديث تفويض العلم بكيفيتها إلى الله تعالى فلا تتكلم في كيفية مس الشيطان ولا في كيفية إخراج حطه من القلب وإنما قول أن ما قاله الرسول حق وأنه يدل على مزية لريم وإبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهم وسلم لا يشاركهم فيها سواهم من عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وهذه المزية لا تقتضي وحدها أن يكون كل واحد منهم أفضل من سائر عباد الله المخلصين إذ قد يوجد في المفضل من المراتب ما لا يوجد في الفاضل، فليست مريم أفضل من إبراهيم وموسى عليها الصلاة والسلام لأن اختصاص الله بإيهاما بالسوة والرسالة والخلة والتكليم يعلو كون الشيطان لم يمسهما عند الولادة على أن الحديث ورد في تفسير كونه تعالى قتل من أمها إغاثتها وفريتها من الشيطان وهذه الإعادة قد كانت مدلولاتها والعلم بأنها شيء وظاهر الحديث أن المس يكون عند الوضع والله ورسوله أعلم بما راجعها

(فتقبلها ربها بقبول حسن) أي تقبلت مريم من أمها ورمي أن تكون محررة للاضطرار لبيادته وخدمة يتيه وهو أبلغ من قبلها ووراده مبالغة وتأكيده وصفه بالحسن كأنه قال قبلها ربها أبلغ قبول حسن (وأنتها بياتا حسناً) أي ربها وبناتها في خبره ورزقه وعيائه ونوحيته رية حسنة شاملة للروح والجسد كما تربي الشجرة في الأرض الصالحة حتى تنمو وتثمر الثمرة الصالحة لا يفسد طبعها شيء ولعله عبر عن الترية بالآيات لبيان أن الترية مطلية لا شائبة فيها ومن مباحث المعط أن القول مصدر «قل» لا «قل» والسات مصدر لست لا لأبوت ولكن البرب يخرج المصدر أحياناً على غير صيغة الفعل والشواهد على هذا كثيرة (وكناها زكريا) شهد اليكوميون من القراء الفناء وخففها بالهون والمعنى على الألفي وجعل زكريا

كافلاتها وعلى الثانية ظاهر وقروا ذكرها بالصبر والماء ﴿كلمادحل عليها ذكرها
المحارب﴾ وهو مقدم المصلى ويطلق على مقدم المجلس كاقال ابن جرير وقيل لا يسمى
محررا الا اذا كان يصعد اليه بالسلاسل واقول المحارب ها هو مايعبر عه أهل
الكتاب بالمذبح وهو مقصورة في مقدم المصد لها ناب يصعد اليه سلم ذي درجات
قليلة ويكون من فيه مححوا عن في المصد ﴿وحدعدها رزقا﴾ قالوا كان يجد
عندها فأكمة الصيف والشتاء وفا كمة الشتاء والصيف والله لم يقل ذلك ولاقاله
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا هو مما يعرف بالآري ولم يشته تاريخ يصعد به والروايات
عن مفسري السلف متعارضة وفي أسانيدھا ما فيها ومما قال ابن جرير في ذلك
ان بني اسرائيل اصابتهم أزمة حتى ضعف زكريا عن حملها وأنهم اقترعوا على
حملها فخرج السهم على نجارتهم فكان يأتيها كل يوم من كسه بما يصلحها فينبه
الله ويكثره فيدخل عليها زكريا فيجد عندها فصلا من الرزق فاذا وجد ذلك
﴿قال يا مريم أنى لك هذا﴾ أي من أين لك هذا والأيام أيام قسط ﴿قالت
هو من عند الله﴾ رارق الناس تسخير مصعب لبعض ﴿ان الله يرزق من يشاء
شبه حساب﴾ ولا توقع من المرزوق أوردقا واسعا (واجم آية ٢٧) وأت نرى انه
لادليل في الآية على أن الرزق كان من خوارق العادات واسادالمؤمنين الأمر
الى الله في مثل هذا المقام معهود في التقديم والحديث . قال الاستاذ الامام
مامثله مبسوطا ان القرآن رل سائما يسهل على كل أحد فهمه من غير حاجة الى
عاء ولا ذهاب في الدفاع عن شيء خلاف الظاهر فقلنا ان لا نخرج عن سنته
ولانضيف اليه حكايات اسرائيلية أوغير اسرائيلية لجل هذه القصة من خوارق
العادات (١) والبحث عن ذلك الرزق ماهو ومن أين جاء فضلو لا يحتاج اليه
لفهم المعنى ولا لزيد البيرة ولو علم الله ان في بيانه خيرا لما يبي

اما ما سقت القصة لأجله وهو الذي يجب أن نبحث فيه ، ونستخرج المبر
من قوادمه وخواميه ، هو تقرير نوة النبي صلى الله عليه وسلم وحضن شبه أهل
الكتاب الذين احنكروا فصل الله وحملوه خاصا شعب اسرائيل وشبة المشركين

الذين كانوا مكرونا بموه لآله شر وبيان ذلك أن المقصد الأول من مقاصد الوحي هو ترقية عقيدة الألوهية وأهم مسائلها مسألة الوحدةية وتقرير عبادة الله والحراء وعقيدة الوحي والابداء وقد اشتملت السورة على التوحيد وأنزل الكتاب ثم كانت الآيات من أولها إلى هذه القصة أو قبل هذه القصة في الألوهية والحراء صد البعث بالتفصيل وأربعة الشهادت والادعاء في ذلك ثم بين أن الإيمان بالله وادعاء حبه ورحمته المعانة في الحرية والصور بالمعاصرة فيها إنما تكون تابعا وسوله وقى على ذلك بهذه القصة التي تزل شه المشركين وأهل الكتاب في رسالته ووردها على وجوههم

رد عليهم بما يعرفونه من أن آم أو البشر وإن الله اصطفاة محله أفضل من كل أنواع الحيوان وتكليه هو ودرته من تسميتها وهذا متفق عليه بين المشركين وأهل الكتاب ومن اصطفاة نوح وحمله أما نبشرا الثاني حمل درته هم الباقي ومن اصطفاة ابراهيم وآله على البشر فإن الله وهل الكتاب كانوا يعرفون ذلك فالاولون يعرفون أنهم من ولد اسماعيل وعلى ملة ابراهيم كما يخبر الآخرون بأصطفاة آل عمران من بني اسرائيل حفيد ابراهيم فله سبحانه وإلى يرشد هؤلاء وأولئك وجمع البشر إلى أنه هو الذي اصطفى هؤلاء بغير مزية سبقت منهم تقتضي ذلك وتوجه عليه فإذا كان الأمر له في اصطفاة من يشاء من عباده وبذلك اصطفى هؤلاء على عالمي ربهم فالأماح له من اصطفاة محمد صلى الله عليه وسلم حدد ذلك على العالمين كما اصطفى أولئك ؛ لا مانع يمنع ذلك عدد من يقتل فإن قيل أنه لم يحد أن يحدت لما من غير بني اسرائيل بعد وجودهم قلنا ولم يصطفى بني اسرائيل عند وجودهم ليس ذلك بمنح شيئا ؛ بل ومنح شيئا اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه المثل مسوقة لبيان أنه تعالى يصطفى من خلقه من يشاء أما الذي قيل على كونه شاء اصطفاة فاصطفاة بالفعل هو أنه اصطفاة بالفعل إذ جعله هاديا للناس محررا لهم من ظلمات الشرك والجهل والفساد ، إلى نور الحق الجامع للتوحيد والعلم والصلاح ، ولم يكن أثر غيره من آل ابراهيم وآل عمران في الهداية وأظهر من أثره بل أثره أظهر ، ونوره أسطى ، صلى الله عليه وعلى

كل عد مصطلى - وهذا بين نوحه اتصال القصة بها ولها من أول السورة
ومن هذه المثل قصة مريم فإن أمها إذا كانت قد ولد لها وهي عقر على
حلاف المهود كما نقل أو يقال إذا كل قول الاثنى عشر لخدمة بيت الله على حلاف
المهود عدم وقد قلله الله فلماذا لا يحذر ان يرسل الله محمدا من غربي اسرائيل
على خلاف لمهود عدم؟ ومثل هذا يقال في قصة زكريا عليه السلام الآتية
ومن ذلك كله يعلم أن أعاليه تعالى لا تأتي دائما على ما يبعد الناس وبأهلون

(٣٨. ٣٣) هَالِكٌ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَسَ لِي مِنْ لَدُنْكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩: ٣٤) فَكَانَتْهُ الدُّلُشْكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَصَدَقَةٍ بَكْلَةٍ مِنْ أَفْءٍ وَسَيَبْأً
وَحَصْرًا وَيَبْأً مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٠: ٣٥) قَالَ رَبِّ أَىْ يَكُونُ لِي عِلْمٌ
وَقَدْ بَلَغْتُ الْكِبَرَ وَأَمْرًا تَنِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ أَفْعَلْ مَا يَشَاءُ (٤١: ٣٦)
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا
وَمَزَامًا ۖ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّسِيِّ وَالْإِنْكَارِ •

قوله تعالى (هالك دعا زكريا ربه قال رب هس لي من لدنك ذرية طيبة) فكيف سبغ
المدح (معناه أنه عند ما رأى زكريا حال مريم وممرتها بالله واضافتها لاشياء إليه
دعاهه متحميا لو يكون له ولد صالح مثلهما يحسن لله تعالى ومن محسن الله) وقد
تقدم الكلام في تفسيره (ولدى) وقد فسر «معهم» «هالك» بالرومان قال الأستاذ
الامام: وهو ضعيف والاسماعيل الصبيح فيها انها لمكان أي في ذلك المكان الذي
خاطته فيه مريم بما ذكر دعاهه وزوارة الاولاد الحباء تشوق من القاريه
ونهب تحبه لو يكون له مثلهم وذهب المفسر (الحلال) كعبه الى أن الذي
سبغ زكريا الى الدعاء هو رؤيته فأتمه الصبي في الشتاء وعكسه فإن ذلك من
قبيل محبي الولد من الشيخ الكبير والمرأة العاقر وليس في الآية ما يدل عليه وقد

بمقصود عليه بأن فيه اشاراً بأن ذكر يالم يكن قل ذلك علماً بإمكان الخوارق ولا يقول بهذا مؤمن بشيء . فإن قيل ان تسعده عند قوله « رب أي يكون لي غلام » قد يشعر بشيء من ذلك فالجواب ان هذا يؤيد امتناع ان تكون رواية الخوارق هي التي أثارت في نفسه هذا الدعاء ، ثم قال الاستاد الامام في معنى هذا الدعاء وهذا التحصن من استجابته أحسن قول وهذا كما مالمع مع شيء من التصرف : ان ذكر يالم رأي مارآه من صفة اقد على مرهم في كل ابعائها وحسن حالها ولا سيما اختراق شعاع صيرتها لحجب الاسباب ، ورويتها ان المسحر لها هو الذي يورق من بشاء تغير حساب ، أخذ من صه ، وعاب عن حه ، وانصرف عن العالم وما فيه ، واستغرق قلبه في ملاحظة فصل الله ورحمته ، فطلق بهذا الدعاء في حال عبته ، وانما يكون الدعاء جذباً بأن يستجاب اذا جرى به لسان تلقين القلب ، في حال استغراقه في الشعور بكلال الرب ، ولما عاد من سفره في عالم الوحدة ، الى عالم الاسباب ومقام التفرقة ، وقد أودن سماع ندائه ، واستجابة دعائه ، سأل ربه عن كمية تلك الاستجابة ، وهي على غير السعة الكونية فأجابه بما أجاهبه ، وذلك قوله عز وجل

﴿عَادَهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قرأ حمزة والكسائي فاداه الملائكة فالتد كبير والامالة والباقرن فادته ثناء التأنيث أي جماعة الملائكة والعرب توث وتدكر المستند الى جمع التذكير الظاهر لاسيا اذا كان في لفظه تاء كالمطلحات . وقسم المصحف يتفق مع القراءتين لانه رسم فيه بالياء غير منقطعة هكذا « فادته » ومن ستمترسم الألف المائلة ياء لأنها منقولة عنها . وجهور المفسرين يقولون ان المراد بالملائكة جبريل ملك الوحي وقالوا ان العرب يسمون الواحد بلفظ الجمع تريد به الجنس . قال ابن جرير يقال خرج فلان على بقال البريد وانما ركب ملاً واحداً وركب السفن وانما وركب سفينة واحدة وكما يقال عن سميت هذا الخمر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد وقد قيل ان منه « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جموا لكم » والقاتل كان فيما ذكرنا واحداً ثم قال بعد ذلك وأما الصواب من القول في قوله فادته يقال ان الله جل جلاله أخبر ان الملائكة تأتيه والظاهر من ذلك أنها

جماعة الملائكة دون الواحد وجبريل واحد هل يجوز ان يحمل التأويل القرآن
الاعلى الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في أسن العرب دون الأقل، ما وجد
الى ذلك سبيل، ولم نضطرنا حاجة الى صرف ذلك الى انه بمعنى واحد فيحتاج له
الى طلب المخرج الخفي من الكلام والمعاني وبما قلنا في ذلك من التأويل قال
جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أسد وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم اه
اما قوله ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ فالظاهر من معناه التواجد عدي
انه نودي وهو قائم يدعو بذلك الدعاء الذي ذكرها مختصرا وذكر في سورة
مريم ما طول مما هنا فالصلاة دعاء والدعاء صلاة وقد عطف « فادته الملائكة »
على ما قبله فالعطف وحكاية ما قبله صريحة في كون الدعاء وقع في المحراب الذي كانت
مريم فيه . فقول الرازي ان الآية تدل على أن الصلاة مشروعة عندهم غريب
جدا وأي دين لا صلاة فيه ولا دعاء ﴿ ان الله ييشرك يحيى ﴾ أي بولده اسمه
يحيى كما في سورة مريم « أنا نيشرك من سلام اسمه يحيى » قرأ ابن عاصم وحجزة
إن يكسر الهمزة لان الدعاء قول، والناقون يفتحها على تقدير الباء أي مادته بأن الله
يشهره وفيه اشعار بأن البشارة بحكمة الملقى لا بالقول فما هنا لا ياتي ما في سورة
مريم من التفصيل . قرأ حمزة والكسائي ييشرك كيشرك والناقون بالتشديد .
ويحيى فمر ب لكلمة « يوحا » في لغة بني اسرائيل وهي من مادة الحياة فالاسم
يشعر بأنه يحيا حياة طيبة بأن يكون وادئا لوالده ومن آل يعقوب ما كان فيهم من
البوة والفضل . وقد وصف تعالى هذا المشر به بمدة صمات وردت حالا منه وهي
قوله ﴿ مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحورا وانيامن الصالحين ﴾ اما تصديقه بكلمة
من الله فهو تصديقه ببيسى الذي ييشر الله به بكلمة منه والتي بولده بكلمة الله « كن »
فيكون أي بغير السمة العامة في والدا البشر وهي ان يولد للودين أسوأهم . وقال أبو حمزة
أي المراد بالكلمة هنا الكتاب أو الوحي لأن الكلمة تطلق على الكلام وان
كان كثيرا . وقيل غير ذلك . وأما العيد فهو من يسود في قومه بالعلم أو الكرم
أو الصلاح وعمل الخير . والحضور وصف مبالغة من مادة الحضر ومعناها الحين
فهو من يحبس نفسه ويشتغل بها بطلب الفضل والكمال اللذان بها . ويطلق على

الكتوم للاسرار وعلى من يتبع من النساء لغة أو لغة وأكثر المفسرين على ان هذا الأجر هو المراد بها ولذلك بحثوا في كون ترك التزوج انفصل من فعله أم لا وقال الرازي احتج أصحابنا بهذه الآية على أن ترك الكناح انفصل . ويقولون الآية ليست نصا ولا ظاهرة في ذلك ، وإذا سلم أنها تدل على أن ترك التزوج انفصل مطلقا وليس يحى بأفصل من أيه . ولا من اراهم الخليل ومحمد حاتم النبیین والمرسلین وسه الكناح أفصل سنن العطرة لا بها قوام هذه الحياة الدنيا وسد قاء الانسان الذي كرمه الله وحلقه في أحسن تقويم وجعله خليفة في الارض الى الاجل المسي في علم الله . ومعنى كونه نبيا معروف وأما كونه من الصالحين فمما اه من الامياء الصالحين او من القوم الصالحين وهم أهل بيته

﴿ قال رب أنى يكون لي سلام وقد طغى الكبر وامرأى عاقر ﴾ قالوا ان السؤال فتنجب وأكثروا في ذلك السؤال والحجاب وتقدم قول الاستاد الامام في ذلك وهو أفصل ما قيل فيه ولمصهم كلام في المسألة لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام ولا يمنع مانع ما أن يكون الاستفهام على ظاهره وإن يكون قد قاله تشوفا إلى معرفة الكيفية التي يكون بها الاتناج مع عدم توفر الأسباب المادية له بغير سبه وعقر زوجه ﴿ قال ﴾ تعالى والظاهر انه بواسطة الملائكة ﴿ كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾ فانه متى شاء أمرا أو حده له سبه أو خلقه بغير الأسباب المعروفة لايحوي دون مشيئته شيء . فليكن أن تفوض الأمر اليه في هذه الكيفية

﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة تتقدم هذه العاية وتؤذن بها . ومن سخافات سمن المفسرين التي أو ما تأليا آغا زعمهم ان ركر ياعليه السلام اشتبه عليه وحي للملائكة ونادواهم بوحى الشياطين ولذلك سأل سؤال التصح ، ثم طلب آية فتمت بوردى ابن حريز عن السدي وعكرمة ان الشيطان هو الذي شككه في لقاء الملائكة وقال له أنه من الشيطان . ولولا الحنون والروايات مهما هزلت وسعت لما كان لمؤمن ان يكتب مثل هذا الهزء والسخف الذي يسفه العقل وليس في الكتاب ما يشير اليه ولو لم يكن لمن يروي مثل هذا الا هذا . لكن في جرحه

وأن يضرب بروايته على وجهه، فعما الله من ار جرير ادخل هذه الرواية مما يبشر
 ﴿ قَالَ آتَيْنَاكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَاهُ ﴾ قيل معناه أن تمنع عن خطاب
 الناس بمصر يدعي لسانك إذا أردته ويرجعه أن الآية تكون غير المتباد وقيل
 معناه أن تترك ذلك محتاراً لتفرغ لمصادقة الله ويؤيده قوله ﴿ وَادْكُرْ لَكُمْ كَثِيرًا
 مِنْهُمَا فِى السَّبْحِ وَالْعَصْرِ ﴾ والمشهور الأول وللمفسرين روايات شديدة فيه، منها
 أن هذه الآية عقوبة عاقبه الله تعالى بها أن طلب الآية بعد تشبه الملائكة
 ومنها أن لسانه رناني به حتى ملأه ومثل هذا السحب لا يحوز ذكره إلا لأجل
 رده على قائده وضرب وجهه به وفي التفسير لوقا أن حبريل قال لركيا ٢٠١
 وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا لأنك
 لم تصدق كلامي الذي سبتم في وقته وقال الأستاذ الامام الصواب أن ركيا
 أحب بمقتضى الطبيعة الشريفة أن يثمين لديه الرمن الذي يبال به تلك المنة الآتية
 ليطن قلبه، ويبشر أهله، فسأل عن الكيفية ولما أحسب بما أحسب به سأل ربه أن
 يخصه بميادة فيجعل لها شكره، ويكون إتمامه إياها آية وعلامة على حصول المقصود
 فأمره بأن لا يكلم الناس ثلاثة أيام بل يقطع الذكر والتسبيح مساءً صباح مدة
 ثلاثة أيام فإذا احتجح إلى خطاب الناس أو ما إليهم إياه، وعلى هذا تكون بشارته لأهله
 بعد معي الثلاث الليال. واختلفوا في المرهل كان بالقول الخفي يترجم بك الثمين أم
 ضميرها من الأعضاء كالعينين والجلحين والراس واليدين لأن الرمز والاياء يكون لكل
 ذلك والشئ من الزوال إلى العروب وقيل من الغروب إلى ذهاب صدر من الليل
 وقال الراغب من زوال الشمس إلى الصباح. والامكار من الصباح إلى الطهي

(٣٧. ٤٢) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
 وَجَعَلَكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْمَلَائِكَةِ (٣٨: ٤٣) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ
 وَاسْجُدِي وَآذْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ •

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ ﴾ معطوف على بقوله ﴿ وَاللَّهُ قَالَتْ لِمَاءَ ﴾

هرمان « مثلث قوله قلہ » والله سمیع علیم » وهذا الخطاب ليس بشرع حصت به وإنما هو إلهام بمكانتها عند الله وبما يحب عليها من الشكر له بدوام القنوت والصلاة ومن اعتقد أنه مكرم احتشد في المحافظة على كرامته وتعاود أشد التساعد من كل ما ينقص منها فقول الملائكة لها ﴿ ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ قد زادها بمقتضى سنة الصفة تعلقاً بالكمال كما زادها روحانية بتأثير تلك الأرواح الطيبة التي أمدت روحها الطاهرة . والاصطفاء الأول هو قبولها محررة لخدمة الله في بيته وكان ذلك خاصاً بالرجال والتطهير قد فسر مدم الحيز وذلك كانت أهلاً للملازمة المحراب وهو أشرف مكان في المعبد . وروي ان السيدة فاطمة الزهراء ما كانت تحيض وأنها لذلك لقت ما لزهراء . وقال الجلال أنه التطهير من مسيس الرجال واختار الأستاذ الامام حله على ما هو أهم من هذا وذلك أي طهرها بما يستحق كصفات الأخلاق وذم الصفات وعبر ذلك . والاصطفاء الثاني ما احتضنت به من خطاب الملائكة وكلم الهداية وقال الأستاذ الامام هو حملها ثلث نبيك من غير أن يمسها رجل فهو على هذا اصطفاً لم يكن قد تحقق بالفعل بل بالأعداد والتهيئة . ويمشوا بها في قوله « على نساء العالمين » هل المراد به عالمو زمانها - كما يقال أرسطو أعظم الفلاسفة ويصحبهم منه فلاسفة زمانه أو أمته - أم جميع العالمين وفي الأحاديث ان أفضل النساء مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أي الزمي طاعته مع الخضوع له ﴿ واسجدني واركعي مع الراكعين ﴾ السجود التماس والدلال والركوع الانحناء ويشتمل في لارمه ومييه وهو التواضع والخشوع في العبادة أو غيرها . وركوعها مع الراكعين عبارة عن صلاحها مع المصلين في المسجد وقد كانت ملازمة لغيرها كما تقدم . وقد أطلق الركوع والسجود في صلاحنا على العمل المأموم وهو استعمال لفظ في حقيقته ومجازاً اذ الذين يطالبوا بالخشوع واستثمار التواضع في هذا الانحناء والتطامن ولم تكن صلاة اليهود كصلواتنا في أعمالها وصورتها ولكنهم طولوا فيها بمثل ما طولبنا من **الخشوع والتذل لله تعالى**

﴿ دوك ﴾ الذي قصصاه عليك يا محمد من اخبار مريم وزكريا ﴿ من أنباء النبي ﴾ لم تشهد انت ولا أحد من قومك ولم تطلع على شيء منه في الكتاب وإنما نحن ﴿ نوحيه اليك ﴾ نازل الروح الامين الذي خاطب مريم وزكريا بما خاطبهما به على قلبك ولقائه في روعك خبر ما وقع بين بي اسرائيل في ذلك وغير ذلك . فمسير نوحيه راجع الى الغيب ﴿ وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ﴾ أي قداهم المبرية بالسهم والارلام التي يصرون بها القرعة ويقامرون نسي أقلاما ﴿ انهم يكفل مريم ﴾ أي يستهمون هذه الاقلام ويقترعون على كفاة مريم حتى فرعهم زكريا فكان كافلا ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ في ذلك ولم يتفقوا على كفايتها الا بعد القرعة

قال الاستاذ الامام: أعقب هذه القصة هذه الآية اللاحقة بأنها من أنباء الغيب وأخر خبر القاء الاقلام لكفاة مريم وذكره في سياق في حصور النبي صلى الله عليه وسلم مجلس القوم وشهود ما جرى منهم . ولا بد لهذه الساية من نكتة وقد قالوا في بيانها إن كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ أخبار القوم ولم يروها سماعا من احد معلوم عند منكري نبوته فلم يبق له طريق للعلم بها الا مشاهدتها فعلمها تنكها بهم وبذلك تبين انه لم يبق له طريق لمعرفة الاوحي الله تعالى اليه بها . وهذا الجواب مقبوض وان اتفق عليه من مرف من المفسرين وذلك ان القرآن ملق بأنهم قالوا (١٦ ١٠٣ اما يعلمه بشر) و (٢٥: ٥ قالوا اساطير الاولين اكتبها) قال والصواب أن النكتة في الص على في حصور النبي القوم اذ يلقون أقلامهم أي سد الص على كون القصة من أنباء الغيب هي أن هذه المسألة لم تكن مطروحة عند أهل الكتاب فيكون فنشكرين شبهة على أنه أخذها عنهم أقول ويرد على هذا قوله تعالى في آخر قصة يوسف (١٢ ١٠٢ ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجعوا أمرهم وهم يمحرون) واذا كان بعض المجاهدين قد ادعوا انه يعلمه بشر هذه الدعوى قدردها القرآن قوله ١ لسان الذين يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) ورد انهم قالوا هذا اذ رآه يقف على قين (حداد) روي بمكة وذلك القين لم يكن يحسن العربية وأن القين يمثل هذا العلم عرف العربية أم لم

يعرفها فالقرآن لا يستد ذلك الشبهة إذ الالهياشية بين الأميمين لا يمكن ان يتلقى أخبار الأوابين من حداد ولا من عالم كحبر اوراهب مجرد وقوه عليه أو اجتماعه به ولو أمكن ذلك عادة أو عقلا لما كان لماقل ان يبقى بمحض ذلك القين أو غير القين وأما مات في القل ولا يخلف أحد من المكوس ثنونه صلى الله عليه وسلم في كمال عقله وسر ادراكه وفطنته . ولا شك في ان انباه في هذه القصص ما لا يعرفه أهل الكتاب مما يؤكد دفع تلك الشبهة الواحية ويدعم ذلك الأصل الراسخ وهو كونه صلى الله عليه وسلم أميا نشأ بين أميين لا علم لهم بأخبار الأنبياء مع أنهم كما قال في سورة هود عدد ذكر قصة نوح عليه السلام (١١ . ٤٩) تلك من أماء الصوب وحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) وقد سمع كفار قريش هذه الآية وسائر سورتها ولم يقل أحد منهم بل كما تعلمها ومثل هذا قوله عدد ذكر قصة موسى وشعيب في سورة القصص (٢٨ . ٤٤) وما حككت بحجاب العربي اد قصصا الى موسى الأمر) الى آخر الآيات الثلاث

أما المجاهدون من أهل الكتاب لاسما دعاة الصراية في هذا الزمان هم يقولون بما وافق القرآن به كتبهم انه مأخوذ منها بدليل موافقته لها وفيها خالفها انه غير صحيح بدليل انه خالفها وفيما لم يوافقها ولم يخالفها به انه غير صحيح لانه لم يوجد عندها وهذا متعني ما يكابر به ماطر ماطرا وأطل ما برده به خصم على خصم . ويقول المسلمون اننا نحتاج على ان ما جاء به القرآن هو الحق بما قام من الاشارة على نوة النبي صلى الله عليه وسلم مع حفظ كتابه ونقله بالتواتر الصحيح ومن تلك الملاحظات التي يشتمل عليها القرآن معرفة قصص الانبياء مع كونه أميا لم يتعلم شيئا كما تقدم فهي دليل على صحة نسفها وما جاء فيها محافنا لما في الكتب السابقة بعده مصححا لما وقع فيها من اللط والفساد ما قطع أسانيدنا حتى أن أعظمها وأشهرها كالأسفار المنسوبة الى موسى عليه السلام لا يعرف كاتبها ولا زمن كتابتها ولا اللغة التي كتبت بها أولا . وقد تقدم الإجماع الى ذلك من قبل

(٤٥: ٤٥) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٦: ٤٦) وَنُكَلِّمُ النَّاسَ فِي النَّهْرِ وَكَلَامًا مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٧: ٤٧) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كُلِّكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٨: ٤٨) وَيُؤْتِيهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْإِنْجِيلَ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَيْفَةَ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُبْرِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَآخِي التَّوْحِيدَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُبْقِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَلْبَسُونَ فِي يَوْمِكُمْ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩: ٤٩) وَمَصِدًّا قَالِمًا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بِغَضِّ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠: ٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ •

قوله صالى (إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) شروع في خبر عيسى نفسه بعد قصة أمه وقصة زكريا عليهم السلام وهو يدل من قوله «واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك» وما ينمى اعتراض ناطق بحكمة قول الآيات مبين وجه دلالتها على صديق من أنزلت عليه • والمعنى أن الملائكة شرت مريم بالولد الصالح حين بشرها باصطفاء الله إياها وتطهيره لها وأمرتها بجزءه بميادنه والاستغراق في شكره • والمراد بالملائكة هنا الروح جبريل لقوله تعالى في سورة مريم ١٧: ١٧ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا صويًا) الحق الآيات توضح كرمها الخلق لما تقدم قصة زكريا وأولاده كان

معه غيره وفي لفظ (كلمة) أرمزة وحوه (أحدها) ان المراد بالكلمة كلمة التكوين لا كلمة الوحي ذلك انه لما كان أمر الخلق والتكوين وكيفية صدوره من البارئ عز وجل مما يعلو عن قول البشر عنه سبحانه بقوله (٣٦: ٨٢) بما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (فكلمة «كن» هي كلمة التكوين وسيأتي تفسيرها) وعنها يقال ان كل شيء قد خلق بكلمة التكوين فلما ذاهب المسيح باطلاق الكلمة عليه وأجيب عن ذلك بأن الأشياء تنسب في العادة والعرف العام في الشر إلى أسبابها ولما قصد في تكوين المسيح وخلق أمه به ما حمله الله سناً للخلق وهو تلقيح ماء الرجل لما في الرحم من البوص التي يتكون منها الجن أضيف هذا التكوين إلى كلمة الله وأطلقت الكلمة على المكون أي دأنا بذلك أو حل كما به هي الكلمة مبالغة. وهذا هو الوجه المشهور

(الوجه الثاني) انه أطلق على المسيح للإشارة إلى بشارة الأنبياء به فهو قد عرف بكلمة الله أي يوحى لآبائهم. قاله الاستاذ الامام والكلمة تطلق على الكلام كقوله (٣٧: ١٧١) ولقد سمعت كلمنا لصادق المرسلين (الخ)
(الوجه الثالث) انه أطلق عليه لفظ الكلمة لمريد ايضاحه لكلام الله الذي حرقه قومه اليهود حتى أخرجه من وجهه وجعلوا الدين مادياً بمحض. قاله الرازي وحده من قبيل وصف الناس للسلطان العادل صل الله ونور الله لما انه سب لتظهر ظل العدل ونور الاحسان قال هكذا كان عيسى سناً للظهور كلام الله عز وجل بسبب كثرة إيمانه له وإزالة الشبهة والتعرجات عنه

(الوجه الرابع) ان المراد بالكلمة كلمة البشارة لأنه مقوله بكلمة سمعناه بخبر من عنده أو بشارة وهو كقول القائل ألقى إلى فلان كلمة سرني بها بمعنى أخبرني خيراً فرحت به قاله ابن جرير واستشهد له قوله (وكلته ألقاها إلى مريم) يعني بشرى الله مريم بصبي ألقاها إليها قال تأويل القول وما كنت يا محمد عند القوم اذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يمشرك بشيء من عنده هي ولذلك اسمه المسيح عيسى بن مريم ثم قال مستدلاً على هذا ما نصه: ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح وذكر ولم يقل اسماً فيؤثّر والكلمة مؤثرة لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم

الذي هو معنى فلان وإنما هي بمعنى الإشارة فذكرت كتابتها كما نذكر كتابة القرية والدعاة والألقاب الخ ما أحال به في المسألة من جهة العربية

أما لفظ المسيح فمرب وأصله العبراني مשיحا بالمحبة ومعناه الممسوح وهو لقب الملك عندهم لما مصت به تقاليدهم من مسح الكاهن كل من يتولى الملك بالدهن المقدس وهم يعبرون عن تولية الملك بالمسح وعن الملك بالمسيح وقد اشتهر أن أنبياءهم شروهم بمسيح يطهر فيهم وأنهم كانوا يعتقدون أنه ملك بعد اليوم ما فقدوا من السلطان في الأرض فلما ظهر عيسى عليه السلام وسمي بالمسيح آمن به قوم وقالوا انه هو الذي شر به الأنبياء ولا يزال سائر اليهود يعتقدون ان البشارة لما يأتي تأويلها وأنه لابد ان يطهر فيهم ملك . وقد بين الاستاذ الامام معنى صدق لفظ المسيح على عيسى عليه السلام بحسب عزمهم فقال ان الناس إنما يولون الملك عليهم لأجل تقرير العدل فيهم ورفع أثقال العلم عنهم وقد فصل المسيح ذلك فان اليهود كانوا عند بثته فيهم متمسكين بطواهر ألفاظ الكتاب وخاصعين لأفهام الكتبة والفريسيين وأوهامهم حتى أرفعهم ذلك عصرا وتركهم يشون من العلم وأثقال التكالييف فرفع المسيح ذلك عنهم بإرجاعهم الى مقاصد الدين وحلهم على الاخوة الزاخرة للعلم . أقول وقد علوا عنه ما يفيد هذا المعنى وهو أن مملكته روحانية لاحدية وقد لاح لي عند الكتابة أن قوله تعالى « اسمه المسيح عيسى » يراد به ان لفظ المسيح ها أحري مجرى العلم لا مجرى الوصف والعلم المشتق لا يشترط فيه ان يكون مسميا بالمعنى الذي يدل عليها إذا استعمل وصفا فإذا وضعت لفظ « علي » علما على رجل يصير مدلوله شخص ذلك الرجل سواء كان ذا علو أم لا وإذا سببت استك « ملكة » لم يكن لأحد أن يعسر الفهم بالمعنى الذي وضع له اهبط قبل الملكية . وقد يجوز ان يلمع المعنى الذي يقل لفظه الى الملكية أحيانا . وقد ذكر المسرون بضعة وحود لتفسير لفظ المسيح بما على أنه مشتق من المسح ولا حاجة الى ذكر شيء منها

وأما لفظ عيسى فهو معرب يشوع قلب الحروف مد جل الصيغة مهمة وهذا يكثر في المتقول من العبرانية الى العربية فبين المسيح وموسى شين في

العبودية وكذلك بين شمس هي عديم بمصمتين وإنما قيل ان مريم مع
كون الخطاب لها إعلاما لها أنه ينسب اليها لانه ليس له أب ولذلك قالت بعد
النبأ : « رب انى يكون لى ولد » الخ

وقوله تعالى في وصفه ﴿ وحياى الدنيا والآخرة ﴾ معناه أنه يكون ذاو-أهنة
وكرامة في الدارين فالوجه ذو الحاء والوحدة والمادة مأخوذة من الوجه حتى
قالوا ان لفظ الحاء اصله وجه فقلت الواو الى موضع السين فقلت ألعالم
اشتقوا منه قالوا حاء فلان يحوه كما قالوا وجه وجه ودالحاء يسى وحها كما
يسمى وحيا ويقال ان لعنان وجهه عد السلطان كما يقال ان له حاهها ووحدة
وكان الأصل في الوجه من يعظم ويحترم عند المواحة لما له من المكاة في
العوس وقال الامام الرازي الحاء ملك القلوب قال الاستاد الامام إن كون
المسيح داحاه ومكاة في الآخرة ظاهر وأما وحدته في الدنيا هي قد تكون
موضع اشكال لما عرف من انتباه اليهود له ومطاردتهم اياه على فقره وضعف
عصبته والحوار عن ذلك سهل وهو ان الوجه في الحقيقة من كانت له مكاة
في القلوب واحترام ثبات في العوس ولا يكون أحد كذلك حتى يكون له أثر
حققي ثبات من شأنه أن يدوم بعده زما طويلا أو غير طويل ولا ينكر أحد ان
مودة المسيح في نفوس المؤمنين به كانت عطية جدا وان ملجا به من الاصلاح
هو من الحق الثابت وقد بقي أثره بعده هذه الوجهة اعلى وأرفع من وحدة
الأمراء والملوك الذين يحترمون في الظاهر لظلمهم واتقاء شرهم ولدعاتهم والتزلف
اليهم رحا الاتباع شيء مما في أيديهم من عرض الحياة الدنيا لأن هذه وحدة
صورية لا أثر لها في النفوس إلا الكراهة والنقص والاتفاص وتلك وحدة حقيقية
مستحقة على القلوب وحقيقة الوحدة في الآخرة هي ان يكون الوجه في مكان
علي ومنزلة رفيعة يراه الناس فيها فيجلونه ويعلمون انه مقرب من الله تعالى ولا يمكن
ان يحدها ونعرف بماذا تكون . قال قائل في الرد : ان هذه الوجهة تكون
بالشفاعة : فقال الاستاذ الامام : ان الآية لم تبين ذلك على انكم تقولون ان هذه
الشفاعة عامة لكل نبي وصالح فما هي مزية المسيح إذن ؟ ولما كانت الوجهة

متعلقة بالناس وما يعود من مطارح اطوارهم على شعور قلوبهم وحطرات أفكارهم قال تعالى فيه ﴿ ومن المقرئين ﴾ أي هو مع ذلك من عباد الله المقرئين اليه عز وجل فما يمسك عن انظار الباطنين اليه هناك الى مرايا قلوبهم حقيقي في همه ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلا ﴾ قال الاستاذ الامام الحجة المعطوفة على ما قبلها ولا يصر عطف الفعل على الاسم، والكهل الرجل اتمام السوي من عبر تقيد اس معينة والكلام في المهد يصدق بما يحون في س الكلام وهي سنة فأكثر وما يكون قل ذلك وهو آية على كل قدرا لآن مدته الى الناس تعيد انه يكلمهم كلام التمام وكلام الاطفال في المهد لا يكون كذلك عادة وفي قوله « وكهلا » بشارة بأنه يعيش الى ان يكون رجلا سويا كاملا ﴿ ومن الناصحين ﴾ الذين اسم الله عليهم وأصلح حالهم وهم الانبياء الذين تعرف مريم سببتهم ﴿ قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ﴾ أي كيف يكون لي ولد والحال اني لم أزوج فالس كناية ظاهرة والاستفهام على حقيقته في وجهه ومسامه هل يدون ذلك بواج يطراً أم بمحض القدرة ؟ وفي وجه آخر فتعجب من قدرة الله والاستعظام لشأنه ﴿ قل كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾ أي كذلك هذا الخلق الديدع يخلق الله ما يشاء ، فان من شأنه الاحتراع والاداع ، أقول وبعبارة ما خلقت وفي بشارة زكريا يحيى بالفعل وكل منهما خلق وعمل لكن لفظ الفعل يستعمل كثيرا فيما يجري على قانون الاسباب المعروفة وللفظ الخلق يستعمل في الاداع والابحاد ولو بعبارة ما يعرف من الاسباب فيقال خلق السموات والأرض ولا يقال فعل السموات والأرض ولما كان إبداع يحيى من زوجين كإبداع سائر الناس عبوه بالفعل وان كان فيه آية لزكريا أن هذين الزوجين لا يولد لهما عادة واما إبداع عيسى فهو على غير اليهود في التوالد لأنه من أم غير زوج في الظاهر فكان بالأمور المتددة بمحض القدرة شبه ، والتصبر به بالخلق أبقى ، وان كان له سبب روحاني حمل أمه بمعنى الزوج كما سيأتي ولكن هذا السبب غير معمول للناس ولا معروف لهم فريم لا تعرفه ولكنها كانت مؤمنة بالله موقفة بتدريه على كل شيء ولذلك أحالها في البشارة على مشيئة لتكون موقفة فقال ﴿ اذا قضى أمرا ﴾

أي إذا أراد شيئاً كما عر في آية أخرى فالتقصاء بمعنى الإرادة لا فاما يقول له
 كي يكون (قالوا ان هذا ورد مورد التمثيل لكمال قدرته وهو مشيئة والتصوير
 لسرعة حصول ما يريد ميرريث ولا تأخر تشبيه حدوث ما يريد عند تعلق
 ارادته محالاً طاعة المأمور القادر على العمل للأمر المطاع ويسون الأمر بكن أمر
 التكوين ومنه قوله تعالى (٤١ : ١١ ثم اسوى الى السماء وهي دخان فقال لها
 والأرض اتقيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) أي أراد ان يكونا فكلتا وقابله
 أمر التكليف الذي يعرف وحي الله لأتبيائه وقد مر الاملاخ لهذا من قبل

وأقول اعلم ان الكافرين بآيات الله ينكرون الحل عيسى من غير أب حدوداً
 على العادات ، وذهولاً عن كيمية اشداء خلق جميع المخلوقات ، ولو كانت لهم
 دليل عقلي على استحالة ذلك لكأنوا معدومين ولكن لا دليل لهم الا أن هذا
 خبر معتاد وهم في كل يوم يرون من شؤون الكون ما لم يكن معتاداً من قبل
 فنه ما يعرفون له سبباً ويعبرون عنه بالاكتشاف والاختراع ومنه ما لا يعرفون
 له سبباً ويعبرون عنه بعلات الطبيعة ونفس مفاشر المؤمنين يقول إن تلك الاشياء
 المعبر عنها بالعلات اما ان يكون لها سبب حقي وحيثئذ يجب أن تهدي هؤلاء
 الجامدين الى أن بعض الاشياء يجوز أن يأتي من غير طريق الاسباب المعروفة فلا
 ينكروا كل ما يخالفها لاحتمال ان يكون له سبب حقي لم يقفوا عليه ولا ينزل أمر
 عيسى في الحل به من غير واسطة أب عن ذلك . واما ان تكون قد وجدت في
 الواقع ونفس الأمر خارقة لنظام الاسباب وحيثئذ يجب أن يصنفوا بأن الاسباب
 الظاهرة المعروفة ليست وجبة وجوباً عقلياً مطرداً واذا كان الأمر كذلك
 امتنع على العاقل أن ينكر شيئاً ما ويعدّه مستحيلاً لانه لا يعرف له سبباً . ولعل
 أبناء العصور السابقة كانوا أقرب الى ان يصدروا با مكار غير المألوف من أثناء هذا
 العصر الذي ظهر فيه من أعمال الناس ما لو حدث به عقلاء الفايدين ، لهدوه من
 خرافات السحاليين ، ونفس يرى عليه الثوب وفلاسفته متفقين على امكان التولد
 الثاني أي تولد الحيوان من غير حيوان أو من الحساد وهم يبحثون ويحاولون أن
 يصلوا الى ذلك بتجارهم . وادا كل تولد الحيوان من الجاد جائزاً هو تولد الحيوان

(تفسير آل عمران ٣) الكلام في قوله تعالى عيسى من غير ٢٠٩

من حيوان واحد أولى بالحوار وأقرب إلى الحصول . نعم إنه خلاف الأصل وإن كونه حائر لا يقتضي وقوعه بالفعل ونحن نستدل على وقوعه بالتأمل بمجر الوحي الذي قام الدليل على صدقه

ويمكن تقريب هذه الآية الإلهية من السمع المعروفة في نظام الكائنات وحين (أحدها) أن الاعتقاد القوي الذي يمثلي على القلب ويستحوذ على المجموع العصبي يحدث في عالم المادة من الآثار ما يكون على خلاف المعتاد فكمن سليم اعتقد أنه مصاب بمرض كذا وليس في يده شيء من حوائج هذا المرض فوجد له اعتقاده تلك الجراثيم الحية وصادم يصاهه وكم من امرئ سقى الماء القراح أو نحوه فشر به معتقداً أنه سم فاقم فسات مسموماً به ، والحوادث في هذا الباب كثيرة أثبتتها التحارب وإذا اعتبرنا بها في أمر ولادة المسيح تقول إن مريم لما شرت بأن الله تعالى سبب لها ولها محض قدرته وهي على ما هي عليه من صحة الإيمان وقوة اليقين تعمل مزايا هذا الاعتقاد اضطلاعاً فعل في الرحم فضل التلقيح كما يفعل الاعتقاد القوي في مزاج السليم فيعرض أو يموت وهي مزاج المريض فيبرأ وكان فضع الروح الذي ورد في سورة أخرى منها لهذا التأثير

(الوجه الثاني) وهو أقرب إلى الحق ، وإن كان أعمق وأدق ، وبإياه يتوقف على مقدمة وجيزة في تأثير الأرواح في الاشباح وهي أن المخلوقات قسمان أجسام كثيفة ، وأرواح لطيفة ، وأن اللطيف هو الذي يحدث في الكثيف الحي ما نراه فيه من الفهم والحركة والتولد الذي يكون من الفهم أو يكون الفهم من فلول الهواء لما عاشت هذه الأحياء والهواء روح ولذلك كان من أسماؤه إذا تحرك الريح وأصلها روح تكسر الرأى ولأجل الكسر قلبت الواو ياء لتناسه ولما الذي منه كل شيء حي مركب من رويحيين لطيفين وهو يكاد يكون في حال التركيب وسطاً بين الكثيف واللطيف ولكنه أقرب إلى الثاني . والكهربائية من الأرواح وراحيك ضلها في الاشباح فهذه الموجودات اللطيفة التي سميناها أرواحاً هي التي تحدث معظم التغير الذي نشاهده في الكون حتى أننا قد رأينا في هذا العصر من أسرارها ما لم يكن يحيط على بال أحد من قدماء فلاسفتنا ، ويمتد علمنا في اليوم أن ما سطر منها

في المستعمل أهل واعظم فاداك الامر كذلك في الارواح اني لاديل
عدما على أنها يدرك وتريدعلم لايجوز ان يكون ثير الارواح-العالمة المريدة أعظم!
اذا تمهد هذا فقول- ان الله المسحر للأرواح المسنة في السموات قد أرسل
روحا من عنده الى مريم فتمثل لها بشرا وضح فيها فاحدثت بهجته التلميح في
رحمها حملت سيمى عليه السلام وهل حملت اليها تلك المعة مادة أم لا؟ الله أعلم.
أما البحث في تمثل هذه الأرواح التي تسمى لسان الشرع الملائكة هيأى الكلام
عليه في تفسير قوله تعالى (١٧ ١٩) فأرسلنا اليها روحا فتمثل لها بشرا سويا (اذا
أسأ الله لنا في الاحل ووفقا لمعني في هذا العمل (التفسير) والاستاد الامام
لم يتعرض لهذا البحث

﴿ ويطله الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ﴾ قرأ ماع وعاصم (ويطله)
بالياء والواو (ويطله) بالون . والكتاب ها الكتانة بالحط والحكمة العلم الصحيح
الذي يثبت الارادة الى العمل الراجع ويقف بالعامل على الصراط المستقيم لما فيه
من الصيرة وفقه الاحكام وأسرار المسائل والتوراة كتاب موسى فقد كان المسيح
عالما به بين اسراره لقومه ويقم عليهم المحجج بصوحه والانجيل هو ما أوحى اليه
عنه وقد تقدم في تفسير أول السورة الكلام فيهما والكلام معطوف على
قوله « ويكلم الناس » وآية « قالت رب » منوعة بينهما ﴿ ورسولا الى بني
إسرائيل ﴾ أي ورسله أو يحمله (بالياء أو الون) ورسولا الى بني إسرائيل .
تخفف لفظ ورسله أو يحمله لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت وروحك في الوعي متقلدا سيما ورحما

وقال الاستاد الامام . ان الرسول هنا بمعنى الرسالة والتقدير ويطله الرسالة
الى بني إسرائيل واستعمال لفظ الرسول معنى الرسالة شائع قال كثير
قد كذب الواشون ما بحث عنهم بسر ولا أرسلتهم رسول

وفي رواية « برسيل » قال وبعض المفسرين يحمل الرسول بمعنى الناطق أي
ناطقا الى بني إسرائيل ﴿ أني قد جئتكم بآية من ربكم ﴾ أقول والمضى على التقدير
الاول انه يرسله عن جعلي صدق رسالته بأنني قد جئتكم بآية من ربكم وفسر الآية

بقوله ﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأوحى فيه فكون طيرا يذن الله﴾ قال الاستاذ الامام . الخلق التقدير والترتب لا الاشياء والاحراع ويقرب ان يكون هذا إجماعاً من المفسرين ومفسر الخلال لما كتبه لا من التقدير أقول رد كراخلال كعبه انه كان يتحدث من الطين صورة حاش فيصح فيها تحلها الحياة وتحرك في يده، وقال مصعب بل تطير قليلا ثم تسقط قال الاستاذ الامام ولا حاجة الى هذه التوصلات بل شق عند لفظ الآية وغاية ما يهم بها ان الله تعالى جعل فيه هذا السر ولكن لم يقل انه خلق بالفعل ولم يرد عن المصوم ان شيئاً من ذلك وقع، وقد حوت سه الله تعالى ان تجري الآيات على أيدي الأيدياء عند طلب قومهم لها وحمل الإيمان موقوفا عليها فان كانوا سألوه شيئاً من ذلك فقد حاء به وكذلك يقال في قوله ﴿وأرى الآلهة والابريص وأحيي الموتى يذن الله وأبشكم بما كنتم تكفرون وما تدخرون في بيوتكم﴾ فان قصارى ما نقل عليه الصارة أنه خص بذلك وأمر بأن يفتح به والحسكة في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إقامة الحجة على مكري موته كما تقدم وأما وقوع ذلك كله أو حصه بالفعل فهو يتوقف على قل يحتاج به في مثل ذلك

هذا ما قاله الاستاذ الامام ومن العريب ان ابن جرير يروي عن ابن اسحق « ان عيسى صلوات الله عليه وسلم يوم ما بع عليان من الكتاب فأخذ طيائراً فقال اجعل لكم من هذا الطائر طائراً ، قالوا وتسطيع ذلك؟ قال هم ما ذن ربي ثم هيا حتى ادا جعله في هيئة الطائر ففتح فيه ثم قال كي طائراً ماذن الله فخرج يطير بين كفيه » فكانه اتخذ آية الله على رسائه ألوية فصبيان والحاصل انه ليس عدنا نقل صحيح بوقوع خلق الطائر بل ولا عد الصاري القدس يقناقلون وقوع سائر الآيات المذكورة في الآية الامامي انجيل الصبا أو الطموة من نحو ما قال ابن اسحق وهو من الاناجل عبر القادوسة عندهم . ولعل آية سورة المائدة أدنى الى الدلالة على الوقوع من هذه الآية وهي (١١٠٥) اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كنعمتي عليك وعلى والدتك اذ أدت بك روح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً ، واذا علمت الكتاب والحكمة والتوراة واناجيل ، واذا تخلق من الطين كهيئة الطائر ماذني فتصيح فيها فتكون طيرا ماذني واذا نبذني الآلهة

والأبرص نادى ، واد تخرج المولى نادى ، واد كففت بى اسرائيل علك
إذ حشتم بالبيات) فان حمل ذلك كله متعلق الصمة يؤذن وقوعه الا ان يقال
ان حمل هذه الآيات مما يجري على يده بعد طله منه والحاجة الى تحديه به من
أجل الم وأعطها ولكن هذا خلاف الطاهر

ومقتضى مذهب الصوفية ان روحانية عيسى كانت عالية على حفايته أكثر من
سائر الروحانيين لأن أمه حملت به من الروح الذي تمثل لها نشراسويا فكان تحرده
من المادة الكثيفة لتصرف سلطان الروح من قبيل الملكة الراسخة فيه وبذلك
كل اذا صح من روحه في صورة رطبة من الطين تحملها الحياة حتى تهتز وتتحرك
وإذا روجه روحانيته الى روح فارقت جسدها أمكنه ان يستحضرها ويبعد اتصالها
ببدنها ربما ما ، ولكن روحانية البشر لا تصل الى درجة احياء من مات فصار
ربما ويؤيد ذلك ما يقوله الصارى من احياء المسيح للموتى فانهم قالوا إنه أحياء
فتناقل أن تدفن وأحياء العارر قل ان يبلى ولم يقل انه احياء ميتا كان ربما . وأما
أراء الاكاه والأبرص بالقوة الروحانية فهو أقرب الى ما يهد الناس الى اسيا مع
اعتقاد المريص ويقول مجاهد ان الاكاه من لا يصير فليل ويصير بالنهار والمشهور
انه من ولد آدمى . وأما الاحرار من بعض المصبات فقد أوتيه كثيرون من الانبياء ومن
دون الانبياء (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) أي ان فيها ذكر لحجة
لكم على صدق رسالتي ان كنتم مؤمنين بالله مصدقين بقدرة الكلمة ، ومن
ساحت الغنظ ان قوله فأصح به يعود الى الطير أو الى ما ذكر

(ومصداقا لما بين يدي من التوراة) أي انه لم يأت ناسحا للتوراة بل مصدقا
لها عاملا بها ولكنه نسخ بعض أحكامها كما قال (ولأحل لكم بعض الذي حرم
عليكم) فقد كان حرم على بني اسرائيل من الطيبات يظلمهم وكثرة سوء الم
فأحلها عيسى (وجشتم بآية من ربكم) قال الاستاد الامام . اعاد ذكر الآية
الهمزة بين ما قبلها وما بعدها (فافقوا الله وأطيعوا ، إن الله ربي وربكم فاعبدوه)
أمرهم بتقوى الله وطاعته فباحاه به عه وحتم ذلك بالتوحيد والاعتراف بالعبودية
وقال في ذلك (هذا صراط مستقيم) أي أقرب موصل الى الله

(٥٠. ٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ آلِ الْخَوَارِثِينَ هَٰؤُلَاءِ أُنْصَارُ اللَّهِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُوا بِمَا يُسْلِمُونَ (٥٣. ٥٦) رَبَّنَا آمَنَّا مَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَ مَا كُتِبََا مَعَهُ الشَّحِيدَ (٥٤. ٥٧) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٥. ٥٨) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ تَوَفَّيْكَ وَارْأَيْكَ إِلَىٰ وَهْمَ الْيَهُودِ الَّذِينَ صَرَفُوا وَحَاجَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنِّي فَوقَ الدِّينِ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْحُومِكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَحْكُمُونَ (٥٦. ٥٩) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَابُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٧. ٥٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فُوقَهُمْ أَجْرُهُمْ وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٨. ٥٩) ذَلِكَ نَزَّلَهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ *

قال الاستاذ الامام اجعل من البشارة عيسى الى د كرحمه مع قومه وطوى ما بيدها من حمر ولادته وشأه ومثته مؤيدا ذلك لآيات وهذا من إيهاز القرآن الذي اهرده فقد اطوى تحت قوله (فلما أحس عيسى منهم الكفر) جميع ما دلت عليه البشارة وعلم انه وقد وصت ودعاوايد دعوه كما صفت البشارة فأحس وشعر من قومه وهم هو اسرائيل الكفر والمااد والمقاومة والقتصد بالايذاء وفي هذا من العبرة والتسلية فهي صلى الله عليه وسلم ما فيه وان أ كهر ما فيه الاعلام بأن الآيات الكونية وان كثرت وعظمت ليست ملزمة بالايان ولا معصية اليه حتما وانما يكون الايمان باستعداد المدعو اليه وحسن بيان الداعي ولذلك كان من أمر عيسى عليه السلام انه لما أحس من قومه الكفر (قال من أنصاري الى الله) أي توجه الى الحق عن أهل الاستعداد الذين يصرونه في دعونه تاديين لاجلها كل ما يشعلها محللين عما كانوا به متحيرين ومنورين الى الله منصرفين الى تأييد رسوله ونصره على حاذقيه والكافرين بما جاء به (قال

الحواريون نحن انصار الله) أي انصار دينه وهذا اقول بعيد الاحتمال ولا مبال من القاليد السابقة والاحد بالتعليم الجديد وبذل متعنى الاستطاعة في تأييده من نصر الله لا يكون الا بذلك

والحواريون انصار المسيح والنصر لا يسلم انقتال فالعمل بالقدس والدعوة اليه نصر له، قال الاستاذ الامام ولا تكلم في عددهم لأن القرآن لم يبيعه اقول ولعل لفظ الحواري مأخوذ من الحواري وهو اب الدقيق وحالته لانه من خيار اقوام وصوتهم أو من الحور وهو البياض وفي حديث الصحيحين « لكل نبي حواري وحواري الزبير » ومن هنا قيل حاص مانصار الانبياء (آما الله واشهد أنا مسلمون) محلصون لمستقادون لامره وفي هذا دليل على ان الاسلام دين الله على لسان كل نبي وان احلموا في معنى صورته واشكاله واحكامه واعماله

ومن مباحث القبط في الآيه أن « أحسن » يستعمل في ادراك الحسى والمعنوي في حقيقة الاساس أحسنت منه مكر وأحسنت منه بمكر وما أحسنا منه مجرا وهل نفس من فلان بمكر والمكر من الامور المصنوعة وان كان يستند من الاعمال الحسية وتستدل عليه بها وقول انصارى في الآيه « محقق كبرهم عنده تحقيق ما يدرك بالحواس » وهو منى على ان معنى أحسن الشيء ادركه ما حدى حواسه وان اطلاقه على ادراك الامور المصنوعة محرشه فيه المقول بالمحسوس في الجلاء والوصول الى درجة اليقين على أن الكبر يبرف بالاقوال والاعمال المحسوسة وقول الاستاذ الامام ان الحواري « الى الله » متعلق بلفظ « انصارى » وإن لم يبرف ان مادة نصر تدعى بالى ذلك أن مجموع الكلام ها قد أشرب الكلمة معنى اقناع والاعتماد لأن النصر يحصل بذلك ويصح ان يتعلق بوصف يفيد هذا المعنى القوي يدل عليه الأسلوب كما قدردنا في بيان المارة وهو الذي جرى عليه المتصورون بحفاطة على القواعد الموصوعة

(ربنا آما بما أنزلت) معطوف على قولهم نحن انصار الله الخ أي صدقنا بما أنزلت من الانجيل (واتمنا الرسول) عيسى بن مريم قال الاستاذ الامام ذكر الاتباع بعد الايمان لأن العلم الصحيح يستلزم العمل والعلم الذي لا أثر له في العمل

يشبهه ، يكون مجالا واقصا لا يقيا واءانا وكثيرا ما يطل الانسان أنه عالم بشيء حتى اذا حاول العمل به لم يحسه فحين له انه كان محطنا في دعوى العلم ثم قال ان العلم بالشئ نطل مجلا منها في الامس حتى يعمل به صاحبه يكون العمل تفصيليا فذكر الحوار بين الانواع ضد الايمان بعيدا ان ايمانهم كل في مرتبة اليقين التمهيلي الحاكم على الدرس المنصرف لها في العمل (واكتسام الشاهدين) فرسول تطلع الدعوة وعلى قومه بما كانوا هم من الكفر والجحود ، حذف معمول الشاهدين ليعم المشهود له والمشهود عليهم أو يقال شاهدين على هذه الحالة أي حالة الرسول مع قومه وهو الذي احتاره الاستاذ الامام قل ومن المروف في الفقه ان الشاهدين بمنزلة الحاكم لأن الفصل بين الحصص يكون شهادتهما ولا تصح الشهادة الا من العارف بالمشهود به معرفة صحيحة وقد كان الحوار بين كذلك كما علم من اقرارهم بالامان والاتناع (ومكروا ومكر الله) أي ومكر أولئك الذين أحس عيسى منهم المكر به عاينوا قتله وأعطى الله مكرم فلم يحجوا فيه وعبر عن ذلك بالمكر على طريق انشائية كذا قل الجهور وأقرم الاستاذ الامام ولكن ورد في سورة الاعراف اصابة المكر الى الله تعالى من غير مائة مكر الدرس قال (٩٩ ٧) أفأسموا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والمكر في الاصل التدبير الخفي المصفي بالمكدر به الى ما لا يحسد ولما كان الغالب ان يكون ذلك في السوء لا من يدبر الانسان ما يسره ويعبه لا يكاد يحتاج الى احفاء تديبره على استمال المكر في التدبير السبي . وإن كان في المكر الحسد والسبي جميعا قال تعالى (٣٥ ٤٣) استكبارا في الارض ومكر السبي . ولا يبحق المكر السبي . الا أهله) ووجه الحاجة الى المكر الحسد ان من الناس من اذا علم بما يدبر له من الخير أسد على الفاعل تديبره لجهله فيحتاج مر به أو متولي شؤنه الى أن يمتثال عليه ويمكر به ليوصله الى ما لا يصح ان يعرفه قبل الوصول . اذا يوجد في المسارين الاشرار والاحيار (والله جبر الماكرين) وان تديبره الذي عني على عادته انما يكون لاقامة سنه وانعام حكمة وكلها جبري حسبان وان قصر كثير من الناس في الاستعانة بها بمهلهم وسوء اختيارهم وقال الاستاذ في تفسير « حرم الماكرين » ما على ان المكر في هذه شر اي ان كل في الخير

مكر فكره سبحانه وتعالى موجه الى الخير ومكرهم هو الموجه الى الشر
 ﴿ اد قال الله يا عيسى اني متوفيك واهلك اليّ ومطمئنتك من الذين كفروا ﴾
 أي مكر الله بهم اد قال لهم اني متوفيك الخ فان هذه إشارة باعجائه من مكرهم
 وجعل كيدهم في محرم قد حققت ولم يألوا منه ما كانوا يردون المكر والحيلة
 والثوري في اللمة أحد الشيء وايضا تاما ومن ثم استعمل بمعنى الايمانه قال تعالى
 (٣٩ ٤٣) الله يتولى الالهس حين موها) وقال (٣٢ ١١) قل يتوفاكم ملك
 الموت الذي وكل بكم) فالمتبادر في الآية إني مميتك وحملك بعد الموت في
 مكان رفيع عدي كما قل في ادرس عليه السلام (١٩ : ٥٣) ورفعتاه مكانا
 عليا) واقه تعالى يصيب اليه ما يكون فيه الاررار من عالم العيب قبل العث
 وبعده كما قال في الشهداء (٣ ١٦٩) أحياء عند ربهم) وقال (٥٤ ٥٤) ان
 المنس في حات ونهر ٥٥ في مقعد صدق عه عليك مقتدر) وأما تطهيره من
 الدين كبروا فهو إيجازه مما كانوا يرمونه أو يرمونه به ويردونه من
 الشر هذا ما يعنه القاري الخالي الدهن من الروايات والاقوال لانه هو
 المنادر من العارة وقد أبداه بالشواهد من الآيات ولكن المفسرين قد حولوا
 الكلام عن ظاهره ليطبق على ما أعطتهم الروايات من كون عيسى رجع الى
 السماء بحسبه وهناك ما قاله الاستاد الامام في ذلك

يقول بعض المفسرين « اني متوفيك » أي مومك ومصهم اني قاهلك من
 الارض وروحك وحسبك « واهلك الي » بيان لهذا التوفي ، ومصهم اني أعيتك
 من هؤلاء المقتدس فلا يتمكنون من قتلك واميتك حب اهك ثم ارمك اليّ
 وسب هذا القول الى الجمهور وقال لعلها هما طريقتان احدهما وهي المشهورة
 انه رجع حيا بحسبه وروحه وانه سينزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس شرعنا
 ثم يتوفاه الله تعالى ولهم في حياته الثانية على الارض كلام طويل معروف وأجاب
 هؤلاء عمارد عاهم من محامدة القرآن في تقديم الرفع على التوفي بأن الواو لا بد
 ترتيبا - أقول واثم ان محالة الريب في الدكر لا ترتب في الوجود لا يأت في
 الكلام البليغ الا للكنة ولا نكتة هنا لتقديم التوفي على الرفع اد الرفع هو الأهم

لما فيه من الشارة بالحدة ورفعة الحكمة -

(قول) والبرية الآية أن الآفة على طاهرها وان التوفي على معناه الطاهر المنادى
وهو الإلهام العادة وان الرعم يكون صده وهو رعم الروح ولا بدع في إطلاق
الحطاب على شخص وإرادة دوحه وان الروح هي حقيقة الانسان والحسد كاثوب
المستعارة به يريد ويقتصر بتعبه والانسان انسان لان روحه هي هي (قول) ولصاحب
هذه الطريقة في حديث الرعم والمرسل في آخر الرمان نحر يحان أحدهما أنه حديث
آحاده ملق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الله والأمر الاعتقادي لا يؤخذ فيها
الا بالقطعي لان المطلوب فيها هو اليقين وليس في الباب حديث متواتر وثانينما
تأويل نزوله وحكمه في الارض سطة روحه وسر رسالته على الناس وهو ما عطف
في تعليمه من الأمر بالرحمة والمعة والسلم والأحد بمقاصد الشريعة دون الوقوف
عند طواهرها والنسك فتشورها دون لاسها وهو حكمها وما شرعت لأجله فالمسبح
عليه السلام لم يأت لليهود شريعة جديدة ولكنه حاكم بما نزعهم عن الحدود
على طواهر أفعال شريعة موسى عليه السلام ووقعهم على فهمها والمراد منها
وبأمرهم بمراعاته وما يخدمهم الى عالم الارواح تحري كمال الآداب أي ولما
كان أصحاب الشريعة الأخيرة قد جددوا على طواهر أفعالها بل وأفعالهم من كتب
فيها معبرا عن رأيه وصممه وكان ذلك مرهقا لروحها داها بحكمها كان لا دهم
من اصلاح عيسوي بين لهم أسرار الشريعة وروح الدين وأدبه الحقيقي وكل
ذلك مطوي في القرآن الذي جمعوا به التقليد الذي هو آفة الحق وعدو الدين
في كل زمان زمان عيسى على هذا التأويل هو الرمان الذي يأخذ الناس فيه
روح الدين والشريعة الإسلامية لإصلاح السرائر من غير تقييد بالرسوم والطواهر
هداية الله الاستاذ الامام في الدين مع سبط وإيضاح ولكن طواهر الاحاديث
الواردة في ذلك تأمل ولا هل هذا التأويل ان يقول ان هذه الاحاديث قد نقلت
المنى كما كتبت الاحاديث والناقل للمنى يدل ما فهمه وسئل عن المسيح الدحل
وقيل عيسى له فقال ان الدحل رمز للحجرات والدحل والقنايع التي نزول تقرير
الشريعة على وجهها والأحد بأسرارها وحكمها وان نقرأ أعظم هاد الى هذه

الحكم والاسرار روضة الرسول صلى الله عليه وسلم مية لذلك فلا حاجة للشكر الى اصلاح وراء الروح الى ذلك وسعود الى مسحت ما حرى للمسيح عليه السلام مع الماكرين الذين أرادوا قتله وصله في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى

(وحاعل الدين انعموك) بالاحد ما حثت به من الهدى (فوق الدن كعروا) ملك ولم يهندوا بهديك فوقية روحانية دية رهي كونهم أحسن أخلاقا وأكل آداما وأقرب الى الحق وأصل وأمد عن الناطل ولا اعتناء أو فوقية ديبوية وهو كونهم يكونون أصحاب السيادة عليهم ولكن هذا الوحه لم يتحقق في رمن المسيح لاشد الناس اتنا على بل كانوا مملووين لليهود فتبين ان يكون الوحه الأول هو المراد ووحه مظاهر فان انواع المسح هو عين الأحداثك المعائل والمواضع التي جاء بها وليس عدما شيء عن الاستاد الإمام في هذا ولا يشكل عليه قوله (الى يوم القيامة) فان فوقية المعائل والآداب هي التي كانت - وسنقى كذاك مادامت السموات والأرض (ثم الي مرجعكم فأحكم بكم بما كنتم به تحتفلون) أقول فيه الثمات عن العبة الى الخطاب وذلك بشل المسح والمتمن من معه ويشل الاختلاف بين اتناعه والكافرين به والله هو الذي بين لهم جميعاً يوم الحساب الحق في كل ما أحفلوا فيه عما يريل شه المشتبهين ورياء الحاديين

(فأما الدن كعروا فأعدهم عداناً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) وكذلك عذب الله اليهود الذين كعروا به تسليط الأمم عليهم ومحكها بهم ولعداب الآخرة أخرى دم لا يهرون هك كما اجهلم يصعروا بها (وأما الدين آسوا وعملوا الصالحات فيوفهم أحورهم) إما في الدارين وهو العال في الأمم وأما في الآخرة فقط (والله لا يحب الظالمين) لأنهم ملجورون عن سنن العطرة والكفر بالانبياء الذين يطالون العوس تقويها

(ذلك) الذي تقدم من حور عيسى (ثاوه عليك من الآيات) الدالة على نبوتك (والذكر المحكم) الذي سن وجوه الصبر في الأحاد والحكم في الاحكام مهدي المؤمنين الى باب الله وفقه الشريعة وأسرار الاجتماع الشهي ليعط المتعطلون ويصل الى مقام الحكمة العارفين وليس لنا عن الاستاذ

الامام شافعي في هذه ٧٠ مات الثلاث

(٥٧٠: ٥٩) إِزْمِلْ عَيْسَى سِدِّاقَهُ كَذَلِكِ آدَمَ حَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ
ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٣: ٦٠) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكْزُبْ مِنَ
الْمُتَكَبِّرِينَ (٥٤: ٦١) فَمَنْ حَالَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَلِيقِ
فَقُلْ لَعَالُوا يَدْعُونَ أَنَا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رِسَالُ اللَّهِ وَتُفْسِكُمْ
ثُمَّ يَنْتَهِلُ وَحَدَّثَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٥: ٦٢) إِنَّ هَذَا لَبُوءُ
الْقَصَصِ الْحَقِّ وَمَا مِنْ آلَةٍ إِلَّا لِنُفِثَ فِيهَا وَاللَّهُ لَبُوءُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
(٥٦: ٦٣) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ •

أقول هذا أن بين سبحانه خلق عيسى ومحيته بالآيات وما كان من أمر قومه في
الامان والدمع به كتب شبهة المذنبين بحلقه على غير السنة المعتادة والمباحين فيه
بعدم علم ورد على المكروب ذلك فقال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي ان شبه
عيسى وصفه في خلق الله اماء على غير مثال سقى كشأن آدم في ذلك ثم وصف
هذا المثل بقوله (حلقه من تراب) أي قدر اوصاعه وكون جسمه من تراب
ميت أصابه المساء فكان طيبا لا رما ذا لروحة (ثم قال له كن فيكون) أي ثم
كونه تكوينا اخر نفع الروح فيه وقد تقدم تفسير الصارة الا انه كان الطاهر ان
يقول لها: ثم قال له كن فكان: ولكنه قال: «فيكون» لتصور الحال الماضية كما يقول
أهل المعاني في وضع المصارع موضع الماضي أحيانا - وخطر لي الآن انه يجوز
ان تكون كلمة المكون مجموع «كن فيكون» والمعنى ثم قال له كلمة التكوين
التي هي عبارة عن توجه الارادة الى الشيء ووجوده بها حالا - ويظهر هذا
في مثل قوله تعالى (٦: ٧٣) وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم
يقول كن فيكون قوله الحق ولو كان القول لتكليف لم يظهر هذا لأن قول
التكليف من صفة الكلام وقول التكوين من صفة المشيئة ولعل من تأمله حق

التأمل لا يحد منه مصرفا والطب ثم لسان التكرس الآخر يمد تراحبه وأجره
عن الخلق الأول وهل كان في هذه المدة على صفة واحدة أم تلب في أطوار
مختلفة كما نطق دبريته ؟ اقرأ قوله تعالى (٧١ ١٤) وقد حله كم أطوارا) وقوله
عروحل (٢٣ ١٢) ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ١٣ ثم حملناه نطفة في
قرار مكين ١٤ ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الملققة مصعة فخلقنا المصعة عظاما وكسونا
العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فشارك الله أحسن الخالقين ١٥ ثم إنكم بعد ذلك
لميتون ١٦ ثم إنكم يوم القيامة تمثون) فالسلسلة المستخرجة من الطين هي المكون
الأول الذي يعمرون به لسان السلم الآن بالترتو لاسما ومنها تكون أصلا في
ذلك الطور لانه تعالى يقول انه خلقه من تلك السلسلة ، ثم انتقل الى طور اتولد
واسطة النطفة الى القرار المكين وهو الرحم ثم انتقل الى طور تحول النطفة الى
علقة والعلقة الى مصعة والمصعة الى هيكل من العظام ينسج لحا وقد عد هذا
طورا واحدا ، ثم أنشأه خلقا آخر وهو الطور الاحمر ثم ذكر ان له طورا آخر
في الموت وطورا آخر في المثل وهو آخر أطواره « كل طور من الاطوار التي قيل
الموت حادث وحيدوته لأول مرة لم يكن مسوقا لطير ولم يكن ممتثدا وإما
وجد مشيئة الله وتكون به المعمر عنه قوله « كن فيكون » فهل يمر على صاحب
هذه المشيئة ان يحق عيسى من غير أب ؟ كلا ولا يصح أنه يمت الناس بعد
موتهم في شاة أخرى كالنشاة الأولى

وقال الأستاذ الامام مامثاله قلنا ان هذه الآيات سبقت في معرض إثبات
نوة محمد صلى الله عليه وسلم بيان أن الله تعالى ان يصطلي من عاده من يشاء
لرسائته وأنه مستقل في أفعاله فلا وجه لإبتكار اصطلاحاته محمدا وقد اصطلح
قوله آدم وبرحما وآل إبراهيم وآل عمران ثم جاء في السياق ذكر قصة عيسى وأمه
وما جاء به وما كذب من كفر من قومه به ورحي أمه بالربا وإيمان من
وهناك قسم ثالث لم يذكر عيسى ولم يؤمن به إيمانا صحيحا بل اقتن به اعتنا
لنكره ولد من غير أب وورعوا ان معنى كونه ولد بكلمة من الله وكونه من روح
الله ان الله تعالى حل في أمه وان كلمة الله تحدثت فيه فصار إنسانا وصار

فكافرين ولا معنوين مثل خلق آدم من تراب وهو حجة على الفريقين من اليهود والصارى
ولاشك ان خلق آدم اعصب من خلق عيسى لأن هذا خلق من حيوان من
بوعه وذاك قد خلق من التراب وفي الكلام ارشاد الى أن أمر الخليفة يشبه
بعضه بعضا فكذلك عريب مائسة اليها اذا هكرها في حقيقتها وعلمها ولا شيء منه
عريب عبد الموجد المدع أما القوايين المروفة في علم الخليفة فهي قد استخرت
مما نهده وشاهده وليست قوايين عقلية قامت ابهرهم على استحالة ما عداها كيف
وانا يرى في كل يوم ما يخالها كالحيوانات التي لها اعضاء زائدة والتي تولد من
غير حسها وترون ذكر ذلك في الجرائد ويعبرون عنه بثلثات الطبيعة وهو اما
حالف ما نعرف لا ما يطم الله تعالى وما يدرينا ان لكل هذه الشواد والثلثات
سنا مطردة محكمة لم تظهر لنا وكذلك شأن خلق عيسى فكونه على غير المهود
ليس مربة تقتضي نفسه عليهم فكيف تقتضي أن يكون النبا . وادا كان عيسى
قد خلق من بعض حسه فآدم قد خلق من غير حسه هو أولى بالمرية لو كانت
والانكار ان صح على ان ما سر من أمر الخليفة ليس لنا مه الا الطاهر صفه ونقول
به وان لم نعلمه وماذا نفعل من الرأفة من الحس والخلق في الانسان مثلال ماذا
نفعل من أمر حة الخطة في نها واستوائها على سوقها وناسب أوراها وغير ذلك
ذلك (الحق من ربك) الذي خلق عيسى وغيره ويده ملكوت كل
شيء (فلا تكن من المتعربين) في أمر القائلين فيه سير علم عند حاءك علم اليقين
(فن حاكك فيه من بعد ما حاكك من العلم قل) لهم قولوا يظهر علمك
الحق وارتيابهم الباطل (تعالوا ندع آسادنا وأناءكم وساءكم ونساءكم وأهسا
وأنفسكم ثم نبتل) يقال اتبل الرجل دعا ونصره والقوم تلاعوا وفسر الانهال
هنا بقوله (فتجعل لعنة الله على الكاذبين) ونسى هذه الآية آية الماهرة
وقد ورد من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا صارى عمران لمصافة
فأبوا . أخرج البخاري وسلم ان العاقب والسيد أتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأراد ان يلاعنهما فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعه فوالله فأن كان نيا فلاعنا
لا نفلح أبدا ولا عقينا من بعدنا . فقال له فطليك مأسأت فابث مما رحلا أميا

(آل همران ٣) (٤١) (س ٢٤٣) ٣

٢٢٢ مشاركة النساء الرجال في الامور الاجتماعية والدينية (تفسير آل عمران ٣)

هذه قلتم يا أما عبيدة فلما قام قال « هذا أمين هذه الامة » وأخرج أبو سعيد في الدلائل من طريق عطاء والصحاح عن ابن عباس ان ثمانية من نصارى عمران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العاقب والسيد فأمر الله تعالى « قل تعالوا » الآية فقالوا أحرنا ثلاثة أيام فذهبوا الى قريظة والصير وني فيقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم ان يصلحوه ولا يلاعوه وقالوا هو النبي الذي يحسد في التوراة فصالحوا النبي (ص) على ألف حلة في صغر وألف في رحب ودرهم . وروي في الصحيح غير ذلك ومما اهم صالحوه على الحرية . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم احتار لمساهة عليا وفاطمة وولدهما عليهم السلام والرضوان وخرج بهم وقال « ان أما دعوت فأموأ أنتم » وفي رواية لمسلم والترمذي وغيرهما عن سعد قال لما زلت هذه الآية « قل تعالوا » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا « وقال اللهم هؤلاء أهلي » وأخرج ابن عساكر عن حمير بن محمد عن أبيه « تعالوا ندع أنا ما » الآية قل جاء أبي بكر وولده وسر وولده وسنان وولده وسلي وولده والطاهر ان الكلام في حناة المؤمنين قال الاستاذ الامام الروايات متفقة على أن النبي (ص) احتار لمساهة عليا وفاطمة وولدهما ويحملون كلمة ساءنا على فاطمة وكلمة أفسسا على علي فقط ومصادر هذه الروايات الشيعية ومقصود منها معروف وقد اجهدوا في ترويحها ما استطاعوا حتى راحت على كثير من أهل السنة ولكن واصعبا لم يحسنوا تطبيقها على الآية فان كلمة « ساءنا » لا يقولها العربي ويريد بها بنته لاسيما اذا كان له أزواج ولا يهمهم هذا من لستم وأعد من ذلك ان يراد أفسسا علي عليه الرضوان . ثم ان وفد نجران الذين قالوا ان الآية زلت منهم لم يكن معهم نسائهم وأولادهم . وكل ما ينفسهم من الآية أمر النبي (ص) ان يدعو المهاجرين والمهاجرين في عيسى من أهل الكتاب الى الاجماع رجالا ونساء وأطفالا ويجمع هو المؤمنين رجالا ونساء وأطفالا ويتجهلون الى الله تعالى بأن يلص الكاذب فيها يقول عن عيسى وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه وثقته بما يقول . كما يدل امتناع من دعوا الى ذلك من أهل الكتاب سواء كانوا نصاري نجران أو غيرهم على انهم لم يفي

حطاحهم وعماراتهم فيما يقولون ووزلهم فيما يعتقدون وكونهم على غير دينة ولا يقين وأنى لمن يؤمن بالله أن يرمى بأن يجمع مثل هذا الجمع من الناس الحقين والمطلين في صعيد واحد متوجهين الى الله تعالى في طلب لهه و إعادته من رحمته ؟ وأي جراءة على الله واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا

قال اما كون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى عليه السلام محسناً في بانه قوله تعالى « من بعد ما حادك من العلم » فالعلم في هذه المسائل الاعتقادية لا يراد به الا اليقين وفي قوله « ادع أبناءنا وأبناءكم » الخ وجهاً أحدهما ان كل فريق يدعو الآخر فأتهم تدعون أبناءنا ونحن ندعو أبناءكم وهكذا الباقي وثانيهما ان كل فريق يدعو أهله فحس المسلمين ندعو أبناءنا وساءنا وأبنفسنا وأنتم كذلك ولا اشكال في وجه من وجهي التوريع في دعوى الانفس وانما الاشكال فيه على قول الشيعة ومن شايهم على القول بالتخصيص أقول وفي الآية ما ترى من الحكم بمشاركة النساء لرجال في الاجتماع للمصاهرة القومية والمناضلة الدينية وهو متفي على اعتبار المرأة كالرجل حتى في الامور العامة الاما استثنى منها ككونها لا تشارك الحرب بنفسها بل يكون حطها من المهادنة المحاربين كدأوة الحرجى . وقد علمنا مما تقدم ان الحكمة في الدعوة الى المهادنة هي اظهار الثقة بالاعتقاد واليقين فيه فلو لم يعلم الله ان المؤمنات على يقين في اعتقادهن كالمؤمنين لما أشركهن معهم في هذا الحكم . فابن هذا من حال سائنا اليوم ومن اعتقاد جمهورنا فيما ينبغي ان يكن عليه ولا علم لمن يخافني بالدين ولا بما بيننا وبين غيرنا من الخلاف والوفاق ولا مشاركة للرجال في عمل من الاحمال الدينية ولا الاجتماعية فهل فرض الاسلام على نساء الاغتيا لاسما في المدن ان لا يفرقن غير التلوس والتطرز والتورن (١) وعلى نساء الفقراء لاسيا القرى والوادي ان يكن كالأئتن الهامة والقرع الهامة ؟ وهل حرم على هؤلاء وأولئك علم الدنيا والدين ، والاشترائك في شيء من شؤون العالمين ؟ كلا بل فسق الرجال عن أمر

(١) التلوس التورق في الطعام والشراب أي تحريم الاطيب منها والتطرز في اللباس توشي الفاخر الغنيس منه . والتورن المرافقة في التطيب والتسم

رهم ، فوضوا النساء في هذا الموضع محكم قوتهم ، فصبرت نفوسهن ، وهزلت آذانهن ، وضعت دياتهن ، وبخت اسانبتن ، وصرن كالقدواحن في البيوت ، أو السوائم في الصحراء ، أو السواني على السواني والآمار ، أودوات الحرف في الحقول والميطان ، هسات تربة البين والسات ، وسرى الفساد الاجتماعي من الافراد الى الجماعات ، هم الاسر والعشائر ، والشعوب والقائل ، لث المسجون على هذا الحل الموضح أحقا حتى ظم فيهم اليوم من ميرم باحتقار النساء واستعادهن وبطالونهم شعريهن ومشاركتن في العلم والادب وشؤون الحياة . منهم من يطالب بهذا اتماعا لحدي الاسلام وما جاء به من الاصلاح وصهم من يطالب به تقليدا لمدنية أوروبا وقد استحضت الدعوة الأولى بالقول دون العمل وأحييت الدعوة الأخرى بالعمل على ذم الاكثرين لها بالقول فأثأ المسجون يطعون بانهم القراءة والكتابة وبعض القمات الأوروبية والمزف مآلات القهر وبعض أعمال اليد كالخطابة والتطريز ولكن هذا التلم لا يصحبه شيء من التربية الدينية ولا من إصلاح الاخلاق والعادات بل هو من عوامل الانقلاب الاجتماعي الذي يجهل عاقبته ﴿ ان هذا هو القمص الحق ﴾ في شأن المسيح وماعده من قول القائل له انه ولد ربنا وقول العالين فيه انه الله أو ابن الله فاطل ﴿ وما من إله الا الله ﴾ الذي خلق كل شيء وليس كنهه شيء فأي معنى تصورون من معاني الألوهية هو له وحده ﴿ وإن الله هو العزيز الحكيم ﴾ لا يساويه أحد في عرته في ملكه ولا يساميه مسلم في حكته في خلقه فيكون شريكا له في ألوهيته ، أو ندا في ربوبيته ، وما الولد الاسمة من الوالد يساويه في حسه ووجهه وهو تعالى فوق الاحتاس والابواع ، وموق التصورات والاوزاح ،

﴿ هان تولوا ﴾ ولم يحبوا الدعوة الى المباحة ولم يقلوا عقيدة التوحيد الخالص ﴿ هان الله عليم الفسدين ﴾ لقائد الناس باصرارهم على الباطل تقليدا بمصلا يرهان يؤيده ، ولا بصيرة بمصده ، وأفساد العقائد افساد للمقل وهو رأس كل افساد

(٦٤ : ٥٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا

من دون الله ، فان تولوا فقلوا أشهدوا بأننا مسلمون (٦٥ : ٥٨) يا أهل الكتاب لم تعاجون في إيمانهم وما أنزل إليهم التوراة والانجيل إلا من بعدهم أفلا تتقون (٦٦ : ٥٩) ها أنتم هؤلاء حجبتم فيما لكم به علم فلم تعاجون فيما ليس لكم به علم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٦٧ : ٦٠) ما كان إيمانهم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان خيفاً مسلماً وما كان من المشركين (٦٨ : ٦١) ان أولى الناس بإيمانهم للذين آمنوا وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين *

لما بين حل شأنه القصص الحق في شأن عيسى والمختطفين فيه وأقام الحجة العقلية على العالمين فيه بجملة دواول آياتهم أنزمتهم من طريق الوجدان أو الصبر - كما يقال - بما دعاهم الى المباحلة لم يبق الا أن يأمرني به أن يدعوهم الى الحق الواجب اتباعه في الايمان وذلك قوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بينا وبينكم) الآية قال الأستاذ الامام الكلام من أول السورة في اثبات نزوة النبي صلى الله عليه وسلم والرد على المكركبين وقد طهر بالدعوة الى المباحلة انقطاع حجاج المكابرين ودل نكولهم عنها على أنهم ليسوا على يقين من اعتقادهم ألوهية المسيح وفاقدهم اليقين يترزّل عند ما يدعى الى شيء يخاف عاقبته فلما نكلوا دعاهم الى أمر آخر هو أصل الدين وروحه الذي اتفقت عليه دعوة الانبياء وهو سواء بين العريقتين أي عدل ووسط لا يرجح فيه طرف على آخر وقد فسر به قوله (ان لا إله الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بمصفاً ارباباً من دون الله) أقول المراد بهذا تقرير وحدانية الألوهية ووحدانية الربوبية وكلامهما متفق عليه بين الانبياء فقد كان ابراهيم موحداً صرفاً وقد كان الأساس الاول لشرعية موسى قول الله وان الرب الملك لا يشرك به آلهة أخرى امامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السما من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجدن ولا تسجدن من فوق وعلى هذا درج جميع أنبياء بني اسرائيل حتى المسيح عليه وعليهم الصلاة والسلام

وهم لا زالون يقولون عني المحجل وحاقوله (يو ٣٠١٧) وهذه هي الحياة الأبدية أن تعرفوك أنت الآله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته وعبر ذلك من عبارات التوحيد وكان محتج على اليهود بعدم إقامة موسى (شريعته) وهو لم يسح من هذا بالاموس الا حص الرجوم الطاهرة واشتديدات في المعاملة أما الوصايا العشر - وأساسها التوحيد والهي عن الشرك - فلم يسح منها شيئاً قال الأستاذ الامام المعنى اما نحن وإياكم على اعتقاد ان العالم من صنع إله واحد والتصرف فيه لإله واحد هو حاله ومديره وهو الذي يدبره على أنسة انبيائه ما يرضه من العمل وما لا يرضه فتعالوا ما نبقى على إقامة هذه الاصول المتفق عليها ورفض الشبهات التي تعرض لها حتى اذا سامنا ان فيها كما من ساء المسيح شيئاً فيه لعل ابن الله خرجاه جميعاً على وجه لا يقض الاصل الثالث العام الذي اتفق عليه الانبياء فان سلمنا أن المسيح قال انه ابن الله قلنا هل فسر هذا القول أنه إله يدعوهم دعا الى عبادته وعادة أنه أم كان يدعو الى عادة الله وحده ؟ لا شك انكم ممنوعون مما على انه كان يدعو الى عادة الله وحده والاحلاص له بالمعريج الذي لا يقبل التأويل وأقل ان كلامه عن هسه كان أكثره من باب الكسابة أو المحار ، بل كان نصه من قبل المعينات والألعار ، حتى ان تلاميذه لم يكونوا يهبوه الا بعد تفسيره ولقد كان هذا التصريح يثأر أحياناً الى أمد بعيد ولعل ابن الله أطلق في كتب العهد القديم على إسرائيل وغيره هو محار قطعاً أما هذه الزعات الوثنية التي دخلت على الدين فقد دخلت بعده وليس لواعيها سند من كلامه واعاير وروحها بأقسية ماطلة جرى عليها كشمس اله تيس من قبل ومن بعد كقول مشركي العرب « ما نضدم الا ليقربونا الى الله راني » وقولهم « هؤلاء شعماؤنا عدا الله » قلنا ان الآية قررت وحداية الألوهية ووحداية الربوبية فأما وحداية الألوهية فهي قوله « ان لا حد الا الله » وأكده بقوله « ولا شرك به شيئاً » والآية هو المصود الذي نوله العقول في معرفته وتدعوه وتعبداله لا اعتقادها ان السلطة العينية له وحده وأما وحداية الربوبية فهي قوله « ولا ينخدعنا » ضاً أرباباً من دون الله » فالرب هو السيد الرباني الذي يطاع فيما يأمر وينهى والمراد هنا من له حق التشريع

(تفسير آل عمران ٣) أنما الرأي في الماملات الدنيوية تدون الامور الدينية ٢٢٧ -

والتحليل والتحرير كما ورد في حديث، علي بن حاتم قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وي عتي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح علك هذا الوثن وسمته يقرأ في سورة براءة (٩ : ٣١) يحصدوا أحرارهم ورجالهم أرباباً من دون الله (فقلت له يا رسول الله لم يكونوا يبدونهم فقال « أليس يحرمون ما أحل الله فيحرموه ويحلون ما حرم الله فيستحلون » فقلت بل وسئل حديثه رضي الله عنه عن الآية فأجاب بمثل ذلك قال الأستاذ الامام كان اليهود موحديين ولكن كل عديم شيء هو مسع شقائهم في كل حين وهو اتناح رؤساء الدين فيها يقررونه وحمله بحجة الاحكام المبررة من الله تعالى وحرى الصارى على ذلك وزادوا مسألة عمران الخطايا وهي مسألة فاقم امرها في مصص الارباب حتى اتلفت بها الكنائس أكثر أملاك الناس ومن الصوفيا ولدت مسألة الفروستانت اذ قاموا فقالوا هلم بنا نترك هؤلاء الارباب من دون الله وأحد الدين من كتابه لا نشارك معه في ذلك قول أحد

قال تعالى (فان تولوا) وأعرضوا عن هذه الدعوة واوا الان يبيدوا غير الله فاتخاذ الشركاء الذين يسمونهم وسطاء وشعما وانخذ الارباب الذين يحلون لهم ويحرمون (فقولوا اشهدوا مانا مسلمون) صيد الله وحده مخلصين له الدين لا ندعو سواه ولا تتوجه الى غيره في طلب نفع ولا دفع ضرر ولا نعمل الا ما أحله ولا محرم الا ما حرمه. قال الأستاذ الامام، الآية حجة على انه لا يجوز لاحد أن يأخذ بقول أحد ما لم يستند الى المصنوع : أقول يعني في مسائل الدين البحتة المبادات والحلال والحرام اما المسائل الدنيوية كالتقضاء والسياسة فهي مرفوعة بامر الله الى أولي الامر وهم رجال الشورى من أهل الحل والعقد فما يقررونه يجب على محكم المسلمين ان يتغنوه وعلى الرعية ان يقبلوه . فما حرى عليه المقلدون من المسلمين من الاحد بأراء بعض الفقهاء في العادات والحلال والحرام هو عين ما انكره كتاب الله تعالى على أهل الكتاب وحمله مايا للاسلام بل جعل مخالفتهم فيه هي عين الاسلام فليعتبر المعثرون . فان هذه الآية أساس الدين الثمين وأصله الاصيل ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بها أهل الكتاب الى الاسلام

كانت في كتبه الى هرقل والقوقس وغيرها وهذا نص كتابه (ص) الى هرقل
عاهل الروم كما في رواية الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عدا الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى .
أما صدقاني أدعوك دعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتلك الله اجره مرتين فان
توليت فان عليك اثم اليريسين و « يا أهل الكتاب عاقلوا الى كلمة سواء ينسأ
و يدعكم أن لاصد الا الله ولا تشرك به شيئاً » الآية الى آخرها فلولا ان هذه
الآية المكرمة أساس الدين ومجوده لما حطها آية الدعوة الى الاسلام قبل بيدر
من يؤمن بها اذا هو ادخل فيها باحتواءه ما ليس منها فانخذله اندادا يدعوهم
لكشف الضر وحل البعم راهاتهم وسائط يربونه الى الله دلي ، ويشفعون له
عنده في مصالح الدنيا ، وهذا عين الاشراك في الالهية بالاحتداد الساطل ،
والقياس العاسد ، الذي يشبهه الخبير العظيم ، الرحمن الرحيم ، بالملوك الخاطئين ،
والامراء المستبدين ، ولا اجتهد في القائد ، ولا قياس في أصل الايمان ، أم
هل يدبر من يؤمن بها اذا هو اتخذ لنفسه أرمانا سهام الصلابة الراسخين ، أو الأئمة
المجهدين ، جعل كلامهم حجة في الدين ، وشرعا متسا في التحليل والتحرر ،
وذلك عين الاشراك في الربوبية ، والخروج عن هداية الآية القرآنية ، المؤيدة بمثل
قوله تعالى (٤٢ : ٢١) أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله
(١٦ : ١٦) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) قاله
تعالى قد حد الحدود وبين الحلال والحرام وسكت عن اشياء رحمة ساعير نسيان
مه عز وحل ونهانا تنبيه أن نعت حماسكت به وأن نزيد في الدين رأينا واجتهادنا
وانما أباح لنا الاجتهاد لاستنباط ما تقوم به مصالحنا في الدنيا . فهذا هو هدي
الآية وما يقلها الا المالمون

وروى ابن اسحق بسنده المتكرر الى ابن عباس قال اجتمعت لصاري نجران
وأخبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الاخبار ما كان ابراهيم
اليهوديا وقالت الصاري ما كان ابراهيم الاصرابيا فأقول الله ﴿ يا أهل الكتاب

لم تحاكون في ابراهيم) الآية كذا في لسان القول وأقول جاءت هذه الآية والآيات بعدها في سياق دعوة أهل الكتاب الى الاسلام وبيان انه دين جميع أنبيائهم الذين يدينون بإحلالهم وكل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله موضع احلال العريقتين منهم لما في كثرتهم من الشاء عليه في العهد العتيق والعهد الجديد كما كانت قريش محلة وتدعي انها على ديه فأراد تعالى ان يبين لهم جميعا ان هذا الذي الكريم الذي كانوا محلوله لم يكن على شيء من تعاليدهم وإنما كان على الاسلام الذي يدعوهم هو اليه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدا بالاحتجاج على أهل الكتاب بقوله (وما أوتيت التوراة والانجيل الا من بعده) أي فاداك كل الحق لا يمدو التوراة كما تقولون أيها اليهود أولا يتجاوز الانجيل كما تقولون أيها النصارى فكيف كان ابراهيم على الحق واستوحشاهم ونساء من قسلكم (أفلا عقلون) ان المتقدم على الشيء لا يمكن ان يكون تاما له فان خطري فاك أيها القاري ان هدا يرد على القرآن فاصبر نفسك معي الى نصبر الآية الثالثة

(ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم) ما وهو حبر عيسى فقامت عليكم الحجة بأن منكم من علمي الاواط اذ قال له إلهه ومنكم من علمي التبريط اذ قال انه دعيت كذاب ولم يكن علمك اقليل به عاصمكم من الخطأ في الحكم عليه (علم تحاكون بما ليس لكم به علم) وهو كون ابراهيم يهوديا أو نصرانيا؛ أليس الواجب عليكم ان تثبتوا فيه ما يوحى الله الى عبده محمد (من) (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ثم بين تعالى ما يعلم من أمره فقال (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) أي مثالا عن كل ما كان عليه أهل عصره من الشرك والصلال (مسلمًا) وجهه الى الله تعالى وحده مخلصا له الدين والطاعة (وما كان من المشركين) الذين يسمون أضخم الحنفاء ويدعون انهم على ملة ابراهيم وهم قريش ومن وافقهم من العرب وهذا من الاحتواس فقد كان أهل الكتاب يدعون العرب بالحنفاء حتى صار الحنيف عندهم معنى الوثني المشرك فلما وافقهم القرآن على إطلاق لفظ الحنيف على ابراهيم مستملا له بالمعنى القوي احتسوا ما يروه

الاطلاق من اداة المعنى الاصطلاحي عدم مصار معنى الآية أن ابراهيم المتفق على اطلاقه وادعاء ديه عد أهل الملل الثلاث لم يكن على أحد منهم بل كان مأثلاً عن مثل ما هم عليه من الوثنية والتقاليد مسلماتها الصائفة تعالى وليس المراد بكونه مسلماً انه كان على مثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشريعة بالتفصيل فانه يرد على هذا ان هذه الشريعة جاءت من عنده فكانت التوراة والانجيل من عنده وأما المراد انه كان متحققاً بمعنى الاسلام الذي يدل عليه لفظه وهو التوحيد والاحلاس لله في عمل الخبير كما يبا ذلك بالتفصيل في تفسير (١٩) ان الذين عد الله الاسلام (وهذا المعنى لا يستطيع أهل الكتاب إنكاره فان ما في كتبهم عن ابراهيم لا يبدوه وما كان النبي يدعوهم الا اليه وقد سمي أكثر المسلمين اليوم معنى الاسلام الذي يقرره القرآن وحدوا على المعنى الاصطلاحي له لمخلوه جسمية غاطين عن كونه هداية روحية وما كان صلهم الصالح كذلك

(ان أولى الناس بابراهيم) أي أحدرهم ولايته وأحرامهم بمواقفه (الذين انبوه) في عصره وأحاروا دعوته فاعتنوا بهديه (وهذا النبي والذين آمنوا) معهما منهم أهل التوحيد المحض الذي لا يشوبه اتحاد الأولياء ولا التوسل بالوسطاء والشعفاء وأهل الاخلاص في الاحمال الذي لا يطله شرك ولا رياء وهذا هو روح الاسلام والمقصود من الايمان من فاته فقد فاته الذين كله لا تنفى عنه التقاليد والرسوم ولا تقصم الوسطاء والأولياء (٢٦ ٨٨ يوم لا ينع مال ولا مون ٨٩ الا من أتى الله غف سليم) فأحده بمحققة الاسلام الذي شرع لشعبه القلوب وبركية العوس واعداد الارواح في الدنيا الى الفرحات الصلى في الأخرى (والله ولي المؤمنين) الذين لا ينوحون الى غيره في كشف ضر ولا طلب مع هو ينولى أمورهم ويصلح شؤونهم ويتولى ائنائهم على حسب تأثير الاسلام في قلوبهم ويزيدهم من فضله . فسأله تعالى أن يحصلوا معهم في الدنيا والآخرة ولا يجعلوا من أهل الجلود على التقاليد الطاهرة الغاطين عن روح الاسلام الغفوسين باتحاد الأولياء والأهراء هذا وليس عندما في هذه الآيات شيء من الاستافة الامام وما قلناه موافق لطريقته

(٦٩: ٦٢) وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٣ ٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٦٤ ٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَقُولُونَ الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٥ ٧٢) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَحِثُّوا إِلَيْهِمْ وَلَا تُلْمُوا إِيَّاهُ وَلَا تَكْفُرُوا بِهِ لَعَلَّهُمْ يَازِفُونَ (٦٦ ٧٣) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِيكُمُ، قُلْ إِنْ أَنْهَىٰ هَذَى اللَّهِ عَنْ يَوْمِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ، قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٦٧ ٧٤) يَرْحَمُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ •

حادث هذه الآيات مد دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام الذي كان عليه إبراهيم والأنبياء ليأمنوا بالله في ذلك وقد قال المفسرون إن اليهود دعوا معاداً وحديقة وعماراً إلى دينهم فأمر الله ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلوكم ﴾ الآية ولا شك أنهم كانوا أشد الناس حرصاً على إضلال المؤمنين سواء دعوا معص السحابة إلى دينهم أم لا وليس الإضلال خاصاً بالهجرة بل كانوا يلقون ضرراً من الشك في النفوس بصدوها عن الإسلام من أعرها ما في الآية الآتية (٧٢) وكان الرع بن القرين مستمراً وهو مالاذ منه في وقت الدعوة وقد قال تعالى في بيان حال هذه الطائفة المضلة ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم ﴾ قال الأستاذ الامام معناه أنهم توحدهم إلى الإضلال واشتغالهم به يصرفون عن الطريقي طرق الهداية وما أوتيه النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات الهبات على كونه نبياً هادياً بهم يمشون سقوتهم ويضدّون فطرتهم واحتياهم ولا وجه لمن قال إن معنى إضلال أنفسهم هو كون عاقبتهم شراً عليهم ووالا في الآخرة لأنهم يصدون عليه فإن الكلام في الحاجة وبيان احوال طريفة المصلين وأما الكتاب في الآخرة على الإضلال هو مبين في مواضع

من الكتاب وليس هذا محله وهو لا يعيد لها في الاحتجاج لآيه إنفار لفر مؤمن بالدر ولشكل مقام مقال أقول وقد أورد الرازي نحو ما قاله الاستاد الامام ووحها ثالثا هو انهم لما احتدوا في إصلال المؤمنين ثم ان المؤمنين لم يلتفتوا اليهم صاروا حائسين خاسرين حيث اعتقدوا شيئا ولا ح لهم أن الامر بخلاف ما تصوروه ، ولكن باني هذا قوله « وما يشعرون » وهم قد شعروا بحسبهم في الإصلال ولكنهم لانها كم به لم يشعروا فانه كان صاروا لهم من معرفة الحق والهدى لأن المهلك في الشيء لا يكاد يعمل لعواقبه وآثاره

ثم انه تعالى مادام ميتا لهم حقيقة ما هم فيه من الصلال لهم يلتفتون الى أنفسهم التي شعروا عنها بمحاولة اصلال غيرهم فقال « يا أهل الكتاب لم تكفرون ما فات الله وأتمم تشهدون » ذهب الرازي الى أن هذه الآية موجهة الى الطائفة العارضة بما في التوراة من دلائل نوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قبلها موجهة الى غير العارفين بذلك ما بات الله على هذا هي الدارات التي في التوراة ومثلها شارات الإنجيل والعهود عام يشمل ما في الكتابين والكفر بها عارة عن عدم العمل بها ، واختار عدي أن الخطاب هاموجه الى جميع أهل الكتاب والآيات عامة في كل ما يدل على نوة النبي صلى الله عليه وسلم وحقة ما جاء به من القرآن وغيره وقد كانوا يشهدون هذه الآيات معنى وحسا وفي الاستمهام من التوبييح لهم والنهي عليهم ما يليق بمن يكابر الوحود ويحسد المشهود

« يا أهل الكتاب لم تفلسون الحق بالباطل » أي تخططون الحق الذي جاء به الأنبياء وزلت به الكتب وهو عسادة الله وحده وحمل البر والخير والبشارة ففي من بنى اسماعيل يعلم الناس الكتاب والحكمة — لم تخططون هذا الباطل الذي ألحقه به أحباركم ورجالكم من التأويلات والآراء وتخططون كل ذلك دينا بحسب اتباعه وبحسب أنه من عند الله كما قال تعالى في آية أخرى ثاني (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) فليس الحق بالباطل عام يشمل كل ما ذكر وقيل هو خاص بالعقائد والاحكام وقوله « وتكتفون الحق وأتمم تعلمون » خاص بالشارة به صلى الله عليه وسلم والصواب أن هذا عام ايضا فانهم كانوا يتكفون به من

(تفسير آل عمران ٣) كيد اليهود باظهار الاسلام ثم الرجوع عنه ٣٣٣

الاحكام اتاعا هوى يحصلون الكتاب قراطيس ييسدونها ويخفون كثيرا
ويا كلون تلك السحت وقد من الله لهم على لسان رسوله كثيرا مما كانوا يخفون
من الكتاب كما سيأتي في سورة المائدة وغيرها ان شاء الله تعالى

والآية حجة على المشوية الملائن من هذه الامة الذين يخططون الحق المتول
بأراء الناس ويحملون كل ذلك دينا جاويا وشرعا النبيا

ثم قال تعالى ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آموا بالذي أنزل على الذين
آموا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ قال السيوطي في أساس النزول
روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد
والخارث بن عوف مصمم لبعض تمالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة
ونكفربه عشية حتى نلص عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنع هيرجسون عن
دينهم فأرسل الله فيهم «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل» الى قوله «واسمع
عليهم» أقول وأخرج ابن جرير عن قتادة أنه قال قال بعض أهل الكتاب لبعض
أعلمهم الرضى مد دينهم أول النهار واكفروا آخره فإنه أحد أن يصدقكم ويعطوا
أنكم قد رأيتم فيها ما تكرهون وهو أحد أن رجحوا عن دينهم . وأخرج أيضا
عن السدي أنه قال فيها كان احار قري عرية اثني عشر حرا فقالوا ليمصم
ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا شهد أن محمدا حق صادق فإذا كان آخر
النهار فاكفروا وقولوا اما رجحنا إلى علمنا وأحارنا هأنام غدوتنا ان محمدا
كاذب وأنتم لستم على شيء وقد رجحنا الى ديننا هو أصعب اليا من دينكم لعلهم
يشكون فيقولون هؤلاء كانوا مصا أول النهار فما ملهم . فأحبر الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم بذلك وررري أنهم فعلوا ذلك ولم يقفوا عند حد القول فقد
اخرج ابن جرير عن مجاهد قال «يهود صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا آخر
النهار مكر منهم ليروا الناس أن قد مدت لهم مه الصلاة بعد أن كانوا اتبعوه»
وقال الامتاذ الامام . هذا النوع القبيح الحكمة الآية من صد اليهود عن الاسلام

مسي على قاعدة طبيعة في البشر وهي أن من علامة الحق ان لا يرجع عنه من
يعرفه . وقد فقه هذا حرق صاحب الروم فكان مما سأل عنه أسافيان من شؤن

الذي صلى الله عليه وسلم عندما دعاه الى الاسلام هل يرجع عنه من دخل في دينه؟
 قال أوسيان لا . وقد ارادت هذه الطائفة ان تمس الناس من هذه الاحية
 ليقولوا لولا ان ظهر لهم لاء بطلان الاسلام لما رجحوا عنه مد أن دخلوا فيه ، واطلعوا
 على ماطه وحوايه ، اذ لا يسل أن يترك الانسان الحق بدمعته ، ويرغب عنه
 بعد الرعة فيه بغير سب . فان قيل ان بعض الناس قد ارتدوا عن الاسلام بعد
 الفحول فيه رعة لاحية ومكبدة كما كاد هؤلاء فادنا تقول في هؤلاء ؟ والحواب
 عن هذا يرجع الى قاعدة أخرى وهي أن بعض الناس قد يدخل في الشيء رغبة
 فيه لاعتقاده أن فيه منعة له لا لاعتقاده انه حق في نفسه فادنا بداه في ذلك ما
 لم يكن محتسب وحاب ظه في المنعة فانه يترك ذلك الشيء . ويظهر لي ان النبي
 صلى الله عليه وسلم ما أمر قتل المرتد الا لتحويب أولئك الذين كانوا يدرون
 المكابدة لارحاع الناس عن الاسلام بالتشكيك فيه لان مثل هذه المكابدة اذا لم
 يكن لها اثر في موسى الاقوياء من الصحابة الذين عرفوا الحق ووصلوا به الى عين
 اليقين فانها قد تخدع الصمماء الذين يدخلون في الاسلام لتعضيله على الوثنية في
 الخلقة قل أن تطعن قلوبهم بالايمان كالذين كانوا يعرفون بالمرطقة قلوبهم .
 وبهذا يتفق الحديث الآخر بذلك مع الآيات الباقية للاكراه في الدين والمنكرة
 له فيما أرى وقد أفنت بذلك كما ظهر لي والله أعلم

(ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) هذا من قول الكائدين من أهل الكتاب
 وآمن له صدقه وسلم له ما يقول قال تعالى (٢٩ ٣٦ ما من له لوط) وقال حكاية عن اخوة
 يوسف (١٢ ١٧ وما أنت بمؤمن لنا) وقال الاستاذ الامام ان الايمان يتعدى اللام اذا
 أردت ما التصديق الثقة والركون أقوله (ويؤمن للمؤمنين) أي فيكون تصديقاً خاصاً
 تضمن معنى رائداً . وذلك أن اليهود حصروا الثقة بأنفسهم لرحمهم ان السوة لا تكون
 الا فيهم بل غلوا في التمسب والبرور حتى حقروا جمع الناس فحملوا كل ما يكون من
 احصهم حساً وما يكون من غمهم قبيحاً وهذا من الانكسار الذي يحول من أهله
 وبين كل حير وانما نرى من الناس اليوم من يحاول تبرير قومه بحملهم على أن يكونوا
 كذلك يحتمون كل ما لم يأت منهم وان كان حسناً فتعود الله من الحدلان

وعسى أن يضمر هؤلاء عارذ الله به على أهل الكتاب إذ قال لبيبه ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ لا هدى تمت ممس هو لارم من لوازم ذاته هو سبحانه بين هداه على لسان من شاء من عباد لا تتقيد مشيئة بأحد ولا شئ أما قوله ﴿ أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو يحاكم عندكم ﴾ وقد قرأه اس كثير « أن » هيئتين مع تليين الثانية والاقون بهمة واحدة هييه وجهان أحدهما انه متصل عما حكاه تعالى من قول اليهود وبجملته « قل ان الهدى هدى الله » اعراضية بيه وبين ماسقه والمعنى ولا تصدقوا غير من تع ديسكم بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتهم أو يقيموا عليكم الحجة عند ركم أي لا تتقروا امام العرب مثلا ماكم تفقدون أنه يحوز أن يمض في من غير بني اسرائيل الخ وهذا مني على أنهم كانوا ينكرون حوازي مته بني من العرب ما لستهم مكارة وعادا لبي صلى الله عليه وسلم لا اعتقادا واحم كانوا لا يصرحون باعتقادهم المستكن في أصعب الامن أمواله من قومهم لما هم عليه من المكر والخدعة وهذا الوجه طاهر على قراءة الجمهور هذا ما ظهر لي وهو نحو ما جرى عليه الزمخشري في الكشف كما رأيت سد قال أي ولا تطهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم الا لأهل ديسكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتهم ولا تحشوه الا الى أشياءكم وحدهم دون المسلمين لثلاثتهم ثباتا ودور المشركين لثلاثتهم يدعوهم الى الاسلام (قال) « أو يحاكم عند ركم » عطف على « أن يؤتى » والضمير في يحاكمكم لأحد لأنه في معنى الحكم بمعنى ولا تؤمنوا لغير أناعكم ان المسلمين يحاكمكم يوم القيامة بالحق ويعالونكم عند الله تعالى بالحجة . فان قلت فما معنى الاعتراض قلت معناه ان الهدى هدى الله من شاء أن يلفظ به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الاسلام كان كذلك ولم يمع كيدكم وحيلكم وزيك تصديقكم من المسلمين والمشركين . وكذلك قوله تعالى ﴿ قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ يريد الهداية والتوفيق اه كلام الزمخشري اي فهو مو كذا للاعتراض الاول اهو اعتراض آخر يحكي بعد تمام الكلام كقوله (وكذلك يعملون) بعد قوله (٣٤:٣٧ ان الملوك اذا دخلوا قرية أسدوها)

قال اليساوري فان قيل ان حدث القوم في حفظ اتباعهم عن قول دين محمد صلى الله عليه وسلم كان أعظم من حدم في حفظ عر اتباعهم عنه فكيف يليق ان يوصي معهم مصدا بالافراد بما يدل على صحة دين محمد (ص) عند اتباعهم وأن يتبعوا من ذلك عند الاحاط ؟ فالجواب ليس المراد من هذا الهي الامر ما افشاء هذا التصديق بها بين اتباعهم بل المراد به ان اتق مسك تكلم بهذا فلا يكره الاعد حو يمتنعكم وأصحاب أسراركم على انه يحتفل ان يكون شائعا ولكن الهي والحسد كان يحلمهم على الكتمان عن غيرهم هذا ما قاله وهو مبي على ان المراد من الايمان إظهاره والظاهر أن المراد به الهي عن تصديق من يقول ذلك من غيرهم أي الاعتراف له بأنه صادق كأهم قالوا اذا قال لكم قائل انه مجبور ان يؤمن بغيركم من البوة مثل ما أوتيتم فكذبوه ولا تؤمنوا له . والمفهوم مسكوت عنه وهو مفهوم مخالفة فيه من الخلاف في الاصول ما هو مشهور وادقائه فانه يصدق بأن يؤمنوا لبعض أهل ديسهم اذا قالوا بهذا المواز كالتعقبن معهم على المكافأة والمكايمة لتبشير عن الاسلام وأهل المحمود والكيد لا يكثر معهم مصدا فيها هو حجة للمخالف عليهم جميعا واما يكابرون المخالفين

ثم قال اليساوري فان قيل كيف وقع قوله « قل ان الهدى هدى الله » بين حزني كلام واحد وهذا لا يليق بكلام الفصل ؟ قلت قال القفال يحتفل ان يكون هذا كلاما أمر الله نبيه ان يقوله عند ما وصل الكلام الى هذا الحد كأه لما حكى عنهم في هذا الموضع قولاً ما طلالا بجرم أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية تمام كلامهم كما اذ حكى المسلم عن مص الكفار قولاً فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة . آمنت بالله ، أولاً إلى الله ، أو تعالى الله ، ثم يعود الى تلك الحكاية اه

أقول ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء المحذوفة من « أن يؤمن » سببية ويكون المعنى آمنوا بوجه البهار مخدعة وا كفروا آخره مكايمة ولا تؤمنوا إيماناً حقيقياً ثانياً الا لمن تبع دينكم وأقركم على ما أتم عليه من التوراة بسبب آتيان أحد كمحمد (ص) مثل ما أوتيتم من البوة والوحي أو سبب ما ينشئ من محاجته

لكم عدد ربكم في الآخرة والسنة مطلقة فاللهي أي لا يكن إتيان محمد مدس حق وشرع إلهي كاللهي أو ينتموه على لسان موسى سداني الإيمان له
وأما قراءة ابن كثير بالاستعظام فأقرب ما نصير به على هذا الوجه أي وحده
كون الكلام حكاية عن اليهود أن يقال إن المصدر الذي يؤخذ من « أن
يؤتى » متدا حوره محذوف لفلم به من قرية الحال والخطاب والمعنى إتيان
أحد مثل ما أوتيتكم يحملكم على الإيمان له وإن لم يقع دينكم ؟ أي أن هذا مسكر
لا ينبغي أن يكون ولم أر هذا ولا ما قبله لأحد

الوجه الثاني أن يكون قوله « أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم » من كلام الله تعالى بناء على أن حكاية كلام اليهود قد انتهت بقوله « دينكم » وعلى هذا تكون
قراءة ابن كثير أظهر وتقرير المعنى عليها أتأكيدون هذا الكيد كراهة أن يؤتى
أحد ما أوتيتكم أو إتياء أحد مثل ما أوتيتكم يحملكم على ذلك الباطل ؟
ويحتمل على هذا أن يكون قوله « أو يحاكمكم » بمعنى حتى يحاكمكم أو وردت
« أو » بمعنى « حتى » أو بمعنى الواو بكافيل أو التقدير الأهل أن يؤتى أحد
مثلاً ما أوتيتكم ولما يتصل بذلك محاسنكم عندكم كدتم ذلك الكيد ؟ يسكر عليهم
ذلك . وأما قراءة الجمهور فيحور أن يحمل على هذه القراءة لأن أداة الاستعظام
يحور حذفها استغناء عنها لمحض القول وكيفية الاداء . ويجوز فيها وحده أخرى
أظهرها أن يكون المعنى قل إن الهدى الذي هو هدى الله هو أن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتكم ويحاوكم به عند ربكم في الآخرة أي وذلك حائر داخل في مشيئة
الله فلا راحة لا نكارة ولذلك أعقبه بقوله « قل إن الفصل بيد الله يؤتية من يشاء »
فالكلام كله رد عليهم من الله تعالى وأقرب هذه الوجوه ما يوافق القراءتين
وهو أن قوله تعالى « قل إن الهدى » إلى آخر الآية رد عليهم وإن قوله « أن
يؤتى » استعظام انكاري على القراءتين . والمعنى أفضلون ما تفعلون من الكيد
للمؤمنين ومن كثبان الحق عن غير أماء دينكم كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم
الح وعدني أن في الكلام لها ونشرا مرثا وهو أن كراهتهم أن يؤتى أحد مثل
ما أوتوا هو سب كيدهم للمؤمنين ليرحموا، وكراهتهم أن يحاكمهم بعض المؤمنين

عد ربه، سب كتابهم ذلك من لم ينم دينهم أو عدم الإيمان لهم إذا هم ادعوه ويشهد هذا الأخير قوله تعالى حكاية عنهم (٢ ٧٦) وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عد ربكم (هذا ما فتح الله علي به وله الحمد وما عدا هذا مما اكتموا فيه فانزاع بعيد من الملاعة لا يقبله الدوق الانستكراه وتكاف وحتم الآية بقوله (والله واسع عليم) لبيان سعة فضله واحاطة علمه بالمتحقق له وللأشعار بأن اليهود قد صدقوا برعهم حصر السوء فيهم هذا الفصل الواسع وسجلوا كنه هذا العلم العظيم

ثم بين تعالى ان فصله الواسع ورجعته العامة تامة لمشيته لا لوساوس المرورين من أهل الكتاب الذين حبروها بمجهلهم فقال (يخلص برحمته من يشاء والله ذو العسل العظيم) فهو يخلص من يشاء بنيا ويعتد رسولا ومن احتضه بذلك فاعما يخلصه محض فضله العظيم لا بعمل قدمه، ولا لفسب شره، وان حمل ذلك الدين بطون انه تعالى يهاني الافراد أو الشعوب بذلك وسيره تعالى عن ذلك

(٧٥: ٦٨) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ مِّنْ إِفْكٍ يُؤْذِرْهُ إِفْكًا وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُوْذِرْهُ إِفْكًا إِلَّا مَا ذُكِّرَ عَلَيْهِ قَاتِمًا، ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٦: ٦٩) بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٧: ٧٠) إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَآيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

هذا بيان حان أخرى من أحوال أهل الكتاب تمثلها طائفة أخرى تفنون الأمانة وتستحل أكل أموال من ليس من الاسرائيليين بالباطل غرورا في الدين وتأويل الكتاب، وهي قد جاءت في مقابل الطائفة التي تكيد لمسلمين ليبرجوا

عن ديهيم وقال الاساذ الامام لم يقله ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه قطار
 يؤذه اليك وهيم من ان تأمنه مدير لا يؤذه اليك ﴾ الخ هذه الآية حادت
 بعض المصنف لما أجعل في الآيات السابقة من عرور أهل الكتاب ورعهم أنهم
 شعب الله الخاص وإن الدين والحق من حصانهم واتدوا بها بالمطف يشعرو
 بمطوف محذوف حذف إيجازاً لأن السياق لا يقتضي ذكره وهو مبين في آيات
 أخرى كقوله تعالى (١٣٠ . ٣) من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ الخ وكأنه هنا
 يطف على ما هناك أي منهم كذا ومنهم كذا وإما قال كانه لأن آية ﴿ من
 أهل الكتاب ﴾ الخ في هذه السورة وهي متأخرة عن هذه الآيات ولعل محله
 معطوفاً على ما قبله باعتبار المذهب أقرب فكأنه قال منهم طائفة تكيد للمسلمين
 ومنهم من يستحل أكل أموالهم وأموال عيرهم وقد أشرنا الى ذلك آخراً وإما
 أعاد ذكر ﴿ أهل الكتاب ﴾ ولم يتدنى الآية قوله ﴿ ومنهم ﴾ - والكلام
 فيهم - للاشارة بأنهم صلوا ذلك باسم الكتاب الذي حرموا عليه عن أكل
 أموال الناس بالباطل فرعوا انه لم يهيم الا من خيانه أحوثهم الاسرائيليين وقد
 تقدم تفسير القنطار (آية ١٢) وقوله ﴿ الامادمت عليه قنطار ﴾ معناه الامدة دوامك
 أبها المومنون له قائماً على رأسه تلح بالمطالبة ، أو تلحاً الى التقاضي والمحاكمة ، ﴿ ذلك
 بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ أي ذلك الترك للأداء بسبب قولهم ليس
 علينا في أكل أموال الأميين أي العرب نعمة ولا دنس . فكأنه يقول ان استحلال
 هذه الحياة حاشا من الفرور بشعبهم والعلو في ديهيم فان ذلك يستتبع احتقار المخالف
 احتقاراً يهضم به حقه الثابت في المعاملة - قال الاستاذ الامام كأنهم يقولون ان كل
 من ليس من شعب الله الخاص وليس من أهل ديهيم هو ساقط من نظر الله وبغض
 عنده فلا حقوق له ولا حرمة لاه فيحل أكله متى أمكن . وقد رد الله عليهم هذه
 المزاعم بقوله ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ان ذلك كذب عليه لان
 ما كان منه هو ما جاء في كتابه وليس في التوراة التي عندهم إباحة خيانة الاميين
 وأكل أموالهم بالباطل وهم يعلمون ان ذلك ليس فيها ولكنهم لا يأحدون الدين
 من الكتاب وإنما لحأوا الى التقليد فصدوا كلام أحبارهم ديناً يسوسه الى فقه

وهؤلاء يقولون في الدين ما رأتهم ويحرفون الكلم عن مواضعه ليؤيدوا بذلك أقوالهم فكل هذه القواهي جاءتهم من هذه الناحية ناحية التقليد والأحد نكلام العلماء في الحلال والحرام وهو مما لا يوجد فيه الا نكتاب الله ووحيه . وانظر كيف أصعبهم الكتاب فليس ان منهم الوفي والخائف ولا يكون أفراد جميع الامة حائذين وناهيك بأمة منها السوء

أقول وفي خبر هؤلاء المحرفين من العبارة لا معشر المسلمين ما فيه فان فيما من يقول الآن انه يجوز أكل أموال غير المسلمين مل والمسلمين في دار الحرب مطلقا ثم ان هؤلاء يفسرون دار الحرب كما يشاءون حتى رأيت بعض الناس يحلون لعمال من كيات الغرام يحصر ان يجوزوا أصحابها بنوع تدكوة الركوب فيها من بين أو أكثر ويساعدوهم على ذلك وان استلزمت مساعدتهم الكذب فهم بهذا يحلون للحياة والسرقة والكذب وهي من كيات المعاصي التي لا تحمل في دين وبنادولهم وعبداليهود في الآية ووعيد قوله تعالى (١٦ ١١٦) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ١١٧ متاع قليل ولهم عذاب أليم) وما جزم على ذلك الا سوء التقليد للفقهاء الذين قالوا بخوار أكل مال الحربي في داره بالقعود الفاسدة التي لا تحمل في دار الاسلام كالمال والبيع الفاسد ولكن هؤلاء الفقهاء لا يحلون للعش ولا الحياة ولا السرقة ولا الكذب والاحتفال فذلك وإنما يقولون يجوز أكل ماله برضاه في مثل تلك القعود على أن المسألة حلافة لم ينق الفقهاء عليها طيظر المسلم الصادق المشير بالدليل الى سوء منه التقليد وكيف انه استلزم الاحتياط الباطل اذ صار الجاهلون من المقلدين يقيسون أكل المال والعش والحياة والسرقة على أكله بالقعود الفاسدة مع التواصي وبينها فرق عظيم

ثم قال تعالى في بيان الحق في المعاملة ﴿ مل من أوى سبده واتقى فان الله يحب المتقين ﴾ الهد ما تلزم الوفاء به لميرك فاذا اتقى ائمان على أن يقوم كل منهما للآخر شي . مقابلة ومخاطبة يقال انها تعاهدا ويقال عاهد فلانا فلان عهدا عهدل في القعود المؤجلة والامانات من ائتمنتك على شي . أو أقرضك مالا الى

أجل أو ناعتك شمس، واخل وحب عليك الوفاء بالهد وأداء حقه اليه في وقته من غير أن تلجئه الى اقتاضي والالاحاح في المطالب بذلك تقضي العطفة ونجته الشريعة وهذا مثال الهد مع الناس وهو المراد هنا أولاً وبالذات فرد على أولئك اليهود الذين لم يحصلوا الهد بما يح الوفاء به لذاته وما العوة عدم المعاهدات كن اسرائيليا وجب الوفاء له لانه اسرائيلي ومن كان غير اسرائيلي فلا عهد له ولا حق بحب الوفاء به ويدخل في الاطلاق عهد الله تعالى وهو ما يلتزم المؤمن الوفاء له به من اشاع دبه والعمل بما شرعه على لسان رسوله وعهد الناس العمل به وهو حجة على اليهود أيضا فانهم ما كانوا يوفون بهذا الهد مع أنهم يقولون بوجوب الوفاء ولو أوفوا به لآسوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا الورد الذي أنزل معه كما أوصاهم الله وعهد اليهم على لسان موسى صلى الله عليه وسلم

ولفظ «هبل» حاء ثلاثا ما معناه في قولهم «ليس علينا في الاميين سبيل» فهو يقول بل عليكم سبيل وأي سبيل اذ فرض عليكم الوفاء بالهد والتقوى ثم ذكر حراء أهل الوفاء والتقوى فقال س أولى بيده الذي عاهد به الله أو الناس واتقى الإخلاف والعدو والاعتداء فان الله يحبه فيعامله معاملة المحبوب أن يجعله محل عنايته ورحمته في الدنيا والآخرة . قال الاستاذ الإمام ما معناه ان ورود الجواب بهذه العبارة أفادنا قاعدة عامة من قواعد الدين وهي ان الوفاء بالهد واثقا الاخلاف وسائر المعاصي والخطايا هو الذي يقرب المبد من ربه ويجعله أهلا لقبته لا كونه من شعب كذا ومن هذه القاعدة يعلم خطأ اليهودي في زعمهم انه ليس عليهم في الاميين سبيل وفيه التعريض بأن أصحاب هذا الرأي ليسوا من أهل التقوى التي هي الركن الركين اكل دين قويم

ثم بين تعالى جزاء أهل العذر والاحلاف مع بيان السبب الذي يحملهم على ذلك فقال «إن الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم مما قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم» روى الشيخان وغيرهما أن الاشعث قال كان بيني وبين رجل من اليهود أرض مصعدني فقدمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال «أهك بية؟» قلت لا فقال اليهودي «أحلف»

قلت يا رسول الله اذن يحلف عيده مالي فأمر الله «ان الذين يشعرون عهد الله»
 الآية وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلمة له في السوق
 حلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليقع فيها رجلا من المسلمين فبعت هذه الآية
 «ان الذين يشعرون عهد الله وأيمانهم بما قليل» قال الحافظ ابن حجر في شرح
 البخاري لامانة بين الحديثين بل يحمل على أن الرسول كان نالدين معا واحرج
 ابن جرير عن عكرمة أن الآية نزلت في حبي بن الحطب وكعب بن الأشرف
 وغيرهما من اليهود الذين كتبوا ما أنزل الله في التوراة وندلوه وحلفوا أنه من عند
 الله. قال الحافظ ابن حجر والآية محتملة ولكن الصدقة في ذلك ما نلت في الصحيح اه
 من باب القول ويحتمل ان الآية كانت تدكر عدد كرك ذلك الوقائع يعطى من لم
 يكن سمعا انها نزلت فيها وهي على كل حال متصلة بما قبلها متممة له، الأيمان وبها جمع
 يمين وهو في الأصل اسم ليد التي تقابل الشمال ثم سمي الحلف والقسم يميناً لأن
 الحالف في العهد يصيح يمينه في يمين من يماهده عند الحلف لتأكيد العهد ووثيقه
 حتى ان الحلف يطلق على العهد نفسه وقد أصاب المعرهما الى الله لأنه تعالى
 عهد الى الناس في كتمه المرة ان يلتزموا الصدق والوفاء بما يتعاقدون ويتصدقون
 عليه وأن يردوا الامانات الى أهلها كما عهد اليهم ان يصدوه ولا يشركوا به شيئاً
 ويتقوه في جميع الأمور عهد الله يشمل كل ذلك ولما كان الباكث العهد لا ينكث
 الا لمنفعة يحصلها بدلا منه غير عن ذلك بالشراء الذي هو معاوضة ومبادلة وسعى
 العوض مما قليلا مع العلم بأن سعى الناس لا يكثرون العهد في الأمور الكبرة الا اذا
 أوتوا عليه أحراراً كبيراً ونعتا كثيراً لاحل ان يبين للناس أن كل ما يؤخذ بدلا من
 عهد الله فهو قليل لاسيا اذا أكد باليمين لألا اليهود اذا حررت احل أمر الذين
 إدا الوفاء آية البينة بل محوره الذي عليه مداره، وسدت مصالح الدنيا اذ تطل
 ثقة الناس بمصهم بعض والثقة روح المعاملات وسلك الطام وأساس المعمران ،
 لأجل هذا كان الوعيد على نكث العهد ولو لأجل المنفعة أشد مانطق به الكتاب
 وأغلظه وأي عقاب أشد من عقاب من لا حلاق له في الآخرة أي لا عيب له من
 العيب فيها ولا يكلمه الله كلام إعتاب ولا يعطى اليه طر عطف ورحمة ولا يزنيه بالثناء

على عمله صالح أو لا يطهره من دنو به العفو والمعصية وله عذاب أليم ١ لم يكف تعالى
محرمان نائمي العهد نائس من التعميم وبما أعد لهم من العذاب الأليم حتى بين
مع ذلك أنهم يكونون في دركة من العصب الإلهي لا ترحي لهم فيها رحمة ولا
يسمعون منه تعالى كلمة عفو ولا معصية هدم النظر والكلام كناية عن عدم الاعتداد
ومنتهى النصب الذي لا رجاء معه ولا أمل

إن الزما وشرب الخمر والميسر والرما وعقوق الوالدين مع الكائنات ولكن الله
تعالى لم يتوعد مرتكبي هذه المواقف مثل ما وعد به ما كثر اليهود وخائفي
الأمانات لأن معاصد الكس والحياة أعظم من جميع الماسد التي حرمت لأجلها
تلك المحرمات فما بال كثير من الناس يدعون الدين ويتسمون سمة الاسلام وهم
لا يبالون باليهود ولا يهتمون بالإيمان ويرون ذلك صغيرا من حيث يكون أمر
المعاصي التي لم تتوعدوها لأهم لم تتوعدوها الإيمان بالله لا يجتمع مع الحياء والكس
في نفس وقد عد تعالى أحسن وصف لرحماء الكفر يبيع قنابلهم كرههم لا وفاء لهم
باليهود اد قال (١٢٩) فقاتلوا أمة الكفر أهم لا إيمان لهم لعلهم يتنبئون (وقال
الرسول صلى الله عليه وسلم «آية المنافق ثلاث - وفي رواية لمسلم وإن صام وصلى
وزعم أنه مسلم - إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوعى حان» رواه
الشيخان وغيرها وفي رواية لها «وإذا عاهد غدر» وروى أحمد والبراء والطبراني في
الاوسط عن أس رضي الله عنه أنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وقال «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»

(٧٨ : ٧٢) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَهُمْ مِنَ الْكِذْبِ يُتَعَسَّبُونَ

مِنَ الْكِذْبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِذْبِ ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ وَهُمْ يَكْفُرُونَ

قوله تعالى ﴿ وإن منهم لفرقة يلون ألسنتهم من الكتاب ﴾ بيان لحال طائفة
أخرى من أهل الكتاب والجمهور على أن المراد بهذا الفريق سبى علماء اليهود
الذين كانوا حواري المدينة وإن كان التشبيح عليهم يتناول كل من كان على

شا كلتهم منهم ومن عيرهم و يروون عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ان هذا
 التزيق هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف أحد رجائهم الملحون في
 عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وايدائه والاعراء به غيروا التوراة وكتبوا كتابا
 بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحدثت قرينة ما كتبه فحطوه
 بالكتاب الذي عدم وحملوا يلوون ألسنتهم قراءته يوهمون الناس انه من التوراة
 وهذا الميل يبيح مصاد اعتقادهم وعدم استئناسهم بكتابتهم وذلك أنهم حملوا
 الدين حنسية وصار الاتصا له عدم عارة عن مقاومة من لم يكن من حنسم
 وإن كان أقرب سهم الى ما جاء في كتابهم بل إتهم يخرجون عن كتابهم ويحرفونه
 لمقاومة المريب ويدعون ذلك انتصارا له وهكذا يصل أشاههم من المسلمين اليوم
 فقد يدعون من أنصار الدين والمتصين له من لا معرفة له بمقائده وأصوله ولا فروع
 الا ما هو مشهور عند العامة . ولا هو يصلح ما يعلم من ذلك - وانما يدونه كذلك
 اذا هو عادي من لا يدعون من المسلمين ولو سبب سياسي أو ديوبي لا علاقة له
 بالاسلام بل يدعون من أنصار الدين من طعن في بعض المصلحين من المسلمين
 لشأنتهم ما عليه العامة والمقلدون فيما يدونه من الاسلام لانهم اعتادوه لا لأن
 كتاب الله جاء به . وقد يحرمون القرآن بالتأويل لتأييد تقاليدهم وبدهم أو
 يبرصون عنه اعتذارا بأهم غير مطالبين بأخذ ديبهم منه بل من كلام العلماء

أما ليّ اللسان بالكتاب هو فعله بالكلام وعبريه له بصرفه عن معناه الى معنى
 آخر وقد وصف تعالى باليهود في سورة النساء قوله (٤٦٠) من الذين هادوا يحرفون
 الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا ألسنتهم وطعنا في
 الدين ولو أنهم قالوا سماعا وأطعنا واسمع واضربنا بالكان خير لهم وأقوم فهذا مثال
 من ليّ اللسان بالكلام وإن لم يكن من الكتاب ذلك أنهم وصعوا كلمة « غير
 مسمع » مكان جملة « لا أسمعتم مكروها » الداعية التي تقال عادة عند ذكر
 السماع . وكلمة « راعا » مكان كلمة « اطعنا » التي يقولها الناس الى يطلبون معونته
 ومساعدته وانما قالوا « غير مسمع » لأنها تشمل في الدعاء على المخاطب بمعنى
 « لا أسمعتم » وقالوا « راعنا » لأن هذه الكلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسايون

بها كما قال المفسرون وسيأتي تفصيل ذلك في محله . ومثل هذا ما ورد في كتب الحديث والسير من أنهم كانوا اذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم يصعرون كلمة السلام فيجوعون الالام قائلين « السام عليكم » غير مصححين بالكلمة والسلام الموت فالي . والمحر يف قد كان يكون منهم أحياء . تعبير في اللفظ وأحياء مصره الى غير المعنى المراد منه ، ومنه أن يقرأ القارىء شيئاً بالكيفية التي يقرأ بها الكتاب من حرص الصوت وطريقه المعنى واظهار الخشوع لبحسه السامع من الكتاب فيقبله ولا أد كر أن أحداً به عليه ولفظ الي يتأوله وهو مما يتأد الى أدهان الموهبين وقد رأينا من المتساهلين في المسلمين من يأتيه ما زحاً بأن يقرأ من كتاب ما جلا بالتحديد الذي يقرأ به القرآن ليوم الحامل أو يحتبزه ويروي أن عد الله بن رواحة أوهم امرأته بمثل ذلك وهو مما لا يصدق على صحابي حليل مثله

قال الاستاذ الامام هذا الي هو ان يسلي الالافى فقط معنى آخر غير المعنى الذي يظهره . مثال ذلك الالافى التي جاءت على لسان سيد عيسى عليه السلام ككلمة ابن الله وتسمية الله أباه وأنا لاس هذ كان ذلك استعمالاً مجازياً ولواء مصعبهم فقله الى الحقيقة بالنسبة الى المسيح وحده أي هم يضررون لفظاً بغير معناه المرادي الكتاب وهمون الناس ان الكتاب جاء بذلك كما قال (لتعصوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) انهم كادون أكد الخبر تعصم التحريف وسئل الكذب الصريح عليهم كأنه يقول انهم لا يعرفون ولا يعرفون وإنما يصرحون بالكذب تصريحاً فخرط حرائهم وعدم خوفهم من الله تعالى لان الذين عندهم رسم ظاهر وحشية هي مصدر الضرور إذ يعتقدون أنهم يعرفون جميع ما يجهنون لاهم من أهل هذا الدين ، ومن سلاوة أولئك البين ، وهكذا حال الذين اتبعوا منهم من المسلمين ، يقولون ان المسلم من أهل الجنة حياً بها كانت سيره سيئة وعمله قبيحاً فان لم تدركه الشعاات أدركته المغفرة ، ويسون بالمسلم من اتبع الاسلام جنساً له وان لم يصدق عليه ما جاء في الكتاب والاحاديث من صفات المؤمنين الصادقين ، بل يصدق عليه ما جاء في وصف الكافرين والمنافقين ،

(٧٩ ٧٨) مَا كَانَ لَنَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّوْرَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاعَيْنَ بَيْنَ كُتُبٍ مَلَكُوتٍ الْكِتَابُ وَبِمَا كُتِبْتُمْ يَنْصُورُونَ (٨٠ ٧٩) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُسْحَدُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ أَمْأًا أَمَّا أَنْ تَأْمُرَكُمْ بِالْكَفْرِ مَعَدِّ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

احرج ابن اسحاق والنسفي عن ابن عباس قال قال ابو ابي القريظي حين احبب الاحبار من اليهود والنصارى من اهل عمران عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اريد يا محمد ان يسلك كما يسلك النصارى عيسى؟ قال «نعم» فقال «ما كان الله» فأقول الله في ذلك «ما كان الله» الى قوله «مسلمون» واحرج عبد الرزاق في مسنده عن الحسن قال لم يبي ان يحل قال يا رسول الله اسلم عليك كما تسلم مصعبا على من؟ فلا يسجد لك؟ قال «لا ولكن اكرموا نسكهم واعرفوا الحق لا لله فانه لا ينبغي ان يسجد لأحد من دون الله» فأقول الله «ما كان لنشر» الآتي ذكر ذلك السوطي في كتاب العقول وقال الاساد الامام ان مازوي من ان من الصحابة طلب ان يسجدوا لرسول هو من الروايات التي لم يبي الله المسلمين شرها ولا حاحه اليها في القرآن فان الآية مصدقة لما فيها فهي في سائر الرد على اهل الكتاب اطال لما ادعاه مصعب من ان الله سأل ابا أواما جعته وان من الانبياء أثبت ذلك لنفسه وصرح بأن هذا المعنى مما يدخل في لسان الكتاب وهو مائل على وصرح ان يكون ردا على اصحاب هذه المعنى انباء مستأفا استأفا ما كان كان النص تشوف بعد بيان حال فرق اليهود الى ما كان حال النصارى وما يدعون في المسح صحت الآيات في ذلك قوله «ما كان لنشر» هي فشان وهو أبلغ من بي الوقوع حاصه لأنه بي الوقوع مع بيان السب والقتل وهو أن هذا غير ممكن «أن يؤتاه الله الكتاب والحكم» والعمل بأمره فالي الكشف الحكم الحكمة التي هي الله ورواه الاساد الامام قائلا ان عبارات الكتاب ربما تدفع

المن فيها مذاهب التأويل فالعقل هو الغني هو الحق فيها وقد تقدم عنه
 دستور الحكمة منه الكتاب ومعرفة أسراره وأن ذلك صلب العمل به وأما قال
 (والسوء) : فذلك هو به الله الكتاب لا المرسل بهم حال أهم أو الكتاب (ثم
 يقول الناس كروا عبادي في العاد جمع عدمي عابدو الصدح هم له بمعنى مملوك
 أي لمن مملوكي أيها أوردنا لكم (ن دون الله) أي كائن لي من دون الله
 أو كروا عبادي لي من دونه وهل معناه حال كونكم محاورين الله تعالى أي
 محاورين ما يحب من أفراد العادة ومحصصة بالسوداء وفتح أو العود بأن ذلك
 يصدق سادته غيره أسفلا أو اشتراكا وله عدي وحيث أحدها أن العادة الصحيحة
 لله تعالى لا تشع الا داخلية وحده فلم يشهاتنه من الوحة الى غيره كمال
 (٢٩ ١٤) هل الله أعد محصيا له ديني وقال (٩٨ ٥) وما أمروا الا ليعبدوا الله
 مخلصين له الدين حنفا) والآيات في هذا المعنى كثيرة

فمن دعا الى عبادة معه هدد دعا الناس الى ان يكرروا عبادي من دون الله
 وان لم يهيم عن عبادة الله بل وان امرهم ساد الله ومن حمل بينه وبين الله
 واسطة في العادة كالقائم عند عهده الواسطة من دون الله لا عهده الواسطة باقي
 الاحلاص له وحده ومعنى ابعى الاحلاص اتعب العادة وقلنا قال (٣٩ ٢)
 فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الخالص والدين المحدثا من دونه او
 ما صدم الامر بوالى الله دلي ناهي محكم مهم (الآله فلم يعم وسلمهم بالا ولما
 اله تعالى ان هول أهم المحدث من دونه بل عليه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
 « قال الله تعالى انا اعلى الشركا عن الشرك من عمل عملا أشرك به » في
 عوى ركنه وشركه وفي رواه - فانما يرى هو الذي عمل « رواه مسلم
 وعنه وقوله (ص) « اذا جمع الله الناس يوم الصامه ليوم لارب من نادى ماد
 من أسرك في عمل عمله أحدنا طمطأ واه من صدع راق فان الله اعلى الشركه
 عن الشرك » رواه أحمد والوجه الثاني ان من موجه صادقه الى عر الله تعالى
 على انه وسله اله ومغرب منه وشتمع عده أو على انه مصرف بالمع ودفع العر
 قربه به موجه هذا اليه عادة له معده عدها هو عده له في هذا الموضع

التوجه الى من دون الله وهذا الوجه معمول في همه والا ول ائمة لا رب
 الخصوص موبده له وقد جعل الله من أجازوا للامام اتحاد أولياء موحون اليهم
 بالله ما طلب الحاجات ويسمون ذلك بسلامهم الى الله راعيا هو مائة لهم
 من دون الله في الحديث الصحيح «الله هو الله اده» ربا (ص) قوله تعالى
 (٤٦) وقال ربكم ادعوني) الآية رواه احمد واصحاب السنن الاربعه وعمرهم
 ولكن كبروا رامنا عما كنتم ملوك الكائنات وما كنتم تدرسون) اي ولكن
 بأمرهم النبي الذي اوتي الكتاب والحكم بأن يكونوا قدس الى الرب مباشرة
 من غير توسطه هو ولا الوصل شيعته واما هديهم الى الوسيلة الخفية الموصلة
 الى ذلك وهي سلم الكتاب ودراسة علم الكتاب وطلعه والعمل به يكون الانسان
 رامنا مرصا عند الله تعالى فالكتاب هو واسطة القرب من الله تعالى والرسول
 هو الوسيلة الملمة للكتاب كما قال تعالى (٤٢) ان عليك الا السلاع) فلا
 يمكن لاحد ان يعرف الى الله شخص الرسول بل عاها به الرسول (راجع
 هجر ٣١ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون محمدك الله) والآيات المقررة لهذه
 الحصة كثيرة جدا

قال الاساد الامام ما مثله مفصلا أعادب الآفة أن الانسان يكون رامنا
 سلم الكتاب ودرسه وطلعه فاس ومشره ومن الممر ان الامر الى الله تعالى
 لا يكون الا بالعمل والعلم والعلم الذي لا ينفك الى العمل لا يحد علميا صحيحا لان
 العلم الصحيح ما كان منه العالم وملكه واسعه في همه واما الأعمال آثار الصعاب
 والمكاثبات والمعلم به مما رشح في همه ومن لم يحصل من علم الكتاب الاصورا
 ومجالات لموح في ذهنه ولا يستقر في النفس لا يمكنه ان يكون لما له من العلم
 على غيره كما انه لا يكون غائلا به على وجهه كما ثبت في الآحاد والاحاديث اي في
 هو العلوم الغيبية فان من لا يعرف من الهندسة الا بعض الاصطلاحات والمسائل
 الباهية لا يمكنه ان يكون مهندسا بالفعل ولا ان يكون معلما للهندسة واما الاساد
 ان العلم لما كان سلم العمل اعني ذكره عن الصريح العمل كما يسعى عن
 ذكر العلم عندما ملو الحرا على العمل لان العمل الصحيح لا يكون الا عن العلم الصحيح

هارة ذكر المذموم ولادة ذكر اللامم ولكل مقام مقال
 ﴿ولا تأمركم أن سجدهوا للأنسكة﴾ والذين ارمانا ﴿قرأ ابن عباس وجره
 وعاصم و«عوب» «أمركم» بالله عطف على «م قول» «ولا» هذه هي التي
 بها جاز لنا كنه الواساس وهو ما قوله «ما كان لغير» وقرا النافون بالرفع
 على الاسماء وقرا انعمرو واحلاس المبره على الاصل عنه فعل عاده
 اللانكة عن سركي الرب وعن بعض اهل الكتاب واحد بعض اليهود عروا
 والمصاى المدح اما ههنا الاسلام بين ان كل ذلك مخالف لما به الاشارة
 من الامر بصاده الله وحده واحلاس الدين له والهي عن عاده غيره ذلك قال
 ﴿أأمركم بالكفر بعد اد اسم مسلمون﴾ بمعنى الفطره وقال الاساد الامام مصاه
 انه ما كان للمسيح ان يأمر اهل الكتاب الذين هم بصاده بعد اد كانوا
 موحدن بمعنى ما حاهم به موسى وجهه أكرم من عرفا من المصيرين على
 حوات من طلب السجود لله صلى الله عليه وسلم ناه على اهمم المسلمين دون
 غيره وقد سواها ان الاسلام في عرف القرآن هو دين جميع الانساء كما اهدس
 'الفطره' (راجع مسير) ان الله عند الله الاسلام

(٨٩ ٧٥) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْكُمْ مِنْ كُنْهِ
 وَحِكْمِهِ ثُمَّ خَذَكُمْ رَسُولُ مُصَدِّقٍ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ،
 قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي، قَالُوا أَقْرَرْنَا، قَالَ فَاشْهَدُوا
 وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨٢ ٧٦) قَمَنَ تَوَلَّىٰ فَعَدَّ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 السَّمُوءُ (٨٣ ٧٧) أَفَصِرَ دِينَ اللَّهِ نَعْمُونَ، وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمُوءِ
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَهُ يُرْجَعُونَ

قال الامام الزاري عند مسير ﴿واذ أخذ الله ميثاق النبیین﴾ الآية اعلم
 ان المقصود من هذه الآيات بعدد مرر الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب
 مما يدل على بوه محمد صلى الله عليه وسلم قطعا للمذموم واطهارا للصادم ومن جعلها

ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو أنه تعالى أحد الملائكة من الأسماء الذين
 آتاهم الكتاب والحكمة فأنهم كانوا رسولاً مصدقاً لما نزلهم من ربهم وهذا هو
 واحد أهم مثاني ذلك وحكم بأن من رجع عن ذلك كان من الناس من هذا هو
 المقصود من الآية وقال الأستاذ الإمام هذا رجوع إلى أول المومنين الذين
 أصبح السور معبره وهو البريل وكان الذين عبد الله واحداً وهو ما كان
 عليه إبراهيم وسائر الذين وكان الله تعالى عماراً فما يخص به بعض خلقه من
 مرة أو ثمة وقد سمع ذلك المائل لاثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 وإزالة شبهات من أنكر من أهل الكتاب به في العرب واستمع ذلك مما حثهم
 وسبب خطأهم في ذلك وفي غيره من أمر دينهم وهذه المسألة التي مررها هذه
 الآية من الصحيح الموجه لهم فخص من أعينهم وفي أن الله تعالى أحد الملائكة على
 جميع الناس وعلى أسمائهم بالتبع لهم بأن ما سطوته من كتاب وحكمه وإن علم
 أمره فالواجب عليهم أن يؤمنوا به من رسل من بعدهم مصداقاً لما معهم من أن
 يصروه أي فالآية مصداقاً لما عليها بالطريق إلى أصل الموضوع

أما أحد المثاني من المرات وهو العهد الموثق المؤكده هو عارضة كون المأخوذ به
 وهو المعاهد (بكرها) بمرم لا أحد وهو المعاهد (مع الماء) أن يعمل
 كذا مؤكداً ذلك باليمين أو بلفظ من المعاهد أو المواثيق وفي قوله «مثاني
 الدين» وجهاً أحدهما أن معناه المثاني من الدين فالدين هم المأخوذ عليهم
 وعلى هذا يكون حكمه سارناً على أسمائهم فالأولى كما قال الأستاذ الإمام وثانيها
 أن أصابعه مثاني إلى الدين على أنهم أصابعه هو مصداق إلى الموثق لآل الموثق
 عليه كما هو عهد الله وميثاقه وحديثه يكون المأخوذ عليه مسكوباً عنه فليكن
 به وتقدره وإذا أحد الله مثاني الدين على أسمائهم أو الخطاب لاهل الكتاب
 والمؤمنين وإذا أحد الله عليكم مثاني الدين الذين أرسلوا إلى قومكم، والثقة بمرم
 الدين وكل من القبول من ربي عن السلف ومن قال الثاني من آل البيت جعفر الصادق
 قال هو على حد (١٦٥) ما بها التي إذا ظلمتم النساء فالخطاب به لقي والمراد به عامه
 والمقصود من الترجيح أو الظاهر في هـ الصار واحد وهو أن الواجب

على الأمام التي أوصت الكتاب إذا جاء رسول مصدق لما معهم ان رواه
وغيره وسب ذلك عليهم معاقبه على أنهم أو ثابته عليهم أصعب على
لسان أنفائهم

والإمام في قوله (لَا أَسْكُمُ) لَمْ يَرْوِ لَاحِدُ الْمَثَلِ وَالْمُحْتَضِرِ لَا يَمْنَعُ
مَعْنَى الْأَسْخَافِ أَيْ أَنَّ الْمَثَلِ يَمْنَعُ الْقَسَمَ فَاحْتَدَى الْأَسْخَافُ وَهِيَ
الَّتِي أُدْخِلَ عَلَيْهَا الْإِمَامُ فِي الْمَقْصِدَةِ لِمَنْ السَّرَطُ وَالْمَعْنَى مَعَا أَسْكُمُ (مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ حَاكِمُ رَسُولٍ مُصَدِّقٍ لِمَا مَعَكُمْ لَوْ مَنَنْتُمْ بِهِ وَلَمْ تَصْرَحُوا بِاللَّامِ فِي «لَوْ مَنَنْتُمْ»
لَا مَحْوَافٍ الْقَسَمِ وَحُكْمُوهَا لَوْ مَنَنْتُمْ» سَادَّ الْمَحْوَافُ الْقَسَمَ وَحُكْمُ الشَّرْطِ جَمْعًا
وَمَحْوَافُ أَنْ يَكُونَ مَادَّةً مَوْصُولَةً وَالْمَثَلُ حَقٌّ مَحْذُوفٌ أَيْ لَا أَسْكُمُوهَ وَفَرَا حَرَمَهُ «لَا»
تَكْسِرُ الْإِمَامَ وَهِيَ لَا مَحْذُوفٌ وَمَا عَلَى هَذِهِ مَوْصُولَةٌ حَيَاةً وَالْمَعْنَى أَيْ أَحَدُ مَثَلِهِمْ لَأَحْلَ
مَا دَكَرَ وَفَرَا نَامِغٌ «أَنَا كَمُ» فَلَا سَادَّ إِلَى صَبْرِ الْجَمْعِ صَحَابًا

وقوله (ثُمَّ حَاكِمُ رَسُولٍ مُصَدِّقٍ لِمَا مَعَكُمْ لَوْ مَنَنْتُمْ بِهِ وَلَمْ تَصْرَحُوا) قَالَ فِيهِ مَعْنَى
الْمَقْسُورِ أَنْ لَعَنَ رَسُولٌ فِيهِ عَلَى إِطْلَاقِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى
أَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ اشْتِكَالُ نَامِغٍ عَلَى أَنَّ الْمَثَلِ هَذَا عَلَى النَّبِيِّينَ
أَصْعَبُ وَهُوَ أَنَّ هَذَا الرَّسُولَ مَا حَا فِي عَصْرِ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ سَالِيًا عَلَيْهِمْ عَلَى
عَدَدِ أَحَدِ الْمَثَلِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ عَلَيْهِ أَرْبَعِي أَتَدِي وَأَحَبُّ عَمَهُ نَامِغًا مَعْنَى عَلَى
الْعَرَضِ أَيْ إِذَا قَرِصَ أَنْ حَاكِمُ وَحَبَّ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ وَصَرَّحَ

أَقُولُ وَتَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ سَائِرُ مَدَنِيٍّ عَلَى اللَّهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّينَ إِذَا قَرِصَ أَنْ
وَحَدَّثَ فِي عَصْرِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُ تَكُونُ الرِّفْقُ الْمَسْجُودُ لَهُمْ هَذَا فَوَكَدَ أَنَّ أَسْمَاءَ لَا سَابِقَ
بَعْدَ رِسْمِهِمْ وَأَمَّا كَانَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْأَحْصَاءُ لِأَنَّ اللَّهَ سَالِيًا عَلَيْهِمْ
فِي سَابِقِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونُ مَوْحَاكِمُ النَّبِيِّينَ أَلَيْهِمْ بِمَعْنَى «الْمَدِينَةِ الْأَحِبَّةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَا يَصْجَحُ
النَّشْرُ مِنْهُ إِلَى سَبِيٍّ مَعَهُ سَوَى اسْتِعْجَالِ عَوْلِهِمْ وَاسْتِعْجَالِ أَهْلِكُمْ وَأَنْ تَكُونَ
مَادَّةً مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي يَحْصُونَ بِهَا هَذَا مَوْقُوفٌ حَاصِلُهُ مَوْجُودٌ دُونَ قَوْمٍ وَاصْجَحُ
الْمَثَلُ أَنْ الْمُرَادَ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَحَّحَ مَعَهَا حَدِيثٌ وَقَدْ تَوَكَّنَ
بَعْضُ مَنْ أَطْلَقَ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَضَعِي» رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ حَدِيثِ حَاكِمٍ

وأما المنص على الرحمة الاول مع القول ان المؤمن احد على الدنيا فهو انه لما كان المصد من ارسائهم واحدا وحده ان يكونوا متكاملين مناصرين اذا حاد واحد منهم في زمن آخر آتى به ونصره بما استطاع ولا يلزم من ذلك ان يكون متعاضدا لشره كما آمن لوط لابراهيم وأندعوه اذ كان في ربه

وكل من القولين حجه على الذين يصلون الدين متعاضدا خلاف وانراعي والانداه والمصا كما فعل اهل الكتاب في عداوه التي صلى الله عليه وسلم والكذب له فكل يدعوم الى كمله سواء فلا يلبي منهم الا الحلاف والسعا

وسل الاساد الامام في الدرس عن ايمان بني بني آخر تمت في نصره هل يسلم ذلك نسخ الثاني لسرته الاول فعال لا يسلم ذلك ولا يمانه وانما المقصود بصدى دعوه ونصره على من يوديه وداووه فان يصيب سره الثاني نسخ شى مما حاد به الاول وحسب التسليم له والاصد به لالصول التي هي واحدة في كل دين وبودي كل واحد مع ابيه اعمال عاداتها الفصيلية ولا بعد ذلك احلاف وعرفا في الدين فان مثله أتي في الشره الواحد كان بودي شخصان كماره التمس او غيرها صر ما تكفر به الآخر هذا بالصام وذاك باطعام المساكين وسب ذلك احلاف حال الشخص فاذى كل واحد ما سهل عليه

أقول ولما ان نصره المسألة مثل عاملين يرسلها الملك في عصر واحد الى ولا من مسلمين يحاورون فلا شك انه نصر على كل منهما بصدى الآخر ونصره عدا الحاقه وانما ان يكونا معصين في الاصول العامة للسلطة او ما يصره أهل هذا العصر بالقانون الاسامي وما ياسب ذلك وقد يكون من الولا من احلاف في طاع الاهالي واستعدادهم وحال البلاد فبعض احلاف الاحكام المخرجه كان يكون الصرايب طلبة في احداها كثره في الاخرى وكل من العاملين ومن الآخر بذلك وان لم يعمل صله وكذلك ومن كل من الذين المرسلين بكل ما حاد به الآخر وان واهه في الاصول دون جميع المروج ولا يعمل ان يسبح ما جاء به الاول على لسان رسول آخر تقوم آخرى وانما اذا تمت الرسولان في آية

واحدة فاما لما كان منه في كل مبي ولا ينس موسى وعازرون عليها السلام
 و احق اني قد ارى في حوز ان ينسح معظم فروع سرعه وهذا صحتك
 منى قدى نسا بالكتب السادة ولى حاو فان الرسل وانه لا عصي ان
 يكون عه اصيل مواضعا لسراهم ولا ان يرا اتواهم على ما درخوا عليه
 ﴿ قال ﴾ الى ان احد عليهم هذا المسان ﴿ اهرم واحدم ﴾ اى قسم
 ﴿ لى ذلك ﴾ الهى ذكر ن الاغان بالرسول المصدق لما معكم ونصره ﴿ امري ﴾
 اى هدى ﴿ قالو اهر ما قال فاسهدوا وانا معكم من الشاهدين ﴾ اى فاسهد
 مصمم على نص وانا معكم شاهد عليكم جميعا لا نص عن علي شي وفل
 معاه فاسهد كل واحد على حده كما قال ﴿ ١٧٢ ٧ ﴾ واشهدم على اعينهم ﴿ وفل
 معاه فسدوا هذا الى في الناس وفل معاه فاعلموا ذلك علنا معا كالمثل بالمشاهد
 الصر وقال الاسناد ان هذا الامر بالساده دليل على رجح قول حمير
 الصادق ان العهد مأخوذ من الاثنا على أهمهم والمضى ن انه قال امر الاثنا
 فان سهدوا على أهمهم بذلك وهو سخطه منهم شهد وقال ايضا ان الصاره
 ليست نصا في ان هذه المماوره نصب وهذه الاقوال قلت والمخارعهه ن
 المراد بها نر والمضى ووكده على طرق التمثل

اقول ومن مباحث القبط في الآله ان الاقارار من فر الشى اذا ثقت ولزم
 قراره مكانه رندب على حمير النديه قبل افر الشى اذا ابته وافر باذا طلق
 بما دل على ثوبه والاخذ الشاؤل ومبراه هيا باصول وهو عاده لأن آخذ
 الشى بعه وهو مسجل كذلك في النبر بل قال تعالى ﴿ ٤٦ ٢ ﴾ واهواوما لاخرى
 من عن نص شتكا ولا قبل منها شعاعه ولا يوحد منها عدل ﴿ م ول ﴿ ١٣٣ ٢ ﴾
 واهواوما لا بخرى من عن نص شتكا ولا قبل منها عدل ﴿ قال مره ٤١
 لا يوحد منها عدل ومره لا قبل منها عدل والمضى واحد والامر في الاصل عدد
 الشى وحسه معاه والمأصر بحسن النعه وفير الاصر في ﴿ ١٥٧ ٧ ﴾ وضع عنهم
 اصرم ﴿ ما معنهم عن الخمر وهدم عن عمل البر وعلى هذا قال الزايع في
 الآله التي صبرها ان الاصر هو العهد المؤكد التي يسط دافعه من التواب

١٠٠ من أنتم من ربه وأبوالأرض لو أنكما (مسؤول عمران)

والجبروت والأطهر هي أن مول هو السيد الذي جنس صاحبه و ه من
البناءون فيما التزمه وعاهد عليه و منهم ه هو السجاده في آله (١٦ سجد الله) الخ
(فمن بولى صد ذلك فأولئك هم الفاسقون) أي ان من معصى ذلك
الساق ان دس الله واحد وان دعاه بمعون معذور فمن بولى صد الله على
ذلك عن هذه الوحدة واعند الله آله للعرس والمدوان ولم يوسن بالي المأخر
المصدق لى مقدمه ولم يصره كأولئك الذين كانوا معذون بوه محمد صلى الله
عليه وسلم و بؤدوه فأولئك هم الفاسقون أي الخارجون من مسا الله الفاصون
لعهده ولسوا من دمه الحق في معنى أقول وهذا يؤكد ان المايق ماحود على الام
ولما بن سبحانه انه دمه واحد وان رسله بمعون فبه قال في مسكرى بوه
محمد (أصبر دس الله نعمون) فراحص عن عاصم « نعمون » بالما على الصبه
وفرا النافون بالما على الخطاب وهبزه الاستعظام الاستكرى داخله على فعل
محدوف والمما الفاحله على « عر » عاطفه فاحله بعه على ذلك المحدوف الذي
دل عليه المطلب وهبه الكلام السابق والمعنى أمولون عن الاعان صد هذا
السان معون عر دس الله الذي هو الاسلام (وله اسلم من في السواوب والأارض
طوعا وكرها) أي والحال ان جمع من في السواوب والأارض من الفعلا قد
حصموا له تعالى وامادوا لامره طائفتين وكارهن وقد احملوا في سان اسلام
الطوع والكراهه فذهب بعضهم الى ان الاسلام هما معلق بالسكون والامحاد
والاعتماد لا بالسكلف أي انه تعالى هو المنصرف فيهم وهم الخاصون بالمعادون
لصبره وقال الزاوى ان هذا هو الاصح عنده ولم يذكره معني الطوع والكراهه
وكانه يعني ان ما فعل بالفعلا من نصار ف الاقدار منه ما يصححه احصاهم
عن رضى واصطاط فيكون خاصه له طوعا ومنه بالنس كذلك فعل مهم وهم
له كارهون (١٧ ١٤ وان من شيء الا اسحق بحمده)

ويعاقل هذا أن الاسلام معلق بالسكلف والذين فقط وصاحب هذا القول
يصر اسلام الكراهه بما يكون عند السدائد الملحمه اليه كما قال تعالى (٣١ ٣٢)
وإذا عشهم مرجح كالمطلل دعوا الله محليين له القبي ظا بهاهم الى الترفهم

١٠٠ وما بعد ما كانا الا كما حار كهر (وقال (٢٩ ٦٥ وذا ركوا في
الملك دعوا الله لنصل الى الله من طاعتهم الى العبادهم سركون) ومنهم
من دل ان اسلام الكره ما يكون عدونا آيات كما وضع لغو موسى وقبل
ما يكون عند الخوف من الله وقبل ما يكون عند الموت ادسرف الكافر على
الآخره واكنه اسلام لاسمه

وهناك مذهب ثالث وهو ان هذا الاسلام اعم من اسلام السكف و اسلام
الكرن هو سمل ما يكون الفطره وما يكون الاحبار وفي هذا المذهب وهو
قال الحسن الطوع لاهل السماوات حقه واما اهل الارض فمهمهم الطوع
ومهمهم الحر وول ان كل الخلق سعادون لاله طوعا بدليل قوله ٢١٠ ٢٥ ولن
سألهم من خلق السماوات والارض ليعول الله) ومنه دون لكتله واعاده
للآلام كرها وقبل المسلمون الصالحون به دور طوعا فيما يتعلق بالله
رما دون له رها فيما يخالف طاعتهم من المرض والفقر والموت واسناده ذلك
واما الكافرون هم سعادون به كرها على كل حال في السكف والتكوس
وهذه وحده صفة كما ترى

وقال الاساد الامام ان الذين أسلموا طوعا هم الذين لهم احبار في الاسلام
واما الذين أسلموا كرها هم الذين فطروا على معرفه الله تعالى كالانبياء والملائكة
وان كان لفظ الكره يطلق في الغالب على ما يخالف الاحبار ومبرهه الله تعالى
قد اسلمه في غير ذلك كقوله بعد ذكر خلق السماء في الكلام على التكوس
(٤١ ١١) فقال لها وللارض اسلمي طوعا او كرها فاطلى الكره واراد به لارمه وهو
عدم الاحبار أهول وهذا هو فيما ظهري وكسب في أيام حياته اراضه في سبه قبل
الكيايه او الطمع وبانه ان تنه الا به (فاننا أيضا طاسن) فانظروا ان ما يكون منهم
من الاحاد لله تعالى عن حق الفطره من قسم اسلام الطوع واما ما مع مهم من
السكف بالاحبار فهو ما جعل طوعا وما جعل كرها وكذا ما مع مهم
منه ان يكون كارهين له ومنه ان يكون راضين به فاذا كان مراد أي الآله
الطوع فيه بمعنى الرضى وصورة الكلام ان الذين اسلموا طوعا هم

بأنى والاخلاص فى الماسوح له وان الانسا كلهم كانوا على ذلك وقد آمن
مداهم ذلك على ائمتهم ولكم بهممه ، انما هم الى الوعد به مدعوم الله
فكذروه ، هم بذلك قد آمنوا عوده الى دعوه ، (والله روحون) د حرم بما كانوا
مملون ، فراعص «رحمون» نالنا كما «نمون» وكذلك او عرو على انه قرأ
«نمون» نالنا كالجور هو قد حصل الخطأ اولاً للهود وحمل الكلام فى
الرحم عاماً وقرأ الباقون «رحمون» وفاقا لراهم «نمون»

(٧٨ ٨٤) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُرْسِلَ عَلَيْنَا مِن شَيْءٍ إِلَّا حَقٌّ مُّبِينٌ
وَأَسْمِعْ لِرِجَالِكُمُ الْقُرْآنَ وَالْأَسْطُورَ وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
وَالْيَهُودُ مِن رَّبِّهِمْ ، لَّا هَرَقُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَحَقُّ لِهٖ مُسْلَمُونَ (٧٩ ٨٥)
وَمَنْ يَنْتَسِعْ عَنِ الْإِسْلَامِ دَنًا فَلَنْ حُلِّ مَعَهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ

كما حرم على آبه دعوه اهل الكتاب الى الاسلام بقوله (٦٤ فان تولوا صولوا
اشهدوا بأنا مسلمون) كما هنا مدد ذكر ولهم عن الاسلام فأمرنا بالافراد به
حال محاطا لله صلى الله عليه وسلم (قل آمنا بالله) اى آمننا وما من معي
وجود الله ووجدانه وكلامه (وما أُرسل علينا) من كتابه بالمفصل وهذه الآية
ظهر قوله تعالى فى سورة الفرقه (٢ ١٣٦) قولوا آمنا بالله وما أُرسل اليه
وقد عني الانزال هكذا الى القادة على الماء والامناء وما على الي للاسلا
وكلا المدس صحيح كقالي الكشف راساً فالمصنف من فرق بين المدس
ماحلاف الأمور بالقول فى الآتين اد هو هناك الموءون وهما الي صلى الله عليه
وآله وسلم لأن المدس نال وردت فى خطاب الى والتمذه على وردت فى
خطاب غيره فى آيات أخرى وقد امعان الله على الاعان والالوحى لانه الاصل
الاول المقصود بالذات والوحى فرع له اد هو وحى تعالى الى رسله

(وما أُرسل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولاسباط) اى
وأما بما أُرسل على هؤلاء الارجال اى صدقنا بأن الله تعالى ارسل عليهم وحياً
لهدايتهم وانه مواهب لما ارسل علينا فى اصله وحوهره والمصدق كما احبرها

كانه منزه وعامة وهذا هو الاسلام الذي كان عليه محمد الاساس ولذلك
بين عليه مرته

(١) ومن سمع عن الاسلام دسا فلن يفل منه (٢) لان الدين اذا لم يكن هو
الاسلام الذي بنا مصاه آما فما هو الا رسوم وعادات محدثا اليوم راطة للحسنه
والآله الحسنه، ووسطه للمنافع الدنيوي، وذلك مما يريد القلوب فسادا، والارواح
اطلاما، فلا يريد الناس في الدنيا الا عدوانا، وفي الآخرة الاحمرانا، ولذلك
قال (٣) وهو في الآخرة من الخاسرين (٤) اي انه يكون هناك حاسرا للمعصم المقيم
في حوار الرب الرحيم، لانه حصر نفسه اذ لم يتركها للاسلام لله، واحلاس
السريره له حل علاه، ٧١ ٥٣ هل مطرون الا تأويله يوم تأويله يقول
الدين مسوه من هل قد حارب رسل ربنا بالنيات هل ١١ من شعنا فشعوا
لنا اورد فعل عير النبي كما فعل قد حسروا اعصم وصل بهم ما كانوا
يعبرون (في الدين وبرعون اعماط اعماء وود له العور والسعاده اذ يهرون ان
سعدوا يحرم من الدنيا والاوتى، وان حسروا اعصم سفلوك مثل السعاه،
(٣٩ ١٤ هل الله اعد مطمنا له دني ١٥ فاعدوا ما شتم من دونه هل ان
الخاسرين الدين حسروا اعصم واهلهم يوم الفصاه الا ذلك هو الخسران
المن (٥) ولم أر احدا من المعصمين نه في هذا المقام على ان الاصل في حصران
الآخرة هو حصران النفس ولا نه اله الاساد الامام بل لم يفل في هذه الآله
شدنا لظهور مصاهها

وقد أورد الامام الزاري هها اسكالا واحاب عه قال واعلم ان طاهر همد
الآله يفل على ان الاعان هو الاسلام اذ لو كان الاعان عير الاسلام لوجب ان
لا يكون الاعان معولا لقوله تعالى «ومن دهم عير الاسلام دسا فلن يفل منه»
الا ان طاهر قوله بنالي (١٤ ٤٩) قال الاعراب آما هل لم وموا وانك قولوا
أسلمنا مصفي كون الاسلام معارا للاعان ووجه التوفيق دهمنا ان يحمل الآله
الاولى على العرف الشرعي والآله الثانيه على الوصف القوي ام كلامه وهذا الخواص
مهم وقد اراد بالآله الاولى الآله الي حصرها والثانيه الاعراب (عالم الاعراب) والمسمى

ان اولئك ١١ عراب الله ولب منهم الآتية لم يسلطوا الاسلام الشرعي واما
اعادوا لاهله و الطاهر وهو مصي ائمة الايمان ر لاسلام وقال في تفسير هذه
النامة من سورة الاحزاب ما نصه

(اما له الزامه) المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف فهم ذلك مع
هذا ؟ يقول من العام والخاص فرق فالاعان لا يحصل الا بالغلب وقد يحصل بالانسان
والاسلام اعم لكن العام في صورة الخاص مع الخاص ولا يكون امراً آخر
عمره الله الحيوان اعم من الانسان لكن الحيوان في صورة الانسان ليس امراً
مفك عن الاسلام ولا يجوز ان يكون ذلك الحيوان حواً ولا يكون اسماً فالعام
والخاص محققان في اليوم محدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم وسنن
ذلك في تفسير قوله تعالى (٥١ ٣٥) اخرجنا من كان فيها من المؤمنين ٣٦ فما وجدنا
فيها غير ذلك من المسلمين

وقال في تفسير الآتية الثانية من هاهنا ما نصه هـ والدلالة على ان المسلم مصي
المؤمن طاهره والحق ان المسلم اعم من المؤمن واطلاق العام على الخاص لا مانع
منه فاداسي المؤمن مسلماً لا يدل على اتحاد مفهوميهما فكأنه تعالى قال اخرجنا
المؤمنين فما وجدنا الا اعم منهم الا يتبين من المسلمين ويطم من هذا ان لا يكون
هناك عموم من المؤمنين وهذا كما لو قال قائل لغيره من في القب من الناس ؟
فيعول له عافي القب من الحيوانات احدى عورده فكأن محمداً له محمداً اليك
من كل انسان عورده اهـ

اقول واثبت برباني كلامه اصطوا وسنده تراجم الاصطلاحات الكلامية
والاخرافات القوية في دمه والصواب ان معويي الاسلام والاعان في الله
مسانان فالاسلام الفحول في السلم وهو يطلق على صد الحرب وعلى السلامة
والخوص وعلى الاهاد كما هدم في اوائل السورة والاعان الصدق ويكون
بالغلب كان يقول امرو فولا فمعهد صدقه ويكون بالانسان كان يقول له صدق
وقد أطلق كل من الاعان والاسلام في القرآن على ايمان خاص حمل هو المحمي
عند الله تعالى وإسلام خاص هو دمه المتحول عنده اما الاول فهو التصديق

المسمى وحده انه وكاله زالموجي رالزل و الموالح مبحث يكون السلطان على
الارادة والوحدان مرسوب على العمل الصالح ولذا قال : د بي دول الاما ،
في قلوب اولئك الاعراب (٩ ١٥) اما المودون القدس آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يربوا وحاهدوا فاموالهم وانفسهم و مل الله اربك هم الصادقون) واما
الثاني فهو الاحلاص له تعالى في الرحمة والصادق والامانة لما هدى الله على المسه
رسله وهو هذا المعنى من جمع الناس القدس اربكهم لهذا عباد فالاعان
والا لام على هذا مواردان على حصصه واحده مد ولما كل واحد منهما باسار ولقد عدا
شكاً واحداً في الآيات التي دسأ تبارك قوله بعدما ذكر عن اعان الارباب واسلامهم
في ٤٩ ١٥ : ثم بان حصصه الايمان الصادق (١٦) فل اعطون الله دينهم
وايه علم ما في السموات وما في الارض واه بكل شيء علم ١٧ معون عليك
أن أسلموا فل لا يمو على اسلامكم بل الله مع عليكم ان هذا كم للاعان ان
كسب صادق) هذا هو الايمان الصادق والاسلام الصحيح وهما المعلومان
لاحل المعاده

وهو يعلق كل من الايمان والاسلام على ما يكون منهما طاهراً سواء كان ذلك
من امن او من حمل اوهام من الأول السق الاول ن قوله تعالى ٦٢ ان القدس
آمنوا والقدس هادوا والصارى والصاشين من امن بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا لهم احرم عد ربهم) الآية فالمراد بالقدس آمنوا في اول الآية القدس
صدها هذا القدس في الطاهر وقوله : ن آمن منهم بالله الخ هو الايمان
الحقيق الذي عليه مدار المعاد وقد فهم سرحه آها ون الثاني قوله : ولكن
قولوا اسلموا أي دخلوا في السلم الذي هو سائله المومن بعد ان كانوا حرا لهم
وليس معاه الاحلاص والاعاد مع الادعان والا لما هي عنهم اعان القلب
هذا هو التحصن في المسألة وله الخلد

أما اطلاق الاسلام بمعنى ما عليه هؤلاء الأقوام المعروفون بالمسلمين ر
عائده وهالده وأعمال هو اصطلاح حادث مبني على قاعدة : القدس ما علمنا
المؤمنون : فالوده ما علمنا الناس المعروفون بالوده واليهوده ماعله الشعب

(نفسه آ عمران ٣) الاسلام وصل الى حمة ١ الكفر بعد الايمان ٢٣٩

الذي تطلق عليه اسم اليهود والنصاراة ما عليه الانبياء الذين هموا ابا
نصارى وهكذا وهذا هو الدين معنى الحدة هو قد نكره اصل ماوي اووصي
قطرا عما له من والا يدل على نكود، فما اس اسما في قواعد ومبادئه
ويكون المعنى ما عليه اهل لا بذلك الاصل المحبول اوالمطوب ومولدين اهل
الكتاب الى حسنة بهذا الله من الله، هذا اهل الكتاب من انا ع الذي عليه الصلاة
والسلام على ما حاته من ما روح دين الله الذي كان عليه جميع الانبياء على
احلاف ثرائهم في الفروع وهو الاسلام فالاسلام معنى فيه القرآن من
اسمه كان على دين الله المرصى ومن حافته كان باعنا لمردن الله وليس هو من
معنى الحسنة المعروفة الآن التي تحلف باحلاف ما يحدث لاهلها من التعاليد
فالاسلام الحقيقي مانى للاسلام العربي لذلك حرنا في هذا الصبر على انكار
حل الاسلام حسنة عرفة مع الله عن كونه هذاه الحسنة مع الله لو اقم
على الله واستمع مع ذلك راطة الحسنة لم تكن هذه الراطة الا راطة حرة
لاهلها عبر صاره صرم لسانها على قواعد العدل والفصل والرجوع والاحسان ولكن
حل الحسنة هو الاصل مقصد للدين الذي هو مناط سجادة الدارين

(٨٦ ٨) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ فَوْماً كَفَرُوا فَعَدَا بِهِمْ وَسَبَّحُوا

أَنْ الرُّسُولَ حَقَّ وَحَاءُهُمْ الِيبْتُ، وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦ ٨١)
أُولَئِكَ خَرَاوُثُهُمْ أَرْعَلِهِمْ لَمَّا أَهْوَا الْمَشْكِكَةُ وَالْأَمْرُ أَصْحَمِينَ (٨٢ ٨٨)
حَالِدِينَ فِيهَا لَا يُصَفُّ عَنْهُمْ الْمَذَابُ وَلَا هُمْ يُطْرَقُونَ (٨٣ ٨٩) إِلَّا
الَّذِينَ يَأْتُوا مِنَ قَدْ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ صَوْرٌ رَحِيمٌ

روى النسائي ومن حدث والحاكم من ابن عباس قال كان رجل من الانصار
اسم م اريد ثم يدم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حل
في من هو ؟ فرب (كف يهدي الله فوما كفروا بعد ايمانهم) الى قوله فان

الله بصود رحم « فأرسل الله قومه فأسلم وأحرق مدد في مسنده عند الزمان
 عن محمد قال جاء الخارث بن سويد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر
 « سمعني إلى قومه فأبزل الله « كذب يهدي الله قوما « إلى قوله « عفور » ثم « شملها
 الله رجل من قومه فمراها عليه هال الحارب أهلك وأهله ما عذب الصديق وابن رسول
 الله لا صدق منك وإن الله لا صدق الثلاثة فرجع فأسلم وحسن إسلامه « ٨١ من
 كتاب القول وفي روح المعاني أخرج عن سعد بن سعد وعمره عن الحسن بن الحسن بن أحمد
 الكتاب من اليهود والنصارى وأما ما يروي عن محمد بن كاهن وأقروا وسجدوا له حتى
 ظمأ من عزم حسدوا العرب على ذلك فأذكروه وكفروا بعد إقرارهم حسدا
 ففرب من بيت من عزمهم وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس
 عنه « وقال عكرمة بن زكريا وأبو حاتم الزاهب والخارث بن سويد في أبي عكرمة رجلا
 رجوعا عن الإسلام ولحقوا هرثم بن كثر إلى أهلهم هل لسان يوفى ففعلت الآية
 بهم قال الأوزاعي وأبو حاتم الزاهب على هذا وفي القصة الكثير ثلاثة أهوال
 في سب رسول الله (١) عن ابن عباس أنها برئت في رهط كانوا آباءهم ارتدوا
 ولحقوا بمكة ثم أخذوا يرمون به رب المؤمنين فأبزل الله قومه هذه الآية وكان
 بهم من باب هاتين اثنتان منهم هؤلاء « الألبان ما رواه (٢) عنه أيضا أنها
 برئت في جهود فرطه والصبر ومن دان بدنسهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
 بعد أن كانوا مؤمنين به فلما سمعته وكافوا يشهدون له بالنسوة فلما سمعته وحاشا
 للذئاب كفروا بها وحسدا (٣) برئت في الحارب بن سويد وعنده حرة

أقول إن الآيات مصطفى على ما وردت أنه لا بين جمعة الإسلام وأبدي
 الله القى بثبته جميع الأسما والذي لا أهل عزمه من أحد ذكر حال الكافرين
 به وحاشا وأحكامهم وقد رأينا أصحاب أولئك الزواني في سب ربه وحاشا
 على من ظنوا أنها برئت منهم فذهبوا إلى ذلك وأظهرت الزواني واشده
 التنازع مع الساق رواية من قول أنها برئت في أهل الكتاب وهو القبيح أخباره
 أي حرر والاستناد الأمل وقال إن الكلام من أول السورة معهم
 أما قوله تعالى « كذب يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم » هو استناد

وقال الاساد الامام في قصص الأنبياء عن احداها شهادتهم بأن الرسول
سبيهم اياهم كانوا يعرفون ساراب الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا
عارفين على انبائه اذ احاطوا بهم واصطفوا عليه العلامات وطوبى في السارات
ثم اياهم كبروا به وعادوه فمحبهم بالنياب لم يطهر الا ان صلى الله عليه وآله
لا يهني امثال هؤلاء الطائفة لانهم والحاس عليها ووصف الوصف «الطائفة»
مكان الصبر لئلا صف الحرام من الهداية فان الظلم هو المدلول عن الطريق
التي يجب سلوكه لاجل الوصول الى الحق في كل شيء بحسب قدره من عقل
د ك الدليل على اشيء قد ادعاه وما كان من شك هولا باحارهم لطريق
الحق وهو العمل وهذه السورة عند ما عرفوه بالهداية هو جهالة الظلم (قال)
والهداية هادي الى امرنا عليها في سورة الفاتحة وهي الايهات الى الحق

وقال الاساد الامام في قصص الأنبياء عن احداها شهادتهم بأن الرسول
سبيهم اياهم كانوا يعرفون ساراب الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا
عارفين على انبائه اذ احاطوا بهم واصطفوا عليه العلامات وطوبى في السارات
ثم اياهم كبروا به وعادوه فمحبهم بالنياب لم يطهر الا ان صلى الله عليه وآله
لا يهني امثال هؤلاء الطائفة لانهم والحاس عليها ووصف الوصف «الطائفة»
مكان الصبر لئلا صف الحرام من الهداية فان الظلم هو المدلول عن الطريق
التي يجب سلوكه لاجل الوصول الى الحق في كل شيء بحسب قدره من عقل
د ك الدليل على اشيء قد ادعاه وما كان من شك هولا باحارهم لطريق
الحق وهو العمل وهذه السورة عند ما عرفوه بالهداية هو جهالة الظلم (قال)
والهداية هادي الى امرنا عليها في سورة الفاتحة وهي الايهات الى الحق

في - أثر مباني الهداية عام لهم ولغيرهم

والطريقة الشافعية هي أهم كبروا بعد ما سبق لهم من الأئمة بالرسول
- فالرسول على هذا القول للحسن وحاصم الغالب على السنيين وذلك
بأنهم ما هم على أولئك الرجال من الذنوب الخالصين واللام الرقة والاحلاص
له بالهداية من خطوط النفس وأهواها في الدنيا واستدأهم بهذه الهداية وما صنعوا
لا يهيم من العائد والدفع وحاصل المعنى على هذه الطريقة كعب وحو
بالحمد هداه هؤلاء المعادين لك طأ أن يعرفهم بالكتب والأئمة حطيم
أقرب الناس إلى معرفة حقيقة ما حدث به بعد ما عذب من كفرهم بجمعة ما كانوا
عليه من الإسلام بمصمم السابق ومحرهم الكلام أقول والكلام على هذه
الطريقة مبني على اعتبار الأئمة كاشحين لكتابها كما قرره مراراً فالمراد بكفرهم
بعد ما ساءهم كفر مجموع المخاضين وأئمتهم بعد ما كان مجموع سليم لأن كل
واحد من الكافرين كان مؤمناً بم كفر

(أولئك حراهم من عليهم لغة الله والملائكة والناس أجمعين) قال الأئمة
الأمام لغة الله عاره عن سخطه ولغة الملائكة والناس أما سخطهم وهو الطاهر
ها وأما اللغة عليهم فالله أي أهم من عرفوا عالم قاتهم بالمصوم والمشهور
أن معنى الله الطرد والأئمة في جمعة الأساس لغة الله طرده وأمدوه
وهو لمن طرده وبذلك صرنا السكت في قوله تعالى (٢٨ ٢) وقالوا فلو دعا على
من عليهم لغة الله بكفرهم) وهي أول آية ذكرها القرآن في سورة البقرة والطاهر من البقرة
هناك إنما نسب عن الأئمة الأمام وما قالها هو من القصر بطريق القوم من
الطريد لا طرد إلا وهو مسحوط عليه وقد قال الرابع في المفردات في القرآن
الطرد والأئمة على سبيل السخط وذلك من الله في الآخرة عونه وفي الدنيا
اصطاع من قول رحمه ووقعه ومن الأئمة دعا على غيره قال (١١ ١٨) الأئمة الله
على الطائفة (٢٤١) والخاتمة أن لغة الله عليها (١) وقوله دعا على غيره أي
الطرد لأنه هو معنى القرآن في الأصل والخبر عن رسول الله لمن بالله
طرده من حبه أو من رحمه أي الخاصة - أذ الرحمة العامة منه وله لكل طريق -

وهيرون الذي يدر العجب في ذلك لان اطلق على ثمانية الاوصاف
التي تدل في الشرع على انه لا سر آياتها التي في احوال وتكرار
السلسلة من صدور هذا بار ملا وصرح ان ذلك لا واف كبر خاسون به تعالى
لانا ترك النسر كونه في ذلك الاقبال التي فسرت من آياتها كما هو المفهوم
من القصة والاسناد الامام س سألني القصة في منه الاحيرة التي عرفها فيها
ملا الى ما صا جميع الصنف على ظاهرها مع انه ربه وكما رأي ان مصر بل
« عليه القصة » عليه السخط افر من مسعوه عليه الطرد فما قاله افر الى
الذين الصريح في أسلوب الكلام وله قوله (١٦ ١٦) عليهم عصب ولم
عذاب عظيم) فهو عن وقوع العصب الذي هو صفة على وعن العذاب الذي
هو فعل باللام

وهذا استدلوا قوله تعالى « والاس احسن » مع العلم بان من على عصبهم
لا لمصوبهم وهذا اشار الاسناد الامام الى الخواب عن ذلك بان كل الناس لمصوبهم
من عرفوا حصة حالهم فاما ان هذه الحافة التي هم عليها جعله الله طبعها من
كل من عرفها وصحح الرازي ان المراد به ما يجري على السه جميع الناس
من امن الكافر والمطل وقال أو سلم له ان لمسه وان كان لا يلهه كانه مصر
المن ماسمها هه وهناك وحده ثالث وهو ان ذلك يكون في الآخرة وبوجه
وله تعالى (٢٩ ٣٥) وقال اما المحدث من دون الله او ثانيا وده يمكن في الحفاء
الهدنام يوم القامة كبر مصعبك مصفاً وبان مصعبك مصفاً) وبذلك ان المراد
بالناس الموصون

(حافس فيها) اي في القصة أي تكون طرودن او مسحوطاً عليهم
الى الابد، أو في أروها وهو عذاب جهنم (لا يخفف عنهم العذاب) الذي هو
من لوازمها لان علة ما يكف به هوسهم انطاله وهي منهم لا عارهم وانتي
دوم دوام علة (ولام طرون) من الاضطرار وهو الأخير والامهال
(الا الذين ماوا) من دينهم وثابوا الى دينهم (من حد ذلك) العلم الذي

سواء مهمته كره مصحح له يادمن على ما اصاوا منه (واصلحو) اعلمهم
 عاصرا لان بيان الواجب من السلطان الى عوصهم، والدمر هلا وادهم، واصاحوا
 درهمهم بالاعمال الفاضلة الى الامان، ودمرهم من لوح انساب ذلك
 الذنوب القبيحة، ودمرهم اصداها (ان الله عتود ربحهم) دناهم من مصيرهم
 ما يركب هوسهم بعضي صفة، وتصديقهم من رحمة، ما وعظهم لاجل حبه،
 وقال الاستاذ الامام في هذه الآية ما مثله عطف الاصلاح على التوبة لان
 التوبة التي لا اثر لها في العمل لاسان لها ولا فائدة في طرد الدنس ولعلك حوى
 القرآن على عطف العمل الصالح عليها عند تركها او وصفها بالصواب وروى
 حمدا من الناس يطهرون التوبة بالمعنى والاستعمار والرجوع عن الذنوب لا يلبثون
 ان يعودوا الى ما كانوا يواوونه، ذلك بأنه لم يكن قلوبهم آتية هوسهم بنهم
 اذ اعلموا، كي لا يعودوا الى ما هموا، ويهديهم الى ايجاد الوسائل لاصلاح
 شأنهم، ويؤمنهم، ثم ذكر سائل ما هو معنى الاستشارة من هذا الاستشارة
 فتبين من لا يفتل ربهم أو ما هو ام من ذلك حال

(٩ ٨٤) اِنَّ الدِّينَ كَعَرُوا اَمَّا اَمِيْمٌ ثُمَّ اَرَادُوا كَعَرًا
 قُلْ يَوْمَهُمْ وَاُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ (٩١ ٨٥) اِنَّ الدِّينَ كَعَرُوا وَمَا
 وَهُمْ كَعَرًا قُلْ قُلْ مِنْ اَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْاَرْضِ دَهْشًا وَلَوْ اَهْدَىٰ بِهِ
 اُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَدَاةٌ اَلَيْسَ وَمَا لَهُمْ مِنْ لَّيْسٍ بِهِ

(ان الدين كعروا بعد ايمانهم) وسعادتهم ان الرسول حين (ثم اردادوا
 كعرا) معاومه الحق وابتداء الرسول والصد من مثل الله بالكذب والفساد
 والحرب والكفاح، والكلام على هوى لا يحسن أولئك الذين سق - كرم
 فارداد الكفر عاره مما سمع وهو من الاعمال التي يعاوم بها الا ان
 بالكفر مرداد فوه واستعرازا وبكنا بالعمل بمصدا كما ان الامان كذلك وفوه
 (ان مثل ربهم) مدونه من المشكلات اذ هو مخالف في الظاهر للآية
 السابعة وتلك فوه (٤٢ ٢٥) وهو الذي مثل التوبة من عاده) هال العصامي

والاعتزال ران الـ صاوي أنه لا قدم ذكر من كفر ومن أنه أهل الله إلا
 أن موبد ذكره هذه الآية أنه لو كفر ران أخرى بعد ذلك التوبة كان التوبة
 الأولى بصير غير مصيرقة حتى كانها لم تكن تكون الدنيا في الآخرة وما لها
 إلا الدين بقاء وأصلها ران الله عبور رحم كان كانوا كذلك ثم أرادوا كفر
 لن أصل وبهم الله من الله الكفر بصرف وجه أن هذا الوجه إلى ماله
 من كل الوجه وأنه مطرد في الآخرة حمل على اليهود السابقين وأعلى الأسعاري
 وفي الكشف أن عدم قبول وبهم توبة عن موهم على الكفر وقال الصاوي:
 «لن أصل وبهم» لا لهم لا سبون ولا برون إلا إذا استوعب على الهلاك فكيف
 عن عدم وبهم سدم قولها بطلاني سأمهم وأرار حاطم في صورة الآسن من
 الرحمة أولان وبهم لا تكون إلا ما لا يردادهم وزاده كفرهم ولذلك لم يحل
 العا لله أنه وأحار أن حرر أن الكلام في أهل الكتاب الذين عدم ذكرهم
 وأن المراد بالتوبة التوبة عن الذنوب فهي لا تفهم مع حاجهم على الكفر بالي
 صل الله عليه وسلم روى في الآخرة روائيات وقال عن هذا الذي طلبناه احتاراه
 أنه أولاها بالصواب (قال) وإنما طلبنا ذلك أولى الأقوال في هذه الآية
 بالصواب لأن الآيات فيها ومنها فهم بول فأولى أن يكون هي في معنى
 ما فيها ومنها إذا كانت في سائر واحد، وأد كان ذلك كذلك وكان من حكم
 الله في عاده أنه قابل وبه كل نائب من كل ذنب وكان الكفر بعد الإيمان
 أحد ذلك الذنوب التي وعد قبول التوبة مبها هو «إلا الذين باؤا وأصلحوا
 فإن الله عبور رحم» علم أن المني الذي لا أصل التوبة منه غير المني الذي
 أصل التوبة منه وأد كان ذلك كذلك فأي لا أصل التوبة منه هو الأرداد
 على الكفر بعد الكفر لا أصل الله وبه صاحبه ما أقام على كفره لأن الله لا أصل
 من مشرك عملا ما أقام على شركه وصلاته فأما إن نائب من شركه وكفره وأصلح
 فإن الله كما وصف هذه عبور رحم الله ثم بين صنف سائر الروايات حتى رواه
 من قال أن المراد بذلك التوبة عند الموت وحرم (أي أن حرر) بأن الكفار إذا
 أسلم قبل موته بطريقه عني فإن إيمانه يكون مقبولا وليس هذا محل الخوض في ذلك

فأبى ربي هذه الأقوال وهي أطهر ما لي في الآخرة بها أجمع إلى
 وصف التوبة وسبها ما سئل بالدين الذي يذهب عنه وللأساد الامام وجهه صلوات
 الله عليه وكفها بعد ذكر في القوس ان اولئك الكفار من الذين اردوا
 كفرا بعد محبتهم في افسهم ألم من معاونه الحق وقد عجلهم ذلك الألم على ترك
 بعض الذنوب والشروع في هذا النوع من التوبة لا هل منهم ما لم يصلحوا
 أمرهم ومخلصوا له في اتباع الحق ونصرته فالتوبة التي يرعونها على ما هم عليه
 من معاونه المصطفى لا يملأها الا ذاك معنى انه قد قطع ن هولا نوع من التوبة
 لا يكون مطهرا لأفسهم من حجب ما لمصطفى بها من الكفر والارار وليس هذا
 عن قول من قال ان توبتهم هذه التي لا تصلح هي توبه في الظاهر دون الباطن
 وبالقسم دون القلب فان ذلك يبي قوته وهذا اثبات لما قل هو رتب من
 قول ابن جرير الذي هو اطهر الأقوال الساميه

وقد يكون مراد الاساد الامام ان القوس قد وعظ في اسر ونتمكن في
 الكفر حتى يحط بها حطشها ويصل الى ما عثره القرآن بالرس والطبع والحلم
 على القلوب فاذا كان صاحب هذه النفس قد حشد الحق عاداً وأه ككارة وصل
 على علم فلا بعد ان يحديه هه بالتوبة وان محاولها ولكن يكون له في بعضه من
 الموانع والحوائل دون هوولها للحر والحق ما يكون هو السبب لعدم هوولها فان
 هوول التوبة المستلزم لمعرفه ذنب الباب ليس من فعل المعط الحراف والامر
 الاله وإنما يكون مجاوزه سن الله في الصلوة الاساسه ذلك ان من منعني
 الصلوة السله ان يحدث لها العلم مع الذنب وسوء عاقبه الما تجعلها على بركة
 وعو اثره المندس لها تعمل صالح يحدث فيها أثراً مضاداً لتلك الاثر وهذا
 يكون التوبة معنده صاحبها ومو هله له للمعرفه التي هي ترك المعوقه على الذنب
 المتروك على محوسنه وهو بدس النفس وندسها (٩١ ٩٠) قد اطلع من ركاهها
 ١ وقد حاب من دساها) فاذا طلب التندسه من نصيبها ملطاً بمدر ممه
 التوبه على مر ندسها او محاولها صح ان يصر عن ذلك عدم هوول توبه صاحب
 هذه النفس مثال ذلك التوبه الايضا الباصح يصبه ثوب فيسمح ذلك

أساسه حسنا فاداء كل الثوب طيلا وفادرائي عمله ضد طروبه ربحي
ان رول ح لا يسي ١٤ ولكن هذا الثوب اذا ح من الانذار من كثره
حي يحل حدم حوطه وعكس با فاضطع با حدم حدمه ثانه فطرطه
واعاده الى صاعه الاولى ومن هذه الفرجه وما عليها حجاب كثر وقد
اشتر الى الفرص حوله تعالى (١٧١) انما التوبه على الله للذين يعملون السوء
مجهالهم سوون من قرب فاولئك سبوت الله عليهم وكان الله عليا حكما ١٨
ولسب التوبه للذين يعملون السبب حتى اذا حصر احدهم الموت قال اني سبب
الآن ولا اذني سوون وحكم كمار اولك اعداهم عداا اليها

ذلك حاة هذا الصنف من الهارفين بالدين المتعلمين في الكفر الفرص في
السر ولذلك سحل عليهم الرضوح في الصلال نصحه الضر او الحصر حال
(واولئك هم الصالون) المتكسون من الصلال حتى كانه محصور بهم وحسبك
بصال لا ربحي هدايه، ولا هبل ونبه، ونمود فاهه من الخذلان

(ان الذين كفروا وماواوهم كفار) وهولا هم القسم الثالث من أصنام
الكافرين في الآيات والا ول من سوون وبه مصوفة من الكفر وعلون
الصالحات فصحون المعرفه والزجه والثاني من سوون وبه غير معوله اما
فصادها في صبا واما لا بها وبه عن صمن اعمال الكفر مع العاء علب وقد
تقدم حكما اماهولا الذين هيبون على الكفر واعماله حتى يدركهم الموت
على دف (طن بعل من اخدمهم مل الارض دها) اذا كلن قد يصدق به في
الدنا لأن الكفر يحط كل عمل (٢٥ ٢٣) وقدما الى ما عملوا من عمل خطاه
هنا مشورا) هو لا يند في محامهم من الصداب الآتي ذكره في الآيه لان
من لم يرضى روحه في الدنا الى حرحه الاعان الصصح فاه واليوم الآخر طابا
لا يرضى في الآخره من الهاديه التي سعى النار والحجم الى درجه من الفرجات
الحل التي يكون في الحبه (ولو اضنى به) في الآخره على فرص انه يملكه بأن
أراد ان يحمله حراء مجاهه والمعو حه كما يعمل الناس مع الحكام الظلم فانه
لا هبل منه أيضا قال تعالى في وعد الماقيين (١٥٥ ٥٧) فالوم لا ورحمكم
(آل عمران ٣) (٤٧) (من ٢٤٣)

ر بها اهلهم اهلوا فى موضع الواو مر قوله « ولو احدى به » على طهوره دينا
حر ما عليه ن صير الآيه و صير « قول الزحاح النحوى » بها القسط والمندبر
لو يعرف الى الله على الارض دها لم يصفه ذلك رثر احدى على الارض دها
لم يهل منه قال الراى وهذا احراز ان الانبارى قال وهذا اوكد في العطف
لا به نصر حج سقى القول من جميع الزحوة اقول ما هدر ادا طهر والقلم الى
قال الراى بعد ان راد راى الزحاح الثانى (الواو دخلت لسان الفصل بعد
الاحمال وذلك لان قوله « هل يهل من احدى مل الارض دها » يحمل
الزحوة الكثيره فص على هي القول معه السدده اقول ولو قال الحصص
بعد التعميم لكان اظهر لان ذكر واحد بما مساو له او محمله المحمل ليس مفعولا
له ثم قال (الثالث) وهو وجه حطر دالى وهو ان من عصب على بعض عبده
فاذا اصفه ذلك العبد بعبه وعنده لم يهلها الله الا انه قد يهل العبد فاما اذا
لم يهل منه العبد ايضا كان ذلك عابه القصب والمالهه اى ما يحصل ذلك المره
الى هي العابه شكم سالى فانه لا يهل منهم ملء الارض دها ولو كان راعيا
على سفل العدا نسباً على انه لالم يكن مفعولا بهذا الطريق فان لا يكون مفعولا
منه سائر الطريق اولى اه وفي الكشاف هو كلام محمول على المسمى كانه هل
فل يهل من احدى فده ولو احدى على الارض دها ومحوران براد ولو
احدى بمثله - واورد ذلك سواهد وأمثله ثم قال - وان براد هل من
احد مل الارض دها كان قد تصدى به ولو احدى به ايضا لم يهل اه

(٩٧ ٨٦) لى قالوا البر حى نبقوا ميماً نبحون ، وما تبعوا من

شيء فان الله به حكيم .

ذكر جمهور المفسرين ان قوله تعالى (لى قالوا البر حى نبقوا ميماً نبحون)
حطاب للمؤمنين وانه كلام مسأف سقى لسان ما ينع المؤمنين وهل منهم
: سريان مالا ينع الكافرين ولا يهل منهم وذهب الاساد الامام الى ان

الخطاب لا يزال لا حل الكتاب ذلك ان من - القرآن ان هنالك الكلام في الايمان تذكر آثاره من الاعمال الصالحة وادلتها عليه بطل المال في سبيله اهل الحاح اهل الكتاب في دعاوهم في الايمان والسوء كونهم مشبهاته الخافض وكون السوء محصوره فيهم وكرههم لانهم البار الا امانا معدودات حاطهم في هذه الآيه بأنه الايمان ومبراه الصحيح ، الذي يعرف به المرحوح والرجح ، وهو الايمان في سبيل الله من المحنات مع الايمان وحسن الله كايه هول انكم ايمان المدعون تلك الدعاوي والمحمودون بالكتاب الالهي واصحاب حل القسب بالنسب وقد احصر افسك الشح وآرم شهوه المال على مرصاه الله واذا اقم أحدكم شيئاً ما طامع من اردا ما ملك وامعه الله واكرهه عبده لان محه كرام المال في طه يلو محه الله سالى ، والرعه في اذكاره هو في الرعه فيما عند ربه من الرعي والثوبه ، ولي سالى الرشدوا من الأزار الذي هم المومنون الصادقون ، حتى ينعوا بما يحون ، ينفذ ذكر الايمان اسما تذكر كراماته ، وأوصح دلالاته ، وهي اهاق المحنات ، وبطل المشبهات ، وقال الاساد الامام ان المصادر الاهاق ها هو اهاق المال لان شأنه عند القوس عظم حتى ان الانسان كثيرا ما عاظم نفسه وتسهل بطل روجه لا حل القذاف عن ماله او المعاطفه عليه اقول ومو يده آيه ٢ ١٧٧ الآيه على ان المال يتم المعدن وغيرها ما يسهل الناس وسرط الر بطل بعض ما يحه الانسان من كل شيء حتى الطعام وهو احد الزحمن في سبيل قوله تعالى (٧٦ ٨) وتطعمون الطعام على حبه مسكناً وتما وأسروا اي على حبهم اياه والوجه الثاني ان الصبر عائد الى الله سالى اي لا حل حبه تعالى والمال يصح جمع المحنات ويوصل اليها

واحصلوا في السر المراد ها الذي لاناله المر اي نصبه وبدركه الا اذا اقم ما يحه سهل هو بر الله سالى واحسانه مطلقاً وهل الحبه وهل هو انكون به الانسان باراً وهو ما يهدم نفسه في قوله سالى (٢ ١٧٧) انس ابرار ولوا وجرهم قبل المشرق والمغرب ولكن الر من آ ن الله و"وم الآخر" الآيه فيها (وآنى المال على حبه دوعي الرعي والسامى) الخ وأب يرى انه في هذه الآيه

من ماء فيها طيب فلما رتب « لن مالوا العرجى بمقوا عما يحسون » قال ابو طلحة نارسول الله ان احب أموالى الي مريحا وانها صيده لله تعالى ارجو رها وحررها عند الله تعالى فصعبها نارسول الله حيث اراك الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نبح ذلك مال رايح وقد سمعت ما قلت واني أرى أن جعلها في الآخر من » فقال اقبل نارسول الله فسمها ابو طلحة بن افاربه وبيعه وفي روايه لمسلم واني داود جعلها بن حسان بن ثابت وأني بن كعب وأخرج ابن أبي حاتم وعنه عن محمد بن المنكدر قال لما نزلت هذه الآية حار ريد بن حارثه بن عرس فقال لها سئل لم يكن له مال أحب اليه منها فقال هي صيده جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل عليها انه أسامه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه ريد فقال « ان الله فعلها منك » وفي روايه ابن جرير فكان ريدا وحدي معه فلما رأى ذلك منه رسول الله (ص) قال « اما أن الله قد فعلها » وهذا وما قبله ن آيات - اسه صلى الله عليه وسلم فقلوب رأى ان ريدا وانا طلحة قد حرجا بمطافه الايمان عر احب ا والها الم اعلى ثعلب القلوب نكرام الاموال فحصل ذلك في الاخر من ه هما لشت فلوهما فلا يكون لسلطان سئل الى الوسوسه لها بالدم أو الاء ماض اذا رانا ذلك في أبندي العرا - وقد ء مص المر بعد بعد المصوب وان افاربه محاربا مرابا لمطافه أو أرمحه طارثه لم لا يلبث ان تعاوده من الحسن اليه مالا تعاوده الى ما هو اعلى منه بما اذا لم يكن من الكرام المحبوه ولهذا كان الذي صلى الله عليه وسلم بأمر عمال الصده باها كرام امال الناس ويبدل على ما قررته في ذلك اثر ابن عمر الآتي أخرج عدد بن جندب عن ابن عمر قال حصر بني هذه الآية « لن مالوا البر » الخ قد كرت ما أعطاني الله تعالى فلم احد احب الي من مريحاه - حاربه لي رومه - فلبت هي حره لوجه الله تعالى، فلو اني اعود في شيء جعلته لله تعالى لسكرتها فألنكحتها ناهما فاعطركم راوده بهه بعد عنهما ان نسسمها لعمه ولا يارها لولا أن كان مما رتب عليه نفسه العاليه أن لا يعود في شيء - حله لله واعطركم حصن بها بعد ذلك مولاه ناهما الذي كان همه كونه

وَمَا رَوَاهُ إِسْرَافُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عِيسَى بْنِ خَالْفَاءَ عَنْ
أَبِي مَوْسَى الْأَعْمَرِيِّ أَنَّ مَدَاغَةَ جَارِهَا رَافِعَةُ بِنْتُ مَرْثَدٍ مَدَاغَتْ كُتْمَرِي
فِي هَالِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَطَّاسٍ هَذَا مَا سَمِعْتُ رِثَاءَ ابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ لَيْسَ بِنَاوَالِ الْبَرِّ
حَتَّى يَمُوتُوا مِمَّا يَحْمِلُونَ ۖ فَأَعْمِيَا

وَأُثِرَ السُّبُّ فِي النَّارِ وَمِنَ الْمُحْصَوَاتِ فِي مَعْنَى اللَّهِ كَثْرَةُ بُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْطٍ مِمَّنْ عَدَاهُ سَبَّاهُ فَجَلَّ عَنْهُ رَحِمُ اللَّهِ الْإِنْسَانَ - هُوَ أَوْ طَلْعُهُ وَفِي سَبِيلِ - عُدَّ بِهَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَصَّ بِهِنَّ بِذَلِكَ الطَّعَامِ وَأَمَرَ بِهِنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ السَّرَّاحَ فَهَامَ كَمَا يَصْلُحُهُ فَأَطَاعْنَهُ وَجَلَّ عَنْهُ إِلَهُ إِلَى الطَّعَامِ كَمَا يَهَيَّأُ كُلَّ وَلَا يَأْكُلُ حَتَّى أَكَلَ الصَّبَّ الطَّعَامِ وَبَيَّ هُوَ وَعَالَهُ مَجْهُودٌ فَلَمَّا اسْتَبَحَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَعَنَ اللَّهُ عِرَّ وَجَلَّ مِنْ صَعْمِكَ إِلَهًا إِلَى صَعْمِكَ» وَبُرِلَ (٥٩) ٩ وَبُرِلَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ لَهُمْ حَصَاةٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَغَرَّبَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

واشہبی عبد اللہ ان عمر سبک وکان قد مہ من مرض فالتفت بالمدہ فلم یوجد حی وحذب بعد مدہ واشعرت ندرم وصف فأشوب وحی ہا علی رعب ہام سائل الباب فقال ان عمر للعلم لہا رعبا وادعہا الہ فانی العلم فردوا مرہ بدعہا الہ م حا ہا فوضعہا منہ وقال کل ہشانا انا عند الرحمن قد أنطہ درہا واحدا فقال لہا وادعہا الہ ولا تأخذ منہ الہرم فای سمع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول «أما امری اشہی شہوہ فرد سہوہ وآمر علی مہ عمر لہ» او عمر اللہ لہ رواہ ابن حبان فی الصعفا واما الشح من حدث بامہ عن ابن عمر والدارقطنی فی الامراء

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه أهدى إلى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاه قال إن أخي فلانا كان أحوج مني إليه فبعث به إليه فلما وصل إليه قال إن فلانا كان أحوج مني إليه فبعث به إليه فلم يزل يبعث به كل واحد إلى آخر حتى تداوله سبعة أميات وروح إلى الأول عليه أبو طالب في القوم والعراي في الأحباء ونشه هذا ما حكى

عن أبي الحسن الاطفاقي القمي انه اجتمع عنده ، وثلاثون مسلماً وثلاثون
محروراً يربوا الزبي وشتم اربعة ، ودعا اسم جميعهم عند روا الزبيان واطفوا
النراج واطفوا الطعام وادب كل واحد صاحبه انه يأكل طعاما مع اذا الطعام
يحتاج لم يأكل احدهما مسلماً

زني الاحا ان عد الله من حشر ربي الله عنه حرج الى صمعه له قول
على يحمل قوم و بهم علام أسود ^{الملك} فنه ، اذ اني السلام موبه فدخل
الحفاظ كتب يوما من السلام فرى اليه السلام بعرض ، فأكله م ربي اليه
فالتان والثالث فأكلها وبعد الله ، نظر اليه فقال ما علام كم فقلت كل يوم
فال مارأب فال فلم آرب هذا الكلب هال ما هي فأرض كلاب انه حا من
سماه بيده حاصا فكرهت رده ، فال فما اب صانع النوم ؟ فال اطوي وبني
هال عد الله من حشر ألام على السحا ؟ ان هال لا محي مي فاسعري
الحفاظ (اي نسان الحل الذي يصل به السلام الاسود) والعلام وما به من الالاب
فأعنى السلام ووجهه مه

وفي هذه الآيات وأما ما يحسن أن يكون فيه أسوة حسنة لمن يؤمن بالله
واليوم الآخر وسعي إلى أولئك السبل الصالحين ، والله ولي المؤمنين ، وسلام
على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

﴿ ثم الجزء الثالث وقد بشر في المجلد التاسع والعشرين محله المار ﴾

(من أول المحرم سنة ۱۳۲۴ الى جمادى الثانیة سنة ۱۳۲۵)



